المجموعة الأولى

كتابة جاهزة للعلماء

تصنيف
ابن حكيم من هو نجي بن سلمان

تفتدي
فضيلة الشيخ كبرعات أبو زرقة

المجلد الثاني

دار الصابيع

للنشر والتوزيع
كتب الأخبار والأوائل والتاريخ
(100 - 1)
تهيئ

حذر الخطب البغدادي رحمه الله تعالى من كتب الأخبار وأوائله:
فقال: «وترك المنتخب أيضاً الاشتغال بالأخبار وأوائله مثل كتاب
المبتدا» (1) ونحوه، فإن الشغل بذلك غير نافع، وهو عن التوفيق على ما هو أولى فاطح (2).

وقال أيضاً: «وإنما كره العلماء رواية أحاديث الأنبياء وأفاضيلهم
باني إسرائيل المتاخمة عن الصحف مثل ما رواه بوب بن منبه، وكان يذكر أنه
وجده في كتب المتقدمين، وتلك الصحف لا يوثق بها ولا يعتمد عليها».

وقال: «وكذلك ما نقل عن أهل الكتاب أنفسهم، دون أخذهم من
صحفهم، فإن اطراحه واجب، والصدور عنه لازم، وقد كان محمد بن
إسحاق - صاحب «السيرة» (3) - ضمن كتبه من ذلك أنواع كثيرة» (4).

وكلام الخطب البغدادي هذا في حق ترتيب طالب العلم للأولويات،
ولا يعني البينة عدم الاشتغال بالتاريخ، ولكن مراده والله أعلم هو ترك
الاشتغال بالأخبار التي لا أسند لها، والقصص التي فيها تهويلات،
والحكايات الشهيرة بالخرافات.

(1) انظر ما سيأتي قريباً.
(2) "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامي" (2/ 160).
(3) انظر بشأنه: "مصادر السيرة النبوية" (ص 90) لفيفوق حماد.
(4) "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامي" (2/ 115).
وهناك في المكتبة الإسلامية كتب فيها شيء كثير من هذا القبيل، ينبغي لطلبة العلم فضلاً عن آحاد الناس - أن يتعاملوا معها بحذر كبير، ولا سيما تلك الكتب التي تتحدث عن الصحابة رضوان الله عليهم وتنتقدهم.

ولقد صار هذا الانتقاد عند طائفة من الإصلاح الضروري؛ فكتابتهم في تاريخ المسلمين لا تقوم دعائهما إلا بها، وانتقاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ليس برأي حتى يسوع للأعمال الخروج فيه، إنما هو الطعن المحض في دعائم الشريعة وفي الشريعة نفسها كتباً وسنة، طعن في نصوص القرآن الصريحة القطعية التي عدنانهم ومدحته، طعن في أحاديث النبي ﷺ الصحيحة الكثيرة التي أثبت عليها على أنه فائدة يوجبها المسلمون من هذا النقد سوى إفساد عقائدهم الدينية في رجلهم وشمانة الأجانب.

والعجب من هؤلاء المسلمين أنهم إذا كتبوا عن حياة أساتذتهم وعمن لا يعبد الله به، يتعالون في إطرائهم حتى يجازروا المعقول، يثبتون لهم أخلاقي الائياء وحكماء الحكماء وجهاد الأبطال العظام، ولن يأتي آخر هذة الأمة بأي الله وأحسن مما أتى به أولها، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح لخالد بن الوليد وهو لمسرعته بن عوف رضي الله تعالى عنهما:

"دعوا لي أصحابي، فإني نسي بيده، لو أنفقت أحدكم مثل جهل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيره"(1).

والعجب أيضًا من مسلم يترك مناقب الصحابة الصريحة المقطع بها في كتاب الله الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه، بل في جميع الكتب السماوية، ويرتكبها أيضًا في السنة الثانية عنه عليه الصلاة والسلام.

(1) انظر: جزء لا تنسوا أصحابي، ابن حجر (ص 43 - 379) بتحقيقه).
ويذهب يتعثر في طلبها في كتب التواريخ التي لا تخلو من الراهبات والأباطيل.

ولووجد كثير من الأقوال الباطلة في تواريخ المسلمين - ولا سيما أهل الأهراء في تأريخهم المجيد - حذر العلماء العارفون الرمزيون الخوض فيما جرى بينهم على المسلمين؛ رجوعاً لهم إلى العقيدة القرآنية والعقيدة النبوية الثالثة فيهم، وتركاً للفصول فيما يعود عليهم بالضرر دون جدوى، »ذلك أمه قد خللت لها ما كنتِ وكِمن ما كنتِ ولا ش 제공ناً عمّا كانوا يعملون«، ولا ينال ذلك!

قال الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي - وهو من أئمة الإسلام البخاري - إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فاعلم أن زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إليه ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهدانا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة.

وقال أيضاً للذي قال له إني أبغض معاوية؛ فقال له الحافظ: «ولم؟» قال: لأن حارب عليه بغير حق. فقال له أبو زرعة: رب معاوية رب رحيم، وخصمه خصم كريم؛ فما دخلك بينهما؟ أي: أنت فضول! أدخلت نفسك فيما لا يعتنك، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعتنيه)1).

فاصلي كُل حريص على دينه وكرامته أن يحتذى غاية الاحتباط في أبناء الصدر الأول بطرق تصفيفها بمصفاة العلم ووجهه عبارتها بمعايير الفهم، نسأل الله سبحانه الصون والعون.

ولا يخفي على الباحث مبلغ سعي أعداء الإسلام في كل دور، ووجهه تجدد مكرهم في كل طبقه؛ فمن ألوان مكرهم في عهد تدوين الروايات

(1) «تحذير العفري» (98 / 39) بتحرير يسير.
انداس أناس منهم بين نُقَلِة الأخبار متلفعين بغير أزيائهم لتزويج أكاذيب بينهم مما يشوه سمعة الإسلام وسمعة القائمين بالدعوة إلى الإسلام، فاجت تلك الأكاذيب المدبرة على نُقَلِة لم يتوا بهما نافذة فدخلوها في الكتب حتى ظل الكائدون يتذرون بها في كل لون للكلد بالإسلام، لكن الله سبحانه أقام بالغ فضله جهاده بضع الموازين القسط لتعرف الأنباء الصافية العيار من بحر الأخبار، فأصبحت تعاليم الإسلام وأبناء الإسلام في حصر أمن من دس الدساديين عند من يعرف أن يهدّب أن يتلك الموازين، وكانت طريقة كتاب الغرب في النيل من الإسلام طريقة الإقينا المجر والبهت الصرف إلى أن حد لهم منذ فرّن منهج في تشوية الحقائق، يتصيدون أكاذيب من كتب الشرق متظاهرة بلمظهر البحث العلمي البريء، فأخذ من له صلة بهم من أبناء الشرق الأعرار يندفعون بكتاباتهم ويشر خزعبلتهم بين بني قومهم، فاستهدى الشر، ووجب تدارك الأمر، فأصبح من الحتم الملزم على كتاب البحير من أدباء اليوم أن يأخذوا حذرهم وأسلحهم إزاء الكتب المؤلفة في السيّر في الشرق والغرب قديماً وحديثاً، وأن يضاعفوا السعي في تمحيص الحقائق بالموازين المعتبرة عند أهل النقد بدون أن يجعلوا لأفلامهم الحرية المطلقة التي تعودوا في سبك القصص والروايات العصرية والمواضع الأدبية في الصحف السيّرة، محترمين غاية الاحتفاظ في إبداع آرائهم ونقلاً في الكتب المتريشين إلى نتيجة عرضها لمحك النقد الصحيح، فإذا تبصروا هكذا في تعرف دخائل الكتب الشرقية خاصة، يسهل عليهم القضاء على صنف الكيد في كتب الغربيين.

ومؤلفات الغرب ضد الإسلام في القرن الثامن عشر الميلادي وما بعده مسرودة في مقدمة كتاب "سيّر النيّ" للعلامة شبيل النعماني الهندي، وهو كتاب جيد في تمحيص السيرة النبوية والرد على المشكّتين فيها، قليل
الأخطاء بالنسبة إلى غيرها)، والغريب انخاد كثير من كتاب الشرق فيما يؤلفونه في السير وتاريخ الصدر الأول بمختلفات هؤلاء.

والغريب من ذلك أن نرى بعضهم يترفق كتاب البرنس كایتانو الإيطالي في عشة مجلدات في تاريخ الإسلام المعروف بـ "الحوليات" ويأتي عليه خيراً مع أنه من شر ما كتب في هذا الموضوع مهما تظاهر مؤلفه ب مباشر البحث البريء، وترى بعضهم بيني على "تاريخ الإسلام" للمدكتر دوزي الهولندي مع أنه من أشد من ألف من الأوروبيين في تاريخ الإسلام تجويهاً للحقائق، فإذا كان حال بعض المطلعين من علمائنا وباحثينا يكيل الشيء جزافاً فلذا لأضر الكتب دون أن يطلع على أصل الكتابين ولا على ترتهم؛ فماذا يكون حال الشبيبة الذين يهلون من مناهل الغرب قبل أن يتضاعوا في العلم الشرقي؟ وفيم الإسلام شر مثل هذا الذات عن حرب قدس الإسلام، ثم بدأ المستشرقون من اليهود ومعهم غيرهم يبحثون في القرآن، وعلم القرآن، والحديث، والفقه وأصوله، وعلم أصول الدين، وتاريخ النحل؛ بغية أن يجدوا فيها ما يمكنهم من التشكيك في أصول الإسلام، سأعين جهدهم في إخفاء غاياتهم من تلك البحوث، متظاهرين بالإضاف في بعض المسائل، ليلقوا في رؤو ضحاياهم أنهم على الحق في جميع بحوثهم، وما هم إلا كصياد بريمو طعمًا شهابًا ليفض بصبه كله غنيمة باردة، والوقوع في النخ عاقبة من يهم مناهل الغرب قبل أن يرثى من معين الشرق الفياظ بما فيه وقاية لحياته الروحية، وضحايا هذا الفريق من المستشرقين في غاية الكثرة.

(1) وقد أصدر مكتب التربية العربي لدول الخليج دراسة في مجلدتين بعنوان: "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية"، احتوت على مباحث نفيسة لنخبة من العلماء والباحثين، بدو فيها على أشهر هؤلاء المستشرقين والموثكون. وسباتيك إن شاء الله تفصيل عن كتب (المستشرقين) فيما بعد.
من أخطر هذا الفريق الممدوح جولدزيهر المجريي الدم، اليهودي
النجلة، العريق في عداء الإسلام، الماضي في هذا السبيل طول حياته، وهو
من رجال عائلة القرن الميلادي الحاضر، وله دراسات في القرآن وعلوم القرآن
وفي الحديث وعلومه وفقهه وأصوله وفي الكلام وفرق المتكلمين، محتال
ماهر في توليد ما يشبه من نصوص يتصدىها من مصادر تعجبه باعتبار غايته،
mغالطاً في تحملها لا تحتمله من المعاني عند أهل البصرة، ومتجاهلاً
اختلاف مئازل تلك المصادر في القصة والتعويل، فلم تشكل لجنة علمية
لفحص كتب هؤلاء المجريي المنطوي على عداء بالإسلام؛ لوضح الصح
كل ذئابين، وسهيل الرد على المآذن المخادع، لكن ترجمة تلك الكتب
بمعرفة بعض الأزهريين من غير غمّة كافية، ونشرها بدون رصد وافية، وعرض
شكوك المشتكين من أعداء الإسلام هكذا لأنظر الناطقين بالضاد؛ تكون
نيابة عن الغائتين في إيصال تشكيكاتهم إلى البيئات الإسلامية، وهذا يحتم
أن يكون القرار الذي كان الأزهر أصدره قبل سنين في ترجمة كتب أمثال
غولدزيهر ونشرها مشروطاً باستيفاء الردود عليها كاملة غير مقوضة في غير
هوادة، وهذا أمر ينبغي أن يتعاون عليه الناشرون مع المترجمين، وله يصلى
إلى الواجب الشرعي.

ولما كثر المتبهعون إلى وجه القرية في دعاءات هؤلاء ضد الإسلام;
بدأ الممدوحون من دعاة الغرب بسلكون طريقً أخر في الإساءة إلى الإسلام،
وذلك بأن يظهرروا بفظير البحوث البريئة في الإسلام وتاريخ الإسلام بالنقل
عن الكتب المؤذنة في الشرق؛ فبدأوا منذ القرن السابع عشر الميلادي
يتروجرون إلى لغتهم بعض نصوص يتصدونها في كتب الشرق، مما يرون فيه
تشويهاً للتاريخ الإسلامي، وكان أول عملهم ترجمة ما يرون من ذلك في

(1) من عبر التاريخ، (23 - 27) بتصريف.
كتب أمثال سعيد بن البطريق الإسكندراني (ت 428 هـ) والشيخ المكين جرجس بن العميد (ت 772 هـ) وأبي الفرج غريغوريوس بن هارون المعلمي المعروف بـ (أبن الغري) (ت 1286 هـ) من نصائري الشرق، ثم في مصابر ألفها غلابة السنة - أديان ابن سابиков ذكره -، ثم في كتب أمثال الواقدي، وإبن هشام، والطبري، وسائر الكتب الجامعة لكل غث وسمين مما تحتاج تصوصه وأسانيده إلى نظر فاحص وتفقد شامل، وكان اهتمامهم يؤدي إلى بدء بكتب السير والمغازي علمًا منهما بأن التشكيك فيها يثير ثمرات المرور والتحلل في مقدمة الغرب من بناة الشرق الأزهر؛ لجهلهم بمداخل التلبيس. ووجود الفساد في عرضهم للأنباء، ولعدم تضطلع فؤلاء الأسئلة في العلوم الإسلامية.

وأمثل من كتب في السير من رجال الصدر الأول موسى بن عقبة، وعليه يعول البحار، وقد أثنا عليه خيراً إلا في رواياته عن ابن شهاب، وقد ذكر الإسماعيلي الحافظ أنه لم يسمع منه شيئاً، وابن شهاب تغلب عليه المراصد في باب السير والغزاز، ومراسلته شبه الريش عند ابن القطان والشافعي، وأما ابن جريج الطبري صاحب التاريخ؛ فجعله القدر في الحديث والتفسير والفقه، لكنه لم يضمن صحة ما أورده في التاريخ، بل قال في (10) (5) من كتابه هذا مما يستنكره قارئه أو يستثنؤه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة ولا معينى في الحقيقة؛ فليعلم أنه لم يأت ذلك من قبلينا، وإنما آتي من قبل بعض ناقلي إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أيّنا. إلينا»، وقال هناك أيضاً: «إذا لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج. . .

فهذا يعلم أنه تبرأ من عهدة رواياته في التاريخ وحملها على أكتاف

(1) انظر عن (تاريخه) (رقم 9) من هذا الجزء.
رواتها له، ومحمد بن إسحاق صاحب المغازي اختلف فيه أهل النقد وقد
كذب كثير منهم، وكان أبو حنينة ومالك لا يرضيانه، ومن قوّاء في المغازي;
اشتهر في رواياته شروطاً لا تتوفر في مواقعة الروية، وفي فهرست ابن
النديم كلام طويل فيه؛ فهبه: «مطيعون غير مرضي الطريقة، ويقال: كان
يُعمّل له الأشعار ويؤتي بها، ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل؛
فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر...»، والجمهور
على تقويةته في المغازي بشروط معروفة، وروايات مثله بحث النروي فيها ولو
بالنظر إلى رجال الأسانيد إليه؛ فراويته زائد البكاث مختلف فيه؛ ضعفه
النسائي وتركه ابن المدني، وقال فيه أبو هامم: «لا يجيح به»، روايته الآخر
سلمة بن الفضل الرازي مختلف فيه أيضاً، يقول عنه أبو حامم: «لا يجيح
به»، وروائية سلامة هذا هو محمد بن حمدي الرازي مختلف فيه، وقد كذبه
كثيرون أشنع تكذيب وبطريقة يسوق ابن جبر روايات ابن إسحاق، وأما
هشام بن محمد الكلبي وأبوه والواقدي فيكلام فيهم معروف، وأما راوية
الويد بن مسلم محمد بن عائد الدمشقي فيقول عنه أبو داود: «هو كما شاء
الله».

وأما سيف بن عمر النيمي صاحب كتابين الزلة وفناج» فتمّ روك
الحديث عند أبي حامم، وقد ضعفه غير واحد، بل رمّاء ابن حبان بالوضيع،
والراوي عنه شهيب بن إبراهيم من المجاهيل عند ابن عدي والذهبي؛ وله
أخبار فيها تحاول على السلف والراوي عن شهيب هذا السري بن يحيى
غير موثق وهو شيخ ابن جبر في رواياته عن سيف، وأما من فوق سيف من
الرجال، فمجاهيل في الغالب، فإذا كانت أسانيد ابن جبر في السير كما
ذكره تعيون وجوب التحري في رواياته في السير لا سيما في مواضع الأفراد
فضلًا عن وجوب ذلك فيمن هو دونه في العلم من حملة السير، فاليعقوبي
14
شيء وحسرة، وأبو الفرج الأصبهاني صاحب "الأغاني" (1) من رجال
الأسماء لا من مصادر صحيح الأخبار.
وأمثال من مصادر السير وأخبار الصدر الأول تحمل الحريص
على الحقائق على التجري البالغ في أساليب الأخبار، ولا سيما في مواضع
الانفراد والمماليك الذين يتسكع بها أعداد المسلمين، جهلاً منهم أو
تجاهلاً للمرأة الفاضلة على تلك الأخبار، والتوسع في معرفة نقد الرجال به
يعرف المرء كيف يرد القرية ويقي الفقوى في حلم من الوقوع في أفخاخ
الأقدام المنصوبة للكيد بالإسلام.
ومن طالع كتاب أخبار الصدر الأول التي أللفها الأقطان المتهمون من
رجال الشرق أو الغرب من غير خبرة في مداخل المفسد في تلك الأخبار
وجوهه التدليس فيها، وألف أو ترجم شيء منها من غير تحصيص، هلك
واهل وصل عن سواء سبيل (2).

* منهجي في التحذير من كتاب الأخبار والأوائل والتاريخ:

سأقوم في هذا القسم إن شاء الله تعالى بدراسة تقريبية جادة لأشهر
كتاب (الأخبار والأوائل والتاريخ)، وتحمل في طياتها وبين جنباتها معلومات
ينبغي لطلبة العلم أن يحتذروا منها، وسأعتمد في ذلك على كلام لعلماء ثقات
وباحثين منصفين.

وفي هذا القسم أتعصر لمنة عنوان من الكتب المشهورة (3) في هذا
(1) انظر عنه: (رقم 7).
(2) من عبر التاريخ (200 - 23) بصرف.
(3) وهذه الشهرة نسبة، فستجد فيه عنوان غير معروفه اليوم عند عامة طلبة العلم، مع
أنها كانت منشورة انتشار في الهشيم عند العامة في زمن من الأزمان.

10
الباب، وأغلبها مراجع ومصادر للمباحث في الجامعات والمثقفين بالبحث والإعداد الدراسات، وبعضها أكثر تداولاً بين العوام والمثقفين، ولست بصدد عرض هذه الكتب عرضًا تفصيلًا، ولا تفيد ما حواها من مفردات الأخبار الباطلة، وإنما أكتفي بالإشارة إلى ما فيه ونقل ما قيل عنه، مع التأمل في الوعي والطاقة، والله المستعان لا رب سواه.

 والله أسأل، وباسمه وصفاته أتوسل أن يجنينا الزمل والخطا والإعتصاف، وأن يرزقنا الإنصاف، وأن يبعد عننا الهوى وركوب ما لا يرضي، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

16
كتب المبتدأ

1 - «المبتدأ»، لإسحاق بن بشر بن محمد، أبو حذيفة البخاري (ت 206 هـ).

نعمه الذهبي بقوله: «الشيخ، العالم، القصاص، الضعيف، البالغ»، وقال في كتابه: «هو كتاب مشهور في مجمله، ينقل منه ابن جرير فهمه دونه، حديث فيه بلايا وموضوعات»(1).

قلت: منه جزءان في المكتبة الظاهرية(2).

2 - «المبتدأ»، لعبد المنعم بن إدريس اليماني (ت 228 هـ).


قلت: ويرده بعض الببتوبين في شريط طار كل مطر.

قال ابن حبان: «يضع الحديث على أبيه وعلى غيره، وقال عبد الخالق

(1) السيرة (97 / 477).
(2) فهرس المخطوطات الحديثة (ص 216) لشيخنا الألباني، وتاريخ التراث العربي (115 / 569).

17
ابن منصور عن يحيى بن معين؛ أنه قال عنه: الكذاب، الخبيث، قول له:
يا أبي زكرياء! بم عرفته؟ قال: حدثني شيخ صدوق أنه رأاه في زمن أبي جعفر
يطلب هذه الكتب من الوراقين، وهو اليوم يدعىها، فقال له: إنه يروي عن
معمر. فقال: كذاب. وقال الساجي: كان يشتي كتب السيرة; فرويها ما
سمعها من أبيه ولا بعضها.

(1) دلالة الميزان، 43 / 74 - 75.

١٨
كتب مشتهرة عند العوام مليئة بالإفرازات

3- "نزهة المجالس ومختصر النافذ" لعبد الرحمن الصوفي (المتوفي سنة 894 هـ).

لا ينبغي الاعتماد عليه للكثرة للأحاديث الموضوعة فيه؛ حتى إن برهان الدين، محدث دمشق؛ حذر من قراءته، وحرمتها للجلال السيبوي.

قال السيد علي السقاف في آخر "المنهج الطيف في أحكام الحديث الضعيف"(1)، وقال في "مختصر الفوائد المكية": ... ومن ذلك تعلم حزمة قراءة "نزهة المجالس" ونحوها بما اختلط الباطل فيه بغيره، حيث لا مميز؛ لأن الإمام برهان الدين محدث دمشق شن عن قارئها، خصوصاً في مجمع الناس، وقد جمع مجمل أحاديثها لjalal السيبوي يلفتني فيها؛ فأجاب بها فيها أحاديث وارد، بعضها مقبول وبعضها فيه مقال وعند أربعين حديثًا، ثم قال: وما عدا ذلك من الأحاديث المسؤولة عنها؛ فمقطع بطلانها(2).

وقال محمد رشيد رضا: "ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الأحاديث الموضوعة والشديدة الضعف كتاب "فردة العجائب"(3)، وكتاب(4).

(1) ص 29.
(2) إصلاح المساجد من البذع والعامرات (ص 154 - النهارش).
(3) مؤلفه أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر المعروف بـ "ابن الوردي" (ت 849).
(4) وكثيره في الجغرافيا، وفيه كلام على المعارف والبحث والحيوان، ولكن تغلب عليه الصفة الأدبية.
«نزهة المجالس»(1).

ومن الأحاديث المقطوع ببطلاتها مما في هذا الكتاب: «من شمل الورد الأحمر ولم يصل علّي فقد جفاني»(2)، كما قال الإمام السبتي في «الحاوي» (2 / 183، 192، 198 و202)، وذكر في ذيل الأحاديث الموضوعة (2) (85، 86) أنه من وضع بعض المغازرة، فلعله أرد الصفوري، والله أعلم (3).

٤ - «عرائس المجالس في قصص الأنبياء»، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٧٢ هـ).

كتاب يشتمل على قصص الأنبياء المذكورة في القرآن بالشرح والبيان، وقد طبع غير مرة، وفيه كثير من الإسرائيليات والأخبار الواهبات والغرائب، وفيه أيضاً بلايا ورضا(4).

وذكره علوي السفاف المالكي في آخر جزءه «المهن اللطيف في أحكام الحديث الصغير»(5) تحت فائدة: ذكر العلماء كتبًا لا ينبغي للإنسان الححالة، وهو مطبع لأول مرة بعناية في برويغل سنة (1835 - 1839) في مجلدين، وطبع في مصر مرات.

(1) فتاوى محمد رشيد رضا (٣ / ١٧١).
(2) انظر: «السلسلة الصغيرة» (رقم ٥٣٧).
(3) انظر: كتابة: «من قصص الماضين» (ص ٨)، ولهجر في الكتاب والسنة (ص ١٨٣).
(4) انظر التفاصيل على سير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٣٦)، و«الاجتهاد الفاضل» للكاتب (١٨١)، وكتاب: «من قصص الماضين» (ص ٨)، ولهجر في الكتاب والسنة (ص ١٨٣).
(5) (ص ٢٩).
أن ينتقل منها حديثًا إلا بعد المراجعة والتقييم، بل بعدها يغلبه ذكر الأحاديث الموضوعة، ثم قال: "فقلت نص على حرمتها الجلال السبطي"، ثم قال: "فكم من مؤلف حاطب ليل، وجاحر سيل، وناقد لم يفرق بين الصحيح والضعيف، ويُطل أن كل مدور رغيف، ويأتي ببعض الحجج الراهية التي تؤدي إلى الهاوية، والله أعلم".

5 - "بدائع الزهور في وقائع الذهور"، لمحمد بن أحمد بن إيس.

كتاب فيه من الفوائد الغرائب، ومن النقول الجلال، ابتدأ مصنفه فيه بذكر السماوات والأرضين وما كان قبل الوجود، وإظهار العالم الموجود من مبدأ خلق آدم عليه السلام وما جاء من نسله من الأنبياء الكرام إلى نبيًا محمد عليه وعليه أفضل الصلاة والسلام.

قال مصنفه في آخره: "قد طالت هذه التاريخ من عدة تواريخ؛ منها: ما روي عن الإثالي، والله السائر، والاحترامي، وابن الجوزي، وابن سلام عبد الرحمن، وأبوب كثير عماد الدين، ووهب بن منبه، والصدي، والواقد، وغير ذلك من الرواة المؤرخين وما وافق مما وقع عليه اختبار، وذلك على سبيل الاختصار، ليكون طالبًا على اقتداه.

قلت: ومن مصادره تعرف قيمته، فقد اعتمد الإثالي، والصدي، والواقد، وكان صاحبه فيه حاطب ليل وحاحر سيل، ومن العفيف أن أذكر لك أخلاق القارئ المرقوم على غلاف هذا الكتاب، فعليه ما صورته (أدب - تاريخ - قصص - فكاهة).

(1) "بدائع الزهور" (ص 4).
(2) المراجع نفسه (ص 193).
وقد حذر منه العلماء(1)، وبينا أن الغالب عليه الأحاديث الموضوعة، ولعل هذا سر قول المؤلف في آخره: «وأنا أسأل الواقف عليه أن يصلح شيئاً لا يوافق لديه»(2).

وقد حذرت من هذا الكتاب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ فقالت جواباً على السؤال الثالث من الفتوى (رقم 782) ما نصه: «... وأن يتجنب القراءة في الكتب التي ليست مأمونة مثل كتاب «بديع الزهور في وقائع الدنيا»؛ فإن مؤلفه وأمثاله هم الذين يذكرون مثل هذه الافتراضات، والله أعلم(3).»

(1) انظر: «المنهج اللطيف في أحكام الحديث الضعيف» (ص 29)، وكتابنا «الهجر في الكتاب والسنة» (ص 183).
(2) «بديع الزهور» (ص 193).
(3) «فتائى اللجنة الدائمة» (1 / 22).
مراجع يعتمد عليها كثيراً المستشرقون (اليهود الجدد)

۶ - مختصر تاريخ الدول، لأبي الفرج غريغوريوس بوهنا، الشهر
بـ "ابن العبري" (ت ۱۲۸۶ م).

كتبه هذا من المصادر التي يتكهء عليها المستشرقون وأدبيتهم من خريجي مدرسة التغريب، وقد كتب أصوله بالسريانية، ثم ترجم إلى العربيّة.

بعد أن حذف منه الروايات والأفكار التي هاجم بها الإسلام ورسول الله ﷺ.

لقد وُجه ابن العبري في كتابه انتقادات عنيفة للإسلام والرسول الكريم، وقد أُمنّ غضب المسلمين لأنه كتب تاريخه بالسريانية التي كان يجهلها المسلمون، وعندما طَلِب منه أن يترجم كتابه إلى العربيّة؛ ترجم الكتاب، وحذف منه تلك الانتقادات الموجهة ضد الإسلام وأهله(1).

لقد أظهر ابن العبري الخلفاء والولاة المسلمين بأنهم يميلون إلى البطش والتخريب، لقد كتب الجوانب السلبية مجمعة وأغفل الجوانب الإيجابية، وطمّس روائع تاريخنا ولم يذكر منها في "تاريخه" إلا النادر، ولذا؛ طار به المستشرقون أيّ مطار، وأكثراً من الاعتقاد عليه كما فعل فيليب حتي في كتابه "تاريخ العرب المطول"(2).

(1) انظر: مجلة عالم الفكر، (المجلد ۱۵، العدد ۳، سنة ۱۹۸۴ م)، مقالة الأستاذ جاسم صبان علي بعنوان "التاريخ العربي والإسلامي من خلال المصادر السريانية العراقية، وموضوعية فيليب حتي في كتابه تاريخ العرب المطول" (۱۸۷-۱۸۸).

(2) قال مترجمه في (ص ۱۸۰-۱۸۱) الحاشية: "كتبت الاستدامة بتاريخ ابن العبري، وتاريخ مختصر الدول"، نشر صالحي في بيروت (۱۹۹۰ م)!!
ومن المصادر التي يكثر المستشرقون الاعتماد عليها في الآخبار، ويحاولون إشاعة رغباتهم من النيل من هذا الدين الخالد وأعلامه المشاهير.

7- الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهاني الأموي (ت 356هـ).

اختُفِلت مترجمُ أَبي الفرج بين مادِح له وقادِح فيه، ومنه ذهِب: هلال ابن المحسن الصابِئي، نَقل عنه باقرُ في "معجمه" (130 / 100).» أنه قال في أَبي الفرج: "كان وسخاً قدراً، ولم يغسل له ثوب منذ فِصله إلى أن قطَعه، وكان الناس على ذلك يُحذرون لسانه ويُثنون هَجه، ويصرَعون على مجامعته ومعاصرته ومؤلِّفاته ومشاركته، وعلى كل صعب من أمره؛ لأنه كان وسخاً في نفسه، ثم في هُبه وفِعله...".

وأقسام الخطيب في "تاريخ بغداد" (11 / 399) عن أبي محمد الحسن بن الحسين النويختي قوله فيه: "كان أكذب الناس، كان يدخل سوق السُرّاقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئًا كثيرًا من الصحف، ويحملها إلى بيته ثم تكون روائاته كلها منها".

وقد ذُهِب المتأخرُون ممن ترجم له من العلماء؛ فقال في ابن الجوزي في "المستحف" (7 / 441)، ونقل عنه ابن كثير في "البداية والنهاية" (11 / 280)، وارتباهه: "وِمثَله لا يورث برواياته، يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفشن، ويذهن شرب الخمر، وربما حكي ذلك عن نفسه".

وقال في كتابه الشهير "الأغاني": «ومن ثلَّاث كتاب "الأغاني" رأى كلٌّ قبيح، ومتكرر.

وذكر أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية؛ ففي تصدُّير "الأغاني" (1 / 19) ذكر ابن شاكر الكتبي أن الذهبي قال: "رأيت شيخنا تقي الدين بن تيمية..."
يضعفه ويتهمه في نقله، ويستهول ما يأتي به، وما علمت فيه جرحًا، إلا قول ابن أبي الفارس: خلق قبل موته(1).
قلت: إذا عرف السبب بطل العجب، فتشبعه لم يرضى الشيعة أنفسهم، وتصنفه تدل على أنه ليس بعيدًا، وعلى أنها تعتبر الإسرائيليون الجدد (المشريون) وآثابهم، والشافون والحاقدون على الإسلام، ولا سيما ممن له اشتغال علم التاريخ منهم.
قال الخوانساري في وروضات الجنتان(57) في تشبيهه: «وأيًا ما وجد في كلماته من المدح؛ ففيه: أولاً: أنه غير صريح، ولو سلم، فهو محمول على قصيدته التقرب إلى أبواب ملك ذلك العصر المظهرين لولاية أهل البيت غالبًا، والطمع في

(1) وظفْت بها - بعد - في تاريخ الإسلام (وريات 3151-3180، ص 144)، وفيه بعد ذلك: ووقت أنى على كتابه بالأغاني، جمعة من جلة الأدباء!!
جوائزهم العظيمة بالنسبة إلى مادحيهم، كما هو شأن كثير من شعراء ذلك الزمان، فإن الإنسان عبد الإحسان».

وقال في كتابه: «مع أبي نصفت كتاب «أغانيه» المذكور إجمالاً، فلم أر فيه إلا هزلاً أو ضلalaً، أو بقصص أصحاب الملاهي استغلالاً، وعن علماء أهل بيت الرسالة اعتزالاً، وهو ما ينفع على ثمانين ألف بيت تقريباً».

فسبب تشيع أبي الفرج أنه كان من الذين يتحسسون رغبات البيئة الخاصة، أو رغبات المنعمين في اختيار موضوعات كتبه، وفي اختيار المواد التي تؤلف هذه الموضوعات، وهو أمر يجب أن نحفظ إليه، وإلى بعض آثاره عند تقليداً لأبي الفرج الراوي وقيمة مزيجته في الميدان العلمي، ليكون لنا صدق النظر في النقد.

فقلد كان أبو الفرج يقتضي ألواناً من القصص تتمثل فيها الغرابة، وهو يفضي إدراة للروح الدينية أو المذهبية الخاصة، أو لأنها تستثير الخيال، وتُرضي هذه العقلية التي تميل إلى الغريب ولو كان من المصنوعات والأكاذيب.

أما حرصه على الإسناد فواضح في كتابه «الأغاني» و«المفاتيح»، وهو حرص لا يتلاحم وتساهله في المرويات، وأخذه عن الكَذْبَة وتدوينه للمصنوعات؛ لأن الإسناد ما وجد إلا ليحول بين الرواة وبين أن يخدعوا غيرنا الآكاذيب، أو الموضوع من الأحجار والأقاويل، ولذا: كان لا بد لنا من هذه الوقفة لرئي رأينا في أبي الفرج؛ فهل كان حرصه على الإسناد لتكون الصحة في النقل؟ أو كان لأمر آخر يُصحبه؟».

(1) أبو الفرج الأصهاني / الرواية (ص 202).
وإذا كان لا بُدّ لنا من كلمة نقولها هنا; فهي: يجب أن لا يتخذنا إبراد الأخبار مصدرًا في كتاب "الأغاني" وغيره، وإنما يجب علينا أن نثق عند كل خبر; لنسرد غوره ونقيسه بمقياس الحقائق التاريخية وفقًا لما قرره العلماء في هذا الموضوع.

ويمكن أن نصنف الروايات التي عالجها في كتابه من استقراء كتاب "الأغاني" إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: فهي الروايات التي تقوم على الاستحالة والتناقض وعدم إمكانية وقوع ذلك، وقد اعتمد أبو الفرج على أصل معتمل في المناقشة العقلية لهذا النوع من الروايات، وقد أسس الأجاجي "نناقض واستحال" في الطبعة، وهو في مطالعته لهذا النوع من الأخبار يقف موقفًا آخرًا منهاً على كونها من الروايات الموضوعة غير الملقبة عقلًا، وأكبر من روئي هذا النوع من الروايات هو ابن الكلبي.

أما النوع الثاني، فهي الروايات المستفادة تاريخيًا؛ لعدم اتفاقها مع واقع الحال وشخصية العروي عنه.

وهذا النوع من الأخبار رواة لا يحققون ولا يتناقشون، وهم ذوو غرام بالغريب والطريف من الأحداث، وأشهر رواه هذا النوع هو ابن خرذابة وحجيرة.

أما النوع الثالث، فهي الروايات التاريخية المعتمدة والتي تحتاج إلى نقاش يقوم على أساس خطأ الراوية في معلوماته والتباس الأمر عليه؛ كأن

(1) من كلام لي في التمثيل على جزء أبي نعيم الأشجاعي في طريق حديث: "إن لله تسعة وسعين اسماءً، (ص 123 - 125).

وانظر - غير مامور - أيضاً: تعليقي على "الخلافات" للبيهقي (1 / 242).

27
يشير إلى حادثة وفعت لشخص في زمن متأخر في الوقت الذي يكون فيه ذلك الشخص قد مات في فترة مبكرة ماضية وما شابه ذلك.

ولست هنا بصدص حصر ما وقع في هذا الكتاب من رياض ويلاء ودخال وأباطيل نالت من الصحابة ومن بعدهم ممن تربوا على آيات التنزيل وأحاديث وأثار خير جبل، رضوان الله عليهم أجمعين.

وتبرز هنا أشياء لا بد من تسجيلها والإلماع إليها:

أولاً: نقل العلماء من هذا الكتاب لا يعني بالضرورة أن كل ما فيه صحيح؛ فقد أكثر من النقل منه غير واحد من العلماء المشهورين الثقات، كابن حجر في "فتح الباري" وفي "الإصابة"؛ وأكثر من الاعتقاد عليه في أخبار الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما اختار من أخباره النوع الثالث

ثانياً: نعم، نقل أبو الفرج أخبراً نالت من الصحابة وردّها كحكاية

الغنا وتعاطيه عن عمر بن الخطاب، نقل ذلك في كتابه "الأغاني" (242 / 9)، ولكنه سرعان ما يعود؛ فضعف أمامه الرواية المتواترة، ويميل إلى نسبة صنعة الغناء لعمر بن عبد العزيز أيام إمارته، وفي هذا غرابة دون شك، خاصة بالنسبة له وهو الذي أطلع على سيرة العمران وهي مشابهة

نقربياً.

ثالثاً: سُرُذكر ما يقدح في الصحابة والصالحين من ولاة الأمور وعلمائها

أنه اعتمد فيه على رواية كذَابين، وخلط فيه بين الجد والهزل والغث والسمم؛ فهو كتاب أدب وحكاية وخرافة، تضمن في ثيابه بعض الصحح والثابت،

(1) دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه، (ص 82 - 83)، لدود سلول.
ولذا قالوا فيه: "كان يأتي بالأعمال بحدثنا وأخبرنا".

قال الأستاذ شوقي أبو خليل مقولًا مصادر فيليب حتي في كتابه "تاريخ العرب المطول" ما نصه:

"واعتمد حتي كتاب "الأغاني" للأصفهاني، وهو ليس كتاب تاريخ.

"واعتمد أيضاً؛ إنه كتاب أدب، وهذا لا يعني مطلقاً أن كل كتاب أدب لا يأخذ به، بل يعتمد إن كان صاحبه ثقة، معروفاً عنه الأمانة في النقل والرواية.

"إن كتاب "الأغاني" الذي جعله حتي مرجعًا تاريخيًا معتمدًا، صاحبه مته في أساليبه الأدبية والتاريخيّة؛ جاء في "ميزان الاعتدال في نقد الرجال": أن الأصفهاني في كتابه "الأغاني" كان يأتي بالأعمال بحدثنا وأخبرنا.

"ومن يقرأ "الأغاني" يرى حياة العباسيين لها وجمالاً وغناءاً وشراباً...".

"وهذا يناسب المؤلف وخياله وحياته، ومن يرجع إلى كتب التاريخ الصحيحة يجد صورة أخرى فيها علم وجهاد وأدب؛ فكتاب "الأغاني" ليس كتاب تاريخ يحتضنه." (1)

رابعاً: ومن الكذابين والضعفاء الذين أكثر أبو الفرج من الرواية عنهم في كتابه "الأغاني"؛ محمد بن أحمد بن مزيد بن أبي الأزهر البيشنيجي، والهشيم بن عدي، وهشام بن محمد بن السائب الكحلي، وأبو النضر محمد ابن السائب الكحلي، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار، المعروف بـ "حمار الجدير" - وكان كثير الوقعة في الاكتبار، وله كتاب "مثالي معاوية" (2)، ومحمد بن زكرياء بن دينار الغلابي المصري، وأبو توبة القاص، و(1) "موضوعة فيليب حتي في كتابه "تاريخ العرب المطول" (187).

(2) راجع: "لسان الميزان" (1 / 220).
وعيسي بن يزيد بن بكر بن دآب - قال عنه عبد الواحد بن علمي: كان يضع الشعر وأحاديث السحر، وكلمأ ينسبه إلى العرب، فسقط عليه، وسُفِيت روايتهٍ (5)، وإبراهيم بن أبي بكر الساماني الأصفهاني، وأحمد بن معاوية الباهلي، ومحمد بن إسحاق الجعفي، ويوسف بن إبراهيم الجوهرٍ، ومحمد بن دآب، وإسماعيل بن زيد بن مجمِع، وعيسى بن عبد الله بن محمد العلوي، وأبو بكر سيّار الزهري، وأبو الحجاج النضر بن طاهر، ومحمد بن عمر بن محمد بن عمر، وعثمان بن عمارة بن حريم المرَّي، ومحمد بن حمزة الرازي، وإسماعيل بن زياد الطائي، ومحمد بن علي بن معاذ السمرقندي، وسعد بن سلام العطار.

فُهُؤلاء اشتهروا بالوضع وعرف بعضهم بالكتب، واعتمد عليهم أبو الفرج في كتابه، وقد فصل بيان أحوالهم مع التدليل على أماكن رواية أبي الفرج، عنهم الأستاذ وليد الأعظمي في كتابه "السِّيفِ اليماني في نَحْر الأصفهاني صاحب الأغاني" (1).

خامساً: وأخيراً: لا بد من ذكر أمر هام تفضّن إليه بعض الباحثين، وهو أن أهواء وميول أبي الفرج الشيعية لها دور بارز ظهر فيما دوّن في كتابه هذا، قال الدكتور محمد أحمد خلف الله في خاتمة كتابه "أبو الفرج الأصفهاني / الراوية" (ص ٢٣٥) ما نصه:

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا لَآيِي فَرْجٍ مِن مِيْوَلٍ وأَهْوَاءٍ; فَيُحَرِّرُ أَنْ نَحْذِرُ هَذِهِ الميول وهذه الأهواء كلما حاولنا الاعتماد على ما خُلُف الرجل من مرويات، فقد يكون الرجل مضللًا، وقد يكون صاحب غرض هوى، وليس يحظى أن

(1) "لسان العيزان" (٤ / ٢٠٨).
(2) المعلوم منه: (ص ٢٧ - ٤٣).
للأهواء حكمها في التاريخ، وهو حكم قد يملئ رغبته لا في ذكر الأخبار
فحسب، وإنما أيضاً في الكتمان.

وأخيراً ... لماذا هذا التحذير؟
وقد يسأل البعض: لماذا هذا التفصيل في التحذير من هذا الكتاب؟
والجواب: كان هذا التحذير لأسباب كثيرة، هي:
أولاً: شهرة هذا الكتاب وصيته الدائم.
ثانياً: لاعتماد كثير من أهل التغريب عليه.
ثالثاً: لما حواء من أخبار فيها قدح في الإسلام والصحابة والخلفاء
والولاة الصالحين العادلين.
رابعاً: لحرص غير واحد من المعاصرين على إظهار ما فيه على أنه
حق وصدق، وقد كتب في ذلك وحرص عليه شقيق جبري في كتابه «دراسة
الأغاني» الذي وضعه بشجاعة من طه حسين.
وقد ناقش شقيق جبري الأستاذ وليد الأعظمي في «السيف اليمني»،
ونذر محمد مكتبي في كتابه «جولة في آفاق الأغاني»، فلا داعي للإطالة في
ذلك.
والخلاصه أن هذا الكتاب على الرغم من قيمته الأدبية وأسلوبه القوي
الأحداً؛ إلا أن أخباره ومادته تحتاج إلى وقفات ونقاد، ولذا؛ قال الأستاذ
وليد الأعظمي في مقدمة كتابه بعد كلام:
«من هنا بدأت أنظر إلى كتاب «الأغاني» نظرةً جديدةً، ورجعت إلى
كتب التضمين والتوثيق والجرح والتعديل؛ فوجدت الأصفهاني رجلاً غير
مامون، ولا يؤمن به عند علمائنا الأجلاء المدقفين المحمصين، وسلخت من

31
عمري ستين كاملاً منفرذاً لكتاب "الأغاني" أتمنى نقصوه وأقواله، وأقف عند كل خبر من أخباره، حتى فقدب سطوره وكلماته، واستخرجت فميّة من بين شعره، واصطبرت عليه اصطباغ المجاهدين المرتابين في التغور، فرأيت نيران الشعوبية والحقد وهي تعلي في الصدور كالغدر، وشعرت بنبال الأعداء تتوهج إلينا، وسهامهم تنتال علينا، وردت قول الشاعر:

ولو كان سهماً واحداً لانتقته ولستاً شاذاً فشيئاً
فشركت عين ساعد الجد لأميز الهزول من الجد والسم من الشهد
وقلت لنفسني: هذا أوان الشد فاشتدي زين، ورحت أفحص رجال السندين، الذين رويا عليهم الأصفهاني، وحبنت عنهم في كتبٍ تقد الرجال، وقاحت ما جاء فيهم من أقواله، فوجدت فيهم كل دهاء وتذمار، وليلةٌ سوداء عمياءٌ من الكذابين والمجرحين والمتعلمون عليهم، فعزمت أولئك الكذابين وعرقُتهم بهم، ثم رحت أفحص روایات الأصفهاني عن كل واحد من هؤلاء، وهاني ما رأيت من الاعتماد على أولئك الكذابين والرواي عبنهم، والاستقاء من دلتهم، والاستضاءة بناهم، ورآيت نفسي في وادي سحيقٍ غريب، ودخلت في كهفٍ مظلمٍ كتب.

وإذا كان أولئك الرواة يذكرون في رواية الحديث النووي الشريف، فكيف مثبه في أخبار الناس وقد توزّعوا إلى مذاهب وفرق وطائف، تجاذبهم الأهواء والمشارب والمنافع، وتتقاذف بهم المقاصد والأهداف؟ وإذا كان "الأغاني" كتب أدب وسم وغناء وليس كتاب علم وتاريخ وفقه، فليس معني ذلك أن نستك عناً ورد فيه من الدم والكذب الفاضح والطعن والمعاني، وقد جمع فيه الأصفهاني كثيراً من أخبار السيرة والتشير والفقه والأدب، حتى وصفته لجنة تحقيق الأغاني بأنه "من أجل مصادر التاريخ والأدب".
فقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى تنوع المواضيع في كتابه، وأنه قد استمر ذلك حتى لا يشعر القارئ بالملل والرتبة، والحقيقة أن قصد ذلك حتى يستمر غزوه المشبوه، وحتى لا يفتضح أمره وتكشف شعوبته عن وجهها الكالح الدموي؛ فهو يتكلم عن الغناء وأخبار القبان، ثم عن الجن والجِيلان، ثم يأخذ طرفًا من التفسير والسيرة والفقه، ثم يعود إلى الخميريات والبذل، ثم أخبار الخلفاء، ثم الشعر والتاريخ وهكذا....

وقد جمعت أطرافاً من تلك المباحث اللتيمة الخبيثة دون استفاضة، وله أنني استقصيت ما ورد في (الأغاني) من السُّفط والمعاب والمُخازي والمساوي، وكل أمر منكر وفقيح؛ لصار لدي كتاب في المثالب (نوعًا بالله)، ولكنني جمعت أطرافًا منها، وعلّقته عليها وناشذها، وكشفت عن المقاصد الخفية للشعبيات، وأساليبها ومكّرها ودهاتها، وتستر تحت ظلال الأدب، والسر والمؤمنة والمذاكر والمحاضرة.

وكان حصيلة هذه المتابعة التي استغرقت سنتين كاملتين أن استوى لدي كتاب مستطاب سُمته:

»السيف اليمني في نهر الأصفهاني صاحب الأغاني«. 

وقد جعلته في أربعة فصول:

تناول الفصل الأول ترجمة أبي الفرج الأصفهاني وأقوال العلماء فيه، وتعريفًا بالرواية الكاذبين الذين روى عنهم الأصفهاني، مع تعريف بكتاب الأغاني وآراء العلماء والأدباء والنقاد فيه، مع نبذة سيرة عن العهد البوبهي،

(1) الأغاني، ٢٧٢ / (الحاشية) ١.
وسبب تأليف الكاتب ولمن أُلفه الأصفهاني،

وأحتوى الفصل الثاني أخبارًا وحكايات أوردها الأصفهاني عن آل البيت النبوي الشريف، وهي أخبار تسيء إليهم، وتجرح سيرتهم، وتضوؤ سلوكيتهم، وتوجه أمرهم بما يوافق هوى آل بوبه الذين يعمون الولاء لآل البيت كذبًا وزورًا، وقد ناقشت تلك الأخبار وعلقت على كل حكاية بما يناسبها.

أما الفصل الثالث؛ فقد ضمُّ حكايات شنيعة وأخبارًا فظيعة أوردها الأصفهاني عن الأوسيين، نفس فيها عن حقده الدفين وضعيته على العرب، وهو يزعم أنه أموي النسب.

وورث تلك الأخبار توافق هو آل بوبه والعباسيين والعلوبيين، وقد ناقشت كل خبر منها، وعلقت عليه بما يناسب المقام، وجعلت الفصل الرابع للأخبار والحكايات المنفرقة التي طعن فيها الأصفهاني بالعقائد الإسلامية، وليعن دين الإسلام وتفضيل الجاهلية على الإسلام، مع الكفر البالغ والاستخفاف بالصلاة والحج ويوم القيامة، مع دفاع عن البرامكة وإنشادة بالفروس، وطبعو مختلفه بأعلام العرب والمسلمين، وناقشت كل تلك الأخبار، وعلقت عليها بما يناسب أيضاً.

ثم قال في الخاتمة:

»بعد هذه الجولة الواسعة في كتاب «الأرغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، والوقوف عند هذه الأخبار وناقشها وتعليقاته عليها، أرجو أن يكون القارئ الكريم قد تبيع مقاصد هذا الشعبي الحاذق اللطيف، وقد غضبت النظر

(1) "السيف اليمناني" (ص 10 - 13).)
وصرفت القلم عن أخبار فظيعة وحكايات شنيعة لا يكتبها أشد الناس عداوة وبغضٍ للعرب والمسلمين؛ فقد اتهم كثيراً من أعلامهم باللواط، ورمى بعضهم بالأبلة، وكريمتهم نساهم بالسحاقة، وألصق بهم السخائص من ذمهم الخصال وقبح الفعال، متقنًا بظلاد الأدب والسرم والمذكرة والمؤاسة. كأن ذلك لا يحصل إلا بأشم سلف هذه الأمة المجيدة في تاريخها وخلقه [(1)](1) وقيل:

وقد شكك في مصداقية الأخبار التي حواها هذا الكتاب جل من تكلم عنه، فعلى الرغم من الإطراء البالغ الواقع في كلام البعض على هذا الكتاب، فإنهم سرعان ما يشكون من صحة الأخبار التي فيه؛ فها هو نذير محمد مكتبتي يقول في مطلع كتابه جولة في آفاق الأغاني بعد أن ذكر مدحًا بالغاً لهذا الكتاب، وأنه من أهم المصادر الأدبية، قال (ص 4) :

«ولكن رغم هذة الميزات والمحاسن، لم يكن هذا الكتاب القدير نظيف الأخبار، صحيح جميع الأنباء، سالم كل الأفكار، صادق سائر الإنسان؛ كما يجب أن يكون لبيقي شمساً مشروقاً في سماء نيقيًّا لا يشوبها ولو سحابة صيف، وإنما نطرف الضعف إلى بعض رواياه وظهر الفساد في جانب من أخباره؛ فأدى بذلك إلى سقوط حبيته من نفس طاقة من الأدباء، وضعفت الثقة به عند بعض فحول العلماء; حتى أصبح الحذر من في نظرهم واجباً.

وليس فيما ذكره حفي على كتاب "الأغاني" رغم سمو كعبه بين كتب الأدب وذوقه صيته بين العجم والعرب؛ فتلك حقيقة، وإن كانت مرة وقاسية على نفس طلاءه وعشاق قراءته، ولكنها تبقى حقيقة ثابتة فيه لا تقبل الإنكار.

ويمكننا استيضاحها من خلال جولة قصيرة هادئة في بعض أرجاء كتاب...»

(1) "السيف الرياحي" (ص 264).
الأغاني» تكفي للحصول على فكرة واضحة عنه، ثم قام بحولته واسعة مختلفة بينها خطأ وكذب كثير من الأخبار بحجه ظاهرة تارة وخفية أخرى، وقال في نهاية المطاف (ص 116 - 117) ما نصه:

«.. فلقد تعثر كتاب "الأغاني" لان تسرّبت إليه مجموعة من الأخبار المكذوبة أو الضيقة، واختارت بعض الأخبار من سلامة مصادرنا التاريخيّة، ونقاء مواردنا الثقافيّة. أن ننبّه إلى تلك الأخبار المكذوبة والضيقة، ونحدّد من تلك التشويهات التي أصابت بعض الأخبار الصحيحة، حتى يصفر نور "الأغاني"، فبعذب مواه في أفواه الشاربين.

فعملنا في هذه الجولة الصغيرة ليس حرباً على كتاب "الأغاني"، ولكنّنا بمؤلّفه، وفضّحنا لأغاليه وتشويهاته اتباعاً تبعاً من دائرة التراث العربي والإسلامي، وإن كانت مساحة أثر التشويهات عن طريق تقسيم معالجته الفكرية ورصيد الإخباريّ في هذين الجيل وأعمق نفسه بشكل صحيح يناسب مع المنطقة التاريخيّ الحمّ.

وإنّما قمنا به في هذا البحث الموجز ابتعادنا منه التنبّه إلى هذه الناحية المهمّة، وبعث العين في عظام الغيّرين على تراثنا، كما نبادروا إلى هذا الكتاب الكبير الغني بالأخبار، فهكذا منها الأغاليط والأباطال والتشويهات بمناقشة دقيقة وأدلّة قوية وأسلوب حكيم؛ إذ ما قدّمناه لا يزيد على أن يكون خطوة بسيطة في هذا العمل الضخم.

هذا هو جهدها، والتنّمية على النقاد والباحثين المتميّسين ذو المعرفة الجمالية والعلم الغزير؛ فكتب "الأغاني" حتى اليوم لم يخدم الخدمة المناسبة، ونحن لا ننكر أن هناك من قام بتحقيق وإخراجه بثوب جديد،
ولكن هذا البذل لكتاب أبي الفرج ما زال قاصراً على الواجب الكبير تجاه والذي يقضي تخريج جميع أخباره والبحث في سنده روايته، يميز الخبر من الطيب، وطرح الآراء المنتسبة حول تلك الأخبار بما يجعل هذا الكتاب الضخم يحقق الفائدة المنشودة في جيل عصرنا، انهى.

مع وضوح هذا الأمر، فقد عبرت ثلةً ممن حاربوا الفضيلة، وعملوا على غرس أفكار الاستشراق في شباب الأمة وثقتها إلى نبش هذا الكتاب، وإلقاء ما فيه من أمور وأخبار (مما تناقض واستحال، أو الروايات المستضعفة تاريخياً) والدندنة بها بحيث نشوء أعلاماً من الصحابة والصالحين من العلماء والولاة، وقد حذر من صنع هؤلاء أنور الجندي رحمه الله، فقال:

«ركز التغريب والغزو الثقافي على كتابي "الأغاني" و"الف ليلة"» 

تركزاً شيئاً بشدها بهدف رفعهما إلى مرتبة المراجع الأساسية التي يعدت عليها في تصوير المجتمع الإسلامي، مع تجاهل عيوب الكتابين التي تحول دون اعتمادها في المصادر المؤثرة بها، أما الأول؛ فكانه شعوبي عدو للإسلام، وأما الثاني؛ فهو كتاب لقيت له مؤلف.

أما كتاب "الأغاني" فهو موسوعة في بضع وعشرين مجلداً، وضعها أبو الفرج الأصفهاني ليسامر بها الأمراء والفارغين من المترين في أسام الليل، ولم يقصد بها إلى العلم أو التاريخ، وكان الأصفهاني في نفسه إنساناً رافضاً لمجتمع المسلمين والعرب، وله ولاء بالمولد والفكر جمعياً إلى خصوم المسلمين والباطنية والرافضة وغيرهم، ولم يكن عمله هذا إلا نوعاً من الحرب العنيفة التي شنها الشعوبية على الإسلام والمسلمين؛ رغبة في هدم فكرهم كوسيلة إلى هدم مجتمعهم.

(1) انظر عنه: (رقم 16).
وقد حرص التغريب وأصحاب نظرية النقد الأدبي الغربي الواقفة على إلقاء الأضواء الساطعة على هذا الكتب وإحيائه، واعتباره مرجعاً في الدراسات الأدبية ومصدراً لتصوير المجتمع الإسلامي، وكان الدكتور طه حسين جزء الله بما هو أهله من أبرز من دعوا إلى ذلك وألحوا عليه؛ فقد عمد إلى «الأغاني» نفسها فأصدر اعتماًا على قصصها أحكاماً زائفة على مجتمع المسلمين وتاريخهم، أراد بها المساهمة في عملية التغريب الضخمة والتي كانت تجري في الثلاثينات من هذا القرن.

ثم قال تحت عنوان: "الأصفهاني... شعوبي" ما نصه:

«على أن أقبل مواجهة لسيرة الأصفهاني تكشف عن أنه كان من الشعوبيين، وقد عرف بالتحملي والإغراق، وأثبت كثير من الباحثين للمؤرخين أنه لم يكن مؤرخاً، وأكدوا أن كتابه لا يصح لأن يكون مادة تاريخ، وإنما هو جمع لأفكار وجدتها في الكتب والأبيات ورأى بها أن يسجل للأغاني والمغنين، وهو جانب واحد من حياة المجتمع الإسلامي الحافل بالجوانب السياسية والاجتماعية والفقهية والصوفية.

وقد شهد عليه الكثير من معاصره ومؤرخين بالانحراف ودمجه المؤرخ الديني بشهادة هي في نظر العلماء كمصدر مؤثوق به؛ إذ قال:

"إذا الفرج أذهب الناس؛ لأنه كان يدخل سوق الورقين وهي عدة من المكتبات مملوءة بالكتب؛ فيستغري منها شيئاً كثيراً من الصحف ويعملها إلى بيت، ثم تكون رواياته كلها منها".

وذكر عنه صاحب "معجم الأدباء" (ج 5 ص 153) قوله: "كان شأنه في معاورة الخمر، وحب الغلمان، ووصف الناسة شعراء الأدباء الذين كانوا في عصره أو قبله، حيث يقدم دهائق الخمارين، وجلهم من النصارى".
والمهمون والصابئين والمجريس، وقد عرف بمعاشرته للخمر ولم تكن له عيانة بتنظيف جسمه وطيبته.

وقال عنه الصابئي في كتابه الذي ألفه في أخبار الوزير المهملي: "وكان أبو الفرح الأصفهاني وسحاً قدراً، لم يغسل له ثوبًاً منذ فصله إلى أن قطعه، وكان الناس يحترون لسانه ويكتون هجاءه، وصدون عن مجالسته ومعاصرته على كل صعب من أمره؛ لأنه كان وسحاً على نفسه وطيبه ونعه.

وحكى القاضي أبو علي المحمدي التميزي في كتابه "نشراء المحاضرة" أن أبي الفرح كان أكولاً نهماً، وكان إذا أطال الطعام وثق على معدته؛ تنال خمسة دراهم ففلكاً مدقةً; فلا تؤذي ولا تندم له عيناه، وبعد ساعة أو ساعتين يقصد؟ أي: يرقص.

ولست أدرك كيف يصبح مثل هذا الكتاب مرجعاً في نظر الباحتين أو يمكن أن يؤمن على رأي أو قول، وقد عدنا من هواج الفكر الإسلامي أن ننظر إلى كابنه، فإن وجدنا أميناً كريماً موضوع تقدير الناس بالصدق والحق؛ قبلنا منه، وإلا؟ رفضنا ما يقدمه ولو كان صادقاً في بعضه.

وقد أشار الدكتور زكي مبارك في كتابه "النشر الفني في القرن الرابع الهجري" (1) إلى مكانة الأصفهاني وكتابه "الأغاني" في بحث مطول نجليز.

(1) في هذا الكتاب أخطاء كبيرة، كشف عنها الاستاذ محمد أحمد المعراوي في مقالة

له نشرت في مجلة "الرسالة" المصرية، سنة (1444م)، ذكر فيها أن هذا الكتاب فيه ثلاث شبهات تحالف ما يعرف من الدين بالضرورة، وهي: دعوتة إلى نقد القرآن، وإنكاره إعجاز القرآن، إنه يكاد يصرح بأن القرآن من كلام البشر، وإضافة إلى ذلك ذكر أن الأديان كلها بنتم البيئة ومن وضع الأنباء، وهذه طامات إن سمعت ولم واحده منها؛ فإنها تخرج من الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأنت ذا "مؤلفات في الميزان" (1981 - 1987).
منه: «وشهرة الأصفهاني وكتابه مستفيدةً، وإنما أريد هنا أن أنص على ناحيتين في الأصفهاني وكتابه لم أجد من تشبه لهما من الباحثين، وهما ناحيتين أمهما عظيمة في فهم الحياة الأدبية، وسيكون لهما أثر عظيم في دعوة المؤلفين إلى الاحتياط حين يرجعون إلى كتاب “الأغاني” يلمستون الشواهد في الأدب والتاريخ».  

ثم قال تحت عنوان: “كتاب مجون.. وخلاقة” ما نصه:

الناحية الأولى: خاصة بالأصفهاني، تلك الناحية هي خلقه الشخصي، فقد كان الأصفهاني مسرفاً، أُنشِف في الإسراف في الملذات والشهوات، وقد كان لهذا الجانب في تكوينه الخلقى أثر واضح في كتبه، فإن كتاب الأغاني أحلى كتاب بأخبار الخلاقة والمجون، وهو حين يعرض للكتاب والشعراء يهتم بسرد الجوانب الضعيفة في أخلاقه الشخصية ويجمل الجوانب الجيدة إهمالاً ظاهراً يدل على أنه كان قبل العناية بتدوين أخبار الجلد والنزاعة والتجمل والاغتصال، وهذه الناحية من الأصفهاني أفسدت كثيراً من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه، ونظرية فيما كتبه جرّجي زيدان في كتابه "تاريخ أداب اللغة العربية" وما كتبه الدكتور طه حسين في "ديث الأربعة" تكشف للاقتناص بأن الاستماع على كتاب "الأغاني" جرّهذين الباحثين إلى الحظ من أخلاق المجون في عصر الدولة العباسية، وحملها على الحكم بأن ذلك العصر كان عصر فضق وشك ومجون.

ولا شك أن إكتشاف الأصفهاني من تبع سقطات الشعراء وتلمس هفوات الكتاب جعل في كتبه جرحاً مشبعاً بآرائ الإثم والغواية، وأذاع في الناس فكرة خاطئة هي اقتران العابرة بالنزق والطيش، أما الناحية الثانية هي خاصة بكتاب الأغاني، تلك الناحية هي نظير ذلك الكتاب، ففي مقدمةه عبارات

40
صريحة في الدلالة على أن مؤلفه قصر اهتمامه أو كاد على إمتاع النفس والقلوب والأذواق: فهو كتاب أدب لا كتاب تاريخ، وأريد بذلك أن المؤلف أراد أن يقدم لأهل عصره أكبر مجموعة تغذى بها الأندية ومجامع السمر ومواطن اللهو، وإنه ليحدثنا في المقدمة بأنه أتي في كل فصل من كتابه بفرصة إذا تأملها قارئها؛ لم يزل متتقلاً بها من فائدة إلى مثلها، ومتصراً فيها بين جد وعزل، وأخبرنا بعد ذلك بأنه اهتم بالغناء الذي عرف له قصة تبته وحدينًا يستحسن، وعلل ذلك بقوله: إذا ليس لكل الأغاني خبر تعرفه.

ثم قال تحت عنوان "الآذان " ما نصه:

ومن زكى مبارك: والخطر كل الخطر أن يطمئن الباحثون إلى أن الروايات "الأغاني" قيمة تاريخية، وأن بينها على أساسها ما يثير من حقائق التاريخ، ولا سيما أن صاحب "الأغاني" يساردانه بأن في طباع البشر الانتقال من شيء إلى شيء ومن معهد إلى مستجد.

ولقد كان من أخطر أعمال التغريب هو توجه الباحثين إلى اتخاذ الأغاني مصدرًا لدراسة المجتمع الإسلامي، بينما قصر عند جانب واحد هو جانب اللهو، ولم يتعرّض للجوانب الأخرى الحادة في المجتمع وهي متعددة، ومن هنا يوجي حين الاعتماد عليه كمصدر أن الحياة الإسلامية في القرن الثاني الهجري كانت لهوًا، وهو ما صرح به طه حسين ورده الكثيرون وكشفوا زيفه...

كذلك اعتمد المستشرق لامنس على كتاب "الأغاني" في كتابه "تاريخ بني أمية"، وكذلك ما أورده المستشرق فلوزن في كتابه "الدولة العربية وسقوطها"، بل إن بعض من نقدوا زكى مبارك من دعاء التغريب لما اعتبروه جرأة على مصادرهم أمثال صاحب "الأغاني"؛ قرروا فيه ما قرنا.
يقول جبرائيل جبور رئيس الدائرة العربية في جامعة بيراتون الأمريكية:
«أريد أن أذهب إلى أبعد من هذا؛ فأنا أن في «الأغاني» كثيرا من الأخبار الملمؤة التي ربما تكون قد جازت على أبي الفرح; فاوردها».

ويحاول جبور عبد النور أن يدافع عن الأصفهاني، فسأل: «أمين الضروري إن كان المؤرخ فاسقا أو مسربا يتبين الإسراف في اللذات والشهوات أن لا يكون مؤرخا ولا يكون صادقا فيما يروي أو يقول أو يكتب؟!».

ولكن نقول له: نعم، في فكرنا الإسلامي، فإن لم يكن في الفكر الغربي كذلك؛ فهذا أمر آخر، فإن فكرنا الإسلامي وضع قواعد البحث والندق والعلم على أساس الارتباط الجذري بين علم الباحث وشخصيته، فإن كان منحرفا في حياته، مضطربا في شخصيته، بعيدا عن الأخلاق والدين؛ فنحن نرفضه مصدرنا علميا ولا نقبل له شهادة، والأصفهاني بشهادة الجميع من أنصاره وخصوصه على السواء مهيدون الرأي ساقط الشهادة، وإن فسقه الشخصي قد ادخل كثيرا من هواء على ما أورده، فضلا عن انحرافه الفكري والعقائدي الاجتماعي مما يفسد آراءه إفسادا، بالإضافة إلى أن كتاب الأغاني ليس مرجعا علميا، ولكنه من كتب التسلية والسرم التي كتب للترحية فراح بعض المتلفين، ومن هنا: فإنه لا يصلح أساسا كمصدر للعلم أو مرجعا للبحث في الأدب والتاريخ».

(1) "مؤلفات في الميزان" (ص 101 - 102).
وانظر أيضا في التحذير من "الأغاني" "مصادر السيرة وتقويمها" (98) لفوق حمادة، و "دهر أديب أمير الخلفاء" (ص 127 - 133) و "كتب... تحت المجهر" (42- الجزء الأول)، ومجلة "المعرفة" تصدرها وزارة المعارف في السعودية (الجزء الرابع، شعبان، سنة... 

42
ومعذرة أخي القارئ، على هذا الاستطراذ في التحذير من هذا الكتاب؛ فقد طال الكلام بين الباحثين والمطلعين حوله، فأحببت أن تمر بذاته من كلامهم، وأن تعرف أثر هذا الكتاب في أولئك القوم الذين شرعوه تاريخنا الإسلامي، وقد مر بك مزيد من التحذير منهم إن شاء الله تعالى.

وتوجد كلاماً مشبعاً مرّ بك طرف منه حول هذا الكتاب عند الأستاذ زيكي مبارك في كتابه "النشر الفني في القرن الرابع الهجري" (ص 238 - 390)، ووقع التحذير منه أيضاً في التعليق على "العواصم من القواصم" لابن العربي (ص 271)، وفيه: "... وأبو الفرج الأصبهاني صاحب "الأغاني" من رجال الأسمار لا من مصادر صحيح الأخبار... وقد أغنى الله تعالى أهل العلم من هذا الطنين الوسخ.

وفي هذه المناسبة لا بد من الإشارة إلى وجب التوثيق من الأخبار التي توردها كتب الأدب عاماً، من مثل:


= 1382 هـ، السنة الرابعة)، مقال الدكتور جمال الدين الرمادي "أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني" (ص 3 - 10)، وللدكتور أحمد طاهر النمكي كلام مشبع حول "الأغاني" في كتابه "دراسة في مصادر الأدب" (ص 240 - 245)، وفي ثنايه تحذير منه؛ ففيه: "... ركز على جانب الخلافة والمغبون، وأهم الفروع الأولى؛ مما يهم القارئ، بأن بغداد لم تكن على أبابا غير مدينة نافقة بالمجان والملجع والفساد والفساد، وفيه: "وأنه قد صدر كتابهी الإفادة لا التاريخ، أراد به كما يقول هو نفسه: "ما يروى الناظر، ويروى الناس"، وفيه: "وأخيراً عن خلفاء بني أمية يجب أن نأخذ في حذر شديد"، وللدكتور شاكر مصطفى في "التاريخ العربي والمؤرخون" (ص 54 - 58) تعريف موجز به.
كتاب الأدب عامه

٨ - العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ).

فقال الكتاب مخلوط صحيحه يراه، محذوف منه الأساني والرواية، واعتماد على مصادر لا يجوز النقل منها إلا بعد التثبت، ولم يعتمد مؤلفه في النقل منها إلا الطرفة والملحة؛ إذ في كتابه ميل إلى الفكاهة والدعاية، وتزوع إلى القصص والنواذ والنكبات؛ فنراه في كتابه يذكر الكثير من ذلك أو لا يستنكر عن ذكر بذي اللفظ وسافل المعنى، ورغم كل ذلك؛ فإن المساحة الأدبية تبدو قوية في كتابه، بحيث يشعر بها كل من يقرأ «العقد» أو يتصفحه(١). وكذا؛ فلا ينبغي للمباحث الاعتماد على ما فيه حتى يفهم ويبقى عن ناقليه. وقد ذكر الأستاذ رشيد رضا في «تفسيره المنار» (٥ / ٨٥) أن هنالك شبهة للقائلين بحل الخمر في الأدبيات السابقة، وهي: أن الأدباء قد شربوها، ثم قال: «كما نقل ذلك صاحب العقد الفريد» وأمثاله من الأدباء الذين يعانون بتدويل أخبار الفسق والمجبان وغيرهم.


وقد حذر الأستاذ مهدي محمد الغضبان من هذا الكتاب، وقال بأنه لم يكن قصد لكاتبته عند كتابته؛ إلا استهواء الجماهير عند جنوح الخيال، وتعقد القصة

(١) مقدمة محقد العقد الفريد (١ / ص ٥)، وانظر حول زيادة كلمة «الفريد» في
عنوان الكتاب ما قدمناه في المجلد الأول (ص ٥٦ - ٥٧).
ونقلها بالشكل المثير للمعاطفة والمحرك النفسي، شأنهم في ذلك شأن القصاصين الذين كانوا يجلسون في المساجد يصغرون ما يشاؤون من الأحاديث، سواء كانت تواصلاً للدين أو تخلله، وكان أكبرهم أن يصغي أكبر عدد ممكن من الناس لأحاديثهم. وقد بين الاستاذ عبد الحليم عيسى أن هذا الكتاب وغيره قد أوجد حاجزاً سرياً لله دون الوصول إلى كثير من الحقائق المتعلقة بتاريخ بني أمية في المشرق. ويقول الدكتور الطاهر أحمد مكي في دراسة عن هذا الكتاب: «هو لا يمحص الأخبار، ولا يقف منها موقف الفحص المدقق، وإنما يعرضها كيفما نالت له». ويقول أيضاً: «ثم يعرض لأشياء هي إلى الخلافات والأساطير أقرب».

9 - كتب الجهاظ.

كتب الجهاظ مليئة بالأخبار وطافحة بالآثار، وهو أشبه ما يكون بـ«الصحفي» فيها، ينوع مادته ويعرضها بأسلوب أخاذ شيق، ولكن؛ ينبغي الحذر من الأثار والأخبار التي يورددها)، وقد حذر من كتبه تعالى تلميذه ابن قتيبة واعتزز عن تلمذته له؛ فقال عنه:

ثم نشير إلى الجهاظ، وهو آخر المتكلمين والمُعاصرين على المتأخرين، وأحسنه للحُجْجِ استثناء، وأشدهم للطلُّفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم، وتغصبر العظيم حتى يصغري، وفيه الاقتدار إلى أن يجعل الشيء وتقضيه، ويحج لفضل السودان على البيضاء. وقال يصف تلاؤمه وتفاهته:

(1) د. أبوذر الغفاري الزاهد المجاهد (ص 199-100).
(2) «بين أمية بين الضربات الخارجية والأنهار الداخلي» (ص 12).
(4) وقد أسهم الرادي في «الممجده» (4/200/320) في نقل المطاعم التي أوردها الجهاظ تبعاً للنظام في الصحابة رضوان الله عليهم، فكأنها على حذر.
فتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة، ومرة يفضّل علّيًا رضي الله عنه ومرة يؤخره، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتبعته: قال الحماز، وقال إسماعيل بن غزوان كذا وكذا من الفواحش.

ويجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يذكر في كتاب ذكر فيه هؤلاء؛ فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين.

ويعمل كتابًا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرود عليهم؛ تجوز في الحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون، وتشكيك الضعفاء من المسلمين.

فتجده يقصص في كتابه المضاحيك والعيب يريد بذلك استمالة الأحداث وشراب النبذ.

ويستهزء من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم، يذكر كبد الحوت وقرن الشيطان، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض؛ فسوى المشركون، وقد كان يجب أن يبيّض المسلمون حين أسلموا.

ويذكر الصحيفة التي كان فيها المُشْرَكُ في الرجاع، تحت سرير عائشة؛ فأكلتها الشاة، وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب، ودفن المهدهد أمه في رأسه، وتسيبه الضفدع، وطوق الحماة وأشباهه هذا...».

وقال أيضاً: «وهو مع هذا من أكذب الأمة، وأوضعهم للحديث، وأنصرهم لباطل، ومن علم -رحمه الله- أن كلمه من عمله قل إلا فيما ينفعه، ومن أيقن أنه مسؤول عما ألف وعما كتب; لم يعمل الشيء وضده،
ولم يستفرع مجهوده في تثبيت الباطل عنده ونشدني الرايحي:
فلا تكتب بخطك غير شيء بسرّك في المواقف أن تراه
وفي نسخة خطية محفوظة بالمالية من مختلف الحديث فيها زيادة

بعد الكلام السابق (وأنصرهم لباطل) ما نصه:

واذكره على الله ورسوله، قال أبو محمد: وكان يفطر في رمضان وكان
يقول: إنما هي الدنيا ليس بعدها شيء، وإنما وضع الكتاب مطرية وسخيرة لأنه
ما كان له دين، ولا كان يصبّ إلا رداء. قال أبو محمد: وذكر الشافعي بأفجع
قول وقال: ما يصنعون الناس بما صنع ووضع، هل أشتغل بشعر جميل وكثير
كان صحيح له من هذا؟ وكان يشتم بأفجع الشم. قال أبو محمد: فرحم الله
الشافعي، فإنه ما كان من أهل الفقه من يتكلم مثل كلامته، ولا بين الناس
الفقه مثل بيانه، وكان يقول: ما أحب أن ننظر رجلاً وأردت غلبته،
وذلك أنه بلغني أن من نظر رجلاً وأردت غلبته؛ أحب الله له عمل سبعين
سنة. وقال: ودند الناس علموا مثل هذا العلم الذي صنفت من الذي
علمته أنا، من غير أن ينسب ذلك إليه.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: إني لأدعو لأبي وانشاقي من
أربعين سنة وأقول: اللهم أعفو لي ولأبوي ولحمد بن إدريس
الشافعي؛ فإنما رأيت أتبعهم لحديث رسول الله ﷺ منه؛ فهل
يحل لملسلم أن يذكر الشافعي إلا ترحم عليه محمد الله حيث جعل لأهل
الإسلام مثله؛ فكيف يشبه ويشتمه ويملله والله مجاز كلاً عليّ نيته؟.

ثم قال معتذراً عن تلمذته عليه:

قال أبو محمد: لقد كنت في عفونات الشباب وطلب الآداب أحب
أن أنطق من كل علم بسبب، وإن أضرب فيه بسهم؛ فربما حضرت بعض

47
وجاء تأكيد أمير الصنائع الجاحظ في مسألة الاستفادة من المأمون، كتبه لما اطلع عليها بقوله: «جمع استقصاء المعاني واستفادة جميع الحقوق من النظم الجلال والمخرج السهل؛ وهو سوقي ملوك، وعاصمي خاصي، وعلق عليه ابن حزم يقوله: «وهذه والله صفة كتب الجاحظ، فسبحان من أضله على علم». وقد أورد البغدادي في الفرق بين الفرق (175-178)، والكسكسي في البرهان في عقائد أهل الأديان (303-313) كثراً من البعد العقدية التي كان يعتقدها الجاحظ وأودها. 

(1) تأويل مختلف الحديث، (198 وما بعدها). 
(2) الأسرار، (11/247). 
(3) الأسرار، (11/208). 
(4) ميزان الاعتدال، (247/247). 
(5) الفصل، (4/195). 
(6) الرسالة الميزان، (4/355).
في كتابه.

10 - «الكامل في الأدب»، للميرد (ت 385 هـ).

ينزع صاحبه إلى شيء من رأي الخوارج، وله فيهم هو، وإن إمامته في اللغة والأدب لا تغطي على ضعفيه في علم الرواية والإسناد؛ فكل خبر فيه يتحمل الصدق والكذب، وما ينبغي أن يتحتج به حتى يثبت صدقته(1).

وأفاد الأساتذة عبد الحليم عوض أن صاحبه كان من هواة جميع المعلومات ذات الطابع القصصي المثير، دون أن يثبت من صحتها رواية ودراسة، وبالتالي؛ فإننا ندرك أثر هذا الكتاب في إيجاد الحاجز السميك الذي حال دون الوصول إلى كثير من الحقائق المتصلة بتاريخ بني أمية في المشرق(2).

11 - «نهاية الأدب في فنون الأدب»، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب التويري (ت 732 هـ).

وهو كتاب كشكول تغلب عليه الصبغة الأدبية، وهو قائم على التقميش لا «التفتيش»؛ فوقعته فيه أشياء مبتكرة كثيرة تبته إليها بعض طالب العلم عندما تقدم للمشيخ محمد بن الصالح العيذين - حفظه الله تعالى - بهذا السؤال:

«لقد أرشدنا أحد الأساتذة إلى قراءة كتاب "نهاية الأدب" وهو من عدة...

(1) التعليق على "الواصص من الفواصص" (ص 226).
(2) وانظر كلام ابن العربي الآتي.
(3) بنو أمية بين الصدور والأنهار الداخلة (ص 12).
(4) وانظر عن هذا الكتاب كلام ابن العربي الآتي تحت رقم (142)، ودراسة في مصادر الأدب» (185 / 1213).
مجلدات، وقد وجدت في أحد مجلداته ما أرغب في الاستفسار عنه وحقيقةه والعلم به يصفني طالب علم يسعى للكسب المعرفة، وسمعت القول: «خذوا العلم من أفراد الرجال»؛ أي: العلماء.

وذلك المثل الآخر: "من كان دليله الكتاب، فخطؤه أكثر من صوابه«، والله أعلم... أسلتني كالتالي:

1. من كتاب حرف الصاد ستون مرة في عصابة وعصب بها ما يشتكى من صدع؛ شفي إن شاء الله تعالى.

2. من كتاب حرف الصاد في بطاته وحملها؛ غلب خصمه، ومن علقتها على نفسه وهو صائم؛ أمن الجوع.

3. من كتاب أن الله عزيز ذو انتقام أربع مرات وعلقه؛ لم يقربه شيطان.

4. من كتاب لفظ الجلالة في بطاته في أي وقت وتحتم بها أو حملها وقت دخوله بين أحبابه أو منزله؛ حسن الله تعالى وجميل ظاهره وباطنه؛ فما التعليق على هذا؟

فألجابة الشيخ حفظه الله بما نصح:

"أما الأستاذ الذي أرشد إلى هذا الكتاب، فقد أعطأ ما دام أن الكتاب يحمل هذه السموت وهذه الشروئ، فإن كان هذا الأستاذ يعرف ذلك، فقد غشكم، وإن كان لا يعرف ذلك، فلا ينبغي له أن يشير عليكم بكتاب لا يدرى عما فيه، يجب على المدرس أن يصح لطلابه وأن يدلهم على الكتب النافعة التي يكون قد قرأها وعرفها، وفحص ما فيها فحصاً جيداً، وعرف أنها تشمل على الخير وليس فيها شيء من الشرور والعقائد الفاسدة، أما أن يزح..."
بكم في بحر هذا الكتاب الذي يشتمل على مثل هذه الأمور؛ فهذا غش منه
إن كانعلم ذلك، أو جهل منه إن كان لا يدري، وإذا كان لا يدري؛ فلا
ينبغي له أن يبتسم على الخطر ويوقظكم في هذا الضرر، نعم، على الأستاذ
أن يختار لطلابه الكتاب والمراجع التي يطالعون فيها، لكن؛ عليه أن يفحصها
أولاً ويتأكد مما فيها، وبعدهم عن الكتب السيئة ويدلهم على الكتب
النافعة، هذا الذي يجب عليه لأنه مرب ولا أنه قدوم ولا أنه مؤمن على طلابه.
أما ما ذكره السائل مما يحتويه هذا الكتاب من كتابة الحروف المقطعة
كالصاد، وأنها تكتب عدة مرات وتوضع في العصابة وتشفي من نوع الرأس،
وذلك أنها تحصل بها الانتصار على العدو وما أشبه ذلك؛ هذا كله من
البطل والطلاسم، والطلاسم من عمل السحرة والمجملين؛ فلا يوجد عمل
هذا الشيء ولا كتابة الحروف والاعتقاد بها أن تشفي من المرض، أو تسبب
النصر على الأعداء، أو تقي من المحاذير، هذا كله من عقائد الجاهليين ومن
الخرافات الباطلة.
أما ما ذكر من كتابة شيء من الآيات القرآنية أو من أسماء الله سبحانه
وتعالي عدة مرات وحملها معه في رقبته، فهذا أيضاً من البطل لأن القرآن
جعله الله شفاء، ولكن إذا استعمل بالطريق الصحيح المشروع بأن يقرأ
الإنسان لنفسه، أو يقرأ على المريض وينفع عليه، أو يقرأ على نفسه وينفع
ويمسح على نفسه من نفسه؛ فهذا هو الذي وردت فيه الأدلة، قراءة القرآن على
محل الإصابة والنفس على القراءة، أما كتابة آيات القرآن وتعليقها على
المريض، أو على الرقبة، أو حملها في السيارة، أو جعلها معلقة في البيت
من أجل أن تقي من المرض أو العين؛ لا دليل عليه، وكذلك أسماء الله
سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى: {ولله الأسماء الحسنى فاذعُوه
بِهَا} [الأعراف: 186].
باشراء الله عظيمة، ودعاء الله بها والتواصل بها عبادة عظيمة وفيها خير ومصالح، لكن هذا يكون على الوجه المشروع، أما أن تكتب أسماء الله أو شيء من أسماء الله ويعلق أو يجعل في مكان خاص، فهذا لابد به دليل عن الرسول ﷺ، فلا يجوز عمل هذا، وقد يكون في هذا إهانة لأسماء الله وامتنان لها.

فاستعمال أسماء الله عز وجل بالدعاء والتضرع إليه ودعوته بها، هذا طيب إذا كان على الوجه المشروع، أما كتابتها وجعلها في الخاتم أو جعلها في ورقة وجعلها الإنسان وكتبه عدة مرات، فهذا كلله لم يرد به دليل على النبي ﷺ، ولا هو من عمل الصحابة والقرى المفضلة، فهو عمل لا يجوز فعله، فيجب تجنب هذه الأمور.

قلت: والكتاب مطبوع، وقد تهافت المستشرقون على خدمته، فطبع راسموسن في جرونينج سنة (1817هـ) «ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان»، نشر جامبار رمبو سنة (1917م) في غزالة مع ترجمة إسبانية بعنوان «تاريخ مسلمي إسبانيا والمغرب»، وطبع الكتاب بعد سنة 1975م في بضع وعشرين مجلداً.


(1) هنور على الدرب، فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص 53 - 55)، إعداد فايز أبو شيخة.
كتب فيها أهواء وطعن في الصحابة والصلاحاء

١٢ - "مروج الذهب"، لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٢٤٩ هـ).

له مول شيعية، وقد ترجمه المحققني في "تنقيح المقال" (٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣)، وذكر له مؤلفاته في الوصاية وعصمة الإمام وغير ذلك مما يكشف عن عصيته والتزامه غير سبيل أهل السنة المحمدية، ومن طبيعة التشيع والتحرب والتعصب بعد بصاحبه عن الاعتدال والإنصاف (١).

قال الذهبي عنه: "وكان أخباراً صاحب ملغى وغرائب وعجباء وفون، وكان معتزلياً" (٢).

قلت: وقد ظهرت موله الشيعية في هذا الكتاب عند كلامه على الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وقد بين ذلك ووضح الدكتور سليمان عبد الله المذيد السويكت في كتابه "منهج المسعودي في كتابه التاريخ" وهو مطروح.

وتأكد لك ذلك عند قراءة ترجمته من كلام ابن حجر، ولهذا نص شاهدنا منها: قال رحمه الله تعالى: "وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً؛ حتى إنه قال في حق ابن عمر: إنه امتنع عن بيعة علي بن أبي طالب، ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان. وله من ذلك أشياء (١) من التعليق على "العواصم من الفوائض" (ص ٢٦٢).

(١) "السير" (١٥ / ٥٦٩).

٥٣
كثيرة، ومن كلامه في حق علي ما نصفه: الأشياء التي استحق بها الصحابة النظري السبق إلى الإيمان، والهجرة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنصر له، والقراءة منه، وبذل النفس دونه، والعلم، والفناءة، والجهاد، والورع، والزهد، والقضاء، والفتيا، وإن لعلي من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بآخته وآبائه، حلب الخلق إليه . . .
إلى غير ذلك١).

ولذا؛ فعلم أن المصري قد دخل إلى مجال التاريخ الأموي وهو يحمل سلفاً تحياً مستقبلاً ضد معاوية في صراعه مع علي بن أبي طالب، واضطراباً فيما يرويه عن زيد بن معاوية، وعدم رضا وقبول شخصية عبد الله ابن الزبير، وتناقض في كلماته عن عبد الملك بن مروان، وظلاً وإجهاقاً، وимальقاً وجمواً فيما سطره عن الحجاج الثقفي، وبصفة إجمالية، أثر نزعة المماليكي الشيعية على كتابه في تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين، ولم يستطع أن يكتب تاريخاً مجرداً عن الهؤو، وقد رفض ك موقف بديهي الاعتراف بين أمية كخلفاء، وكان يتحدث عن تاريخ خلفاء بني أمية تحت عنوان: "أيام . . ."، فيقول مثل: (3 / 49، 65، 62، 99): "أيام عبد الملك بن مروان"، وهكذا في بقية الخلفاء، وهو ما يعكس موقفاً ثابتاً مسبقاً كذا ذكرنا٢.

١) "لسان الميزان" (٤ / ٢٢٥).
٢) "ثورة أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي" (١١ - ١٤).

وانظر أيضاً في التحذير من هذا الكتاب: ما سيأتي تحت رقم (١٢) من كلام ابن العربي المالكي، و"تاريخ الدولة العربية- العصر الراشدي والأموي" (المقدمة، ص ١)، و"أبو ذر الغفاري الزاهد المجاهد" (ص ٤٩ - ١٠٠)، و"أخطاء يجب أن نتصحيح في التاريخ" (استخلف أبو بكر الصديق، ص ١٥٠)، و"تاريخ العربي والمورخون" (١ / ٣٢٩)، ولملدكتشور شاهر مصطفى في "التاريخ العربي والمورخون" (٢ / ٤٧ - ٥٠).
وقد حذر ابن العربي المالكي في كتابه "العواصم من القواسم" من هذا
cالكتاب والكتابين السابقين "مروج الذهب" و "الكامل في الأدب"; فقال:
"إذا ذكرت لكل هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من الفسرين
والمؤرخين وأهل الأدب؛ فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعه
مصرية، فلا تبتوا بما رواوا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا
تsumerوا لماورخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو المعت الأحمر والدهاء الأكبر;
فإنهم ينشرون أحاديث استحكار الصحابة والسلف والاستخفاف بهم,
واختار الاسترال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين
إلى الدنيا، وعن الحق إلى الهوى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على
رواية العدل؛ سلمتم من هذه الحائل ولم تطروا كشحاً عن هذه الغوارف،
ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل، أو مبتدع محتال، فأما الجاهل؛ فهو
أبن قتيبة، فلم يبق ولم يذكر للصحابة رسماً في كتاب "الإمامة والسياسة".
إنه صح عنه جميع ما فيه، وكمالىته في كتابه الأدبي، وأين عقله من عقل علماء
الإمام المتقدم في "أماله"؟ فإنه ساقها بطريقة آدية سالمة من الطعن على
أفضل الأمه، وأما المبتدع المحتال؛ فالمسعودي، فإنه بها يأتي منه محادمة
الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البعدة؛ فلا شك فيه، فإذا صنم أسماعكم
وابصراكم عن مطالعة الباطل، ولم تsumerوا في خليفة ممن يفسك إليه ما لا
يقلق ويدكر عنه ما لا يجوز نقله؛ كتب على منهج السلف سلتين، وعن سبيل
الباطل ناكمين"(1) النهى.

قلت: أوردت هذا الكلام لابن العربي المالكي رحمه الله حين يحذر

(1) "العواصم من القواسم" (ص 260-262).
القارئ، من هذا الكتاب «الإمامان والسياسة»، إلا؟ فهناك أدلة قاطعة على أن ليس من تأليف أديب أهل السنة ابن قتيبة، ولذا، سيرته له ذكر في "كتبه منحوتة"، وقد حذر منه محمد العربي الباني في "إفادة الأخبار براءة الأبرار" (1 / 39); فقال عنه: "مملوء بالأباطيل في حق الصحابة رضي الله عنهم".

14 - "تاريخ اليعقوبي"، لأحمد بن إسحاقي اليعقوبي (ت 284هـ).

طبع هذا التاريخ قديماً باعتناء هوتمسا سنة (1883م) في جزئين، ثم في النجف في ثلاثة مجلدات، ونشره بعض الشيخة وهو محمد صادق بحر العلم عن النجف أيضاً سنة (1964م).

وكان اليعقوبي مشهوراً بمثابته العلمية، وقد ألف "تاريخه" هذا وأظهر فيه تعباً ضد بني أمية على امتداد صفحات الكتاب، وكان متخصصاً للمروي ضد العرب، ولهذا؛ فقد كثرت الروايات الضعيفة عنه ولم يأت بأساسية لرواياته، فكانت رواياته غير دقيقة ومطابقة (3)، ولذا؛ ينبغي لطالب العلم أن يحذر منه، والله الموفق لا رب سواه.

15 - "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، ل穆hammad بن علي طباطب، المعروف بـ "ابن الطبقتاف".

مطبوع في دار صادر، وهو كتاب غريب في تناقضه، ويشمل الضغينة

(1) الآتي برقم (27) ضمن (كتب منحوتة).
(2) انظر عنه: "تاريخ الدولة العربية" لعبد الرؤف الآباري (ص 63)، و"مصدر التاريخ الإسلامي" لسيد إسماعيل كاشف (ص 63)، و"نبو آمنة بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي" (ص 10 - 11)، وأضواء على التاريخ الإسلامي (ص 88)، و"التاريخ العربي والمؤرخون" (1 / 249 - 250)، و"نشأة علم التاريخ" (52 - 53) للدوري.
والتحامل على هارون الرشيد بشكل واضح جليًّ، فها هو يقول عنه (ص 20): "لم يكن الرشيد يخف الله، وأفعه بهجاءه يأولى عولامي أولاد بنت نبي الله له غير جرم تدل على عدم حرفه من الله"، ثم يقرر فيه (ص 195، 196) أن دولة الرشيد من أحسن الدول وأكثرها وقاً وراراً وروفاً وأوقناً وأسعها رقة، وأن هارون كان يصلي في كل يوم مئة ركعة، وحج ماشياً ... وكان مؤلف هذا الكتاب متحيزًا مع البارمكتة، وهو طالبي، وكان الطالبون متحيزين مع البارمكتة ضد العباسيين، ولذا وقع فيه افتراء ودس وتزوير.

16 - "ألف ليلة وليلة".

وهو مجموعة مجموعة من القصص الشعبية، لغته بين الفصيح والعادي، يخليده شعر مصنوع أكثره، مكسور ريك في نحو (140 مقطعة)، ذكر ابن النديم في "الفهرست" أنها مترجمة عن أصل فارسي اسمه "الهزارافسان"، أي: ألف خرافة، ولما كان كتاب الهزارافسان غير موجود، فإن البحث في أصل اللبلي يردد غموضًا (1)، ويسريها الإفرنج "اللبيلي العربي"؛ لأنها تُرجمت عن العربية، قام بترجمتها الكاتب الفرنسي "أنطوان جالان" (2).

ويمكن للباحث أن يقرر بثقة أن نواة كتاب "ألف ليلة وليلة" مأخوذة عن كتاب قصص فارسي "الهزارافسان"، نقل إلى العربية في القرن الثالث الهجري، وأن غالب القصص من أصل هندي.

لقد شُهِّد "ألف ليلة وليلة" عصرنا الذهبي عندما أوردت اسم هارون

(1) انظر: "هارون الرشيد أمير الحلفاء" (ص 145 - 147) لشوقى أبو خليل.
(2) " دائرة المعارف البحتاني (1961)، دائرة المعارف الإسلامية" (1961)، (160)
(3) ولد سنة (1647).

57
الرُشيد - مثالًا - في بعض قصصها مع أن الرُشيد لم يسمع بها، وتدل قصصها على أنها مؤلفة من قبل عديدين أضافوا عليها حتى العصر المملوكي.

إن كتاب "ألف ليلة وليلة" ليس كتاب تاريخ، وإن كتاب قصص خيالية، نقول هذا لأن المستشرقين وأذنابهم قد استمدوه في دراستهم وأبحاثهم من مثل فيليب حتّي في كتابه "تاريخ العرب والمسلمون" (1).

وقد حذر الأستاذ أنور الجندي رحمه الله من هذا الكتاب، فأجاد عندما قال:

"كتاب "ألف ليلة وليلة" هو كتاب ملفق ولقيط ولؤ مؤلف له، وقد جمع في عصور مختلفة، وأغلب ما فيه مما يصور البيئة الاجتماعية قبل الإسلام في فارس والهند وبلاد الوثنية، ومن هنا؛ كانت خطورة المحاولات المتعددة التي جرت وتحرى لاعتبار القصص الذي يضمها مماثلاً لحياة المسلمين بصفة عامة، بينما تكشف أقل مراجعة لمصدار ألف ليلة عن أنه تراث إيراني هندي سابق للإسلام، وأنه لا يمثل بحال صورة المجتمع الإسلامي العربي أو مفاهيم الفكر الإسلامي.

وقد حكي المؤرخ الكبير السعودي المنتفي سنة (1352هـ) (القرن الثالث الهجري) في كتابه "مروج الذهب" عن وجود كتاب قد تم بالفارسية أو باللهووية، يحكي عن ملك وعن بنت وزيرة "شهرزاد" وخبزتها "دين زاد"، وقد أشار إليه ابن النديم مؤلف "الفهرست" المتوفرة سنة (590هـ) مجملاً وقال: إنه كتاب الحماقة والسيئات، كما أشار إليه المؤرخ الفرطي، وقد كانت كل إشارات المؤرخين المسلمين إليه إشارات تحمل طابع الرفض والمتهانى، (1).

(1) انظر: دراسة الأستاذ شهابي أبو خليل موضوعية فيليب حتّي في كتابه تاريخ العرب والمسلمون، فقد بين المأخوذ على هذا الكتاب، وقوع مصادره، ومنه استخدمنا كلماتنا السابقة.

58
والنص على أنه مصدر ساقط في أنظار العلماء والباحثين على حد عبارة ( الدكتور سبيتي كمان جرجي) في مجلة «ثقافي الهند» (يناير 1963م)

ثم قال مبينًا مصادر هذا الكتاب وعنون عليه: (أساطير هندية وفارسية).

ومعنى هذا أن الكتاب ألف ليلة وليلة أصلًا كان سابقاً للإسلام، وأن مصدره أساطير هندية وفارسية، وقد ظل العرب ينتظرونه بعد ترجمته كوسيلة من وسائل الترف، ويضيفون إليه حكايات جديدة كما أضيفت إليه في العهود المختلفة، وآخرها عهد دولة المماليك، مساسات أهل بغداد والقاهرة، ومن هنا ترى خطر الاستعانة به كمصدر لدراسة المجتمع الإسلامي، بل على حد اتجاه بعض المستشرقين ودعاة التغريب من اعتباره مصدراً وحيداً في رسم صورة زائفة.

ومما يذكر أن أول من أبدى اهتماماً إزاء (ألف ليلة وليلة) هو جاوس إنجليزي مغامر يدعى (ريتشارد بيرتون) عام 1883م، وهو واحد من أولئك الذين كانوا يتحفون في زيارتهم للبلاد العربية ويلبسون العباءة العربية أمثال لورنس وفيليبي، وكان يطلق على نفسه في دمشق (الحاج عبد الله)، والمعروف أنه تصرف في النقل على النحو الذي يخدم أهدافه.

ومن الحق أن يقال أنه مهم أن تكون صورة الحياة التي ترسمها ألف ليلة؛ فهي ليست فخطأً صورة المرأة العربية أو المسلمة، فقد غير الإسلام نظرة المرأة إلى الحياة كما غيرها تماماً، فلم تكون في مفهومه ولا في مجتمعه الأصيل أداة جنس أو مصادر غايات حسبية كما يصورها الزرادقة، رواة هذا الكتاب، وكما كانت في مفهوم المجتمع الوثني أو الجاهلي، وحتى بعد أن اضطرت الحياة في المجتمع الإسلامي؛ فقد ظل هناك فارق واضح وحاجز.
كبير بين من كانوا يسمونها "الغانية" وبين صاحبة الدين ذات الصُّون والتفاف.

ثم أشار إلى ما حوّاه هذا الكتاب من أمور تناقض ما كان عليه المجتمع.

المسلم آنذاك؛ فقال:

«وقد حُوَّى كتاب "ألف ليلة" صورًا مشوهة عن المجتمع العربي الإسلامي، يزيد في زيفها أن قصصه كانت تمثل أمماً مختلفة وصورًا متباينة، وأن الجانب الأكبر منه كان موجودًا قبل الإسلام، وقد أضاف المترجمون الغربيون بالقصد العمد القائم على التعصب والخصومة، وأضافوا إلى بشاعة الصورة التي يحملها الكتاب إضافات زادته فسادًا؛ فقد أشار غلالان المستشرق الفرنسي، الذي ترجم ألف ليلة لأول مرة عام (1704م) بأنه فرنج الكتاب ليلائم ذوق قارئه، وأنه ركز على صور الراهاة والترف، وأنه عمد إلى رسم ما أسماه "صورة الشرق الحيواني"; فأي جريمة هذه!؟

وكان أن استفقي من هذه الترجمة مستشرق آخر هو (لين) أرضية كتابه "شمال المصريين المحدثين" العمي بالزيف والفساد، وكذلك ألف كثيرون عن المجتمع الإسلامي دراسات اعتناء على هذه الصور المضلة، وقال ريشارد بيرتون الإنجليزي في مقدمة ترجمته لـ "ألف ليلة": "إنه إنما يتعرف مواطنو بما فيه الكفاية على طبع المسلمين وعاداتهم وأخلاقهم؛ ليكون لديهم الحكمة الضرورية لحكم المسلمين الواقعين ضمن إمبراطوريتهم".

وقد أخطأ هذا المستشرق في تقديم هذه الصورة للمستعمرين؛ لأنها زائفة، لا تمثل حقيقة المجتمع الإسلامي ولا النفس العربية الإسلامية من قريب أو بعيد، هذه النفس التي بناها القرآن الكريم والسنة المشرفة بالكرامة والغيرة على العرض والسمو فوق الفحشاء، وكذلك أخطأ المستعمرون في
اعتماد عليها كأساس لمعرفة أخلاق المجتمع الإسلامي المختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً.

وقد قامت معاهد الإرساليات ومطابع الشيوعيين في بيروت بالاحتفال بهذه الكتاب المقتطع، وطبعه بالألوان، وجعله ميسراً في أيدي الناس كما فعلت دار الهلال في مصر العهد السابق.

وقد اتّخذ أكثر من مستشرق على كتاب «ألف ليلة وليلة» بهدف استخراج صورة لما اسمه «الحب في الشرق» مستنداً إياها من خلال القصص الذي اختلف فيه الرواة والذي لا يمثل الواقع العربي والإسلامي، واجه التربويون الجدد أمثال توفيق الحكيم وله حسين؛ فكتبثوا عن شهرين مزيداً من القصص الخيالية رغبة في صرف الناس عن واقع الحياة إلى خيالات وأوهام...

وبعد؛ فليحذر شبابنا المسلم الاعتماد على هذه المراجع الزائفة(1).

وقد حذر الشيخ صالح المنصور جلالة الله من هذا الكتاب؛ فقال مجيباً على سؤال هذا نصه:

ذكرت بعض كتب التاريخ ولا سيما كتب «ألف ليلة وليلة» بأن خليفة المسلمين هارون الرشيد لا يعرف إلا الله وشرب الخمر؛ فهل هذا صحيح؟ فأجاب بقوله: «هذا كذب وافترا ودس في تاريخ الإسلام، وكتاب ألف ليلة وليلة» كتب ساقط لا يعتمد عليه، ولا ينبغي للمسلم أن يضع وقته في مطالعته، وهارون الرشيد معروف بالصلاح والاستقامة والجود وحسن السياسة في رعيته، وأن كان يحب عاماً ويغزو عاماً، وهذه القرية التي أزقت

(1) مقالات في الجبرا، (103-102).
به في هذا الكتاب لا يلتفت إليها، ولا ينبغي للمسلم أن يقرأ من الكتب إلا ما فيه الفائدة؛ ككتب التاريخ المؤثرة، وكتب التفسير، والحديث، والفقه، وكتب العقيدة التي يعرف بها المسلم أمر دينه، أما الكتب الساقطة، فلا ينبغي للمسلم - ولا سيما طالب العلم - أن يضع وقته فيها.

وحذر منه أيضاً محمد العربي التباني في "إفادة الأخيار براءة الأبرار" (1) في معرض تذهيره من كتب جرجي زيدان، وسيأتي كلامه إن شاء الله تعالى.

17 - فجر الإسلام.

18 - ضحى الإسلام، كلاهما لأحمد أمين.

إن كتباي "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" للأستاذ أحمد أمين، عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية (1940م) من أشهر الكتب الحديثة المؤلفة في تاريخ العلم والثقافة في عصور الإسلام الأولى.

ومع أن المؤلف معروف لدى الأوساط العلمية بغزارة العلم ودقة البحث وحذ النقل، فقد وقعت له في هذين الكتباين أخطاء، لا أحب أن أصفها حتى لا آتهم بالمبالغة، وحسب أن أقول: إنها مما لا يجوز السكتة عليها بحال من الأحوال.

السكتة جريمة:

ولما رأيت أن السكت عن تلك الأخطاء والتحريفات جنابة في حق

---

(1) "فزور على الباب"، فينار شيخ صالح الفوزان، إعداد فايز أبوشيجبة (ص 29).
(2) "الخليفة" (ص 122-127).
(3) "الخليفة" (ص 122-127).
الدين والعلم؛ فقد أسرعت بكتابة هذا البحث في نقد فصل واحد من كتاب
"فجر الإسلام" وهو فصل "الحديث"، وسيري القارياء أن الأستاذ أحمد
أمين: أولاً: تأثر إلى درجة كبيرة ببحوث المستشرقين وكتاباتهم في علم
الحديث.
ثانياً: تأثر بآراء رؤوس المعتزلة وطوائف الشيعة ممن يشيع لبعض
صحابة رسول الله ﷺ دون غيرهم.
ثالثاً: استنتج من عنده بعض آراء ليس لها أساس علمي ولا مستند
تاريخي صحيح.
رابعاً: لم يلتزم الأمانة ولا الدقة فيما نقله من النصوص والآثار.
خامساً: لم يعتمد في تاريخ الحديث على كتب علوم الحديث، بل
اعتمد على كتب الأصول وخاصة كتاب مسلم الثبوت وشرحه، ومن هنا أورد
كثيراً من الأحاديث؛ منها ما لم يعثر له على أصل في كتب السنة، ومنها ما
جاء بأسلوب مغاير لما في تلك الكتب.
وقد كان يستطيع الرجوع في معرفة هذه النصوص إلى مراجعها
الحقيقية، لولا أنه يسعى إلى غرض معين؛ فهو يتصيد الأدلة من هنا وهناك
من غير تحقيق ولا تدقيق.
الهوى لا يصلح أساساً للبحث العلمي:
ولالأستاذ أحمد أميل أسلوب خاص في بث آرائه التي يخالف بها
الجمهور، متبعاً فيها بعض ذوي الأهواء من المسلمين أو ذوي الأغراض من
المستشرقين، ومن خصائص هذا الأسلوب أنه يأتي بالفكرة فلا يلهبها إلٍّك.
في كتابه دفعة واحدة، ولا يظهرها لك على أنها رأي لمبتدع أو مستشرق، ولكنك توزع شيئاً منها هنا وشيئاً هناك: ملتزماً في الأساليب، متسارعاً بالبحث والتحقيق، ولا ينسى أن يستند في خلال ذلك إلى نص محرف أو حديث ضعيف أو رأي هزيل، أو ينسب إلى العلماء قولاً لم يقولوه، وإلى بعض المذاهب آراء لم يذهبوا إليها؛ فلا يكاد ينتهي من بعثه حتى يكون قد أحكم بث الفكرة في ثنايا كتابه من غير إزعاج للقارئ، ولا استفزاز لشعاره، وبهذا الأساليب استطاع الأستاذ أن ينجز ما لحق بزملائه من سخط الجمهور، وأن ينال ثقته بخلاصه وتجده للحق والعلم.

براعة التشكيك:

وكم كان الأستاذ أحمد أمين بارعاً في التشكيك في أحاديث السنة، مما يدل دلالة قوية على أنه يشك فيها جملة؛ كما يقول كثير من المستشرقين، وكما قال من قبل بعض رؤساء المعتزلة والفرق الضالة والمبتعدة.

ومما يؤكد هذه الدلالة أن أحد المنتسبين إلى الإسلام في مصر ممن تلقوا علمهم في جامعات روسيا الشيوعية (يقصد: إسماعيل أحمد)؛ قام منذ سنوات بوضع رسالة عن تاريخ السنة(1)، انتهى به البحث فيها إلى أن هذه الأحاديث التي بين أيدينا، مشكوك في صحتها على العموم، ومن مزاعمه أن ما ذهب إليه قد وافق عليه فلان وفلان والأستاذ أحمد أمين بكتاب أرسله إليه.

وانظروا من الأستاذ أن يكذب هذا الاتهام الفظيع الذي نسبه إليه تلميذ الشيوخين؛ فلم يفعل، بل قرأنا له في بعض المجلات الأسبوعية ما يفيد

(1) انظر: (رقم 25) من هذا الفصل.
تأمله مما حصل لصاحبه، وعد ذلك محاربة لحرية الرأي، وحجر عثر في سبيل البحث العلمية الخالية من كل تعصب وひとり!

نشأة الوضع:

قال أحمد أمين: «وبهيد أن الوضع في الأحاديث حدث في عهد الرسول ﷺ، فقد روى: «من كذب على عامداً متعمداً: فليتباه مقعده من النار»، يعلم على الظن أنه إنما قيل لحادثة زور فيها على رسول الله ﷺ، اهم.»

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي: «إن هذا الذي استظهره أحمد أمين لا سند له في التاريخ ولا في سبب الحديث المذكور، أما التاريخ: فبسط عليه، لم يقع في حياة الرسول ﷺ أن أحداً من الناس زور عليه كلاماً، ورواه على أنه حديث من أحاديثه عليه الصلاة والسلام، ولو وقع مثل هذا، لتوافر الصحابة على نقله لشناعته وفظاعته، كيف وقد كان حرصهم شديداً على أن ينقلوا لنا كل ما يتعلق به؟!»

أما الحديث المذكور: فقد انفقت الكتب والسنا على أن الرسول ﷺ.

إما قاله حين أمرهم يتبعوا حديثه إلى من بعدهم، وظهور من الروايات أن النبي ﷺ وقد علم أن الإسلام سيستد قوته، ويدخل فيه أقوام من أجناس مختلفة بصورة قاطعة؛ حث على وجب التحري في الحديث عنه، وتجنب الكذب عليه بما لم يقله.

وليس في هذه الروايات إشارة قط إلى أن هذا الحديث قبل لوقوع تزوير على الرسول ﷺ.

دليل الوضع:

قال أحمد أمين: «وحسب دليلًا على مقدار الوضع أن أحاديث التفسير.
التي ذكر عن أحمد بن حنبل أنه قال: لم يصح عنه شيء؛ قد جمع فيها آلاف الحديث، وأن البخاري وكتابه يشمل على سبعة آلاف حديث منها نحو ثلاث آلاف مكررة، قالوا إنه اختارها وسجحت عنه من سبعة آلاف الحديث كانت متد衣物؟ في عصره، هكذا.

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي: "إن كثرة الوضع في الحديث مما لا ينكره أحد، ولكن عندما أراد أن يستناد على مقدار الوضع؛ فاستشهد بشئين: أحاديث التفسير وأحاديث البخاري، وظاهر عبارته في أحاديث التفسير أنه يشك فيها كلها؛ إذ ينقل عن الإمام أحمد أنه قال: 'لم يصح منها شيء' مع أنهم قد جمعوا فيها آلاف الأحاديث.

والأمام أحمد لا تخفي مكاتبه في السنة، فإذا قال في أحاديث التفسير: 'لم يصح منها شيء؟ كان ما روي فيها مشكوكاً بصحته إن لم يحكم عليه بالوضع، أليس هذه نتيجة منطقية لكلام الأستاذ؟!'

الصحيح صحيح دون شك.

أما أحاديث التفسير؛ فلا يخفى على كل من طالع كتاب السنة أنها أثبتت شيئاً كثيراً منها بطرق صحية لا غبار عليها، وما من كتاب في السنة إلا وقد أفرد فيه مؤلفه باباً خاصاً لما ورد في التفسير عن الرسول أو الصحابة أو التابعين.

وقد اشترط علماء التفسير على من يفسر كتاب الله عز وجل أن يعتمد على ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وقد جعلوا التفسير بين منقول وغير منقول، وأوجبوا على المفسر أن يرجع إلى الأول ويعرفه، فإذا لم يصح منه شيء، بل لو لم يصح منه شيء كثير؛ لما فعلوا ذلك.

66
أما ما نقله عن الإمام أحمد؛ فهو يشير بذلك إلى ما روي عنه من قوله:
"ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحظ، والمغازي"، والكلام في هذه العبارة من وجه:

أولاً: أن في النفس من صحتها شيئًا؛ فإن الإمام أحمد نفسه قد ذكر في «مسنده» أحاديث كثيرة في التفسير؛ فكيف يعقل أن يخرج هذه الأحاديث ويثبتها عن خبرة شيخه في «مسنده» ثم يحكم بأنه لم يصح في التفسير شيء؟

أيضاً؛ فمقتضى هذه العبارة أن يكون كل ما روي عن أخبار العرب ومغازي المسلمين مكتوباً من أصله، وليس هناك من يقول بهذا.

ثانيًا: إن نفي الصحة لا يستلزم الوضع والضعف، وقد عرف عن الإمام أحمد خاصة نفي الصحة عن أحاديث وهي مقبولة، وقالوا في تأويل ذلك إن هذا لا ينافي الحسن.

ثالثًا: أن الإمام أحمد لم يقل إنه لم يصح في أحاديث التفسير شيء، وإنما قال: "ثلاثة ليس لها أصل"، ولا يخفى ما بين العبارتين من فرق؛ إذ يكتمل أن يكون مراده نفي أن يكون للتفسير كتاب مأثور، ولا يلزم فيه نفي صحة شيء من أحاديث التفسير.

رابعاً: يكتمل أن يكون مراد الإمام أحمد ما صح من التفسير قليل بالنسبة لما لم يصح.

الكلام في أحاديث البخاري:

وننتقل إلى أحاديث البخاري وقد زعم الأستاذ أحمد أمين أنهم قالوا: إن البخاري اختار أحاديث كتابه وصحح عنه من ستة مئة ألف حديث، ولا
أدرى من قال هذا القول؟

أما علماء الحديث ورجال المصطلح؛ فقد ذكروا أن البخاري لم يجمع في كتابه كل ما صح عنه، فإذا كان العلماء يقررون أن البخاري لم يخرج كل ما صح عنه يكون ما نقله الأستاذ أحمد أمين عنهم نقلًا غير صحيح.

التشكيك في الصحابة:

وحاول الأستاذ أحمد أمين التشكيك في عدل الصحابة؛ فقال: «الذي جرى عليه العمل من أكثر نقاد الحديث (وخاصة المتآخرين منهم) على أنهم عدلوا كل صحابي ولم يرموا أحدًا منهم بكذب ولا وضع وإنما جرحوا من بعدهم».

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي: «ما اتفق عليه التابعون ومن بعدهم من جماعين المسلمين ونقدوا الحديث قاطبة تعديل الصحابة وتنزيههم عن الكذب والوضع، هذا هو الواقع والمعروف في هذه المسألة».

ولكن المؤلف لغرض في نفسه سبق التنبه إليه يبرد أن يشكك في هذه الحقيقة؛ فزعم أولاً أن أكثر النقاد عدلوا الصحابة، مع أن النقاد قاطبة عدلواهم لم يشذ في ذلك أحد. وزعم ثانياً أن قليلاً منهم من أجري على غيرهم، مع أن هؤلاء الذين تكلموا في الصحابة ليسوا من نقاد الحديث، ولكنهم من ذوي الأهداف والفرق المعروفة عند المسلمين بالتعصب لبعض الصحابة على البعض الآخر.

وزعم المؤلف ثالثاً أن هذا التعديل كان من أكثر نقاد الحديث (وخاصة

68
المتأخرين منهم)، مع أنه لم يثير عن أحد من المتقدمين من أهل العلم من التابعين فما بعدهم أنه طعن في صحابي، أو ترك الحديث عنه، أو وضعه في ميزان الجرح والتعديل.

لماذا هذا الزعم؟

ثلاثة مزاعم يأتي بعضها أثر بعض، ليس من ورائها إلا تهويق القول بعدالة الصحابة على الإطلاق، وجريء ذوي الأهواء في حقهم: إذا روى عن أولئك الأصحاب ما يخالف أهواءهم، مع أن أصحاب رسول الله ﷺ هم حمآ الدين ونقلة السنة أمناء الشريعة.

ولم يكفي المؤلف بهذا، بل زاد على ذلك زعماً آخرًا: تأكيداً لما رمى إليه، وتقريراً له في نفس القارئ، حيث قال بعدما تقدم:

"ويظهر أن الصحابة أنفسهم في زمنهم كان يضع بعضهم بعضاً موضوع النقد، ويزلون بعضهم منزلة أسمى من بعض...".

وحصلت كلمة في هذا الموضوع أن الصحابة كان يشكل بعضهم في صداق بعض ويضع بعضهم بعضًاً موضوع النقد، وما ذكره أحمد أمين من أن الصحابة كان بعضهم يضع بعضًاً موضوع النقد، مع أن كل ما كان يقع من الصحابة من رد بعضهم على بعض، إنما هو نقاش علمي محض نمبي على اختلاف أنظارهم وتفاوت مراتهم في الاستنباط أو الاجتهاد، أو على نسبان أحدهم حديثاً وتذكر الآخر له، وليس ذلك ناشأً عن شك أو ريبة أو تكذيب واحد لآخر.

توجه المطاعن إلى أبي هريرة:

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي: "إن الأستاذ أحمد أمين كان لبناً في
توجه المطاعن نحو أبي هريرة رضي الله عنه ومجاراة المستشرقين والنظم ومن شايعه من المعتمدة في التحامل على هذا الصحابي الجليل؛ فقد وصفه في مواقف متفرقة من بحثه، وكان حديثه عنه حديث محسوس متلطف، يحذر أن يجهز بما يعتقده في حقه من سوء».

ولكن أسلوب الأستاذ وتحريره لبعض الحقائق في تاريخ أبي هريرة وحرصه على التشكيك في صدقته وتصديق الصحابة له؛ كل ذلك قد ثم على سيرته الأستاذ وأجزاء الستار عن خيبة نفسه، وقد قيل: «من أسر سريعة، ألبسه الله رداءها».

ومن الأنصاف أن نقول إن الأستاذ أحمد أمين لم يكن أول من أساء الظن بهذا الصحابي الجليل ولا أول من حرف تاريخه، بل هو موقد لأساتذته من المستشرقين المتخصصين، الذين دأوا على تشكيك الحقائق.

وعندما توجه أحمد أمين لأبي هريرة؛ اقتصر على ذكر نسبه وأصله وتاريخ إسلامه، وأشار إلى ما روينه من دعاية أبي هريرة ومزاياه.

وكان من حق الأستانة العلمية عليه أن يذكر لنا مكانه بين الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، وثناءهم عليه وإقرارهم له جميعاً بالحفظ والضبط والصدق.

الطعن المستور:

ولكن الأستاذ أحمد أمين لم يفعل شيئًا من هذا، بل تعرض لأمور يسيء ظاهرها لأبي هريرة جد الإساءة؛ فكانت محاولة مستورة للطعن فيه تمشياً مع جولدزيهر وأصدقاء المستشرقين.

وقد اقتصر المؤلف على ذكر الشك في حفظ أبي هريرة من بعض
الصحابة دون أن يذكر لنا إقرار جمهورهم بحفظه وتبنيه، ودون أن يذكر لنا ثناء أهل العلم عليه من التابعين فمن بعدهم، واعترافهم له بأنه أحفظ صحابة رسول الله 🌹 وأرواحهم للحديث، وهذا دليل واضح على أنه لم يقصد بمقالته إلا الطعن الخفي في صدقه والتشكيك القيوي في أحاديثه ومؤرّياته، وقد اعتمد المؤلف على "دائرة المعارف الإسلامية" في هذا الاتجاه.

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي:

وإذا تذكرت أن الأستاذ أحمد أمين تابع جولد زيهري يهودي في تجريح أبي هريرة رضي الله عنه واتهمه؛ علمت السر في تزوي الأستاذ لهذه المسألة هنا وتتبع خطوات جولد زيهري، ثم رأيت إلى أي حد يكون التلاعب بالحقائق في سبيل الأهواء.

ماذا يضر أبا هريرة أن ينحله الواضعون أحاديث كثيرة، ثم كيف يكون الكذب عليه داعياً للشك في أحاديث كلها؟! لو أن العلماء لم يميزوا الثابت عنه من المنتحل؛ لكان هناك عذر في الشكك بأحاديث كلها، أما وأن الأئمة ميزوا الصحيح من الموضوع، وبينما ما ثبت عن أبي هريرة مما لم يثبت بطرق هي غاية في الدقة والتحري؛ فلا عذر لأحد أن يشكيك أو يشكيك في أحاديث جملة؛ إلا أن يكون صاحب هوى وغرير، ينتمي لنشر هواه كل طريق ملمو س معوج.

وعلل القاريء أدرك من كل ما كتبنا أن الأستاذ أحمد أمين تابع المستشرقين المنصبين في التحامل على ذلك الصحاحي الجليل ومنزله في الحديث.

بماذا يفتخرون:

والاستاذ مغرم جدًا بمحاكاة المستشرقين ونقل أقوالهم، ومن ذلك قول
زيكي مبارك عنه إن أحمد أمين لا يهمه أن يرد الحقوق إلى أربابها؛ إلا في موطنه واحد، هو المسوطن الذي يقول فيه: إنه استأث سأراء المستشرقين ليفعال: إنه يطلع على أقوال المستشرقين.

والغرض الأول من نشر هذا البحث هو لفت أنظار الباحثين وخاصة طلبة العلم الشرعي إلى ما في كتاب «فجر الإسلام» و«ضحاء» من أخطاء يعتبر السكرات عليها بعد الإحاطة بها جناية في نظر الدين والعلم، وحتى لا ينصحوا تلاميذهم باتخاذ هذا الكتاب وغيره مرجعًا أساسيًا.

كتب جرجي زيدان

19- "تاريخ التمدن الإسلامي"، لجوزيف زيدان.

يقول العلامة شبيه النعماني المصلح أشهر الشهير مؤسس جمعية ندوة
العلماء في كنها بالهند في نقد هذا الكتاب -نشر النقد في مجلة "المنار"-
والتي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا الله على حلقات (المجلد 15،
1330هـ - 1911م).

"إن الدهر دار العجائب، ومن إحدى عجائب ذلك رجل من رجال العصر
(جوزيف زيدان صاحب الهلال) يؤلف في تاريخ تمدن الإسلام كتاباً يركب
في تحرير الكلام، وتمويه الباطل، وقلب الحكاية، والخيانة في النقل،
وتعمد الكذب ما يفوق الحد ويتجاوز النهاية.

ويشير هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد وقبة الإسلام ومغرس
العلوم، ثم يزداد انتشاراً في بلاد العرب والعجم، مع هذا كله؛ فلا يتقطن
أحد لدسائه.

جرأة بالتدرج:

ولم يكن لجتري، على مثل هذه الفظيعة في مبتدأ الأمر، ولكنه تدرج
إلى ذلك شيئاً فشيئاً، فإنه أصدر الجزء الأول من هذا الكتاب، وذكر فيه
مثال العرب دسية يطالع بها على إحساس الأمة وعواطفها، ولما لم يتبه
لذلك أحد ولم يبخ لأحد عرق ووجد الجد صافياً، أرتقي العنان وتمادى في

73
الغٰيِّ، وأسرف في النكآية على العرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً.

«إن الغاية التي تَوْخَاهَا المؤلف ليست إلا تحقيق الأمة العربية وإبادَة مسماًها، ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة؛ غير مجرى القول وليس الباطل بالحق».

تقسيم مسموم:

بيان ذلك أنه جعل لعصر الإسلام ثلاثة أدوار: دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس؛ فدمح الدور الأول، وكذلك الثالث، ولم غر الناس بمثده الخلفاء الراشدين؛ وهم ساداتنا وقدوتنا في الدين، وبمدهم لبني العباس وهم أبناء عم النبي ﷺ، وبهم فخارنا في ثبت التمدن وأبهة الملك، ورأى أن بني أمية ليست لهم وجهة دينية؛ فلا ناصر لهم ولا مدافع عنهم، تفرغ لهم وحمل حملة شعواء فما ترك سبيئة إلا وعزاهم إليهم، وما خلى حسنة إلا وابتهر منها.

ثم لو كان هذا لأجل أنهم من آل مروان، أو لكونهم من سلالة بني أمية؛ لكننا في غنى عن الذب عنهما والحماية لهم، ولكن ذنبهم أنهم العرب على صرافهم ما شابتهم العجمة مطلقاً، وقد حصر الباحث أخطاه في عدد من الأصول العامة:

أولاً: عصبية العرب على العجم.

أطلل المؤلف وأطلب في إثبات هذه الدعوى، وقال أن العرب بعاملونهم معاملة العبيد في عديد من المواضع (العنوان العام في الجزء الرابع، صفحة 58).

واعلم أن للمؤلف في إنفاقباطله أطواراً شتى:

74
منها تعمد الكذب، ومنها تعنيها لواقعة جزية، ومنها الخيانة في النقل وتحرير الكلام عن مواضعه، ومنها الاستشهاد بمصادر غير مؤثرة، مثل كتب المحاولات الفكاهات، وغير خاف على من له إلمام بتاريخ الفرس والعرب: أن الفرس كانت قبل الإسلام تحتكر العرب وتزدريهم، ولم أرسل رسول الله ﷺ كتابه إلى كسرى العجم؛ أشمخز وقال: "عبد يكتب لي؟"، وكتب يزدجرد إلى سعد بن أبي وقاص فتح القديسة: إن العرب على شرب ألبان وأكل الضب بلغ بهم الحال إلى أن تمنوا دولة العجم؛ فألف لك أيها الدهر الدائم.

ثم لما شرف الله العرب بالإسلام؛ انتصفت العرب من العجم، واستنكروا من سيادتهم عليهم، وجاءت الشرعية الإسلامية ماهية لكل فخر ونخبة؛ فقال رسول الله ﷺ في خطبه الأخيرة في حجة الوعد:

"أن لا فضل للعربي على العجمي ولا للعجمي على العربي، كلكم أبناء آدم"، حينئذ؛ ارتفع التميز وتساوي الناس، ولكن مع ذلك؛ بقيت في بعض الناس من كلا الطرفين حزائماً كامنة في صدورهم، كانت سبباً لحدود حزين متكاملين يسمى أحدهما: الشعبية، وهي التي تحتكر العرب وتتميم بكل معيبة، والثاني: المتعصبون للعرب، وقد عقد ابن عبد ربه في كتابه "العقد الفريد" باباً في حجج كل من الطرفين، وصدر هذه الأقوال بقوله: "قال أصحاب العصبية من العرب"، وأتى تعلم أن هذه العصبية ليست كل العرب ولا أكثرها ولا عشر معاشرها؛ فهؤلاء شرذمة مغمرون في الناس، ولكن المؤلف ما اعتقد بذلك، بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم إلى العرب عامة.

وقد مضى جرجي زيدان في دعواه متتابعًا كتابات المستشرقين في اتهام
العرب بانتقاص الموالي؛ فقال: إنهم منعوهم من المناصب الدينية المهمة (الجزء الرابع، ص 6).

فقال الشيخ النعماني: "إن البلاد التي كانت عواصم الأقاليم وقواعدها في عصر بني أمية كان كل أثمتها من الموالي في مكة عطاء، وفي اليمن طاووس، وفي الشام مكحول، وفي مصر يزيد بن أبي حبيب، وفي خراسان شحاك بن مزاحم، وفي البصرة الحسن البصري، وكل هؤلاء كانوا من الموالي، ومع كونهم أعماساً وكونهم أولاد الإمام، كانوا سادة الناس وقادتهم، تذعن لهم العرب ويعتنون خلفهم بني أمية ووئالة الأمور.

النتيجي والظلم التاريخي:

وقد عالج هذه النقطة بما عرض مطولًا بما يؤكد أن الموالي كانوا في أيام بني أمية بأعلى محل من الشرف والمكانة، وأن كل ما أورده جرجي زيدان وسابقوه من المستشرقين افتئات ظاهر وتجن وظلم.

تزويف المراجع:

استند جرجي زيدان على نص حاول فيه الادعاء بأن عمال بني أمية كانوا يفرضون نوعاً من الجور والشدة، يقول: "إذا أتي أحدهم بالدراجهم ليديها في خراجها، يقطع الجاني منها طائفة ويقول: هذا رواجها وصرفها".

واستند في هذا على كتاب "الخراج" لأبي يوسف.

ويقول الشيخ النعماني:

"أيها المؤلف الفاضل! أليس لك وازع من نفسك، أليس لك رادع من دينك، أنجزوه على مثل هذا الكذب الظاهر والمذم الفاحش جهه؟ فإن أبا .."

(1) المذكور بناء على خبر باطل بين عبد الملك بن مروان والزهري، انظر : خزيمة، (5/ 86-85).

76
يوسف ما تكلم في شأن عمالة بني آمية بنت شفاء، وإنما ذكر عمالة هارون الرشيد وإساءتهم العمل في جباية الخراج.

وكتاب "الخراج" لأبي يوسف بين أيدينا، وأن ما استنذ إله عن عمالة هارون الرشيد، فكيف يأخذ المؤلف أقواله وينقلها من حيث إنها هي الطرق التي كان عمالة بني آمية يجمعون الأموال بها.

ثانياً: مساوئ بني آمية.

ويقول الشيخ النعماني: "إن موضوع الكتاب ليس إلا بدان الإسلام، فأي متعلق في ذلك لإباداء مساوئ بني آمية؟ ولعلك تقول: لا بد في تاريخ تمدن الإسلام من بيان نهج السياسة، وأنها هل كانت مؤسسة على الاستبداد والجزر أو العدل والنصبة فجر ذلك إلى كشف حوار بني آمية عرضاً، أناشدلك الله، أما كان لأحد منهم مأثرة تذكر ومنقبة نقل، وسياسة تنفع البلاد، وعدل يعم الناس؟ نعم، إن خلفاء بني آمية لا يروون بالخلفاء الراشدين، وليس هذا عاراً عليهم، ولا فيه خط لمنزلتهم، فإن إدراك شأن الراشدين واللحوظ بهم أمر خارج على طرق البشر، وليس فيه مطعوم لأحد ولا موضوع رجاء لمجتهد.

ولكن التوازن والتطابق بين الأموية والعباسية، وإنما هم ملك فيهم المحسن والمسيء والعدل والجائر، بل الذي هو أعدلهم سيرة وأوفاههم ذمماً لا يخلو من عثرات لا تقال وهناها لا تذكر.

فلو لزم المؤلف جادة الصواب، ووقي لكل أحد قسطه، وأعطى كل ذي حق حقه؛ لاستراح واسترحتنا، ولكنه مال إلى واحد؛ فأطروا في مدحه العباسي، ونال من الآخر، فأسرق في تهجينه وذمه الأموي.

ثم إنه لم يفارق في مدحه وذمه عمود الكتاب، أي ذم العرب والحط
من شأنهم، فإنه ذم بني أمية لأنهم العرب، ومدح العباسيين لأنهم العرب، ولا لأنهم من سلالة بني هاشم أو من أقراء النبي ﷺ، بل لآخر واحد؛ لأن دولتهم دولة عجمية.

ثالثاً: حريق خزانة الإسكندرية:

عقد المؤلف باباً لإثبات أن حريق خزانة الإسكندرية كان بأمر عمر بن الخطاب، وأطال وأطب في ذلك واستدل عليه بثقة دليل (الجزء الثالث).

أهمية: رغبة العرب في صدر الإسلام في نحو كل كتاب غير القرآن.

وقد كشف الشيخ النعماني أن هذا غير صحيح، وأن المسلمين نظروا في كل الكتب، ونقلوا في تفسيرهم روايات مختلفة، فيها الغث والثمين مما نقل إليها من الأديان الأخرى، لو كان أهل القرن الأول بغضون ما سوى القرآن، وبحرون ما كان قبله من العلم (كما يدعي المؤلف)؛ فمن روى الإسرائيليات وأчасوبيس التلمود والشريعة وحشاها في التنفس؟

ثانياً: أورد ما جاء في "تاريخ مختصر الدولة" لأبي الفرج، ثم نقل رواية الإحرار برمتها وأطال في إثبات أن أبا الفرج ليس أول من روى هذه الرواية، بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضاً في ذكره عمود السواري وذكرها القطفي في "تاريخ الحكماء".

ولا ننزع المؤلف في أن أبا الفرج مسوق في ذكره هذه الرواية بالقطفي والبغدادي، ولكن؛ ماذا يفهو ذلك؟ فإن البغدادي وهو أقدمهما من أهل القرن السادس للهجرة قد ذكر الرواية من غير إسناد ومن غير إجابة على كتب، ويقول: لقد تعود المؤلف من صاحب قول مختلفين أهل الكتاب وأوهامهم، وسبب ذلك أنه بذر التاريخ الإسلامي بميزان غير ميزاننا، ولذلك يضفي إلى كل صوت ويستمع لكل قائل وكل من أصول وقواعد، وما لم تكن
الرواية مطابقة لهذه الأصول اليقينية لا يلتفت إليها أصلاً. 

ومنها أن الناقل لرواية لا بد أن يكون شهيد واقعة، فإن لم يشهد:
فلبيين سند الرواية ومصدرها حتى تصل الرواية إلى من شهدها بنفسه.
ومنها أن يكون رجال السند معروفين بصدقهم وبدانتهم، وأن تعلم أن
البغدادي والقفيطي من رجال القرن السادس والسابع؛ فأي عبرة برواية تتعلق
بالقرن الأول يذكرها من غير سند ولا رواية ولا إحالة إلى كتاب؟!

خبر مقطع لم يذكره الثقاف:

أما كتب القدماء المؤثوق بها؛ فليس لهذه الرواية فيها أثر ولا عين،
ومنها «تاريخ الطبري»، و«المعارف» لابن قتيبة، و«الأخبار الطوال»
لقدورونى، و«فتح البلدان» للبلاذري، و«النروج الصغير» لبخاري،
و«ثقات ابن حبان»، و«الطبقات» لابن سعد قد تصفحناها وكرنا النظر فيها،
ومع أن «فتح الاسكندرية» مذكور فيها بعضها وقضيضاها؛ فليس لحريق
الخزانة ذكر.

وشهد شاهد:

والحاصل أن محققي أهل أوروبا قضوا بأن الواقعة غير ثابتة أصلاً،
منهم جيستو المؤرخ الشهير الإنجليزي، ودريبر الأمريكي، وسيديو
الفرنسي، وكازيلن الألماني، والمعلم رينان الفرنسي، وعمدتهم في إنكار
ذلك أمران:

الأول: أن الواقعة ليست لها عين ولا أثر في كتب التاريخ المؤثوق بها;
كالطبري، وابن الأثير، والبلاذري وغيرهما مما ذكرنا.
والثاني: أن الخزانة كانت قد ضاعت قبل الإسلام، أثبتوا ذلك بدليل

79
لا يمكن إنكارها.

رابعاً: الضغوط على أهل الذمة.

ادعى المؤلف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب عهدًا لنصراني الشام، وذكر نصه منقولًا عن «سارح الملك» (1) للطرطوشي، واعترف بأن فيه ضغطًا على النصارى، ثم اعتذر لعمر بأن نصارى الشام كانوا يميلون إلى قيصر الروم، كانوا من بطانه يتجمعون له؛ فلذلك احتيج إلى الشدة بهم والتضييق عليهم.

يقول الشيخ النعماني: «كل من له أدنى مسكة في التاريخ يعرف أن الطرطوشي ليس من رجال التاريخ، وكتابه كتاب أدب وسياسة، وهو من رجال القرن السادس، وإنما المعول على المصادر القديمة المؤثرة بها» كـ «تاريخ البخاري»، والبلاذري، ابن الأثير، وغيرهما، وهذا ما كان يُخْفِي على المؤلف، ولكن لأجل هوى في نفسه؛ أعرض عن كل هذا، وتشبت برواية واهية تخلاف الروايات الصحيحة المذكورة بإسناها ورجالها» (2).

وقد قال الشيخ النعماني رواية القاضي أبي يوسف في كتابه «الخراج»، وهي تكشف عن اعتراف أهل الذمة بوفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم.

وقد أشار السيد رشيد رضا رحمه الله في دراسة له عن جرجي زidan (3) صاحب الهلال بعد وفاته كشف فيها وجه هذا الشعبي؟ فقال: «إنه أظهر بعد الانقلاب العثماني سنة (1909م) نزعة جديدة هي» (4).

(1) كتب منحلة (القم 4).
(2) ديناء المؤلف جرجي زidan - وهي سلالة المارون - تبي bö له الكذب أو ما هو أكثر من ذلك.
إحياء لمذهب الشعوية، ذلك أنه زار الأستانة ولقي فيها بعض زعماء الاتحاد والترقي، ثم عاد متشبعًا بالنضجة التركية الزائفة، مستنكرًا عدم مجاراة العرب لإخوانهم الترك في الانضمام على خطة الاتحاديين التي ترمى إلى تثبيك العناصر وإدغام العرب في الترك.

وقد كتب في الهلال ما يشعر بهذه النزعة من مطاعن في العرب، وافقًا على ذلك في كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي"، وحصن له أنه إذا من لم يكن يحفل بها، وادته الفناها إليها ترجمة جريدة "أقدام" التركية لـ "تاريخ التمدن الإسلامي" ونشره بالتتابع، وهذا ما حفز الشيخ شحاد النعماني إلى الرد عليه ودحض شبهاته.

الأستاذ والتميم:

وكان الأب لامنساني اليسوعي قد قدوته في نقد العرب وبيني أمية، كما كان سوفان فلهمون دليله في الحديث عن ما أسامة الحملة على الموالي، وهو من أكبر متعصب المستشرقين.

20 - "روايات تاريخ الإسلام"، لجرجج زيدان.

وجرججي زيدان سعيه آخر في كتبه عن أبطال الإسلام "روايات تاريخ الإسلام"، وقد قيل عنه: "كان أول من كتب قصص التاريخية"، و"وإنه دون منازع خلق الرواية التاريخية".

(1) أنشأ الأب لامنساني (معقلًا) للدكتور المستشرق الحاصفي، على هيئة دير يعتزل فيه المتعلم الدارسون، وكان هذا المعقل في أطراف حي الدارسون خلف مصرى القاهرة العتيقة.

وهذا نبه لهذا الأمر وعلماء وعلماء الأساتذة على الإسلام وثقافتهم؟

(2) أورد هذه الأقوال محمد عبد الغني حسن في كتابه "جرججي زيدان" (ص 28) ضمن سلسلة أعلام العرب (رقم 90)، وقد دعي مؤلف هذا الكتاب لإلغاء محاضرة عن جرججي سنة 81
ولم يرض أدباء العصر عن قصصه هذه للتشويه الذي فيها.

يقول الأساتذة محمد يوسف نجم: «وقد بلجى الكاتب إلى خديعة القارئ، فربط أجزاء قضيته بسر يحتفظ به طوال القصة، ولا يحاول أن يكشفه في نهايةها، وهذا ما فعله زيدان في "عذراء قريش"، وهي لعمري طريقة خليصة، وخدعة غير مستحبة، وأسلوب مهمل مفضوح في التشويق والمماطلة، ولكن زيدان كان يعدها براعة فيه، وقد لجأ إليها في كثير من قصصه». (1)

وقال الأساتذة عمر الدسوقي بعد ذكر حركة التعرف على الرواية والقصة التي بدأت في الكلية الأمريكية بيروت: "وكان من الطبيعي بعد أن كثرت هذه الروايات في أيدي الشباب والرجال أن يبدأ الأدباء في محاولاتها، وكان أول المقلدين وأنشطتهم جرجي زيدان فنحا في تأليف الروايات منحى ولترسكونت الإنجليزي، واستمر من التاريخ العربي قصصه وأبطاله، وغيره في (1978 م) في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأخذ يكيل المدح على جرجي!! ولهما انتهت من إلغاء ما في جمهوره، فوقف أحد الحاضرين وقال: نسبت يا أساتذة شيئا عن جرجي ليكمل موضوعكم وموضوعينا! لم نقل إنه رجل استثناءات بريطانية! فضح حكر الجمع وأعرب محمد عبد الغني بذلك، ومحترم الجلالة محفوظ في الجامعة.

ومما يؤكد ذلك أن الأساتذة عمر الدسوقي تحدث في كتابه "في الأدب الحديث" (1 / 348) عن جرجي: "فقال: "رافق الحملة النيلية إلى السودان سنة (1884 م) مترجمًا يفلم المخابرات الإنجليزية"، ومع هذه الصلة بالماسونيون التي بدأت من خلال إقامة بلندن حيث أُطلِق بمعاهد إعداد غير المسلمين للعمل في الشرق، وعند عودته إلى بلاده ألف كتاب وتاريخ الماسونيون الذي ما زال أكبر مراجع الماسونيون إلى هذه الأيام، في ينبغي لطلبة العلم أن يحذروا ويحذروا منه، والله المستعان.

(1) "فن القصة" (ص 42).
حقائق التاريخ وبذل؛ حتى يدخل عامل التشويق والتابع القصصي، وأخرج عددًا كبيرًا من هذه القصص التاريخية؛ منها: فتاة غسان، وآمانوسية المصرية، وعذراء فريش، وغادة كربلاء، والحجاج، وفتح الأندلس، وشارل، وعبد الرحمن. . . إلخ هذه السلسلة الطويلة التي بلغت ثماني عشرة قصة مستمرة من التاريخ الإسلامي، وأربع قصص أخرى مكتوبة كلها بأسلوب صحفي خالص من التحليل النفسي والنظريات الفلسفية، وما هي إلا تاريخ في قلب قصة لم تكمل شروطها الفنية، وتاريخ لم يحافظ فيه على الحقائق(1).

لقد اعتمد جرجي أساليب القصة التاريخية ليشرح في خياله ما شاء، مع أن الخيال المسموح به في القصة التاريخية يجب أن لا يدخل بالشخصيات الرئيسة أو بالأحداث الكبرى(2).

وقد اعتنى الأستاذ شوقي أبو خليل حفظه الله بدراسة قصص جرجي جميعها، وبين ما فيها من عوار وفساد وإفساد في كتاب له مطبوع بعنوان "جرجي زيدان في الميزان"، وبين مزايا قصصه هذه؛ فقال (صف 308 وما بعدها).

يمكننا أن نستخلص من مجموع الروايات ما أراده جرجي وما هي الملاحظات الرئيسة التي توجه إلى هذه الروايات:

1- شوهد جرجي سيرة أبطال الإسلام.

ففي "فتاة غسان"؛ شوهد سيرة النبي الكريم ورجالات الصدر الأول، ووصفهم بالبطش والفتك والنهب.

(1) وفي الأدب الحديث (1/348).
(2) جرجي زيدان في الميزان (صف 24).

83
وفي «أرمانوسية المصرية»؛ شوّه حياة عمرو بن العاص، وأظهر المسلمين سلطاً بسطاء أغنياء.

وفي «عذراء قريش»؛ شوّه سيرة عثمان وعلي وعائشة رضي الله عنهم.

وفي «17 رمضان»؛ شوّه سيرة خلفاء بني أمية.

وفي «فتح الأندلس»؛ شوّه سيرة طارق بن زياد وموسى بن نصر.

وفي «شارل ومحمد الرحمن»؛ شوّه سيرة عبد الرحمن الغافقي.

وفي «أبي مسلم الخراساني»؛ شوّه سيرة المنصور.

وفي «العباسة أخت الرشيد»؛ شوّه سيرة الرشيد.

وهو كذا شوّه جرجي أيضاً سيرة المعتصم، وأحمد بن طلون، عبد الرحمن الناصر، والظاهر بيرس، وفرزدق، ومحمد أحمد المهدي.

2 - طمس جرجي بطولات وفتوحات المسلمين وأثار الشكوك حولها، تارة بالنهب والسلب، وترارة بالبطش والفتك، وترارة بالظلم (جزيرة، خراج، أثاثة ..).

3 - جعل جرجي الجزئية كلية، واستبدل بجزئية واحدة على الأمر الكلي، وهذا حاصل في كل استنتاجاته ودعوائه، يجعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة، يضاف إلى هذا إغفال الأحداث الرئيسية في تاريخ الإسلام.

مثال ذلك أشار جرجي إلى نكتة ذكرها صاحب «الأغاني» لحسن بن الضحاك، فأنزلها منزلة الأمور العميقة في ذلك العصر، فهذا ليس بتاريخ، بل مسخ التاريخ وقال جرجي: «ومن شمار الحضارة في ذلك العصر؛ تكاثر الغلمان، وصاروا يحجبونهم كما يحجبون النساء ..«، هذا ما رأه جرجي
من نماذج الحضارة، ومنميزات عصر الذهبي في تاريخنا:

4- جعل مسرح أحداث رواياته في الأديرة والكنائس، وجعل للرهبان والقس دور التوجيه حيث الأمن والأمان والاحترام والطمأنينة والرأي القوي في السليم عندهم.

كما أضفى هالات مشالية على كل ما هو نصراني، وسلط الأضواء على صور الصلبان والقديسين، وبياض المعمودية المقدس، وزيت مصابيح الدير. «الشفاء النام بركة الماء المقدس وزيت المصابيح وبركة صاحب الدير».

5- تلاعب بالمصادر والمراجع، وإن أشار إلى مرجع ونقل فقرة؛ نقلها مشوهة بدون ذكر الجزء أو الصفحة أو الطبعة، وما ذلك إلا لإيهام القارئ بموضوعته.

كما وأنه يضع كلاماً بين قوسيين، وكأنه ينقل حرفياً بأمانة مع أنه كلام من أفكار جرحي يذسه ويرويه على السنة أعلام مشهورين، وبخاصة حوار كبار الصحابة مع بطلان الوهميات.

6- ركز جرحي على فترات القلق السياسي، فكانت له «أحداث الفتنة الكبرى»، وأبو مسلم الخراساني، والأمين والمأمون، وشجرة الدرب مرتعاً خصباً للخوض في غمار هذه الأحداث مجسماً الخلاف، مظهراً العيب.

7- كما أكثر جرحي من «الدعاء بلا دليل».

كاستناثاء عبد الملك بن مروان بالقرآن الكريم: "هذا فإن بَيْنِي وبينك".

85
وكفل واياً أن بهاء برس دين أرطاة ويرسل معه جيشاً، أوصاه أن
يسيروا في الأرض ويجتازوا كل من وجدوه من شيعة علي، ولا يكفوا أيديهم عن
النساء والصبيان.

وكقول جريج إل المنصور والمعتصم بنيا كهبكين في بغداد وسامارا.
وكفوله بكره المنصور للعربية)، وهو العربي وابن عم النبي العربي

ووقوله: إن دارئة للمنجمين في قصر الخلافة العباسي في بغداد.
ووقوله: ذبح الخليفة أهل الكرخ بسبع جارية.
ووقوله: إن للمطل الفاتح عبد الرحمن الغافقي خُيْء من النساء».

- أظهر شعوره وحقداً على العرب.

لقد حفر جريج في ذهنه فقط أمتنا، وأظهر مساوئها... بل ما ترك
سيئات إلا وعظاً لأمنتنا، وابتز منها كل مكرمة، واستغل الطوارئ أعداء
العرب مؤلفات جريج؛ فاتجهت إلى اللغة التركية للاستعانة بها كتب في
تحكير العرب، وانتقاد مدينتهم، وغضب حضارتهم، وتفضيل الأعاجم
عليهم؛ فكادوا يولدون بدم العرب عاصمته جليدة.

(1) كان العباسيون عرباً هاشميين، وكانوا يعدون ذلك من أكبر منافشهم، وإذا رجعلا إلى
فواهم وولائهم وجدنا كثيرين منهم عرباً خليقاً؛ فالعرب كانوا ممثلين في الجيش والدولة طوال
العصر العباسي الأول، كما كانوا أيضاً ممثلين في الشعر والأدب والحياة العقلية، وكل ما يمكن
أن يقال في هذا الصدد أن كفة الفرس لعوامل سياسية كانت ترجع كفة العرب، ومع ذلك كانوا
إذا أوغوا في تعصبيهم عليهم؛ تخلى منهم الخلفاء على نحو ما تخلص المنصور من أبي مسلم
الحراساني، والرشيد من البرامكة، د. شفيق ضيف، (هاشم ص 44 / 2). «تاريخ آداب اللغة
العربية".

86
لقد جعل جرجي العرب غريزاً لسهامه، ودرية لنبالة، يرميهم بكل نقيصة ومعيبة وشر.

9 - آثار غريزة الشباب وحركة شهوات المراهقين مستغلةً ضعف ثقافة الكثيرين منهم، وحاول إيضالهم إلى الغاية التي يرمي إليها في كل رواية مع لواعج الغرام، اصطكاك الركب، خفقان القلوب، رعشات الحب، سريان الكهرباء عند تلامس الأيدي.

10 - كما جعل جرجي تاريخنا العربي (مع الغرام والحب) دسائس، جواسيس، لصوص، ظالمين، قطاع طرق، ثارات، طاغين وشبايات... ولقد ذكرنا في كل رواية ما ورد من مثل هذه العبارات.

11 - وجعل جرجي وراء سير الأحداث غانيات فاناتين، ملكات جمال، مشوقات الفوام، ممتلأت الجسم، مستديرة الوجه كالبدر، جمعن بين لطف النساء وحزم الرجال وشجاعتهم، يتنقلن بخفة متناغمة بين بلد وبلد، وبين فئة وأخرى؛ ليس من الأحداث في تاريخنا العربي الإسلامي.

فقطما في (17 رمضان) فتاة الكوفة الفتانية، التي ذاع صيتها في الأفق، وسمع بجمالها القاصي والداني؛ حتى أصبحت فتنة الكويتين ومضرب أمثالهم، وشخصت إليها الأنصار، وحامت حولها القلوب؛ فباتت معجبة بجمالها.

وسلمت في "غادة كرلاة" عند النظر إليها أعجب الحبيب بها، فلم ير جمالاً في فتاة قبلها طول عمره الذي قضاه في دمشق وسواها مع كثرة ما شهد من بنات الروم والعرب والأنبياء والعرب واليهود؛ فلم تقع عيناه قبل تلك الساعة على فتاة في وجهها من الجمال والبهجة مثل ما في هذا الوجه، وقد
أدهش منها بنوع خاص جمال عينيها.

وجلتار في «أبي مسلم الخراساني» مضرب الأمثل بالجمال والعقل والأفكار، وهي على جانب عظيم من الجمال، مستديرة الوجه، ممتلئة الجسم، طويلة القامة معتدلتها، بيضاء البشرة، تحت الياض، سوداء الشعر مسترملة، نجلاء العينين كحلاهما، تفيض جاذبية وحلاوة، وكان لها في مقدّم الذقن فحص، وإذا ابتسمرت ظهر على جانبي فصها فحصتان هما (الحمازتان).

وهكذا في كل رواية؛ كلما ازحي لثام؛ ظهر وجه كالبدر ليكون وراء الأحداث بعقل وحنكة، وهذا تفسير فرويدي جنسي لتاريخنا العربي الإسلامي.

12 - عند الناس تصديق الخرافة والخيلاء؛ قصة الحب التي ينسجها بين حبيبين ياعد الفتح أو تباعد الأحداث بينهما؛ يعودان إلى اللقاء في نهاية القصة مع تنجيج وسحر وكهان ورمل وندل وودع.(1).

كل هذا في «روايات تاريخ الإسلام»!!

13 - عدم استخراج فائدة أو روح معنوية سامية من هذه الروايات، مع أن الكاتب الكبير هو الذي يوجه قراءه إلى هدف كبير، أوّل خطوة نجاة الهدف الكبير بعد عن الكذب والدس والتشويه والذلقة والطعن والشعوبية.

الكاتب العظيم من يجعل فيما يكتب مغزى عظيماً، ولن تكون

(1) ذكر جرجي في «تاريخ أداب اللغة العربية» فصصاً خرافي، وضع صوراً خرافية لحروب الإسكندر المقدوني مع أمي لها ست أبد وأمها لها وجه يفلؤم!!

88
العظام فيما يكتب إلا إذا التز المكاتب الصدق والأمانة والموضوعية، ولن يصل إلى المستوى الرفيع إلا إذا جعل ما يكتب للسمو بالجمل فكراً ونساماً وروحياً ومنهجاً.

14 - كما قلد جرحي المستشرقين في شهاتهم... الرهبان علموا النبي الكريم سطرو العرب وجههم للغتمة، لا يشعج الإسلام حرية الفكر والفلسفة، إدانة الرشيد فيما وقع للبرامكة.

15 - وكان جرحي يختصر فيما ينبغي الإطناب فيه، والإطناب فيما ينفي الاختصار؛ كوصف دير، أوستان، أو غرفة، أو ماريا... صفحات ذكرها فيما سبق، بينما يذكر عين جالوت في سطرين دون ذكر اسمها، ولا يذكر غزوات النبي مطلقاً؛ حتى إنه في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» خصص النصيحة عشرة صفحات لموضوع أجنبي بعيد عن آداب اللغة العربية، وهو آداب اللغة اليونانية وأطوارها، وتراجع مستقلة بصور كبيرة للفلسفة اليونانية، وآداب اللغة الفارسية وأطوارها، وأداب اللغة السريانية وأطوارها، وأداب اللغة الهندية، نقل هذه المباحث عن دوائر المعارف، نقلها هنا بلا مناسبة وكان الأولى به أن يحل محلها كتاب الدولة العباسية، وهم فحول البلاغة وقادة الكلام.

ومما يذكر هنا التطويل والتكرار في موضوعين أو ثلاثة لغير موجب؛ مثل وصف جمال الغانيات والجواري، والتهنئة والخلع، وإثارة الأحاديث بين المسلمين، ثم إعادة ذلك بعينه في كل رواية.

16 - يضح من مراجع جرحي أنه لم يطلع مطلقاً على «منهج البحث التاريخي»، ويتجلب ذلك في اعتماده على كتاب شكّ المؤرخين بصحبته، بل وعرفوا كذبها ومجوزها؛ مثل «الاغاني» الذي جعله مرجعاً رئيضاً في معظم
رواياته.

17 - كما دون جرجي في رواياته تصوّرات أبطال هذه الروايات، وما قالوه في أنفسهم وما سمعوه من هواجش وما مرّ على خواطرهم من ذكريات.

حتى أحلامهم سجعلا جرجي.

وليس بمثل هذه الخيالات يكتب تاريخ على وجه البسيلة.

وختاماً أقول:

عُرض فيلم سينمائي بدمشق عن الفراعنة عام (1952)م، ولأنه يسيء إلى الفراعنة الذين يشكلون جزءاً من تاريخ مصر عندما صوّر ظلم نظام السُخرة في بناء الأهرامات، قدمها دار film الوثائق، فهل هذا الفيلم لا يمثل إلى الحقيقة التاريخية بصلة مطلقة؟ فهل هان علينا تاريخنا وأصبح أهون علينا من تاريخ الفراعنة؟

أهان علينا محمدنا وعمارنا وعلينا، وهان علينا الرشيد وصلاح الدين;

حتى قام هندي ولكنه مسلم يستصرخكم للدفاع عن تاريخكم. إنه الشيخ شبيبي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء بالهند، هندي يغضب لتاريخنا المجيد ونحن لا نبالي؟

وإذا سئلت عن الحفل والواقع يقول إن هذه الروايات في الأسواق تطبع

أقول: الحفل حلان: إما منع هذه الروايات من التداول في الأسواق وإبراز فسادها في وسائل الإعلام المختلفة، وهذا هو الواجب الأول والآخر، وإما إلزام دور النشر والمطابع بوضع عبارة كعبارة فيلم الفراعنة: «هذه الروايات الزبدانية لا تمت إلى الحقيقة التاريخية بصلة».
اللهُمَّ إنها صِرخُت مخلَّصة؛ فلا تجعلنها يا رب صرخةً في واد.
اللهُمَّ إنِّي قد بلغتُ، اللهم فاشهد.
وقد حذر الأَسْتاذ أنور الجندي من هذه الروايات؛ فقال:
«أما المجال الذي استطاع جرжи زيدان أن ينثث سموه فيه بحرية؛ فهُوَ مَجَال القصص، فقد ألف عدداً من القصص تحت اسم الروايات الإسلامية، دس فيها كثيراً من الدهسات والمؤامرات والأهواء، وحاول إفساد مفهوم الشخصية الإسلامية والبطولة الإسلامية، حيث أساء إساءة بالغة إلى أعلام من أمثال صلاح الدين الأيوبي، هارون الرشيد، السلطان عبد الحميد، عبد الرحمن الناصر، أحمد بن طولون، الأمين والمأمون، عبد الرحمن الداخل، شجرة الدر، وقد أقام تصوّره على أساس خطير.
أولاً: تصوّره للخلفاء والصحابة والتابعين بصورة الوصّوليين الذين يريدون الوصول إلى الحكم بأي وسيلة، ولو كان على حساب الدين والخلق القويم مع تجريحهم واتهام بعضهم بالحقّ وتدبير المؤامرات.
ثانيّاً: تزييف النصوص التي نقلها عن المؤرخين القدامى وحولها عن هدفها تحويلًا أراد به السخرية والاستخفاف بالمسلمين وبنى عليها قصصًا غرامية باطلة.
ثالثًا: استهدف من حشد القصص الغرامية ذات المواقف السئفة داخل روايات تاريخ الإسلام إثارة غرزة الشُّباب وتحريك شهوة المراهقين، مستغلًا ضعف ثقافة الكثيرين منهم وجعلهم بالغاً التي يرمى إليها في الروايات، مع الاستشهاد بالأبيات الشعرية المكشوفة الساقطة التي تحرك الغرائز الدنيا.»
رابعاً: تبين من البحث الذي قدمه عالم أزهري درس بانتظار روايات جرحي زيدان أن معظم الأحداث التاريخية في رواياته قد حرفت وبيبت على أساس فاسد.

فقد ظل جرحي زيدان على حد تعبير الباحث الدكتور... ينقي وينقر ويجهد نفسه في مزيج الحق بالباطل، وتقديمه في أساليب براق جذاب معتدلاً على فن أدبي ذي أثر بالغ، وذلك هو فن القصة والرواية، حيث لم يكن حريصاً على تحرير الحقائق التاريخية في تحريره على الحبكة القصصية وخلق الحوادث المثير خلقاً، وقد عمل جاهداً على طمس التاريخ الإسلامي وتشويه معالمه بغية تنفيذ أبناء العرب والمسلمين من ماضي آبائهم المجيد.

خامساً: من أخطر شبهاته أنه قال ببشيرية القران وشك في مصادر العربية الأولى. ومنذ بني العباد لاتهم أنزلا العرب منزلة الكلب (على حد قوله)، ونسب إحراق مكتبة الإسكندرية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد طبع اللبنانيون روايات جرحي زيدان مزدحمة بالصور الملونة والألوان الصارخة بقصد استهواء الشباب وحملهم على قراءة هذه الكتب التي لا تعطيهم إلا صورة مشوهة لتاريخ أمتهم وأخباراً ملفقة بغية التشكيك في ذلك التاريخ.

سادساً: أعطى نفسه الحريحة المطلقة في تفسير أحداث التاريخ في معظم رواياته استناداً إلى موقف الأديب من التاريخ، وكانت تفسيراته متعففة مكلفة في محاولة لإثارة مشاعر السخط في نفوس المسلمين.

سابعاً: تفسيره لتصريفات هارون الرشيد مع آخه العبادة وعجز البرمكي بما لا يفقه مع ما عرف عن الرشيد من أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وبما لا يفقه مع أيّر قواعد التفكير والمنطق السليم، وفي رواية أرمانوسة...
المصرية حاول أن يقول: إن الحب بين أرمانوسة وأركاديوس قائد حصن الروم هو السبب في هزيمة الروم وانتصار المسلمين، واتهم المسلمين بأنهم دخلوا البيوت ينهبون ويسلبون عندما فتحوا بليس، وهو مناقض تماماً لما أورده المؤرخون المنسفورون.

ثالثاً: في رواية "فتاة غسان" أورد شهبة بأن النبي محمد أخذ تعاليمه عن الرهبان، وتأثر بتوجهات الراهب بحيرة، واتسمت كتابته بالسخرية والاستخفاف بوثائق العهد النبوي، ووصف حادثة شق صدر النبي بالغرابة، وادعى أن هناك خصومة بين خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح، وأخذ مصادره في هذا من كتب المستشرقين.

تاسعاً: في رواية "عذراء قريش" أقم منطلقة على تجريح الصحابة واتهم بعضهم بالحققد وتدبير المؤامرات، واتهم السيدة عائشة بالمل لسفر الدماء والنزوع إلى الشر، ووصف الخليفة عثمان بأنه رجل إعمة وذليل ومستسلم لابن عمه، وافترى على علي بن أبي طالب وفسر الفتنة تفسيراً مغرضاً، واتهم علياً بالتهاون في المطالبة بدم عثمان.

العاشر: وفي رواية "العباسة" اتهم الرشيد بالاستهزاء والمجون والاستبداد والظلم، وقدم تفسيراً خاطئاً ومغرضاً لقتل بني بركم، وشوه شخصية العباسة أخت الرشيد.

الحادي عشر: في روايات "شارل" و"عبد الرحمن" زعم بأن القواد وأمراء الجند من المسلمين كانوا مشغولين بحب فتيات النصارى وقد فتحوا بجمالهن، وأن هذا الحب قد صرفهم عن أمر الفتح؛ فتركوا جنودهم في ساحة القتال وادعى أنهم كانوا يهتمون بالغنائم أكثر من اهتمامهم بما عداها، وجرى على تصوير حروب الإسلام على أنها حروب غنائم.
الثاني عشر: أجرى على لسان أبي مسلم الخراساني من الافتراة ما قال من أن العرب كانوا يحتكرون غير العرب ويسعونهم سوء العذاب، ثم يفتخرهم عليهم بالنبوة، وطمغ معالم التاريخ الإسلامي في هذه الرواية بالدس والافتراء، وقدم صورًا بارزة للكنيسة ورهبانها، ونشاه بالأديرة والرهبان حيث جعلها ملجأ الضعفاء وعذراء التائهين والخائفين.

وفي رواية "الأمين والمأمون"; كان واضح التحامل على العرب، واصفاً إياهم بالاستبداد وسوء التصرف مع الأجانب الأخرى التي تربطهم بهم. رابطة الإسلام قبل كل شيء.

الثالث عشر: في رواية "فتنة القروان"؛ حاول التشكيك في أنساب الكثيرين من حكام المسلمين، وذلك عمداً إلى التشكيك في نسب الخليفة المعز لدين الله، واعتمد في قصصه الغرامية على الخيال، إذ لا يوجد ذكر لكل هذه المواقف في جميع كتب التاريخ، وخاصة حاكم سلجماسة الأمير حمدون، بل أن صاحب سلجماسة في كتب التاريخ يختلف تماماً عما جاء في رواية زيدان مما يؤكد ميل زيدان إلى التزوير والتحريف.

بل إن صاحب سلجماسة هو محمد بن داسول وليس الأمير حمدون، ولم يقل ابن الأثير إن له بنتاً شغلت القائد جوهر، فطلبها لابنه، وقد أعطى زيدان اليهود في روايته دورًا إيجابيًا وجعلهم أصحاب الفضل الأول في إزالة الدولة الإخضدية وإقامة دولة الفاطميين مقامها.

الرابع عشر: في رواية "صلاح الدين" تلفيق وتزوير وإفشاء للمجتمع؛ فقد ذهب إلى أن الخليفة العاضد لما ضعف أمره استدعى صلاح الدين وأوصاه باهله خيراً، وأن صلاح الدين نقض هذا العهد بعد سويعات وهاصر قصر الخليفة وأخذ كل ما فيه ومن فيه، ولا ذكر في كتب التاريخ لنتلك
وصية، ولا إشارة في كتب التاريخ إلى سيرة الملك هذته، وهذه الوصية التي ذكرها زيدان لم ترد في "الكامل" لأن الآبر ولا غيره؛ فهي ملفقة مزورة، كذلك، فقد زيف زيدان النصوص التي نقلها من ابن الآبر وحولها تحويلًا أراد به السخرية والاستخفاف بالمسلمين، وبنى عليها قصصًا غرامية باطلة.

وتم بع الموظف بالتصوير الحي لشخصية صلاح الدين ولم يسجل مواقبه الحاسمة، وصرف الشياطين عن الحديث عن الدور المهم الذي قام به صلاح الدين بالحديث عن مكافحة الحشاشين، وتهديدهم لصلاح الدين، واعتماد على روايات طائفة الحشاشين تلك الجماعة الضالة المنحرفة، وحاول أن ينسب إلى صلاح الدين قصصًا غرامية كاذبة.

الخامس عشر: وفي رواية "شجاعة القدر"؛ حاول أن يصور نساء السلطان الصالح نجم الدين أيرب بصورة النساء اللائي يتاجرن بأعراضهن في سبيل الحصول على ما يتطعن إليه، وليس معه أي دليل من التاريخ، وهذه الدعاوى التي أوردها حول شجعة القدر تختلف عن الحقائق الواردة في الكتب التي أرخت لهذه الفترة.

السادس عشر: وخلاصة ما يصل إليه البحث حول روايات جرجي

زيدان:

1 - تحويل مواقف الشخصيات التاريخية.

2 - إثارة الشكوك حول البطولات الإسلامية.

3 - تعميد إلغال الحوادث التاريخية المهمة.

4 - إضفاء هلالات مثلية على الأدبية والرهبان.

5 - التلاعب بالمصادر والمراجع.

95
وفي قابل مؤلفات جرجي زيدان أهل العلم والبحث قديماً وحديثاً،
بالسخط وعدم الرضي؛ مما اضطرره إلى كتابة اعتذار لم يقف عليه إلا ثلة
قليلة، وسرعان ما نسي وبقيت سمومه تفعل أفعالها في نفوسنا.
قالت مجلة الموسوعات عام (1899م): «لم يلتزم جرجي زيدان
بتصحيح الحوادث التاريخية؛ فاختلط شخصوصاً ونسب إلى بعض
الشخصيات الإسلامية البارزة ما ليس فيها مما أثار جمهور المسلمين;
ف«عذراء قريش» (أسماء) بطلة الرواية لا وجود لها؛ إلا في ذهن المؤلف،
وقد يكون له بعض الحق في هذا، ولكن الباطل أن نسب لمحمد بن أبي
بكر المعروف عنه الزهد عشق هذه العذراء، بل إن صاحب الهلال بن على
هذا الباطل باطلًا؛ فاختلط سبباً من عنته ليس له أسانيد تاريخية في تفسير
بعض الأحداث، وزعم أن عشق محمد بن أبي بكر كان سبباً في ازدياد هياجه
على عثمان، ونسب إلى الحسن بن علي عشقة لهذه العذراء الوهمية، وغيره
محمد بن أبي بكر منه، وادعى أن الإمام عليًا أعجب بعذراء قريش عندما
دخلت عليه في زي رجل مع أن الدين كان يحت حسب على عدم تشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال، وقد عرف عن علي تمسكه بالدين مما ينفي عنه أن
يعجب بمتى هذا.

وقد أفر جرجي زيدان بخطته في هذة الوقائع (هلال مايو عام 1899م)
ويحاول أن يدافع عن نفسه، ولكن؛ دفاع الطائر الذي وقع في شبكة
الصياد، ويقول: «إن المجلة انطلقت وبقت القصة في أبيدي القراء يعاد
طبعها دون النفات إلى هذة الملاحظات».

وقد أرسل العلامة رافق المعظم إلى جرجي زيدان (مايو عام 1899م)
يؤخذها على إغفاله الاعتبارات التاريخية، ويستنكر تأليف التاريخ الإسلامي
برمته في قالب قصصي، ولهذه الملاحظة قد تكررت من النقادين؛ فقد انتقد في شأن هذه القصص والأحداث الكاذبة وعذابًا بناء العشق والغرام إلى رجال سلفنا الكريم، وقد أشارت جريدة «المؤيد» إلى ذلك في التعليل على قصة الحجاج بن يوسف؛ فقالت: الحوادث الغرامية لم تسد إلى أحد من رجل السلف العظام والأئمة الذين يجلون عن هذه الانحرافات، هذا فضلاً عن الأخطاء في الأمور التاريخية المستوردة.

ويأتي التحذير من هذه الروايات عن أبطال الإسلام في كتابنا هذا لأسباب منها:

أولاً: لانتشار كتبه هذه التي تروّج لها بعض دور النشر، بل قد أقيمت دار نشر باسم صاحبها.

ثانياً: لان ضرر هذه الروايات بالغ؛ فهو يفسر السّم في الاسم كما يقولون، ويعتمد في عرض بالطلة على أساليب جميلة أخذت يشدّ الناشئة من الفتيان والفتى، ويقوم على دخيلة المغامرة، بل إن هذه الروايات طبعت بأغلبية أنبسة ورسم عليها صور فنانيات بالألوان وتبايع بأرواح الأثام.

ثالثاً: لأن هذه الروايات قد ترجمت إلى معظم اللغات؛ فقد ترجمت إلى اللغات الإغريقية المشهورة، والروسية، والإيطالية، والألمانية، والروسية، ولغات أخرى.

رابعًا: لأن هذه الروايات عبارة عن مكيدة مسيجة مخططة لها لسقوط أبطال المسلمين من ذهاب الشباب والناشئين. ولذا؛ فقد حظيت بهتليل الكافرون من المستشرقين، وقد ذكر جريفي نفسه جملة منهم قد قرطو كتابه "تاريخ التمدن الإسلامي".

وقد أطلق الأستاذ محمد العربي الثنياني تحذيراً من كتاب "تاريخ
التمدن الإسلامي» ومن هذه الروايات، وُبَنَى موقف بعض العيّرين منها وقرنها مع كتاب القصص الوهمية والخيالات، وأشار إلى شيء من آثارها السيئة، فقال:

«لقد هزل علم التاريخ في هذا العصر حتى تسور على التأليف فيه من لم يشم له رائحة، ولا عجب في ذلك لأنه إذا كان عبارة عن رصف مقال بأسلوب عصري وجمع شيء من هكذا وهكذا، فهو مثير للأمر لكل من حصل طرفًا من مبادئ اللغة العربية ليصبح له مندرجًا في مصاف المؤلفين، وصدق عليه قول العلماء أبي الحجاج أبندوي الأندلسي أحد أعيان العصر السادسة للهجرة: «خذ من هكذا وضع هكذا، وقل مثلك أننا»، وحتى تسوّر عليه المناونون للإسلام، وأقبلت الناشئة الإسلامية برغبة صادقة على مطالعة تأليفهم ومجلاتهم المملوكة بالمفتريات والطعن في الإسلام ورجاله بأساليب متنوعة.

وهكذا مؤسس مجلة «الهلال» ومؤلف كتاب «التمدن الإسلامي» (جرجي زيدان) قد عرض كتابه «التمدن الإسلامي» على نظرة المعارف المصرية إذ ذاك، وطلب منها أن تقرر ترديسه في مدارسها، فعهدت النظارة إلى بعض أساتذتها بمطالعته وإبداع رأيهم فيه، فلم تطالبوا بنها، ففي غلظة كثيرًا، وأنه غير جدير به أن يعتمد عليه في التدريس ولا المطالعة، ونشرت جريدة «المؤيد» نقد بعضهم له وكنا نظن انها جريان قلبه بالمفتريات في الإسلام ورجاله بعثها منذ سنين كثيرة وما بقي ذلك الشارب إلا في بطن تأليفه، فإذا نسج وŊرى مجلة «الهلال» التي لا يزال تلامذته ينفذون خطته فيها بنشر سلسلة روايات الخيالية في سادات هذه النوع، واقتحام أسماء نساء وحكايات عنهم لا توجد إلا في مخبأ مسلسل الأباطيل بعناوين مزخرفة: «عندراء قريش»، «اغادة كريلاء» ... في أسلوب ضل له الناشئة.
والعامة معاً أشد من ضلالهم بالكتب الباطلة الخرافية الموضوعة من قبل لإفساد عقائد المسلمين وإضلالهم؛ كـ "فتوح الشام" المنسوب للواقدي، و"ذات الهمة"، و"الاعترابة"، و"رأس الغول"، و"ألف ليلة وليلة" وغيرها؛ فإليه الله المشتكى من هذا البلاء .... فلَوْ كان رَمَحًا واحدًا لأنْقيِثَهـ.

ليمعل المسلم أن إقباله على مطالعة هذه المجلة وما شاكلها مما هو مملوء بالخرافات والخبائث ملحق له بجانب المناوئين للإسلام من حيث يشعر أولاً لا يشعر، ولعله عن هذه المجلة وأشباهها أشد ضراً على عقيدته من "الاعترابة" وأشباهها، إنه في ذروة من تاريخه الصحيح المجيد، إننا والله نحب ونتمي له أن يكون عالماً أو متعلمًا أو مستمعاً أو محبًا، ونتفق عليه من أن يكون متصفاً بالخامسة.

وقد رأى كتاب "التمدن الإسلامي"؛ فأجاد العالمة المؤرخ المرحوم شهابي النعماني رئيس ندوة العلماء في الهند، ومن جملة ما قال شهابي النعماني في مقدمة رده عليه:

"إن جرجي زيدان خائن في النقل، محترف لكلام العلماء، يجعل الحادثة الجزئية كلية عامة، يتعمد الكذب بما يفوق الحد.

وأشار أيضاً: "أعلم أن للمؤلف ( يعني: جرجي زيدان) في إتفاق باطله أطواراً شتى؛ فمنها تعمد الكذب كما سأري، ومنها تعميمه لعيقة جزئية، ومنها الخيانة في النقل وتحرير الكلم عن مواضعه، ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والكافاهات.

وقد نشر كثير من رده عليه في المجلد الخامس عشر من مجلة المئارن؛ فليراجعه من أحب الاطلاع على ذلك.

فيا أيها الشباب المسلم النبيل! إذا كنت محتاطًا لدينك، حافظًا لكرامة...
رجال سلفك؛ فلا تثق ولا تلتفت لكل ما يمس كرامة أي صحابي من أصحاب
تبيه في أي تاريخ من تواريخ المسلمين، كائناً صاحبه من كان؛ فكيف
به إذا كان في المجالات وكتب الأجانب؟ فإن كل مصيبة نفد في رجال
الإسلام الذين هم دون الصحابة في كل شيء جليل؛ أفترضى بأحق وأعظم
وأكدب وأفحم النطعن في أشرف وأكرم وأجمع البشر لمكارم الأخلاق،
آباء الذين شيدوا لك صرح هذا المجد الخالد (الصحابة) رضوان الله تعالى
عليهم، الذين شهد لهم رجال الروم إذ ذاك بأنهم رهبان بالليل فرسان بالنهار،
والفضل ما شهدته الأعداء؛ وقال فيهم ملك الصين لما استنجد به يزدجرد
ملك الفرس بعد أن وصفهم له: "إنه يمكني أن أبعث لك جيشاً أوله في
منابت النيونق (الشام) وآخره في الصين، ولكن إن كان هؤلاء القوم كما
تقول؛ فإنه لا يقوم لهم أهل الأرض؛ فأرى لك أن تصالحهم وتعيش في ظل
عديهم.

ويا أبناء المسلمين! نزهوا أسماعكم وأبصاركم وعقلكم عن هذه
المفتيات التي يحاول بها تلوث مجد دعائم دينكم.

ولا تتأسف ولا تعجب من تشهيه الأجانب حقائق التاريخ الإسلامي
الناصة إذا كان من ينسب إليه قد سن لهم هذه السنة السيئة، وفتح لهم باب
شر مستقر، وهذه طائفة من أهل العصر انتقدوا الصحابة رضوان الله عليهم
انتقاداً مقرراً، زاعمين أن هذا هو التاريخ الحب وعمدهم في انتقادات أهؤاهم
وتقليدهم لكل ما يقوله المؤرخون، بل تقليد بعضهم بعضاً وتمسكهم
بالروايات الباطلة، فاما أهؤاهم، فهي نتيجة آرائهم الدائرة بين السقيم
والأشد سقماً والباطل والأشد بطلاناً، أما تقليدهم لكل ما يقوله المؤرخون;
فهو نتيجة إفلاسهما من الروايات مطلقاً صحيحة وسقية، وجهلهما لها
ولرجالها العدو ولغيرهم جهلًا مطبقاً، وأما تمسكهم بالروايات الباطلة؛ فهو

100
من الكتاب الذي ينبغي أن يحذف منها، وهي لجرجي زيدان:

٢١ - "تاريخ آداب اللغة العربية".

وقد اعتمد فيه على أقوال الخصوم، وعلاقته بالمفتيات وعجائب الأمور، وحشاه بأخبار المجان، ودُوَّن ما هو شائع من الأبطال والهذيان، ولم يسبق فيه مسلك أهل هذا الفن والشاعر، وساعده على ذلك سعة خياله وباعته من الانتقام من كل ما هو مليح، ويشذ الجيل إلى أسلافهم الأبطال، وإمكاناته القوية في اللغة العربية واللغات الأجنبية.

ويستطيع المنصف أن يقول باطئئن: إن كتابه هذا وكتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" كانت اقتباساً من الكتب الأوربية مثل كتاب سيديو المطبعون سنة (١٨٧٧م)، وكتاب هيرمان المطبعون سنة (١٩٠٢م)، وكتاب غوستاف لويسون المطبعون عام (١٨٨٤م)، وكتاب نيكلسون المطبعون سنة (١٩٠٣م).

١ ) "إفادة الأخبار وبراءة الأبرار" (١/ ٣٥ - ٣٧).
(1902م)، وكتاب هام برجستال المنشور سنة (1856م)، وكتاب وستنفيلد المنشور سنة (1882م)، وكتاب بروكلمان الذي ظهر سنة (1898م)، ويذكر محمد عبد الغني حسن أن جرجي كان يعرف بأسامه الكتب الفرنسية والإنجليزية والألمانية التي كان يأخذ منها . .

وقد كتب الشيخ أحمد عمر الإسكندرني "انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية"، وبين ما فيه من أكاذيب وتجن على الحقائق، وكتاب عنه دراسة نشرت في مجلة "الشرق" الأستاذ لويس شيخو انتقده على أشياء كثيرة فيه (1).

وقد أشار الشيخ الإسكندرني إلى أن مما يذهب على جرجي زيدان أنه كثير النقل من مستعريبي الأفرنج من غير تمييز لدعاوه، وأنه يخطئ في الحكم الفني؛ أي أنه يقرر غير الحقيقة العلمية، وأنه يخطئ في الاستنتاج، وأنه يقيم الدعوى غير دليل ويخطئ في النقل، وأنه مقل تحرى الحقيقة ويرج الدعوى غير دليل، وتروج عند المؤلف أقوال الخصوم عن خصومهم وأقوال الكتب الموضوعة لأخبار المجان، أو لذكر عجائب الأمور وغرائبها، وأنه يستدل بحرينية واحدة على الأمر الكلي.

ومن كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" أخذ عليه السكندرني أنه أخف مدة حكم الفرس في اليمن بعد ذي يزن وكترة شكه وترده وتناقضه في أكثر (1)

(1) وانظر في التحذير من كتب جرجي زيدان: "انتقاد كتاب تاريخ التمدن الإسلامي" للشيخ شليم النعماني مع مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا، وقد طبع بمطبعة المنار سنة 1330هـ، و"شن الهداي من تاريخ جرجي زيدان" لامين بن حسن الحلؤاني، و"جرجي زيدان في العيزان" لشوقى أبو خليل، ومجموعات في العيزان (111 - 115)، و"إعادة النظر في كتبه العصرية في ضوء الإسلام" (179 - 187) كلاهما لأهوار الجندلي، وأخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، (منهج كتاب التاريخ الإسلامي؛ لماذا وكيف، ص 79 - 84).
الحوادث، وتغريمه الأعلام تخريجاً غريباً واختصار التاريخ جدًا، وإنكار بعض الحقائق البديهية في موضع وتشبثه بتحقيق بعض القنون في موضع آخر، وما أخذه عليه ما أسماه (جسارته) في وضع الأسماء والتقييمات التاريخية، مع ضعف الاستظهار كتفسير أدور تاريخ العرب، وتسمية الأمة التي سماها استرايون اليوناني جرهين بالقرنين نسبة إلى قرية وهم اسم اليمامة أغني أهل الأرض.

وذلك لأخذ عليه تهجيه أخبار العرب في حوادث الفحش والغيرة، وتصديقه خرافات استرايون وتبادلاً مع أنهما لم يدخلا بلاد العرب ولم يرباها، وذلك لأخذ عليه سوء التعبير من الوجهة الدينية في عبارات الكاتب كقوله: «أقدم المصادر العربية المعروفة عن تاريخ العرب وأقربها إلى الصحة؛ القرآن».)

٢٢ - ومن أسوأ كتب جرجي زيدان: «مصر العثمانية».

وهذا الكتاب ما زال مخطوطاً، ويشمل تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الحملة الفرنسية، أعدته جرجي ليكون محاضرات تلقى في الجامعة المصرية القديمة، لكن أصوات المخلصين الغيورين على ثرى وتاريخ هذه الأمة معته من دخلها، وفضح في حبه بشعوره وبالحوض في أمور إسلامية لا يحسن الحوض فيها، وتحتبر الأمية العربية وإبادى مساوتها، وبالكذب في رواية الحوادث والخطأ المقصود في الاستنتاج؛ فابعد عن الجامعة، ومن هذا الكتاب نسخة بخط جرجي نفسه مودعة بجامعة فؤاد الأول تحت (رقم ٧٥، ف ٢٠٠٢(٣).

(١) راجع: مجلة «المنار» (١١٢ / ص ٧٧، ٧٣)، و«إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام» (٣٩ – ١٧٤).
(٢) جرجي زيدان في العزيز» (ص ٢٠).
كتب المعاصرين في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

104

٢٣ - «تاريخ الشعوب الإسلامية»، لبروكلمان.

تناول هذا الكتاب الشيخ المحقق أحمد شاكر في تعلقه وتحقيقه لـ«مسند الإمام أحمد» بمناسبة تخريجه وشرحه لحديث أبي هريرة: «دخل أعرابي المسجد؛ فصلن ركعتين، ثم قال: اللهم ارحمني ومحدداً، ولا ترحم معنا أحداً! فالنفث إليه النبي ﷺ؛ فقال: لقد تحجرت واسعاً، ثم لم يلبث أن نزل في المسجد; فقيل الناس إليه: فقال لهم رسول الله ﷺ: إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا مسرعين، أهربوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء».

فقال بعد أن تكلم على معنى الحديث الإجمالي ما نصه:

«ألفيس عجبًا بعد هذا أن يغلب الهوى وغير الإسلام رجلاً مستشراً كبيراً كننا نظن أنه من أبعد المستشرقين عن أهواء المبشرين وذناءات المحرفين، هو المستشرق بروكلمان، صاحب الكتاب النافع المفيد كتاب "تاريخ الأدب العربي"، الذي حاول فيه استقصاء المؤلفات العربية والقديم منها خاصة مع الإشارة إلى مكان النادر والمخطوطة منها؟

ذلك المستشرق الذي كنا نتوهمه مسامياً على ما يرتكب فيه إخوانه علماء المشرقيين ألف كتاباً في "تاريخ الشعوب الإسلامية"، ترجمه أستاذان من بروت هما: الدكتور نبيه أمين فارس، والأستاذ مير الفعلي في خمس
أجزاء، وطبع بيروت وجزءه الأول طبع سنة (1948م) الفرنسي.

هذا الرجل الذي كنا نظمه عاقلا يقول في الجزء الأول من كتابه (ص
16) من الترجمة العربية، حين يتحدث عن بلاد العرب قبل الإسلام وعن
أحوالهم الاجتماعية في شمالي الجزيرة، يقول بالحرف الواحد: "والبدو
كائن فردي النزعة، مفرط الأنانية قبل كل شيء، ولا تزال بعض الأحاديث
تسمح للعربي المداخل في الإسلام أن يقول في صلاته: اللهم ارحمني
ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً.

هكذا يقول هذا الرجل الواسع الاطلاع على الكتب العربية والمؤلفات
الإسلامية، غير الجاهل بكلام العرب ولا الخاف عن معنى ما يقرأ، والحديث
أمامه في كتاب السنة كاملًا ينقل منه حرفًا واحدًا ويدع ما قبله وما بعده، هذا
الرجل الذي أظهرت كلمته أن الإحر والعصبية الصليبية تملا صدره وتغطي
على بصره وعقله.

حادث فردي من بدو جاهل، لم يمر دون أن ينكر عليه الناس ودون
أن يعلم المعلم الرفيق، يجعله هذا المفتري الكذاب قاعدة عامة لخلق
أهل البادية، يجعل الحادثة الجزئية قاعدة كلية، وهذا أعجب أنواع
الاستنباط فيما رأينا وعلمنا.

ولست أدرى لماذا عفا عن أهل البادية؛ فلم يستنبط أيضاً من هذه
الحادثة الفردية قاعدة كلية أخرى أن من خلق أهل البادية إذ دخلوا مسجدا
أو حضروا جمعًا عظيمة من الناس أن يبادروا إلى البول في المسجد أو في
حضرة الناس، حتى يكون هذا المستشرق منطقياً مع نفسه والأعرابي صاحب
الحادثة صنع الأمرين.

ولم يكتف هذا المستشرق بما بدأ منه من ذكاء وأمانة؛ فاقترب على
الإسلام الكذب الصراح حين زعم أنه لا تزال بعض الأحاديث تسمح للعربي الداخل في الإسلام أن يدعو بهذا في صلاته؛ أهذا صحيح أم كذب؟

وإن أعجب، فعجب أن يدع الدكتور عمر فروخ التعليق على كلام هذا المستشرق الكذاب، وأن يقتصر الأستاذان مغربا الكتاب على التعليق ببيان موضع الحديث في بعض كتب السنة نقلًا عن فهارس المستشرقين.

نعم، فقد ذكر المترجمان في مقدمة الترجمة (ص 7) أنه إذا كان في الكتاب بضعة آراء خاصة بمؤلف تنافشي أحيانًا مع وجهة النظر الإسلامية؛ فقد عهدنا بالتعليق عليها إلى زميلنا الدكتور عمر فروخ، أستاذ الفلسفة في كلية المقاصد الإسلامية في بيروت، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق، وأنها ليست في حاجة إلى القول: إن هذا لا يفيد بالضرورة موافقتنا المؤلف على آرائه الباقية جميعًا؛ لأننا لم نستهدف بالتعليق إلا تلك الآراء التي تتصل بحياة الرسول وتعاليم الإسلام.

أفلم يقرأ الأستاذان المترجمان هذا الحديث في مصادره التي أشارا إليها حين الترجمة والتعليق؟ إذ أكاد أثق أنهما قرأوه، حين ترجما نص الدعاء ترجمة صحيحة، وما أظن أنهما كانوا حافظين لنصه في الذاكرة من قبل، ولو كان؛ لكان أبعد لهما من العذر.

أولم يعرف ولم يعرف الدكتور عمر فروخ من بدائه دينهم أنه لا يعقل عقلًا أن بعض الأحاديث لا تزال تسمح للعربي الداخل في الإسلام بهذا الدعاء...؟

قلت: وهذا الكتاب قد كتبه صاحبه منطلقًا من التشكيك والرفض.

(1) «مسند الإمام أحمد» (ج 12، رقم 254).
الشهير، معتمداً على الروايات الضعيفة الشاذة، والتي رفضها النقاد الباحثون واستغربها العلماء المطّلعون، بل وأشاروا إلى نشوؤها، لكن بروكلمان كغيره من المستشرقين الذين قدّموا ما يرضي رجال الكنيسة، ولم يكتبوا حقائق تثيرهم، بنى فكره ورأيه مسبقًا في نفسه، ثم جاء إلى وقائع التاريخ العربي الإسلامي يطوّعها لما يؤيّد فكرته وخطّته المرسومة، يطمس ويعضّف ويصرّب ما دون ذلك؛ فقدّم بروكلمان في كتابه هذا تاريخنا الإسلامي موسّعًا، متجهًا من الكليّة، مع تفسيرات عجيبة ومواقف غريبة وأقوال يُبينونها الذوق السليم والفكر الموضوعي.

وقد درس كتابه هذا وقعته تفنيداً علميًا الاستاذ شوقي أبو خليل في دراسة مستقلة طبعت عن دار الفكر بدمشق بعنوان «كارل بروكلمان في الميزان» تناول فيه ما يلي:

* افتراءات بروكلمان على تاريخنا العربي الإسلامي حتى وفاة الرسول.

* افتراءات بروكلمان على عصر الخلفاء الراشدين.

* افتراءات بروكلمان على العصر الأموي.

* افتراءات بروكلمان على العصر العباسي.

* افتراءات بروكلمان على تاريخنا الحديث.

٢٤ - تأثير الإسلام السياسي والديني والثقافي، لحسن إبراهيم حسن.

هذا الكتاب من أوسّع الكتب انتشاراً عند دارسي التاريخ، وهو مراعٍ معتمد في الجامعات والكليات، وقد طبع نحو عشرة طبعات إلى حد الآن، ولذا لا بد من دراسة تفصيلية عنه عسى أن يقوم بها بعض الباحثين الشادين.
الجاهدين من طلب العلم، وقد وقعت في هذا الكتاب طمأنة وكرمتان؛ فلا بد أن يعرف منها طلب العلم، ولا سيما من يدرسون التاريخ الإسلامي من الشباب المسلم الملتزم بدينه، الحريص على مرضاه به، وهذا تعريف (1) موجز بمؤلف الكتاب وما فيه من أبئيل وشروق.

الدكتور حسن إبراهيم حسن من الذين يانجروا على توماس أرنولد صاحب كتاب «الدعوة إلى الإسلام»، بل إنه هو الذي ترجم له ذلك الكتاب السالف الذكر وكتاب «تاريخ الإسلام»، وفي لخط الاستشهادي في كثير مما جاء فيه، مثال ذلك حينما عالج الكاتب تاريخ الدولة السبئية؛ أغلف ما أورده القرآن فيما يتعلق بالأسباب التي أدت إلى انهيار سد مأرب وذهب حضارة ساباً، وهو بهذا يردُّ آراء المستشرقين، يقول الكاتب: «اختلاف المؤرخين في أسباب سقوط الدولة السبئية؛ فيري مؤرخو العرب أن السبب في ذلك يرجع إلى تصدع سد مأرب، الذي لم يكن لهم عنده غني لري أرضهم رياً منشماً، والذي كان السبب الأساسي في رقي بلادهم وتقدمها، وذهب بعض المستشرقين إلى أن انكسار السد كان في حد ذاته نتيجة إهمال من أمة كانت آخذة في الانحطاط، وأن هذا الخراب الذي حل بأهل سبأ لا بد وأن يكون قد حدث تدريجيًا قبل انهيار السد زمن طويل؛ لأنه لا يعقل أن تزول مدينة عظيمة دفعة واحدة» (2).

ويظهر أنه لما تطأل لما لإرمان على هذا السد وأهمه الملوك.

(1) مأخوذ من «أخلاقه يجب أن تصحح في التاريخ» منهج كتابة التاريخ الإسلامي؛ لماذا وكيف، ص 85-89.
(2) انظر: «أخلاقه يجب أن تصحح في التاريخ» (استخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه).
تصدرت جوانب وفاضت المياه على ما حوله من القرى والمزارع، فأتلتها
(ص 27 - 28).

إن رواية الخبر التاريخي على هذا النحو يوهمن القارئ أن الخبر القرآني ليس صحيحاً أو على الأقل يشكك فيه، وإذا شكل في القرآن، فقد شكل في الإسلام، والكاتب هنا يرد ما قال به أعداء الإسلام فيما يتعلق بأسباب تدمير الحضارة السبئية، سامح الله الكاتب؛ لم يقرأ قول الحق عز وجل : «قد كان لِسَبَبِ في مَسْكِنِهِمْ أَيْبَهُ جَنَّتَانَ عَنْ بَيْنِي وَشَمَالِهِ كُلُوا مِنْ رَزْقِ رَبِّكَمْ وَاشْكُروْا لِلَّهِ ثُمَّ تَّطَهَّرُوا تَطَهُّرًا غَيْرَ عَفْرٍ. فأَهْلَوْا فَاوَسُلْنَا عَلَيْهِمْ سَبَلُ الْعَرَمْ وَبَدْنُهُمْ يَبْتَجُّهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ أَكْلٌ حَمْضٌ وَأَثْلٌ وَشَيْءٌ مِّنْ سُدُرٍ قَلِيلٍ. ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِمَا كَفَّرا وَهَلْ نَجَازِي إِلّا الْكُفُوْرُ».

ويزعم المؤلف بأن الإسلام نظام ديمقراطي، ونسي أن الإسلام لا يقر الديمقراطية؛ فكلمة ديمقراطية مكونة من مقاطعين ديموس وكراتوس؛ أي: حكم الشعب؛ أي أن الشعب صاحب الحق في وضع التشريع، أي أن الحاكمة للشعب، بينما الإسلام يعتبر التشريع حق الله ﷺ (إن الحكّم إلا لله). (1)

وفي هذا يقول الكاتب (ص 40): «وقد ساعد الرسول على توحيد كلمة العرب، تلك المساواة التي جاء بها الإسلام، وتلشيأ أمامها تلك الفوارق الجنسية التي مزقت شمل العرب، وليس أدل على تلك الديمقراطية من قوله تعالى:
»يا أيها الناس وإننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن كرمت عنده الله أنتم لكم».

(1) يوسف: 40.
من ثم بادر الناس إلى الإسلام لما امتاز به من الديمقراطية الصحية والمتساوية الحقة: "فَظَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ فَظَّرَ النَّاسَ عَلَيْهِ لاَ تَبَيَّنَ لَهُمْ الَّذِينَ الْمُقْبُولُ الْكَافِرُونَ (ص 10).

المؤلف ينكر صريح القرآن عن تدخل قرية الله سبحين في غزوة الخندق لصالح المسلمين، ويقول بأن الطبيعة هي التي ردت الكافرين على أعقابهم، يقول: "هذا إلى ما أبداه الرسول من المهارة في مصارعة المسلمين، وتشجيعهم على تحمل الجوع والعري في تلك الأيام، التي عصفت الطبيعة بمعسكر قرية واقتصرت إلى الجلاء" (ص 12).

يزعم الكاتب أن مشاهدات الرسول في بلاد الشام قبل البعثة كان لها أعظم الأثر في التشريعات الإسلامية، ونسي أن التشريع من عند الله وأن ما كان يقره رسول الله "إِنَّ هُوَ الَّذِي يَجِيبُ (1)، ويفصل الكاتب بين الدين والسياسة، فيزعم: "وعلى هذه الصورة أصبح الإسلام - ولو من الوجهة النظرية على الأقل - كما كان دائماً نظاماً سياسياً بقدر ما هو نظام ديني" (ص 103).

يزعم الكاتب أن المذاهب والأفكار والآراء المسيحية واليهودية والفارسية؛ فقد مهدت الطريق لظهور المصلح، وهو النبي محمد (ص 472)؛ فالكاتب يطلق اللفظة الاستشراقية "مصلح" على النبي على اعتبار أنه مصلح كبير من المصلحين وليس نبياً مرسلاً من قبل الله عز وجل.

يزعم الكاتب بأن اليهودية دين سماوي، وأنها تشمل على التوحيد (3) .

(1) النجم: 4
(2) في مشاركته الكاتب قول الله تعالى: "وقالت اليهود عزيز بن الله": فهل هذا توحيد، والقول بأن اليهودية دين سماوي؛ فلا دليل عليه من الكتاب والسنة.
يزعم الكاتب أن الإسلام دين العرب فقط، وآن من أهم الأسباب التي
من أجلها رفض الروم قبول هذا الدين أنه دين العرب الذين كانوا يستغفرون
شأنهم (ص 165).

يزعم الكاتب أن الإسلام من تأسيس محمد، فيقول: "وينكر بعض
المؤرخين أن الإسلام قصد به مؤسسته في بادئ الأمر أن يكون ديناً عالمياً"
(ص 169)، "وأما القول بأن هذا الدين لم ينها إلا لبلاد العرب، فإن ذلك
لم يمنع محمدًا من التفكير في تعميم دينه" (ص 170).

يقول الكاتب: "ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفس، واحبا
الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة كما فعل محمد (ص 204).

وزعم الكاتب أن أصحاب الأخدود كانوا مسيحيين، ونسي أن
المسيحيين كفاح: "أن قد كفر الذين قالوا إن الله ثلاثون" (ص 29)،
ورغم أن القرآن والسنة يثبتان أن أصحاب الأخدود كانوا مسلمين موحدين
(سورة البروج) تفسير القرآن العظيم (ج 4، ص 572 - 573).

وعن الكعبة يرد الكاتب ما قاله ديوانات وفيها الحجر الأسود الذي
يقال: إنه سقط من السماء (ص 47)، وبالنسبة لمحاولة أبته الحششي
الأشرم هدم البيت العتيق، رد الكاتب ما قاله جرجي زيدان، "ولأ شك أن
هذه الحادثة كانت فاتحة خير على العرب عامة وقريش خاصة; فقد مهدت

= انظر: "أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ"، الرسالة الأولى: الإسلام دين الله في
السماء والأرض.

(1) الجزيرة العربية منذ أقدم الزمان، دار الطباعة الحديثة، القاهرة (1398 هـ)، (ص
260 - 269).

وفي موضع آخر يقول الكاتب: «وفي الحق كان لرجو أديان سماوية في يثرب لها كتب منزلة من عند الله، كاليهودية فيها ذكر للملحي ووحدانية الله» (ص 93)، وهذه مغالطة من الكاتب، لأن اليهودية تقوم على الشرك وقائلة اللهُ عزِّزُ بِنّي الله».

يرد الكاتب راياً لمستشرق يصور محمدًا بالرجل العببري «وليس رسولًا من عند الله» الذي نال سلطة خارقة على عقول أتباعه، فقد يحرف مؤرخ عن موضوعه ليتأمل حياة رجل نال سلطة خارقة على عقول أتباعه وأعمالهم، ووضع عقريته أساس دين سياسي ما زال يحكم الملايين من البشر من أجياس مختلفة، إن نجاح محمد كمشروع؛ لدليل على أن ذلك الرجل الخارق قد كونه مزيج نادر من كفاءات ليكورجوس والإسكندر» (ص 173).

ولا فارق عند الكاتب بين حماس الإنسان لوثيته أو إسلامه، نلاحظ هذا في قوله: «وكان حماس العربي للإسلام وولاية له لا يقل عن حماسه لوثيته واستبساله في الذوق عنها» (ص 19).

والكاتب يعتبر توحيد الله سبحانه وتعالى اكتشافاً بشريًا، وليس إيمانًا بالله الواحد الأحد مفطراً عليه الكون والإنسان، ودعاه إلى رسل الله عليهم السلام، يزعم أن أديان أخرى غير الإسلام دعت إلى الإيمان بالله الواحد الأحد.

ولم تكن فكرة التوحيد والانصراف عن الآلهة المتعددة إلى الله واحد.
اكتشفًا حديثًا انفرد به الإسلام» (ص 197).)

والكاتب هنا يصور محمدًا على أنه مصلح وليس رسولًا نبيًا: «وصفه القول أن الرسول ﷺ على ما وصفه ميور (حياة محمد) امتاز بوضوح كلامه وسير دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً يوفق النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد (ص 200).»

والكاتب يرى أن القرآن يحوي كثيرًا من تعاليم المجوسية: «والفارسي يستطيع أن يجد في القرآن كثيرًا من التعاليم الأساسية في ديناته القديمة، وإن كان ذلك بصورة مختلفة كثيرًا»، «وهذا ترديد لرأي توماس أرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام"» (ص 237 - 238).

ويتقل الكاتب إلى الطعن في صحابة رسول الله، فيورد قوله لسيد أمير عن الخليفة عثمان رضي الله عنه: «كان عثمان شيخًا كبيرًا، ضعيف الإرادة»، فلم يستطع الاضطلاع بأعمال الحكم رغم نزاهته وفضائله الكثيرة، وقد أثار بسياسة الضعف التي سار عليها وانحيازه إلى ذوي قربة، ومحاكمتهم كراهته لأهل المدينة...» (ص 269).

ويورد رأيًا لنيلسون عن علي رضي الله عنه، فيقول: «كان علي يعوزه حزم الحكم ودهاءه، بلcomed ما كان يمتاز به من الفضائل الكثيرة...»، ويمكن مقارنته بـ "مونت روز وببار" في شجاعته ونجاحه، وكانت تنقصه الحكمة السياسية وعدم التردد في اختيار الوسائل أيها كانت؛ لتمييز مركزه» (ص 278).

(1) «احترام يجب أن نصحح في التاريخ، (سيرة إبراهيم عليه السلام وتاريخ حرم الله الأيمن)» دار الوفاء.
ويورد رأياً لميكلسون عن الخلافة في العصر الأموي؛ فيقول (ص 283):

«انتصار المسلمون بصبرهم أمة وعلى رأسهم معاوية انتصاراً للأستقراطية الوثنية.»

ويعتبر الكاتب (ص 352): «أن الإسلام أحر الوحدة الدينية والقومية الإسلامانية محلة الشعر القبلي».

25 - «من مصادر التاريخ الإسلامي»، لإسماعيل أحمد أحمد.

طبع هذا الكتاب بمطبعة صلاح الدين بالإسكندرية قديماً سنة 1355 هـ، وكان صاحبه ينظاهر بأنه من حملة الدبلومات العالية من الأكاديمية الروسية (كذا)، وأنه وكيل «أينشتاين» في الشرق، وعضو جمعية الإتحاد الروسية.

وقد ورد تحذير منه في عديد من أعداد مجلة "الفتح" المصرية.

ومما جاء في الأول منهما بعنوان: "خطر آخر على الشريعة المحمدية": »... هذا الشخص يطبع في الحديث ورواته وجميع مصادره، ويرميه بالكذب، وينكر السنة باتنا، وجمع مذكرات - ومصدرها المشرونو المشتركون- تحوي هذه الطعون والإنكارات، وطبعها - ويا للأسف - بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية وصاحبها رحمه الله من المسلمين، ولما علمت المحافظة بالأمر.

(1) فهل بعد ذلك افترأ على الله ودينه ورسله وصحبه ورضوان الله عليهم؟
والعجب أن هذا الكتاب هو مرجع أساسي في التاريخ في غالب دول العالم في بلاد المسلمين؟
فمادا ينتظر من يتعلمون عليه؟

(2) الأول في (العدد 492، سنة 1355 هـ، (ص 8)، والآخر في (العدد 494، من السنة نفسها، ص 12).
عن طريق المعهد الديني واستدعته؛ أشاع أنه سيرسل هذا الكتاب إلى جهات أخرى غير الإسكندرية، هذه الحركة التي قام بها ذلك التركي الجنس؛ الشيوعي المبدأ لا يستبعد أن تكون أكمة وراءها ما وراءها، والغريب في هذا الشخص أنه محتفظ بخطابات على زعمه من الأستاذ أحمد أمين والأستاذ الزيات صاحب مجلة "رسالة" التي نشرته له "شرح نظرية النسبة" فيها الموافقة على رأيه في إنكار السنة ومصادرها وتكذيب كل ما ورد فيها.

22- "مقدمة في التاريخ الآخر نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية"، لسليمان بشير.

ظهرت هذه الدراسة في مدينة القدس المحتلة أعادها الله على المسلمين بخبر سنة (1984م) وهي في (145) صفحة من القطع الكبيرة، ومكت صاحبها في إعدادها خمس سنوات كما ذكر في (ص 23)، وخرج على القراء بنتائج عجيبة غريبة يعان منها الباحثون والعلماء;

منها:

* أن الذي جمع القرآن هو عبد الله بن مروان، وأن خلافاً كبيراً وتناقضاً شديداً وقع في مصاحف الصحابة، وأن القرآن ليس منسجماً بجزائه كلها، وأن حذفاً وإضافة وقع في مصحف عثمان، وأن اضطراباً وتناقضاً وقع في "إعطاء الآيات القرآنية تاريخيتها بربطها بحوادث وأشخاص وأمكنة محددة في إطار ما عرف بالسورة النبوية".
* شكك في ثبوت الأحاديث النبوية من خلال زعمه أن النقاد لم ينظروا إلى متن النقد.
* شكك أيضاً في "تاريخ مكة"، وأن النبي قد تبنى أشياء من عنده
حول إبراهيم وبيته، وأن تعظيم الكعبة أمر قد خطط له، وأن إبراهيم عليه السلام قد عبد النجوم، لأن صفة الملك والرحمن والرحيم لله قد أخذها المسلمين من شعوب وحضارات قديمة.

* أن خلطًا شديدا وقع بين شخصية محمد ومعمر بن الهنفية.

وأشياء أخرى كبيرة فيها طامات وعجائب، واعتمدت في ذلك كله على النقد الداخلي النحائي للروايات زعمها، وهو كثير النقل عن المستشرقين وكتابه قائم على منهج التشكيك؛ فكن منه على حذر شديد.

27 - "تاريخ خلافة بني أمية"، للدكتور نبه عاقل.

هذا الكتاب جانب فيه المؤلف الصواب في كلامه عن تاريخنا الإسلامي، وقد ملأه بالأخطاء التاريخية، بل نستطيع القول أن استعمل الدس الصريح والطعن المباشر للرسول والصحابة رضوان الله عليهم مما يقبي احتمال وجود هذا الأتجاه عند الدكتور، وليس هو فقط خطأ وقع فيه (1).

وستطيع حصر الأخطاء ومواطن الطعن في هذا الكتاب في الأمور التالية:

أولاً: اعتماد المؤلف على التفسير الشيوعي الماركسي في تفسير أحداث التاريخ الإسلامي.

ثانياً: الطعن بالرسول وبالمنهج الذي جاء به.

ثالثاً: الطعن بالبيت للرسول وتشويه صورتهم ومواجهتهم.

(1) مجلة "المجمع" الكويتية.

116
رابعاً: تشويه التاريخ الإسلامي واختيار الفترات المظلمة لتدريسها.

خاصة: اعتماد المؤلف على مراجع سريعة مغوصة بعيدة كل البعد عن النزاهة العلمية.

ومع هذا؛ فقد طبع هذا الكتيب أربع طبعات لغاية سنة (١٤٣٢ـ)...

وصدر عن دار الفكر - بيروت.

٢٨ - التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين)، للدكتور عبد المنعم ماجد.

كتاب مطبع في جزء واحد فيه طامات وأواد، وإليك شذرات منه، ومن خلاله تستطيع الحكم عليه بأمانة وإنصاف:

في (١٩٨) : وفجأة في سن الأربعين يملك محمد موهبة البوة،

وهذا التعبير وراءه إنكار نبوة محمد، وقد صرح المؤلف في (٩٩) أن القرآن من صنع محمد، قال: ومع ذلك، فلم يرد على لسان النبي في القرآن، وقال في (١٣٥) : وقد أناب فيه أبو بكر الصديق صديقه ليقرأ عليهم سورة براءة التي يبرأ فيها محمد ممن يحج من المشروكون.

وزعم المؤلف أن الوحي كان يأتي لضيف وهو ناشئ، فقال (٢٥٠) : «أنا كان ينزل عليه وهو ناشئ»، وافترى أن النبي كان هذا الذي ينسخ القرآن، فقيل (٢٥٠) عن النبي : كان ينسخ بعض الآيات وياتي باخرى محلها».

اللهم إن نبرأ إليك من هذه الخزعبلات والترهات، ونشهد أننا قد

(١) فقد تناول هذه الفقرات الخمس بالشرح مؤلفا كتاب «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»; لماذا وكيف؟ (١٣٨ـ ١٣٦)؛ فراجعه إن أردت الاستزادة.
29 - "أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ".

كتاب مطبوع من تأليف الدكتور إبراهيم علي شعوطر، أظهر صاحبه فيه الغيرة على التاريخ الإسلامي، وأثار مسائل تحتاج إلى بحث وتحقيق، وسلم من كثير من المزائل التي تورط فيها الهكرون، ولكنه اعتمد على منهج ضخم فيه دور "الإحساس" و"الوجدان"، لذا؛ هؤلاء من كلام المؤرخين، وقد نقد كتابه الأستاذ حسن شيخ عثمان بكتاب مفرد، وطبع عن دار الصديق بالطائف، واصمه: "أباطيل الأباطيل نقد كتاب أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ"، وقد أوضح الأستاذ حسن منهج الأستاذ شعوطر؛ فقال (صف 19 - 20):

"ويمكننا أن نلخص منهج مؤلف الأباطيل في تأليف أباطيله بما يلي:

أولاً: جعل الإحساس بالوجدان سبيلاً من سبيل المعرفة قلما يخطئ.
ثانياً: اتهم كتابات العرب والمسلمين بأنها مفعة بالأساطير والاغلبيط.
ثالثاً: رفض جميع الروايات، ورد كل الشهود فيما إذا تعرضت روايات الرواية أو شهادات الشهود مع عقله ومنطقه ووجدانه، ومن ذلك الروايات المتوترة أيضاً.

(1) انظر في التحذير من هذا الكتاب: "منهج كتابة التاريخ الإسلامي" (صف 167 - 168)، ومقال الدكتور عمر سليمان العفاني الذي نشر في جريدة "الجزيرة" (عدد رقم ٤٤١٣، بتاريخ ٤ / صفر / سنة ١٤٠٥ هـ).

١٨١
رابعًا: رفض كلام المؤرخ الإسلامي إن لم يتفق مع الإحساس بالوجودان (وبأسلوب غير مدد)، ثم اعتماد كلام المؤرخ نفسه إذا حاز على رضى الإحساس بالوجودان.

خامسًا: عدم التحقيق في صحة نسبة كلام المؤرخ إليه، والاكتفاء بنقله عن كتاب محدث يبحي على المؤرخ، وكان الكاتب المحدث من شهود الحادثات التاريخية.

سادسًا: تفسير القرآن بالرأي أو بالإحساس بالوجودان.

سابعًا: الاستدلال بما سُمِّع على السنة الناس من الحديث وبناءً على الضَّعيف على الرغم من معرفته لضعفه وإثباته لذلك.

ثامنًا: إثبات رواية تاريخية وعوزها إلى كتاب ألفه صاحب الباطيل نفسه.

تاسعًا: تعمد مخالفة ما تعارف عليه القضاة والمؤرخون والناس.

عاشرًا: عند التاريخ ملكة تبجي لمن يملكها أن يرفض ما لا يعجبه من روايات التاريخ أو يقبل ما يعجبه، ويربى على إحساسه الوجدانية».

30- «تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والأموي»، لعبد الرزاق الأباري.

كتاب طبع في بغداد سنة (694 هـ)، دخل مؤلفه فيه باب الكتابة عن الأمويين وهو يحمل أفكاراً مسجداً، وأصر فيه في أثناء الحديث عنهم على استعمال مصطلحه «الدولة العربية» و«السيادة العربية»، وهذا يعني أن الأمويين (عندهم) كانوا ذوي نزعة عربية متخصصة، أو على الأقل كان الأمر انقل من دولة راشدية إسلامية عامة إلى دولة تحكم لصالح العرب وحدهم.
ولعله تسلم إليه هذا الوعم من خلال المصادر التاريخية التي تنبت موقفاً عقدياً من الأمورين، فلم تنصفهم، وقد تقوم معنا بعض المصادر التي هي بحق المسؤولة عن كثير من التشويهات التي وقعت لبنى أمية، ففعل المؤلف تابعها، فانزلقت قدمه، وترتط بما فيها.(1)

31 - "معاوية في الميزان", لباس محمود العقاد.

استغلَّ الأستاذ العقاد ما جاه الله من آداب علمية ومهارة تحليلية ليشير الحملات المتلاحقة في هذا الكتاب على البيت الأموي، وقد واقبل فيه هذا الكتاب ما بدأه في كتاب آخر، ألا وهو "عبقريَّة الإمام أبو الشهداء"، وفلسف الأستاذ الخلفاء بين بنى هاشم وبنى أمية، بين الرسول وأبي سفيان قبل إسلامهما، بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، بين الحسن بن علي وزيد بن معاوية، أقول: فلسفي هذا الخلاف، فجعله صراعاً بين نجاحين ووراثتين، وأعطى الفرع الهاشمي أصول الأرتباط والمرأة، وأنبى على الفرع الآخر بكل نقيصة، والتوى الأستاذ بنظريات الوارفة واعتسف حقائق التاريخ حتى يتم له ما يريد، والذي درس كتابات العقاد يعرف سمت الأستاذ في التأليف؛ فهو يتعالى على أن يذكر مراجعه للقراء، ويشم بمغزى علمه وإطلاعه وقوة بابائه، فيأتي بأرائه وكأنها للتقرير الذي لا يحتل أدنى نقاش، وقد بدأ الأستاذ يتواضع في أخريات كتبه، فيلبم بإشارات مقتضية إلى بعض المراجع، وكأنه يفضل على القراء أن يتقوا من قراءات بذل فيها من نفسه جهدًا ومالًا ووقتًا، فلا يعطينا إياهم (على الساهل)، أو لعله لا يتصور أن قارئًا يراجع ما كتبه الكاتب الكبير على مصادره.(2)

(1) انظر: ديوان أمية بين البصريات الخارجية والأنهار الداخلية، (ص 9).
(2) وأضاء على التاريخ الإسلامي، للأستاذ فهمي عنان، (ص 10 - 11).
٣٢ - "الفتنة الكبرى (عثمان رضي الله عنه) و علي وبنو رضي الله عنهم)، لطه حسين."

صدر كتاب «الفتنة الكبرى» في جزئين: الأول عن عثمان رضي الله عنه، والثاني عن علي وبنيه، وقد استهدف الكتاب إحداث فتنة كبرى حقيقية في مفاهيم الإسلام بإثارة التشكيك والدنس، ومغالطة الحقائق وإذاعة الروايات الباطلة.

ولقد كان هدف صدور كتاب «الفتنة الكبرى» واضحًا، وهو إثارة الشبهات حول صحة العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وقيام الحكومة الإسلامية.

فقد رأى الاستشاريون أن يطرح أمام هذين «الأزهر» (صاحب الأسلوب الموسيقي الجميل) شبهات معينة لإذاعتها، ونصوصًا معينة لعرضها، وتشكيكات معينة لتقديمها في داخل عرض موعود مرن، يقدم السموم في إطار من العبارات البراقة والكلمات الرقيقة; فتخفي على السذّح والبسطاء غايتها.

ولقد كانت هناك مسائل أساسية أريد طرحها، وإقناع القارئ المسلم بها من خلال هذه الكتب المتواضعة بالإضافة إلى «الفتنة الكبرى»، وهي «مروة الإسلام»، و«الشيخان»، و«الوعد الحق»، ولكنها بريئة بصورة واضحة في كتاب «الفتنة الكبرى»، وهو العمل الهام الخطير الذي برز في مختلف هذه الكتابات واستغراق أغلب الكتابات.

أولاً: انتقاص الصحابة الكرام والتشنيع عليهم، وإثارة الشبهات حولهم، وتصويرهم بصورة السياسيين العصبيين المحترفين.

ثانيًا: انتقاص الشيخين أبي بكر وعمر بالباطل، والافتراء على عائشة وظلم عثمان، والافتراء على أصحاب بيعة الرضوان عليهم رضوان الله.
أجمعين.

ثالثاً: التشكيك في نظام الحكم الإسلامي في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

رابعاً: التشكيك في الدور الذي قام به عبد الله بن سبأ بالادعاء بأنه يهودي ضعيف، لا يستطيع أن يحدث كل هذا الأثر أو التشكيك في وجوده إطلاقاً. (استدرك 1).

ولست هنا بصدد التفصيل في بيان الأمثلة على هذه النقاط الأربع؛ فقد كنا نؤتنا ذلك جمع من الباحثين والمطلعين (1)، وبيّناً - أو ما بين الله - جرأة طه حسين على تهجيه على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يجب أن نضع ما يكتب هذا الدكتور فيما يسمى «القائمة السوداء»، ويجب على هذا الجيل أن يقرأ ما كتب هذا الدكتور بعد حين من الطبلاً بحيث لا تخفي عليه السمووم، ويكون ذلك بدقٍّ وحذر.

33 - «قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس»، للدكتور السيد عبد العزيز سالم.

كتاب مطبوع في بيروت في جزئين سنة (1972م).

(1) انظر على سبيل المثال: مؤلفات في العيزان، (ص 6 - 19)، و إعادة النظر في كتابات العصرين في ضوء الإسلام، (ص 149 - 152)، و طه حسين: حياةه وفكره في ضوء الإسلام، وأضواء على الأدب العربي المعاصر، و الإعلام وأصحاب أعلام، كلها لنانور الجندى، و أبا طيل وأسماه لمحمد شاكر، و الاحياءات الوطنية في الأدب المعاصر، (الجزء الثاني) ل محمد طه حسين، و طه حسين مفكر، لعبد المجيد الحبشي، و دراسات في السيرة النبوية، (ص 211 - 258) ل محمد سرور، و الفكر الإسلامي المعاصر، (ص 83 - 126) لغازي النوبة.
يصور الكاتب في هذا الكتاب الغزوة الصليبية للأندلس وإخراجهم للمسلمين منها على أنها حركة استمرار تقوم بها الإسبان بلداهم؛ يقول في (ص 20): «تبع نهاية حركة الاستمرارية الإسبانية وسقوط دولة الإسلام بالأندلس»، ويقول (ص 38): «اشتراك الفرثة في حروب الاستمرار ضد المسلمين بالأندلس».

والكاتب يسمي فتح المسلمين للأندلس «احتلالًا»، يقول (ص 38):

«احتل جسم المجتمع المسيحي في أوروبا الغربية أثر الكارثة السياسية والثقافية التي أثارها دمار الإمبراطورية الرومانية، وهكذا كان الاحتلال باعثًا على انتشار نفوذ الفن الإسلامي، حتى إذا ما تحللت الروح المستعمرة وتلاشت بمضي الزمن».

والمكتوب يفهم أبا بكر وعمر بالشدد والمضيق على المسلمين، ويزعم أن رسول الله ﷺ لم يحرم الغناء ولم ينه عنه، يقول (ص 31 - 32):

ولما ظهر الإسلام؛ أباح من الغناء والموسيقى ما يستخدم للتعبير عن المشاعر البريئة، وحظر الغناء الذي فيه تبديل وجالالة وتختين، ولكن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تشددوا على الملحنين وقبول الخانات، فأصلها بهذا التشدد فيما أشيع عن كراهية الإسلام للغناء والموسيقى، وإن كان النبي ﷺ لم يحرم ولم ينه عنه، ولم يجد في سماع الغناء والموسيقى ما يتعارض مع الإسلام، ثم أدت سياسة الليين والتساهل التي تبعها الخليفة الراشد عثمان بعد تشدد البعثتين وتضيقهما على المسلمين، وإبرار منه في إدراك القطائع إلى شيوخ لون من الترف والرقة يذكر بما كان شائعاً في الحواضر التجارية في الجاهلية!».
وجميع هذه الأمور تنبئ عن فكر هذا الرجل وعن نظرته إلى تاريخنا، وإلى جرأته على صحافة رسول الله ﷺ، بل على دين الله عز وجل؛ فيا ليته رجع إلى الكتب الفقهية المعتمدة لتعلم براءة الإسلام من الغناء والموسيقى؛ فضلاً عن "قبان الخانات"، ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فكن أخي الحبيب على حذر مما ذكرته لك مما هو في هذا الكتاب؛ فهذه أمثلة يسيرة على البوابل التي فيه، و(الحر) تكفيه الإشارة(1).

٣٤ - «تاريخ العرب المطَّول».

٣٥ - «العرب تاريخ موجز»، كلاهما للفيليب حتّي

طبع كتاب "تاريخ العرب المطَّول" في ثلاثة أجزاء، ونشرت دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، وظهر الجزء الأول في (١ / ٢٤٨) صفحة، سنة (١٩٤٩م)، والجزء الثاني سنة (١٩٥١م)، ويفع في (٢٤٩ - ٥٨٦) صفحة، والثالث سنة (١٩٥٣م) في (٩٥٦) صفحة.

وقد ظهر له كله موجز سنة (١٩٤٩م) بعنوان "العرب تاريخ موجز"، وأصدر منه المجلس العربي القومي طبعة خاصة للجيش، عدد نسخها خمسة آلاف، وترجم إلى أربع لغات جاء في مقدمة الجزء الأول من "المطَّول" ما نصه:

لقد وضع كتاب "تاريخ العرب" في الأصل باللغة الإنجليزية، وطبع أول مرة في مطبعة مكملان "Macmillan" في لندن عام (١٩٣٧م)، ثم تولت طبعاته منذ ذلك العهد حتى بلغت أربعاً آخراً سنة (١٩٤٩م)، ونقل في

(١) انظر في التحذير من هذا الكتاب: "منهج كتابة التاريخ الإسلامي"، لماذا وكيف،(ص ١٤٠ -١٤١).
خلال هذه السنوات إلى اللغات الألمانية والإفرنجية والأوردية والتركيّة.

وأما هذه الترجمة التي نقدّم جزءاً أوّل منها؛ فقد قام بها أّول الأمر تلميذي وزميليّ الدكتور أُورد جرجي الأستاذ المشارك في كلية برنستون للأُهوب، ولقد عُرض القسم الأوّل من المكتوبة على أُنيس الخوري المقدسي أستاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الأمريكية فتلقّف ورجه وهذّب بعض عباراته فله شكرنا الجزيّل، وأخيراً؛ عهد إلى تلميذي الدكتور جبريل جبريل الأستاذ المشارك في الجامعة نفسها أن يحرّر الكتاب ويساهم معنا في نشره، فرّجّه وفتحّه بدوره، ووقف على طبعه وتعهد بهعنايته الخاصّة.

وهل هذه الترجمة العربية هيّرة خاصة، وهي أن سيظهر فيها لأّول مرة قسم جديد لم يظهر بعد في الطبعة الإنكليزيّة أو في أيّ من الطبعتين الأخرى، وهو القسم الذي يبحث تاريخ العرب منذ أّول العهد العثماني حتى زمننا الحاضر.

وعل القارئ يلذّ له أن يعرف أنّ الكتاب موجّز ظهر عام (1943م) عن مطبعة جامعة برنستون بعنوان: «The Arabs: A Short History»، وقد أصدر المجلس الحربي الأمريكي منه طبعة خاصةً للمجيش عدد نسخها خمسون ألفاً، وفي عامنا هذا (1949م)؛ أُخْرِجت مطبعة برنستون الطبعة الخاصة من الموجّز، وكذلك أُخْرِجت في العام الفاين مطبعة كليفلاند في لندن طبعة خاصة منه، ولقد نُقِل الموجّز حتى الآن إلى الإسبانيّة والبرتغاليّة والهولنديّة والعراقيّة، وقد ظهرت الترجمة العربيّة عن دار العلم المماليك في بيروت عام (1946م) بعنوان: «العرب تاريخ موجّز».

وذكر الأستاذ عبد الرحمن الحجيّ في كتابه «نُظُورات في دراسة التاريخ الإسلامي» (ص 49) أن فيليب أخطأ حتى في عنوان هذا الكتاب؛ إذ إنه لم
يكن تاريخًا للعرب وحدهم، وإنما كان تاريخًا للإسلام ودفعته وشعوبه وإنتاجه الحضاري ودوله، فكان يجب أن يكون عنوانه مثلًا: "تاريخ الإسلام"، أو "تاريخ المسلمين"، كما فعل عدد من المؤرخين حتى الأوروبيين.

إن كتاب "حتى لا يكن تاريخًا للعرب وحدهم، حتى لو نظرنا إلى الأجناس التي تحدث عنها بصرف النظر عن ارتباطها بهذا الدين الذي جمعها على عقيدته وانطلقت تعمل بتعاليمه ومبادئه، إنه يتحدث عن الفرس والسلاجقة والمملكة الآتراك والمغول والبربر وعدد من أجناس آسيا ومن أسلم من شعوب أوروبا وغيرهم، ثم بعد كل ذلك يسيّ كتبه "تاريخ العرب"؟

هذا من ناحية التسمية، أما من حيث المحتوى: فقد حشاه بعبارات التمرد والانتفاض، والتشكيك والتوقع، مثل: قبل، رو، إنّ صّحّ، لعل، ربما، زعموا، فيما يقال، فيما رووا، على قول الروايات.

وأذى فيه أن المصادر العربية ليست كافية لدراسة حياة النبي ﷺ، وللحديث في تاريخ فجر الإسلام، وأن النبي ﷺ انتسب إلى قريش، وشَتَّانٌ بين الفول: النبي من قريش، وبين أنه انسب إليها!

ووصف فيه المجاهدين المسلمين ببقران البحر المراكشييين.

واعتبر فلبس حتي الفتح العربي لإسبانيا مشكلة.

وبعد مصرع غزالة: قال: أقصى المسلمون عن البلاد وظهر جليلًا محبى إسبانية النصرانية.

ومن مصادره الأساسيّة: "الأغاني"، "ألف ليلة وليلة"، و"تاريخ ابن العبري".

١٦٥
وأقحم العبرانيين وباسم الإسرائيليين إقحماً في كثير من أحداث تاريخنا العربي؛ كقوله: «ربما كانت نواة هذه الجماعة الإسرائيلية صرفة هجرت فلسطين في القرن الأول للميلاد».

واعتبر ثورة عربية ضد التدخل الأوروبي في مصر «فترة» ومجرد «فترة».

والأغراب والأعجاب أنَّه إذا ذكر حروب التحرير والفتونات العربية الإسلامية ذكرَها بكلمة استيلاء أو اكتساب أو اغتصاب أو سلم، أو استعمار مُجَرَّدًا كلمة «الفتح»؛ لِما فيها من معنى حضاري، أمَّا إذا ذكر الصليبيين:

قيل: «ولما فتح الفرنجية بيت المقدس»، وقال: «الفتح النورماندي لصقلية»، وقال: «فتح الفرنسيون مراكش»، و«تمّ للصليبيين فتح بيروت وصيدا»، «الفتح الروماني».

هذه بعض النقاط الهامة لتنمس خطورة كتاب: «تاريخ العرب المطول» الذي تُرجم إلى لغات عديدة على أنَّه تاريختنا العربي المطول مغفلًا الكثير الناصب، ومختصًا ما يجب شرحه، وسهمًا فيما يجب استعماره.

لقد تكلَّم عن تاريخ الجزيرة العربية في الجاهلية قبل الإسلام في سبع فصول تُقَع في مئة وستين وخمسين صفحة، بينما تحدث في تسع فصول عن الإسلام ودعوته حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين مع كل التغييرات التي أنتجها هذه الدعوة، والمجتمع الجديد الذي بدأ الإسلام والفتونات وانتشار الإسلام، وكذلك اللغة العربية وتأثيرها، كل ذلك يقع في ثلاث وتسعين صفحة فقط.

وفي الفصل الثامن يتحدث عن حياة الرسول الكريم ودعوته، وكل ما يتعلق به منذ ولادته حتى وفاته في أربع عشرة صفحة، وفي الفصل التاسع يتحدثُ عن القرآن الكريم وتعليمه وتأثيره في سبع صفحات، بينما في
الفصل السابع يتحدث عن الحجاز قبل الإسلام في ست وثلاين صفحة، منها عشر صفحات عن وثنيَّة البدو أكثر من ضعف حديثه عن حياة الرسول الأمين على الصلاة والسلام، وحديثه عن وثنيَّة البدو فقط أكثر من حديثه عن القرآن الكريم؛ فما الذي أوجب ذلك؟

وكتب عن القديس يوحنَّا الدمشقي أكثر مما كتب عن الدولة النورُيَّة، وسجل مقاييس الجمال القديمة بالتفصيل: "جمال أعضاء المرأة، صفحة: 412"، ولم يذكر عبد الله بن سبأ مطلقًا في فتنة عثمان رضي الله عنه مثلاً.

وشرح الموضوع الأندلسي بثلاث صفحات ولم يذكر كلمة واحدة عن معركة الموحدين الشهيرة "الأرك".

إن من أول ما يُصف به العلماء من أخلاق البحث عن الحقيقة، وإن كتبوا؛ كتبوا الحقيقة بتجدد وله خالفته الأهلاء.

ومعروف عنهم المرجوع عن الخطأ، وإلَّا فالمنهج العلمي بعيد، والموضوعية مطروحة جانباً، وهناك هدف آخر غير الحقيقة وغير العلم إنه التصبيغ والعملية، والتشويه لتاريخنا عن حق وصليبي، مع وجود نصيب واحد من الجهل وسوء الفهم بسبب هذه الأمراض المجتمعة، خط فليلب "بيسراه" ما خط، وكتب ما كتب.

وقد ألف الأستاذ شويقي أبو خليل جزاء الله خيراً مفتوح أباطيل "التاريخ المطول" بنفسن فيه غيرة على ديننا وتاريخنا كتاباً بعنوان "موضوعية فليلب" حتي في كتابه "تاريخ العرب المطول"، وهو مطبوع عن دار الفكر - دمشق.

1) لقد كان فليلب مستشاراً غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية في شؤون الشرق الأوسط، وإن تظهر "بالسدافع عن الفضائح العربية في أمريكا"، ذكر ذلك الشيخ مصطفى السباعي في كتابه "الاستشراق والمستشارون" ما لهما عليه (ص 53)،
سنة 1406 هـ في 219 صفحة).

والخلاصة: لا يمكن بعد كل ما ألمحنا إليه الأخذ بما جاء في هذين الكتابين من سموم وتشويه، بل لا بد من المناقشة والحذر، كيف وقد أصبح هذا الكتاب في بعض الدول العربية من مصدرين المناهج الأساسية، ومن الكتب التي تقرر في بعض جامعاتنا! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

36 - «الوعد الحق»، لطه حسين.

يطيل الدكتور طه حسين الحديث في كتابه «الوعد الحق» عن ظلم عثمان رضي الله عنه وطغائه، وأنه زال يضرب ابن مسعود رضي الله عنه حتى كسر ضلوعه، وأجاب عماد بن ياسر رضي الله عنه ضرباً حتى أصابه الفتق، وغشي عليه، وفاته صلوات الظهر والعصر والمغرب (ص 170).

والرواية على هذه الصورة لا صحة لها، وإن خلاف عثمان مع ابن مسعود رضي الله عنهم على المصموف كان بدون ضرب، واللحق في ذلك مع عثمان رضي الله عنه، وخلاف عمار مع عثمان رضي الله عنهما لم يتجاوز العثاب، كما يقول ابن عساكر في «تاريخه».

ويؤمن بأن بني أمية في عهد عثمان حكموا حكماً جاهلياً بعيداً عن الإسلام، وأن عثمان رضي الله عنه نكث عن بيعته لعبد الرحمن بن عوف، وانحرف عن طريق صاحبه (1).

ولذا: فاحرص أخي الحبيب على قراءة ما ينفعك، واحذر ما في مثل هذا الكتاب، وفقنا الله وإياك للصواب، وجعلنا ممن يتاؤبون مع الأصحاب رضوان الله عليهم، والله الهمد.

(1) مؤلفات في العززان (ص 28).
(2) انظر: (ص 32) والهامش الذي في آخره.

149
37 - «مرأة الإسلام»، لطه حسين.

يمضي طه حسين في كتابه هذا «مرأة الإسلام» حتى الربيع الأخير فيه دون أن يثير شبهة، ثم تبدأ إلهامات وتوالى، وهذا أسلوب ماكر من أساليب الاستشراق، وفي هذه الصفحات الأخيرة تتوالى عباراته الجارحة للصحابة رضوان الله عليهم وتذكير الأحاديث الصباح.

ويركز طه حسين في هذا الكتاب على خصوم الإسلام الذين تأمروا عليه من أمثال الزنادقة في عهد المهدي والحلاف، فيدفعه عنه ويراجم الخليفة المهدي في صنيعه الزنادقة، ويصف قتل الحلاف بالغفل، ويحاول أن يعمم هذا؛ فيتحدث عن ابن رشد وابن حزم ويركي المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

وقد تجاوز طه حسين أن الحلاف اتخذا يبتفي لطوف الناس به بدلاً من أن يذهبوا إلى البيت الحرام في مكة، وأنه كان من دعاة الحلف، حلول الله تعالى عن ذلك في البشر.

بل إنه يدافع عن قتلة عثمان رضي الله عنه، ويري أن الذين ثاروا عليه لم يكونوا مخطئين، وبذلك يضع نفسه في صف رجال عبد الله بن سبأ الذي شك فيه في كتاب «الفتحة الكبرى»(1).

بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك في معايضة المسلمين وتنكر الطريق الصحيح، ويعتبر أن مؤامرة القرامطة والزنع ثورتان إسلاميتان تطلبان العدل والمساواة.

ولا ريب أن طه حسين (كما يقول محمد النايف) لا يستطيع أن يتخلى

(1) انظر: (رقم 32).

130
عن عاطفته نحو الملحدين؛ كالمسيحية، والزرادية، والحلولية، والقرطبية،
وثورة الزنجر، وبحشر المرء مع من يحب(1).

٣٨ - "الشيخان"، لطه حسين.

يمضي الدكتور طه حسين في كتابه هذا على النمط نفسه الذي سار
عليه في كتاب "الفتنة الكبرى"، وهي مجموعة أحقاد ووصايا تشريعية
и استشرافية موجهة ومدروسة، يضعها في قلب هذه الدراسات لإثارة الشكوك
 حول تاريخ الإسلام والخلافة وصحابه النبي.

وقد مهد لكتاب "الشيخان" بمقدمة خضرة أعلن فيها مذهب شكال
 الفلسفي بوضوح.

فقد أعلن أنه يشك أعظم الشك فيما روئي عن هذه الأحداث التي
تناقلتها الكتب عن حياة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهما الشيخان حيث
يقول:

"وأنا بعد ذلك أشك أعظم الشك فيما روئي عن هذه الأحداث، وأكاد
 أقطع بأن ما كتب القدماء من تاريخ هذين الإمامتين العظيمين وعن تاريخ
 العصر القصير الذي وليا فيه أمور المسلمين أشبه بالقصص منه تسجيل
حقائق الأحداث التي كانت في أيامها.

وإن كان من الحق أن النبي نفسه قد كذب الناس عليه، وكان كثير
من هذا الكذب مصدره الإكبار والتقدير، فلا غرابة في أن يكون إكبر
صاحب العظيمين وتقديرهما مصدرًا من مصادر الكذب عليهما أيضاً.

(1) "مؤلفات في الحينان" (ص ٢٨).

وانظر تعليقنا على (رقم ٢٣) المقدم.

١٣١
ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول: «إن الذين رروا التاريخ الإسلامي هم المنصرون وحدهم، بل من طريق الذين لم يشهدوا الانتصار بنشائهم، وإنما نقلت إليهم أنباء نقلًا أقل ما يمكن أن يوصف به أنه لم يكن نقلًا دقيقًا، وهو لم يسمعوا أنباء هذا الانتصار من المنبهزين من قريش وروم وأمم أخرى شاركتهم في الحرب وشاركتهم في الهزيمة؛ فهم سمعوا صوتًا واحدًا هو الصوت العربي، وأيسر ما يجب على المؤرخ المحقق أن يسمع أو يقرأ ما تحدث به أو كتبه المنبهزون والمنتصرون معاً».

تطوع للدفاع عن الروم:

وهو كذلك تطوع طه حسين كما يقول الأستاذ محمد التابعى في بحثه المستفيض عن السيرة للدفاع عن المنبهزين من علوج الرومان؛ ليكون لسان حاله مطعونًا بعدائه محكومًا عليه بالكذب، لا يعرف طعم الأمان، ويأتي الطريق الذي يوصله إلى الحقيقة.

ومن المقدمة وحدها نعلم أن طه حسين اتخاذ من الشيخين رضي الله عنهما ثقة وستاراً ليعقب في تاريخ أمتنا الإسلامية ويطعن بالرواية الثقيلة من أصحاب رسول الله ﷺ والتاريخيين والتابعين، وينكر أحاديث متفقة على صحتها.

ويمضى طه حسين في كتابه على غرار ما ذهب إليه في المقدمة مشكلاً بالرواية والراوي، ويتكرر هذا الأسلوب في كل حادثة من الحوادث.

العنف في حادث السقيفة:

يقول: «ولست أطمئن إلى أكثر ما يرويه الرواة من نصوص الحوار الذي كان بين أبي بكر وصاحبهم من جهة، وبين الأنصار (أوهم وخزرجهم) من جهة أخرى.»
الطعن في الحديث الذي ثبت عن العباس وعلي رضي الله عنهما
من أن العباس عرف الموت في وجه النبي ﷺ، والغريب أن الطبري يروي
هذا الحديث من طريقين دون أن يذكر فيه شيئًا.

هذا الحديث رواه أيضاً البخاري في كتاب المغازي في "صحيحه"
وبعده، ولعله يعلم رواه هذا الحديث ولكنه أراد التشكيك.

* تشكيكه في استنقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما مع أن الحديث
رواه البخاري في (صحيحه) عن أنس؛ أن عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس
باستسقي به.

* تشكيكه في أن يكون عمر قد راجع أبا بكر رضي الله عنهما معتزًا
على حرب المرتدين، مع أن مراجعة عمر لأبي بكر الصحيحة رواها الجماعة
في كتبهم سوى ابن ماجه؛ أي: رواها البخاري، ومسلم، وأبو داود،
والترمذي، والساهي.

وفي جميع هذه الحوادث التي ينكرها طه حسين لا يعتمد على سنة
علمي صحيح، وإنما على عقله الذي وصفه في بعض المواضيع بالتناقض
والضعف والاضطراب.

محاولة لنصف التاريخ:
ولأن طه حسين يعلم أن التشكيك برواية التاريخ الإسلامي الأعلام
العدل محاولة لنصف التاريخ من أصله، لأجل هذا؛ فهو ينصبهم العداء
ويصدر أي خبر لهم بقوله: (ويزعم الرواة)، وكلمة يزعم تقال للخبر
المشكلك فيه.

أخيراً؛ يستخدم العصبية الجاهلية، فإن أكثرهم موالى يكرهون العرب
حسب زعمه دون أن يذكر أسماءهم، ومعظم الرواة من غير العرب وفي مقدمتهم ناصر السنة الإمام البخاري، بل إنه ينص هؤلاء الرواة بأن قولهم لم يبتا من الضغن على العرب لأنهم فتحوا بلادهم.

ونحن نعلم أن الله تبارك وتعالى قد طهر قول هؤلاء العلماء الأبرار الذين صاغهم الإسلام في بوتقته، وأخرجهم من هذه العصبية وهذه العنصرية التي لم يعرفها المسلمون؛ إلا حين أبقظها الشعوبين بعد ذلك.

ولوحة في أعراس الصحابة:

وقد شارك ط حسن كثيراً من المستشرقين المتخصصين في تجربة أصحاب رسول الله ﷺ، فلعلنا أبا هريرة رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وتحمل على معاوية رضي الله عنه، وأولغ في عرض سيف الله خالد بن الوليد، ووجد في القصص التي اختلفها الوضاعون من أعداء الله عبر التاريخ الإسلامي ذريعة للطعن بأعظم قائد عرفته المعارك بعد رسول الله ﷺ، والله.

وذكر قتل خالد لمالك بن نويرة واستدعاء أبي بكر رضي الله عنه، ثم يعقب بأن هذه الواقعه تبين ما أسماء (عنف خالد وإسراطفه في القتل)، وأنها تظهر عن خلق آخر هو حي للنور، وخلق آخر معرفه في عشيرة من بني مخزوم وهو العجب والخيلة.

وما زال يطول على سيف الله خالد رضي الله عنه حتى جاء بأسلوبه لم يشهدها تاريخ الفتوحات الإسلامية، وقد ترفع المستشرقون عن نقلها، وهي إدعاء أن خالداً قذر ماء النهير بدمائتهم (1)، وقد أثبتت ط حسن هذه

وصص نا ثبت.
الرواية التي لا سند لها، بينما أنكر الروايات المرموقة التي رواها البخاري
رحمه الله تعالى.

وهو يهدف من ذلك إلى تصوير الفتوحات الإسلامية وقود المسلمين
بالمهمية ولم يثبت سائر الروايات التي اعتذر فيها عمر رضي الله عنه عن
عزل خالد.

ثانياً: ولم يتوقف انتقاد طه حسين للشافعي في كتابه هذا وحده، ولكنه
تعداه إلى كتبه الأخرى؛ فقد وصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غير
موضوع بالبطل، وقال: إنه لم يمت حتى مثله قريش.

وانتقد أيضاً بكر رضي الله عنه في أنه حضر الخلافة في قريش وعمر كان
يعارضه في ذلك.

ثالثاً: افترى طه حسين على الصحابة وسهم واحداً واحداً، وصنع لهم
مثالب ووصفهم بالتفاق، وهددهم من ذلك إزالة الكرامة عن الصحابة رضوان
الله عليهم وجعلهم في صف السياسيين المحترفين في هذا العصر، ومن
ذلك وصفه عمر بن العاص رضي الله عنه بأنه مارك أهل الشام ووصف
الأشعث بن قيس بأنه مارك أهل العراق، ولا ريب أن الطعن على الصحابة
رضوان الله عليهم يرمي إلى زلزلة الثقافة بأهل الثقافة.

وهو في كل ذلك جزء - إن صح التعبير - على القرآن والسنة
والحديث، ضعيف المصادر، متحدث من كتب الأدب.

جهود مختصرة في التحذير من الكتب:
وعندما تقرر كتاب 'الشافعي' في المعاهد المصرية؛ كتب الغيورون
يطلبون إلغاء تقريره، وفي مقدمتهم الأستاذ عبد الحفيظ القرنى الذي قال:
"إن هذا الكتاب عرض هذين الخليتين العظيمين لمرحة من الشك الذي..."
وكان الأستاذ محمد عمر توفيق قد ألف كتابًا عنوانه «الشيخان» ردًا على كتاب طه حسين في إبان حياته، وقال:

«إن طه حسين تجاوز منهج أهل الحديث في اعتماده على أحاديث مشكوك فيها لإثارة الشبهات عامدًا، وقال: إن أسلوبه الخلاص خطيير لأنه يخفى وجه الحق، فلا يتبه قراء كتابه فيضلون، وإن الناس قد تخفي عليهم وجود الخطأ والصواب في كتاب مثله، وقد يغريهم اسم المؤلف بتصديق كل ما يقولون، وإن طه حسين خدع قراءه في أول كتابه بإظهار حب للشيخين، وشعوره بالتقصير في حقهما؛ لأنه لم يشارك في الحديث عنهما من قبل».

وقال المؤلف: «إن طه حسين قد شكك في القدماء والروايات الإسلامية القديمة، ولكن لم يتجاوزها إلى المستشرقين - الذين هم عنده موضع الإجلال - دون أن يكون لديه ميزان دقيق في هذه الأحكام الجائرة».

نص مسوم:

ويعرض الأستاذ عبد العظيم الديب لنصر مسوم من كتاب طه حسين «الشيخان»، يقول: «وكان حلط الكوفة من سواد العراق وما فتح من أرض الفرس أعظم من حظ البصرة، وكان أهل البصرة يطمرون في أن يوسعوا رجعتهم ويكتروها من الفتح؛ لنتاح لهم من الغنائم وسعة الفيء إلى ما كانوا يؤمنون به من فضل الجهاد والغزو في سبيل الله.

حتى قال الأحنف بن قيس ذات يوم لعمر رضي الله عنهما:
إن عيشنا أضيق من عيش إخواننا بالكوفة، وإننا لن تأمن الفرس وما زال الإلحاح حتى إذن عمر؛ فاندفع أكبر البصرة حتى بلغوا من الفتح ما أرادوا.

وهكذا يروي الخبر بصيغة الجزم والقطع؛ حتى قال الأحنف بن قيس! لا يكلف نفسه أن يأتي بصيغة تخفف من هذا التأكيد مثل "روى" ونحوها، ثم انظر قوله: "أهل البصرة يطمرون في أن يوعوا زعمتهم ويكثروا من الفتح؛ لكي لهما من الغنائم وسعته الفقيء"، وانظر: "إن عيشنا أضيق من عيش إخواننا بالكوفة".

هذا الفهم وهذا التفسير لا يكون إلا من نقص الإدراك، وبالتالي من نقص الاستجابة للأحداث، ولو كان لدى طه حسين الإدراك الكامل السليم، لأدرك الروح التي كانت تحكم هؤلاء الأظهار، وعلم أن هذه الحكاية أولى بكل أدوات الشك التي بعثها في كتابه، لأدرك أن هؤلاء هم الذين تربوا في مدرسة محمد ووعوا قوله: "من فاتل لتكون كلمة الله هي العليا؛ وذلك في سبيل الله"؟ فما بالقتال في سبيل الغنائم والمال الذي يبعد المجاهد عن سبيل الله.

ولو وعى طه حسين أبسط الحقائق النفسية؛ لأدرك أن من يقاتل في سبيل الغنائم لا يدوم له النصر، ذلك أنه يكون معلق القلب بما خلقه وراءه من مال، وما يبغيه من أيدي عدوه، ومتلك ذلك لا يدوم له نصر وإن كسب المعركة أو أكثر.

ولعمري إذا كان المستأذن الأحنف بن قيس أحلم العرب، وكان الأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الذي كان يكره الحرب ويفتني أن لا يلجأ إليها ويكبر عليها.

إذا كان الأمر كذلك؛ فما يبقى للمسلمين والإسلام؟ ولكن الدكتور
عميد الأدب العربي المباهي دائماً بأنه ربيب الثقافة الغربية والمحترم دائماً بالثقافة الإغريقية؛ فاته أن يدرك وأن يستجيب لأحداث تاريخ الإسلام كما يجب أن يكون الإدراك والاستجابة.

أصول مشتركة:

وهكذا نجد أصولاً عامة مشتركة في كل كتب ط حسن التي كتبها عن رجالات الإسلام:

أولاً: ظلم عثمان واستنقب الصحابة رضوان الله عليهم والافترا على السيدة عائشة رضي الله عنها.

ثانياً: محاولة الغض من شأن الخلافة الإسلامية، والقول بأن تجريبها في أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قد انتهت إلى الفشل.

ثالثاً: متابعة المستشرقين في شبهاتهم، وإثارة جو من الانتقاص للسيرة والتاريخ الإسلامي.

رابعاً: تكذيب الروايات التي وردت في «صحيح البخاري» وكتب السنة(1).

39 - "حضارة مصر والشرق القديم"، تأليف الدكتور: إبراهيم رزقان، محمد أنور شكري، عبد المنعم أبو بكر، حسن أحمد محمود، عبد النعيم محمد حسين.

تحدث فصل من الكتاب عن حياة اليهود؛ فزعم (ص 361) أن داود عليه السلام "قد وضع أساس معبد الإله اليهودي في عاصمته، وبذلك أصبحت اليهودية دين الدولة الرسمي" (ص 363). (1) مؤلفات في العيزان (ص 24 - 27).

138
وتتحدث الكتاب عن القدس على أساس أنها عاصمة اليهود، وأنها كانت مقر البلاء الملكي لسليمان الذي كان يحيا في بلاطه عشبة ملك شرقي مقبل على اللذات غارقة فيها.

وزعم المؤلفون أن سليمان قد بنى هيكلًا لليهوه في مدينة القدس.

كما زعم أن أخبار سليمان هي أسطورة وخرافة؛ فقالوا بالنص (ص ۳۶۳):

لذا لا تعجب إذا كانت الأسطورة والخرافة قد تناقلت سيرة سليمان عبر الأجيال؛ كملك جمع بين القوة والحكم والعظمة وسيطر على الجن، وكان بلاطه وشره سببا في أن جذب إليه ملكة عربية معاصرة هي بلقيس ملكة سباً.

وذلك يعني في زعمهم أن بلقيس لم تأت إلى سليمان لتعلن إسلامها لله رب العالمين، وفي هذا تجاهل لقضية الدعوة وحقيقية العلاقة بين سليمان وبين ملكة سبا التي كان محورها الإسلام.

وإستمر المؤلفون في تجيّبهم علىنبي الله سليمان؛ فزعموا أنه كان متفقاً، وكان يوالي أعداء الله من الكافرين لضمان استمرار ملكه، وأنه كان يستخر شعبه ويفرض عليهم الضرائب الباهظة. .. إلى غير ذلك من الافتراءات التي تقرؤها نصًا في الكتاب؛ فورد فيه مثلًا (ص ۳۶۳) ما نصه:

رغم هذه الصورة البهية، ورغم هذا الترف وهذا البذخ؛ إلا أن آخر العهد بسليمان شهد اضمحلال هذا الملك الشامخ الذي وضع أسسه شاؤول وأنشأه داود، فقد أغرق سليمان في سياسة المسالمة وتهافت على الحياة المشرفة الناعمة؛ فلم ينتبه للأفكار التي كانت تزعزع أركان ملكه،
وأصبحت مصر تهدد ملك سليمان؛ إذ أخذ الفرعون ينشر نفوذه فيها وعستوز على قلعة جزر الكرمية، وبات يهدد دولة سليمان الذي لم يجد مفرًا من أن يصاهر ملك مصر ليقوز برضاء وليام على نفسه وعلى ملكه، وقد سخط العبرانيون على ملكهم بسبب تسوية العمال في مشروعات البنائية، هذا إلى أن الإنفاق على الهيكل والقصر يتطلب فرض ضرائب باهظة أثقلت على الناس وأدت آخر الأمر إلى انقسام الملك.

ورد فيه أيضاً (صف 366) ما رسمه:

«إن سليمان كانت حاجته إلى المال أكثر، ورغبته في جمعه أشد، لذلك؛ كان أول من فرض الضرائب من ملك العبرانيين، وفرض على كل قسم من أقسام البلاد الثاني عشر أن يتكفل بنفقات البلاط شهراً، وقد فرضت ضريبة على المراعي وضريبة أخرى لسد نفقات الملك».(1)

فهذا نظر يسير من الباطل الموجود في هذا الكتاب مما يخص نبيًا من أنبياء الله عليه الصلاة والسلام؛ فكن أخي القراء، على حذر، وانظر عن تأخذ؛ فإن الشر المستطير والداء الخاطير تسليم النفس والعقل لمجموعة مجاهم، لا يعرف دينهم ومدى التزامهم به، فضلاً عن غبرتهم عليه؛ كيف وقد بدأ من أعلامهم الطعن والتنز والتكذيب بأخبارات القرآن؟

40 - «الحضارة العربية الإسلامية» تأليف الدكتور علي حسن الخربوطلي.

يعتمد الكاتب في كتابه هذا على المستشرقين أعداء الإسلام مثل:
دوزي، وجب، وفون كريمر، وهل، ولامان، وستانلي لان بول، ومويلي،

(1) وقرينة كتابة التاريخ الإسلامي (صف 129 - 130).
وبروكليمان، وتوماس أرنولد، وبارتولد، وسيديو، وجوستاف لوبن، وفان فلوتن، ومعظمهم من المستشرقين الخطيرين الذين ساهم بعضهم في كتابة "دائرة المعارف الإسلامية" والذين يحرصون في كتاباتهم على هدم الدين الإسلامي كنظام صالح لكل زمان ومكان، كما أنهم يحرصون على تشويه وتزيف تاريخ الأمة المسلمة الذي يعتبر الواقع التطبيقي لهذا الدين على عهد رسول الله ﷺ وصحبه الخلفاء الراشدين من بعده، كما أنهم يحرصون على النيل من صاحبة رسول الله ﷺ وجريحهم؛ لأنهم حملة هذَا الدين أيضاً، فإذا شكونوا في حملة هذا الدين؛ فقد شكونوا في الدين نفسه.
فالمكتوب يزعم في (ص 4) أن الرسول هو صاحب "الشيوعة"، ونسي أن التشريع من حق الله، وأن ما يشرعه الرسول ﷺ هو بناء على وحي الله عز وجل: "وما ينطق عن الهوى، إن هُوَ إلا وحى نزِّل".
ويستشهد الكاتب بمستشار خطير هو توماس أرنولد فيما يتصل بالخلافة ومقارنتها بنظام وثني هو نظام الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ويزعم (ص 4 - 5) في نهايته أن الإسلام كذلك دين عالمي كالأول كذالك تدعو إليه الكنيسة منذ نشأتها؛ فالمكتوب هنا يشبه الإسلام دين الله الحق بدين كبري هو المسيحية، ويزعم أن الخليفة ليس له سلطات كاتية كان ينعم بها البابا، ويفصل بين الدين والسياسة؛ فالتمثل الأعلى للكاتب هو البابا الذي لا يصل الخليفة إلى مستوى، ونسي أن الخلافة نظام يقوم على الإسلام.
ويزعم (ص 5) بأن الخليفة كان ينعم بسلطات سياسية عظيمة، ولكن سلطاته الدينية كانت ضعيفة جدًا، ويزعم بأن هذه هي نزرة أهل السنة.
والمكتوب هنا ينطلق من منطلق أن الإسلام ليس نظاماً سياسياً، وهو بهذا يرد الفكرة الاستشراقية التي تفصل بين الدين والحياة، والتي تشكك
في أن الإسلام نظام حياة شامل صالح لكل زمان ومكان. ويزعم (ص 6) بأن الخلافة كان القائم بها موظفًا سياسياً قبل أن يكون موظفًا دينيًا.

ويزعم (ص 6) أيضًا أن القرآن لم يشر إلى نظام الحكم الذي يتبعه المسلمون بعد وفاة الرسول. ويزعم (ص 6 - 7) أن الرسول ﷺ نفيت دون أن يرسم طريقة لاختيار الخليفة.

ويزعم (ص 9) بأن عثمان رضي الله عنه غير سيرته وحاد عن الحق، وأن المبدأ هو الذي حمل الثوار على قتل عثمان حين غير وبدل. ويردد (ص 12 - 13) مقولته المستوردين أنه لا يوجد نظام سياسي إسلامي؛ أي أن الإسلام ليس نظام حياة شامل.

ويزعم (ص 18) أن العرب (و وليسوا المسلمين) بنوا حضارة على أنقاض أمم ذات تاريخ مجيد عريق في الحضارة والمدنية والنظم السياسية، ونست أن العرب لم يكن لهم قيمة بدون الإسلام.

يزعم الكاتب (ص 35) أن الإسلام أقر بعض التقاليد العربية، وأنكر البعض الآخر وعدل غيرها، بحيث تكون مواجهة لروحه وتعاليمه (ص 35).

كان الإسلام دين يبنى على أسس التقاليد الجاهلية، ويزعم (ص 14) أن الفقه الإسلامي نادر بالقانون الروماني؛ فهل بعد هذا افتراق على دين الله؟

ويزعم (ص 50) بأن الجهاد لم يكن لنشر الإسلام، ولكن حتى لا يركب المسلمين إلى حياة الدعوة والاستقرار.

142
ويتجاهل الكاتب (ص 75) توفيق الله للمسلمين في غزواتهم ويعزي
انصراًتهم إلى إلههم.
ويقصر الكاتب الفتح الإسلامي على العرب وليس على المسلمين،
وأن الدين الإسلامي قد امتنع بالديانات الأخرى في الأمصار المفتوحة;
فيقول الكاتب (ص 79): ·وظهر الامتناع في عدة صور؛ فكان هناك امتناع
في الدماء في الحضارات، وامتناع في اللغات، وامتناع في الأديان». 
ويزعم الكاتب (ص 71) أن الحضارة الإسلامية مزيج من حضارات
مختلفة، وأن المسلمين أُقتِبَوا من الفرس والروم في جميع النواحي، بما في
ذلك نظام الحكم، وفي هذا القول إنكار لللوجي والرسالة؛ فانظام الحكم في
الإسلام يقوم على كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، ومحمد ﷺ نبي رسول
يوجى إليه، ولم يأخذ شيئاً في ذلك عن الفرس أو الروم كما زعم الكاتب،
كما أن الحضارة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية.
يزعم الكاتب (ص 75) أن أسباب انتشار الإسلام هو تشابه الإسلام
والموسيخية في الأصل الأساسي، وهو الإله الواحد؛ فهل المسلمون كانوا
يؤمنون بإله واحد؟ ألم يقرأ قوله تعالى: ·لقد كفر الذين قالوا إن الله ثلاثيَّ؟
وزعم (ص 76) أن الإسلام لم يقابل عدوًّا قويًّا؛ فلم تكن اليهودية أو
الموسيخية بالقوة التي تحول دون انتشاره.
يزعم الكاتب (ص 77) أن الإسلام أصبح بالنسبة لسكان الأمصار
مسألة اقتصادية واجتماعية أكثر منه فكرة دينية.
وينبأ الكاتب (ص 77) أن هذا الامتناع بين الحضارات جعل البعض
يذكر أن الأمة الإسلامية لم تعد أمة عربية لغتها واحدة ودينها واحد وخيالها واحد؛ كما كان الشئ في عصر الرسول ﷺ.

وفي هذا الكتاب (12) اتهام المسلمين بالعنصبية، وكانت العنصبية هي أهم مميزات حياة العرب في الدولة العربية الإسلامية، بل كانت المحور الذي تدور حوله حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

يزعم الكاتب (ص 83) أن الإسلام على قدر ما حارب العنصبية القبلية؛ فإنه لم ي قض عليها ولم يمحوها من نفوس أصحابها، ولكنها تضاءلت في نفوسهم.

ويزعم الكاتب (ص 83) أن العرب وضعوا (يقصد: المسلمين) أسس العنصبية القبلية في نفس الوقت الذي وضعوا فيه أسس المدن الجديدة؛ فقد أصبح لكل قبيلة مكان خاص بها في المسجد، وأصبح يمثل الروح القبلية؛ فأزال العرب بذلك الحكمة التي قصدها الله من الصلاة.

ويزعم الكاتب (ص 83) أن العرب بذروا في خلافة عمر بن الخطاب بذور العنصبية القبلية في الأئمة الذين فتحوها.

ويزعم الكاتب (ص 85) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ساعد على ظهور روح العنصبية؛ فقد كانت سياسة عمر القاضية بعدم احتلاط العرب بالشعوب الأخرى المتحضرة عاملًا على احتفاظهم بالتقليد البدوية بما فيها من تبادل وتعصب.

ويورد الكاتب (ص 103) مزاعم المستشرقين فيما يتعلق بحياة أهل السُلُّمة الاجتماعية في الدولة العربية الإسلامية، بأن الفتح الإسلامي لم يكن بهدف نشر الإسلام، بل للاستيلاء على ثروة أهل البلاد، وأن المسلمين فرضوا الضرائب الباهظة على أهل الذمة، ونظروها إليهم نظراتهم إلى بقرة
حلوب، وعاملوهم كمعاملة يهود أوروبا في العصور الوسطى (1)

42 - "غروب الخلافة الإسلامية"، لعلي حسني الخروجلي.

كتاب مطبوع قديماً في مصر عن مؤسسة المطبوعات الحديثة، شكك فيه مؤلفه (ص 9 - 8) في صحة أحاديث واردية في "الصحيحين"، أو أحدهما، ولم يسبقه أحد في ذلك، واعتمد في ردها على عقله وذوقه، ولم يذهب إلى أهل العلم والختصاص.

وزعم فيه (ص 50) أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما قد مهدتا الطريق لأبي بكر وعمر، وهذا الزعم مأخوذ من المستشرق اليسوعي هنري لاهانس، ولا أساس له من الصحة، فأمهات المؤمنين آتى وآتى من هذه الفرية (2).

وزعم فيه (ص 50) أن اختيار أبي بكر للخلافة كان بناءً على ما كان متعارفاً عليه في العصر الجاهلي من اختيار شيخ القبيلة زعيمةً، سبحانك هذا بهتانا عظيم.

43 - "الشرق الخالد"، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام (234 ق. م)، تأليف د. عبد الحميد زايد، كتاب صدر عن دار النهضة المصرية - القاهرة.

وهو نموذج لكتب ممن يتسمون بأسماه المسلمين، وهم من بين جلدتنا، وتعتبر كتاباتهم امتداد للفكر الاستشرافي الذي يقوم عليه اليهود

(1) "منهج كتابة التاريخ الإسلامي" (ص 70 - 174).
(2) انظر نفسك، والرد عليها في: "أخياء يجب أن يصبح في التاريخ"، (استخلاء أبو بكر الصديق، ص 52 وما بعدها).

145
والنصارى والملحدون؛ فالكاتب هنا يضم بأن موسى عليه السلام مصري وأنه تأثر بعقائد الفراعنة وأنه مؤسس دين، وأنه تزعم ثورة ضد فرعون.

وخلال هذا العصر الذي قدمه الكاتب ضاعت ملامح النبوة والرسالة التي أكره بها موسى عليه السلام، يقول الكاتب نصًا:

«من هو موسى، وكيف تمت سكنى فلسطين؟ لقد أجمع آراء المؤرخين أنه كان مهذباً طيب القلب، هو ذلك الرجل المصري الذي عاش في بلاط فرعون وتأثر هو وبنو إسرائيل بعقائد المصريين؛ فثار موسى على تعدد الآلهة، وتزعم حركة الثورة على دين فرعون، وفيض النبى موسى؛ رغب الإسرائيليون في الاستقرار، ولذلك عمل على تخلصهم من حياة البادية والثرحال، ووعدهم موسى أرض كنعان التي كانت ملكاً للعرب والعبريين، وكان عليهم أن يدخلوا في معارك ضد أهلها، وطلب موسى بني إسرائيل بالقتال معتمداً على شريعة الآباء الأولين، ثم يفكر في الدعوة إلى إليه جديد غير تلك المعبدات التي كانت سائدة عند بني إسرائيل».

وزعم الكاتب أن داوود عليه السلام كان متآمراً، وأنه كان يهودياً، وأنه جعل الدين اليهودي هو الديانة الرسمية لدولة إسرائيل، وأنه كان مسيحيًا وشخصية مليئة بالمنافضات، يقول الكاتب بالحرف الواحد (ص 386):

«لقد قضي على داوود بالسلاح الذي اتخذه ضد أعدائه وهو سلاح المؤامرات، وأهم ما يلفت النظر في حكم داوود هو أنه جعل دينه يهودية الديانة الرسمية في تلك الدولة الموحدة (إسرائيل ويهدى)». ويفصل:

«وقد كان داوود شاعراً، وسبق أن ذكروا أنه كان مسيحيًا، وكانت شخصيته متناقضة؛ فهو جبار إذا ما اضطر إلى ذلك، ولكن ضعيف أمام 146»
وتحدد الكاتب أيضاً عن تاريخ سليمان؛ فزعم أنه يهودي، وأنه كان يدين باليهودية، فربط بينه وبين اليهود الذين يدعون اتصالهم إلى سليمان، بل وأعطى لهم الحجة بزعمه أن هيكل اليهود مكانه تحت قبة الصخرة في بيت المقدس لهدم المسجد الأقصى، وزعم الكاتب أن سليمان كان قاتلاً وقتله من آخاه وقتل كبير الحاخاميين حتى لا يقف في وجهه إذا ما أراد أن يخالف تعاليم الدين. إلخ ما سيقرأه في السطور التالية، وهو مأخوذ نصاً عن كتاب "الشرق الخالد" (ص 387).

أراد سليمان أن يحكم البلاد حكماً مطلقًا، لذلك سلك طريقًا مألوفًا في عصره، فقتل آخاه أديباً، وكذلك قتل كبير الحاخاميين حتى لا يقف في وجهه إذا ما خالف تعاليم الدين، ثم أطلق بعد ذلك سليمان نفسه العنان في تحقيق رغباته الشخصية، وأراد ملكاً لا ينغي لأحد من بعده، وبينما كان داود محارباً، نجد سليمان يبتعد عن الحرب وسلك طريق المصاهرة.

كما حاول أن يسير على طريقة فرقة تسعد، وذلك بإيجاد مشاكل تخص حدود أراضي هذه القبائل (الأسباط)، فأشعل بينها نار الحقد والثورة.

ويقول (ص 388):

«ختم مشروعاته بإقامة هيكل، وغالباً أن موقعه كان الذي تحتله قبة الصخرة حالياً، لقد سخر سليمان حوالي ثلاثين ألفاً من رعاياه بالتناوب في منشأته العمرانية».

وزعم أن سليمان عليه السلام أنقل كاهل الشعب بالضرائب لتحقيق مشاريعه، والإفطار على حاشيته وجيشه، ويفقول (ص 390):
وفي الواقع، فإن سليمان ملك تاجر، من أجل ذلك؛ ملئت خزائه هو ورجاله في بلائه، وظهرت طبقة من الحاشية وكبار الموظفين التجاريين التي كانت غارقة في النفع والملذات والليالي الحمراء، والشعب من وراء تلك الشرذمة يتضور جوعاً.

ويقول أيضاً:

وكان من نتائج ذلك التذمر على سليمان خصوصاً، وأنه قد تناول في بعض الطقوس الدينية.

وتحدث الكاتب مرة أخرى عن شريعة موسى؛ فنعلم أنها مقتبسة من شريعة حمورابي.

وزعم الكاتب أن كتاب «العهد القديم» المحرف هو شريعة موسى التي تلقها عن الله يهوه.

الشريعة الموسوية: لما زحف سرجون الثاني على فلسطين في الرابع الأول من القرن الشام قبل الميلاد، انتقلت الحضارة البابلية وفي ركابها شريعة حمورابي، فرضت نفسها على المجتمع الإسرائيلي، إذن؛ فقد اقتبس موسى شريعة عربية جنوبية، هذا وإن كانت شريعة موسى قد ارتبطت بالشريعة الحمورابية؛ فقد كان ذلك مدنياً فقط.

وقد لوحظ في الشريعة الحمورابية طابع الإنسانية العالمية، بينما المجتمع الإسرائيلي لم ينحض برسالة عالمية.

وكتاب «العهد» أقدم وثيقة جمعت الشريعة الموسوية؛ فيقول عنه (ص 299): «وهو نسخة أخرى من شريعة حمورابي، وقد تسلم موسى وحمورابي الشريعة سلطة عليها؛ فقد تلقها حمورابي من الله شمساً، وكذلك تلقها...»
موسى من الله يهوه.

وتناول الكاتب قضية التوحيد والدين؛ فزعم أن التوحيد من اختراع العقل البشري، وأنه تطور من الكنائسية والهندسة إلى التوحيد، وزعم أن المصريين قد وصلوا إلى التوحيد من تلقاء أنفسهم قبل إبراهيم عليه السلام بزمن طويل.

كما زعم الكاتب أن عبادة قرص الشمس آتون هي توحيد حقيقي؛

فقال (ص 340):

»الواقع أن ديانة آتون لم تصبح مجرد نظرية مادية تتحدث عن القوة الكاملة في قرص الشمس، ولكنها توحيد حقيقي». 

وينقول (ص 540):

»والاعتقاد يوجود إله أعلى دون أن يمنع وجود آلهة أخرى تعتبر مرحلة وسطي بين الاعتقاد بعدد الألهة وبين التوحيد». 

ويقول (ص 415) تحت عنوان «إبراهيم بين كتب الدين وأقوال المؤرخين»:

»ومع أن التوحيد لم يكن مجهولاً قبل أيام إبراهيم؛ فقد عقد المصريون القدماء إلهام واحداً، كما قاموا بوزن أعمال الإنسان في العالم الآخر الذي صوروه على صفحات جدران قبورهم وعلى البردي، وإنما كل ذلك لم يكن دعوة بنوبة ورسالة من الله، بل كان دعوة كهان أو ملوك تخفى وراءها أشياء كثيرة«(1).

فجَّب على طلبة العلم والقراء أن يتعاملوا مع هذا الكتاب بحذر، ولا

(1) منهج كتابة التاريخ الإسلامي؛ لماذا وكيف (ص 74 - 77).
يأخذوا أو ينقلوا منته شبهًا على وجه الرضي والقولون حتى يعرض على سائر النصوص وكلام العلماء الأخبار المشهورين بالعلم والدين، والله ولي التوفيق.

343 - "حديث الأربعة«، لظه حسين.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الأحاديث التي نشرها طه حسين في جريدةّ "السياسة" و"الجهاد" في كل يوم أربعاء على الأغلب.

وقد نشرت مجلة "نور الإسلام" مقالًّا للأستاذ القاضي محمد سليمان بعنوان "ندب كتاب حديث الأربعة«، وظهر فيها على حلقةٍ; الأولى في الجزء الأول، عدد محرم، سنة 1351هـ، في المجلد الثالث (ص 49 - 56)، والآخر في الجزء الثاني، عدد رجب، سنة 1351هـ، في المجلد الثالث (ص 131 - 137)، وقدّمت المجلة لهذا النقال بقولها:

"اطعنا في جريدة "الدستور" على مقال لحضور صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد سليمان العضو بالمجلس الشرعية العليا، كتب أيام كان القاضي الشرعي بالagnosis نقدًا وتفنيدا لكتاب "حديث الأربعة« الذي ألفه الدكتور طه حسين وكان ينشره في جريدة "السياسة"، فأثرنا نشر ذلك المقال للتمير أمام القراء، وقد تلقاه العلماء من بعده ظهوره بالتفنيد والتفنيد، ومع ذلك، أصر صاحبه عليه وأبقاه مشورًا بين الناس까지ه، ثم قالت: "قال الأستاذ:

1 - أثكانا على طه حسين حكمه على القرن الهجرة الثاني بأنه "عصر الشك والمجون«، وطالباه بالدليل: فجاءنا به يقول: "كان هذا العصر عصر شك وعصر مجون، وكان عصر رياء ونفاق«، فزاد في دعاء تلك وصفيين
آخرين ألققوهما بذلك العصر، فأظنان لوطالبنا بالدليل مرة أخرى؛ لزاد في دعوات هذه زيادة أخرى، وجعل ذلك طريقه حديثة في التدليل على الدعاوي اكتشافا عالميا أديباً، فكتفي الآن في نقد "حديث الأربعة" بعقب كل سقطة من الأسئلة مما يبينها ويجلها، مستعينين بالله ثلاثاً من مداواة الداء بالداء، ودليل الدعوي بالدعوتي:

إنه للحق صريعة يذل لها المحق ويتملل منها المبطل، وقد أبى الحق إلا أن يعلم فلم الأسئلة ويلبه، ثم يخطبه بعينه ما يدحض حجمه ويكشف سقطته، فبعد أن أصدر حكمه جازماً على ذلك العصر بأنه "عصر الشك والمجون" بهذا التعريف والتحديد، وحكمه على الخمسة الشعراء الفساق الذين ذكرهم أنهم "يمثلون عصرهم تمثيلاً صحيحاً"؛ عاد فضهذ ذبابة المتهموم على الشيء لا يعرفه، وعلى الحكم يصرده ليست يكتسبه؛ فقال: "كان هؤلاء الناس الممتازون بالشك في كل شيء يلقون طبقات أخرى لا تشك ولا تعبث ولا تتعاطى المجون، كانوا يلقون الفقهاء والمحذلين والمتكلمين والرواية وعلماء اللغة؛ فكانت أحداثهم في هذه المجالس أو الأندية الغربية متاثرة بجد هؤلاء العلماء ونجمة الأدباء والأَمراء والوزراء... إلخ.

فترة أثبت في ذلك العصر طبقات أخرى تبذل طبقة الشعراء، تجد وتهاب ولا تشاك ولا تعبث ولا تتمجن، ثم زاد الحق محص بابله؛ فقال:

"معرفة بأن الشك والمجون لم يكونا كل شيء في ذلك العصر، وإنما كان إلى جانب الشك يقين، وإلى جانب الهزل جد، كان الشعراء والكتاب والأدباء يرحبون بهم يكسرون ويعتون، والمتكلمون والرواية مستيقين يتركون الجد ويفلؤون فيه؛ فنقرأ كر على حكمه بالنقض في إيثاث الجد بجانب الهزل، واليقين بجانب الشك، ثم أنتم نقض حكمه أصلاً؛ إذ قال: "كان كثير من الناس مظهران مختلفان أحدهما للعامة والجمهور وهو مظهر الجد"
والقوى، والآخر للخاصة وأنفسهم وهو مظهر المهر والمجنون.
فانظر يا رعاه الله إلى أستاذ الجامعة المنطقي يحكم بأن العامة والجمهور في ذلك العصر كانت للجد والقوى، حتى لا يستطيع اللاهوت أن يظهروا أمامها إلا بمظهراً وهو مظهر الجد والقوى، وننظر إلى أن الخاصة الذين ذكرهم الطبقات لا يثير الشك والمجنون منهم بوجه عام إلا طبقة الأدباء، وبقيهم يثيرون الجد ويغلون فيه ولا يكرون ولا يعثون ولا يطبون؛ فلم يبق على قول طه في ذلك العصر كله إلا طبقة الأدباء وحدها تتنح وتتك، ومع ذلك؛ يك وعود إلى حكمه قاطعاً جازماً بأن ذلك العصر كان عصر الشك والمجنون ويبقى عليه ويشميه فيه إلى درجة أنه جعل أبا نواس وحده من طبقة الشعراء وحدهم لسان طبقات الناس المختلفة، ومرآتهم الصافية، ومثل عصرهم ومشجعهم؛ فأي عقل هذا العقل الناضج من الأستاذ وقد أقر على نفسه أن الجمهور وبقية طبقات الامة لا تشك ولا تعبد بل تجد وتنقي؛ فلمن يكون المظهر في ذلك العصر، ويم يكون الحكم عليه؟ أبحكم الجمهور وطبقات الامة، أم بحكم أبي نواس وخصمه من الشعراء الساق العقلي؟ لا جرم أن هذا علم جديد بعقل جديد، وسياحة وأهب العقول!
2- وجرى في شوته هذا الشاذ، ولا يكفي في وصفه الشاذ بل الخارج عن المعقول؛ فقد أنكرنا عليه أن يجعل حياة خاصة رجال ميزة لحياة العصر كله، وحذف منهم حكماً عامةً على جميع الطبقات يشملهم به، فأتهم أكثر مما أقدمته متهجماً على التاريخ وحقيقة، وجعل شاعراً واحداً هو ميزان العام لحياة ذلك العصر؛ فقال: «إذا أردنا مثالاً يختصر هذا العصر ويشخصه؛ فهذا المثال هو أبو نواس الذي استناده الناس ما هيذا إلى درس هذا العصر كله منذ الأسابيع الأولى»، وأيى على الفقهاء والمتكلمين، ورواية الحديث والأحاديث، والخلفاء والوزراء وبقية أمير الدولة والملكة، وقومه
تلك الأمة، وأرباب الحرف والصنائع، ومن كان في ذلك العصر أجمع؛ أبي عليه السلام رضي الله عنه أخبر أن أبا بكر الصديق كان يمشي عصرهم، أو يكونون عربًا على وعائلاً عليه، واعتناءً بهم، فقال: "بينما كان الفقهاء والمتكلمون ورواة الحديث والأخبار عاكفين على الفقه يستنبتونه، وعلى الكلام يمحكون، وعلى الحديث يروونه، وعلى الأخبار ينقلونها، ويذيعونها بين الناس، وكانوا في هذا كله لا ينطقون بلسان أحد ولا يعبرون عن رأي أحد.

كذلك قال صاحب "حديث الأربعة" ولم يسبق له غير سطور ذكر فيها أن أولئك الأدباء الذين يمثلون العصر في نظر الشيخ كانوا يتلثرون بجد هؤلاء ومهابتهم، وذكر في موضوع آخر: "هكنا تردد أن تحكم على ذلك العصر حكماً صادقاً أن ترجع إلى الشعراء والكتاب أكثر من رجوعكم إلى الفقهاء والمتكلمين والرواة؛ فجعل لهم مرجعاً في الحكم على عصرهم بأخذ أحوالهم في عناصر الحكم الصادق، مع هذا وذلك؛ فمن يهدي الأستاذ إلى الأخبار التي ينقلونها الرواة ويذيعونها؟ كيف لا تنطق بلسان أحد ولو أربابها أو أبطالها على لغة الروائيين اليوم؟

وأي حوادث الناس التي تجدد كل يوم وفي كل معاملة، ويسنن الفقهاء أحكامها لهم؟ كيف لا تعتبر عن رأي أحد؟ وإلى العلماء والأمراء والخلفاء، ورجال الدولة والأمة؛ كيف لا يكون ما يجري فيهم ويحدث عنهم عنواناً عليهم ومثالاً يتلذذ للحكم في أشباههم؟ فلا ينطقون بلسان ولا يعبرون عن رأي إلا خمسة شعراء يقول الأستاذ عنهم: "إنه يمثلون عصرهم تمثالًا صحيحاً؛ فلنا أن نتخذهم مقبساً للحكم على هذا العصر"، ثم يصفيف منهم أبا نواس، فيجعله مختصر عصره ومشخصه، وسبب دمغ ذلك العصر كله بدرسه هو وبحث حياته خاصة؟
3- نعم، أبو نواس صاحب صديقنا هو وحده من دون أهل عصره مثالهم وعنوانهم والناطق عنهم، وإن كان في زمنه أبو العتاهية الذي يقول فيه أبو نواس نفسه: "والله؛ ما رأيته فقل إلا ظننت أن سماه وأنا أرض"، وكان يقول عن أبي نواس "شاعر العراق"، أما أبو العتاهية: "فأشعر الناس"، وإن كان في زمنه مروان بن أبي حفص شاعر الخلفاء المتفرد بعئتبه منهم قدراً في الشرف لم يصل إليه شاعر، وأبو نواس إذ ذاك مخلص عنه محصور، وإن كان في زمنه الحسين بن الضحاك تربه وصاحب نشأته وأدبه، ولزم مجالس الأدباء قديمه الأمين على الشعراء وفهم أبو نواس; حتى لقد خلط بعد هذا من جزوع على مقتل الأمين، وأناك قتله ولم يتصوره، والناة من ينقمه عليه لميله إلى هوى الأمين؛ جعله ظريف الشعراء وواحد المصر، أو أشعر شعرائهم وأطرف ظرفائهم، وخلا المعتصم فمه جوهرة، ثم ألم الحاجب أن يخرجه وينظم ويدفع إليه ويخرج للناس وهو في يده ليعلموا موقفه من رأي المعتصم ويعرفوا فضله، وقبل الوائز منه أن ينشده في طبقة الجلساء ترفعاً منه عن الإنشاد مع الشعراء؛ فنُوله شرفًا لم يصل إليه غيره، والمتنول قال فيه:

"هو عندي أشعر بأهل زماننا، وأملحهم مذهبًا، وأطرفهم نمطاً.

إن كان في أيامه أبو عبيدة، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، والعتبي، وأبو العيناء وأمثالهم من فحوول أهل الأدب وأصحاب النواض والأشعار والأحبار، وفكه المجالس وزيتها؛ وبهجة العصر وقرة عيون أهلية وعناوين ما فيه، وغير من ذكرنا في فنون الأدب والشعر والكتابة؛ لم يبلغ أبو نواس فيهم ما يريد به الأستاذ طه أن يبلغه بيننا الآن؛ لا في الشعر خاصة، ولا في الأدب عامة، ولا بين طبقته فحسب، وإنما يسهو به إلى منزلة المزين؛ فشخص به عصره قاطبة على ما كان فيه ومن كان فيه.

ولماذا؟ سلوا الأستاذ طه عن هذا؟ فهو بالسر عليكم، فقد أكد في
حديث الأربعاء (٧ جمادي الثانية ١٣٥١ هـ) أن "أبا نواس كان مثالًا صادقًا للعصر الذي عاش فيه"، وبنى أن عمره (٨٥) سنة يسقط منها عمر الحداثة وزمان الطلبة؛ كيف لعمرية مع هذا يقاس به ذلك العصر كله على طوله وتتجاوز عمره من ناحيته؟

إذ ما امتاز به أبو نواس وذكر أنه فضل فيه الناس لا غير مذهبه في الخمر، قال له الخليج: "ويحك يا أبا نواس؛ فأنتم لا تفارق مذهبك في الخمر البعة؟ قال: لا والله، وبذلك فضلنا وفضلت الناس جميعًا! فلم يدع لنفسه في الفضل على الناس ما أدعاه الأستاذ طه حسن أن كان مثل الناس الصادق ولسانهم الناطق ومرآتهم الصافية، ولم يكن في دهره بتك السيدة العظيمة الخطر التي سما به إليها أستاذ الجامعة، على أن محاسن مذهبه في الخمر وطلاذ ما انتشرجه فيها سقط منها على غيره، وتجمل فيها بإبداع الشاعرين المفلكين الفحلين؛ الوليد بن البزيد، والحسن بن الضحاك الخليج.

فهذا أبو نواس في مذهبه الخمري الذي زعم أنه فضل فيه الناس، رأيه على أي متاع وقع وفي أي سهل رتع، ولا تعرض له في غيره ولم يدع تجلبه ولا تصلبة، ولا سبق الرعمل الأول، ومع ذلك: اتخاذه الاستاذ طه زرعة السرا وهم تلك الأيام، بل مثلها ومصوعها ونسانها ومرآتها، وحبه في حكمه فكذا عكازاً يقية ويدهي، فذكر أن الناس "افتتحوا بأبي نواس، فحفظوا شعره وتناشدوه، ثم أضافوا إليه كل ما أعجم من شعر فيه هلز ومجون لا يعرف قائله، ثم لا يتكونوا بهذا؛ فردوا عنه الروايات وانتحلون له القصص.

(1) انظر تفصيل ذلك في "الأغاني" (٦) / (١٠٧)، وفي (٦) / (٤٦٦، ١٦٢)، (٧) / (١٧٠، ١٧٦)، (٨) / (١٧٤، ١٧٩، ١٩٤، ١٩٣) "إغارات أبي نواس على خبرات الخليج الحسين بن الضحاك".
وتحدثنا عنه في اللعب واللهو بالأعاجيب.

قال الأستاذ: "أظن أن الناس يتخذون أبا نواس مثالاً للذهبة ونعم
الحياة; فكلفون به هذا الكلف إذا لم يكن أبو نواس لسانهم الصادق ومرآتهم
الصافية...؟".

ولو أننا صدقنا الأستاذ في مقدماته هذه وكان هذا رأيه صحيحاً; لقلنا
له: أولى لك في هذا السبيل; الهضام، ورأس الغول، والزدير، والبردويل،
وحمزة، وذات الهمة، وأبو الفوارس، وأبو الأمسار، وربابة ينزل بها إلى
قهوات الصووات; ففيها ولهم نطبب «حديث الأربعاء» عن أولئك الأبطال
الأمثال عناوين عصورهم الخول!

4 - ولقد طالبنا بالدليل على ما زعمه أن «الرشيد كان مازحاً من غير
شك»; فجاء به يقول: «إن الرشيد كان يلهو ويسكر...»، وأكذب دليله هذا
سقطاً; فأضاف على الرشيد ابنه المأمون، وسلكه في حكمه; فقال عنه: «إن
المأمون كان يلهو ويشرب الخمر...»، وكذلك برهد ربيب الجامعة أدللة على
دعويه هي إغرائه فيها، فإذا أردنا على مهيب أهل العلم حسب أن جريدة
السياسة» وحدها تنجح بسر كل ما يسويه.

ولقد أخذ في طريقه هذا «ابن خلدون» بالسبب والتقريب; لأنه قال
الحق عن الرشيد، وبناءً كذب ما نسبته إليه أقصاص الصبيان مما يتعلق به
بأمانه في أعهله، ومضى مع ابن خلدون في دعوى جديدة يقول فيها: «آن
لنا أن نخدع أنفسنا بما كان يخدع به ابن خلدون نفسه في أمر الرشيد وأمثال
الرشيد» فقد تحدثوا أن الرشيد كان يصلي في كل يوم مئة ركعة، وأنه أمضى
خلافته بين الحج والغزو، فظن ابن خلدون أن هذا وحده يكفي لتبرئة الرشيد
مما أضيف إليه من أنه كان يلهو ويسكر...».
وإذا أرى أن يرفع عن بصيرته غشاوة الخدعة التي خدع بها ابن خلدون؟ لا يقل لماذا ولا سبب تصره هو بما لم يصره ابن خلدون، وله طبعاً أسلس قدماء في التاريخ، وبه تطوراً كثيراً من ابن خلدون، ومن ابن خلدون هذا عبادة التاريخ وصاحب "المقدمة" فيه وبحاته وراويه في جانب طه حسين... إلا أن الاستاذ لم يبين لنا لماذا يصدق عن الشيد أنه "كان يلهو ويسكن"، ولا يصدق عنه أنه كان يمارس مثل ركعة كل يوم، وأنه أمضى حياته في الحج والغزو، لأنه قيس حياته بهياته فرأى استحالة ذلك الصلاح على الرشيد، أم صح عند طه علم بما في القرآن الأولي لم يذكره ابن خلدون، أم أن الكتب التي يسقط عليها أقوم وأعدل وأصدق من أماته التاريخ وكتب الرواة المسألة المعنونة، فيها تمثل على أمثال "إعلام الناس"، "وقصص أبي نواس"، "وروايات ألف ليلة" عن ابن خلدون وأبن جرير وأبن قتيبة، وغيرهم من أركان التاريخ وراويه وناقليه؟

لقد أشفقتنا على القراء أن ننقل لهم عن تلك الكتب المعترنة ما قالته في الرشيد والمأمون، تكذيباً للأستاذ طه، ونحسب أننا إن فعلنا، لم نأت لهم بجديد، ولا نطلب على قوله بالبرهان مرة أخرى، فقد رأينا تلك البراهين الخارجية من معمل "حديث الأربعة"، وكيف تكون.

5- ثم إذا ثبتنا عيان جديدتا "السياسة" إلى بدويه، في آداب الصحافة بابتهاها لا يسوغ لها نشر ما يفحش به "حديث الأربعة"، فكان اعتدار الأستاذ طه عنها حيث يقول: "فنحن نخرج لهذا الشاب من الشعر الدنس أقوله من "

(1) انظر عنه: (رقم 48).
(2) انظر عنه: (رقم 49).
(3) انظر عنه: (رقم 16).
الإثم حظًا، وأنذرهم من الفجور نصيبًا. . . فهل أحمد الله إذا أقر الشيخ طه بما تولى من كبره في نشر الشعر الدنس، هل ينحنيه من إثمه نزر فجره وقلة حظه؟ ففي الفجر قل وكسر؟ كلاً، إنما هو كالخمر، وقديماً قبل فيها: «أفضذك الكأس الأولي»، ثم ثي العتدار بما هو أقح من الذنب؛ فقال:

«وهل يحب ساداتنا أن يجهل الناس بشاراً وأبا نواس؟».

العشي لجماهير، فقد أتمت جريدة «السياسة» معلومات قراءتها؛ فلم يبق عليها إلا أن تقفهم على فجر بشار وأبي نواس، أو كان قراءها الأحرار حسوا في مزارعهم على ما تفيض بها أنثارها؛ فتعطشوا الآن بشار وأبي نواس، أو أن الجامعة المصرية خلطت على جريدة السياسة وصارت هذه فرعاً من تلك تنشر محاضراتها بالبريد، أو كان لسان الأحرار الدستوريين لا يريده ما يلتكه من الأحياء، فلم يكف غربه عن الأموات! يتولى الأستاذ منهم مقابحهم وذكر خلاصتهم، وهكذا أطرافهم التي أطلقت دونها صفحات وجنادل، وكفنت معهم في أجاداتهم، فنشرها لا يرقب فيهم إلا ولا دفة، وللمؤت نسخة وللمؤت جلال من دونه تلك الأعذار. قال نبينا محمد ﷺ: «. . . لا تسوبا الأموات، فتقولوا الأحياء»(1).

وفي «البيخاري»؛ قال رسول الله ﷺ: «لا تسوبا الأموات، فإنهم أفضوا إلى ما قدموه».

6- والآن ننتقل مع الأستاذ طه إلى أشد ما نكره عليه ونغلظ له فيه، ولا عتب علينا ولا ملام، قال المسلم طه حسب في سياسة 7 جماعي الثانية: بعلم إن أخلاقيتنا وعاداتنا تمتنا أن ننشر لناس بيتاً قاله حسن يهجؤ به هندًا زوج أبي سفيان، فلما سمعه النبي ﷺ؛ أعجب به وقال لشاعره فيما ذكر

(1) انظر تخريجنا له في مقدمة "أدلة اعتقاد أبي حنيفة" لعلي القاري (ص 170).
الرواية: قل وروح القدس معدك.

وفي الحديث الصحيح من رواية مسلم وغيره عن رسول الله ﷺ يقول:

«إني كذبًا على الله كذب على أحد...» الحديث، فإذا سهل علينا قليلاً أن يحبطه به بقلمه خيب عشاء في العلماء والخلفاء؛ فلا يسهل علينا أن تعمد به جرائه إلى النبي ﷺ إلا متحرجاً خدراً، ولا نفس له تهجمه على المصطفى بدلاً من ذاته الطاهرة بل تقوتها من ليس أهلاً لقولتها أو يعقلها عن كتب لم تختص بالمحدث والرواية على صحة، ولذلك ترى مصارع ضيقة حرجاً مما جرى به قلم طه، وكان أولي له ثم أولى أن يباعده ولا يقاربه؛ كيف وقد طووت له نفسه أن ينكر على المصطفى ﷺ ويذرف بالقلم الذي يكتب به الشعر الدنس، كما يقول أن أخلاقه وعاداته تتناغم من نشر شيء أعجب به النبي ﷺ وأعلن عليه الروح الأمين؟ إلى هذا الحد وصل الأستاذ؟!

لقد كنا نظن أن حديث مخرجه من الأزهر وهو في سن الطبل أنت عليه السنون وأذنه العلم في الكبر، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... على أنا نعمد بالشيخ إلى كتب الأدب لأننا نعلم منه مبلغ علمه في الحديث؛ فهذا حديث روح القدس عن حسن مذكر في عدة مصادر ومواضع ووقائع لم تذكر فيها هند ولا شعر هند، بل كان معه جبريل في هجاء المشركين الذين آذوا الإسلام وأعجنته بسفعين بيتاً في مديح النبي، وساعده روح القدس في حماية أعراض المسلمين وما كافح عن رسول الله، وشهد معه بما قدس به ربه وشهد لرسله.

فهذا ما كان من ذكر لرسول الله ﷺ مع حسان بما يناسب هذا المقام، أما حكاية هند وهجاء حسان فيها؛ فقد ذكرها أبو الفرج في كتابه «الأغاني» (۱۴/ ۳۰۲)، وهي قصيدة قالها فيها بعد أن أسمعه سيدها عمر بعض ما قالته.

۱۵۹
هند في واقعة أحد، وكانت إذ ذاك شركة توقّد النار على المسلمين، وفعلت بتلك الواقعة ما لم يفعله أحد حتى جدعت آذان قتلى الصحابة وأنفتهم، واتخذت منهم قلائد، وقررت عن بطن حزمة فلاكتها، وكانت هي والنساء اللائي معها يضربن خلف الرجال بالدفوغ، وهند تقول فيما تقول من تحريش المشركين بالمسلمين وتحميته عليهم، ثم كان ما كان؛ فهجما حسان بن أحد عشر بسناً لم يذكر أنه أنشدها رسول الله فاعجب بها وقال لشاعره ما قال له: «فل ورود القدس معيك»، وإنما القصة مع عمر، والقصيدة أقل ما تقل في شركة كان لها ولزوجها ذلك النصير الوافر في هزيمة المسلمين يوم أحد، وليس أحفظ مما يقع عليه طه وينشره إن كان ما يقول في مشرك مستحق للعن فحش.
فهل عند طه نبأ صحيح عن حديثه هذا الذي يرويه على أن الحديث لا يروى من كتب الأدب، ولا يؤخذ أنه عن رسول الله ﷺ إلا من كتبه التي تخصصت له؟ فإن لم يكلف الأستاذ هذا؛ فقد أجتنبه مثل ما أجملت لمحللها ثمود أن يسرد روايته ويخرج حديثه، وإذا؛ رويت له الحديث الصحيح الذي بلغ مبلغ التواتر ورواه غير واحد في الصحاب والسنن والمسانيد، قال ﷺ: «من كذب على متعهدًا، فليỨو مقعده من النار».

و– وبعد هذا كله يصح أن نفكّه القراء بما تناديه به طه؛ ف فقد زعم أن نقدنا إنهاء إعترانا سوآء سب له وشتم يعرض عنه، ولو قالها غير طه لغلبها، الأستاذ طه الذي تتعلق من صغره بأعراض أعلام عصره بغية الوصول إلى ما قصده من قبل زميله بشار في هجاء جبرير؛ فقال ما لم يبلغه الباغي الأول، الآن وقد نقدت بالحق تحس ألم النقد؛ كيف غيرك وقد أخذت نقد الحق وقصد الكيد وهو يستعذ بالله من العقرب تنسل النبي والذمي؟ أقرّر أن أقول لك ما تقوله العرب في هذا: «رمتني بديئها وانسلت؟» أم أنقل لك ما
أنت به أعلم من قول سيد الكنيسة الإفريقية وغيرها في الإصلاح السابع من "إنجيل متي" لا تدينوا لكيلوا تدانوا لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به نكيلون يكال لكم، ولمماذا تتزور القديم الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك، فلا تطعن لها، أم كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القديم من عينك وهي الخشبة في عينك يا مراتي! أخرج الخشبة أولاً من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القديم من عينك أخيك.

وهي جاريتك فيما زعمته تجر ما عليها من نقد فابت وأنت والحمد لله حي بومك وحمر نتصف لنفسك، فماذا اعتذارك أنت وقد تعلقت بالأموات، تتبش قبورهم وتنسب السوء لهم، وطاعتهم حين لا يدعون، وتكلمت فيهم من حيث لا يتفيتون، وغرك ما وطأ الموت لك من أكناهم؛ فتهجمت على حرتهم، لم تحاش عالماً، ولا خشي خليفة، ولو كانوا مثلك اليوم أحياء؛ لكان بينك وبينهم بعد المشرقيين، وحال دون قولك فيهم سوط بذبنين، ولو أن الأستاذ طه عمدا إلى أبي نواس ففرحنا كما شرح من قبل أبا العلاء، لم يقدم له تلك المقدمات الخطأ، وجب قلبه الحكايات الكاذبة، ولم يبتتش القبور ولم ينشر كواذب الفجور لما ظنت أن كاتبا تعرض له فيما سقط فيه، وإن كنت أرى أن الأستاذ يرجع إلى حدث معاد ويفتح باباً فرغ الناس منه؛ فأبى نواس ترجم كثيراً وجمعت أشعاره وأخباره؛ فما قيمة أستاذ الجامعة في بحثه هذا بعد هذا والحب مستمر لمستقبل الطير بلا عنا؟ وكانت همه في نظري أبعد من هذا، ولكنه أزلها لهواه، وأعظمه فأطغى؛ إذ ما كنت أظن أن أدب اليونان، وصهر الفرنسا، وليا مرغريت، وربي الجامعة المصرية وأستاذها، ومحبي السرون في أول كلمة قالها يرضي لنفسه من العلم درجة الدعوى فيه، والدعاوى ما لم تقيموا عليها ببنات أبناؤها أدعياء.
وينبه في رده تيهان من ضل عنده واده، ولقد بصرته بمزايا أقدامه وم듭ب أسلافه، وأرده على وجه الصلاح، وأدته في أذنه: حي علي الفلاح؛ فأخلد إلى الأرض وتابه هواه، وكان الظن في جهانه أن ينف؛ فقل ما شئت؛ فليس علي هداك، ولكن أبالي بحديثك بالله، ولا أرد عليه بعد اليوم مقاله؛ فقد تبين الرشد من الغي، وحسينا الله ونعم الوكيل.
من كتب الفرق الضالة

ومنها ينبغي أن يحذر منه القارئ كتب الفرق الضالة المبتعدة، فإن كتبها محشوة بالأكاذيب، ولا يستطيع أحد أن يحصيها مع ذكر العوار الذي فيها، وهذه قاعدة ما ينبغي أن ينساه الباحث والمتكلم، فإن كتب الرافضة مثلًا مليئة بالكذب والزور، وأمثل على ذلك بما يأتي:

٤٤ - "المناقب" لأبي سعيد عبيد بن يعقوب الأسد بن الزواغي الكوفي المبتعد (ت ٢٥٠هـ).

قال الذهبي: "رأيت له جزءًا من كتاب "المناقب"، جمع فيها أشياء ساقطة قد أعنى الله أهل البيت عنها، وله اعتقده يتعمد الكذب أبداً".

٤٥ - "أعيان الشيعة"، لمحسن الأمين العاملي.

ملوء بالقصص التي تتناول الصحابة والخواص التي ألصقها بهم، وهو تجميع من مصادر شهيرة كثيرة، ويرجع كل خبر من الأخبار إليها من غير نقد ولا تمحيص، وإنما دونها على وجه الضرورة والقبول.

وياما لم يقتصر على ذلك على الرغم من حظره، ولكنه تعدد إلى قوله (١٨٨/ ١٩٠٠): إن مصحف فاطمة مثل القرآن ثلاث مرات، وإنه من كلام الله أنزله عليها بإملاء رسول الله ﷺ وخط علي، وورد روايات أخرى عن هذا المصحف، وانتهى إلى القول:

(١) "سيرة أعلام السنة" (١١ / ٥٣٨)
إنهما مصححان: أحدهما من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، والآخر من حديث جبريل، وقال:

"إنه لا استبعد ولا استنكار أن يحدث جبريل الزهراء عليها السلام وسمع ذلك علي، وكتب فيه كتاب يطلق عليه (مصحف فاطمة) بعد ما روى ذلك عن آئمة أهل البيت ثقات أصحابهم.

وقد تعرض لهذا الكتاب ميمنًا هذه القضية وغيرها الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري في كتابه القيم "مسألة التقرب بين أهل السنة والشيعة" (2 وما بعدها): وقح حري هذا الكتاب في شيا التحذير من عشرات الكتاب المعتمدة عند الشيعة، ولا سيما فيما تشبه عن "مسألة التقرب"، فإن أردت الاستزادة حول بيان فساد ما احتوته كتابهم من عقائد وأخبار، فارجع إليه، تجد فيه الباحة والكفاية إن شاء الله تعالى.

46 - "أثني المطالب في نجاة أبي طالب".

قال صديقنا أبو إسحاق الحموشي: "وقد رأيت كتابًا لبعض غلاة الروافض أسمه "أثني المطالب في نجاة أبي طالب" ملأه بالحشو والبهت والافتراء على أهل السنة، ورد أنه يحتاج إلى كتاب مستقل، وحاول الأمر أن الروايات الصحيحة نصت على كفر أبي طالب عليه أهل السنة" (1).

وكان قد ذكر قبل ذلك:

"وقد رأيت بعض المحققين من غلاة الشيعة، وهو الشيخ محمد باقر الحموشي جعل يدفع تهمة الكفر عن أبي طالب بتعليقه على "خصائص علي" (ص 266 - 273)، بأمر تضحُك منها التكلل، فأتى بالروايات التي (1) "النافلة في الأحاديث الصغيرة والباطلة" (ص 191، الجزء الثاني).

164
لا خطم لها ولا أزمه؛ فيعارض بها الروايات الصحيحة مما يدل على أنه جاهل، وقد رأيت له كلاماً يفسق فيه أبا بكير وعمر، بل ويشتم منه تكفيرهما» (1).

وقد حذر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى من مصنف لم يعيقه في إسلام أبي طالب; فقال في «فتح الباري» (155/7): 

«ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر إنه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت في ذلك شيء، والله التوفيق».

وذكر الذبيهي في «السيير» (155/16) أن أبا علي أحمد بن محمد بن عماد (ت 446 هـ) صنف كتاباً بعنوان «إيمان أبي طالب!» وكنت قد ذكرت في المجلد الأول، تحت عنوان (كتبت فيها طعن على الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب) عند رقم (49) أن مصنف «أسان المطالب» هو أحمد زيني دحلان، وذكر هذا أيضاً عبد الله الصديق الغماري في «الحاوي» له (3/44)، وهو صوفي مبتدع، وليس برناصي، والله أعلم.

(1) «النافلة في الأحاديث الصغيرة والباطلة» (ص 191، الجزء الثاني).
كتب الحكايات والروايات والقصص والأساطير والشعر والْفُؤْاظِرِ.

هناك صنف من المعتقدين تقاليد غير شرعية، تراهم قد شغَّلوا بقراءة
الجرائد السياسية والمجلات الفكاهية والهزلية وكتب الحكايات والروايات
والقصص والأشعار؛ كالنزير سالم وأبو زيد والمهاهل؛ فتراهم يحفظون
الكثير من المسائل الطويلة السياسية، والحكايات والقصص والفكاهات
والشعر وغير ذلك، ولا يحفظون قليلاً ولا كثيراً من علوم الإسلام، بل بعدون
المقبلين على فهمها والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة، وهؤلاء كل آية
في القرآن نزلت فيمن يعرضون عن ذكر ربهم تصفعونهم هم على نواصيهم،
cال تعالى: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذَكَرْ يَبْاهِيْتِ رَبِّهِ فَأُفْرَضَ عَنْهَا وَهُمْ مَا قَدَّمُتُ
يَدِاهُ"، وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحمم، فقال: "فَمَا لَهُم
عن التَّذِكْرَةِ مَعْرَضٌ، كَأَمْتَرْتُهُمْ حَمْرٌ مُّسْتَفْرِجٌ"، وقال في
أمثالهم: "فَمَلِئُ الْأَلْلَهُنَّ حَرَّلَا الْبَيْنَةَ ثُمَّ لَعَجَّلْنَٰهُمْ كَمَثْلُ الْجُمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًا بَيْنَ مَثْلِ الْقُوَّمِ"، وقال: "أَمْ تَخْبِسُ أَنْ أُكَسِّرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَو
يَعْقَفُونَ، إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِيَّ بَيْنَ هُمْ أَضْلَاءُ"، وقال: "بَلْ قُلْتُهُمْ فِي غَمَرَةٍ
مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ دُونَ ذَلِكَ هُمْ لَا عَامِلُونَ حَتَّى إِذَا أُلْتَمُعَ مَثْرَفَهُمْ
بَلْ عَذَابٍ إِذَا هُمْ يَجَأَروُنَّ، لا تَجَأَروُا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ لَا تَنْصَرُونَ". قد كَانَتَ
آياتي تُثْلِّ عَلَيْكُمْ فَكُنُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُكْسِفُونُ»(١).

وِهِisksَ صَنِفٌ أَخَرُ مِن العَوَاَمْ يِحْفَظُ أَحَدَهُم مَتَى مَوَالٌ وَمَتَى حَدْوَةٌ وَكُثُّورٌ مِنَ الرَّأَدَ وَالْفَوْازِيِّرَ، وَيُذَكِّرُ لِكَ كُلِّ مَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْحَكِيمَاتِ وَكُلَّ مَا يَقُولُ أَمَامَهُ مِنْ قَصَةِ الْمُظَاهَرِ بِبِرَةٍ أَوْ عُنَّةٍ أَوْ خَلِيفَة، ثُمَّ إِذَا خَاطِبَهُ فِي حَفْظِ شَيْءٍ مِنَ الْقُرآنَ لِيَصْحِحُ بِهِ صَلَاتِهِ؛ يَعْتَذَرُ لِكَ بَعْدَ الْقَرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ.

هَذَا جَوَابُهُمْ مِعَ أَنَا نَرُذُ مِنْهُمْ مِنْ بِخَاطِبِ الْإِفْرَنْجِ بَلَغُهُمْ، وَإِنِّي
لأَعْفَرُ أَنَّاسًا أُمِينَ يُجِيدُونَ قِرَأَةَ وَكِتَابَةَ الْغَنَطَ الأَجْرِينِيَّةَ وَلَا يُهْسِنُونَ النُّطْقُ
بِسَمَعِ اللَّهِ لَنِمْ حِمْدَهِ وَلَا بَفَاتِحَة، فَالْحَماَلَةُ رَاجِعَةُ إِلَى الْعَنَايَةِ وَالْجُهَادِ،
فَلَوْ أَجِدَت رَجُلٌ أَمِيْ فِي حَفْظِ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ أَوَّلَ الدِينِ وَنِوَاَهُ، وَمِنْ آيَاتِ
الْقُرآنِ وَسِنَنِ النَّبِيِّ كَعَبْسٌ مَحَفَّظَةً عَلَى الْتَعْلُيْمِ الأَجْرِينِيَّةَ؛ لِحَفْظِ شَيْءًا كَثِيرًا،
بِلَ لَوْ شَأَّت حَفْظُ الْقُرآنِ كَلَّهَا وَأَلفٌ حَدِيثِ نَبِيٌّ؛ لَكَنَّ ذَلِكْ سَهْنًا عَلَيْهِ جَدًّا،
وِجَامِعَةُ الْعُمَيْنِ أَكْبَرُ شَاهِدٌ وَدِيْلٌ عَلَى ذَلِكْ، وَلَكِنْهُمْ أَعْرَضَوا وَنَأْفَهُمْ
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِبْنَاءَ الْمُؤْمِنِنَّ ْلِتَفْتَحُنُّهمُ تَفْتَحُّونَ»، وَذَاكِرُوا فِوْلَ رَيْكُ لَنِسْبِهِ:
«وَقَدْ أَتَبَيَّنَّ مِنْ لَوْنَا ذِكْرًا مِنْ أَعْرَضْ عَنْهُ إِنْ فَيْنَ يُحْمَلُ يُوَّمِّ الْقِيَامَةِ وَرَأْيًا حَالِيْنَ
فِي وَسَاءِ لَهُمُ يُوَّمِّ الْقِيَامَةِ جَمِيلًا يُمْلَحُ فِي الْصُّورِ وَتَبَحَّرُ السَّجَرُ مَنْ يُومَذِ
رَّقَةً»(٢).

وِهِisksَ صَنِفٌ أَخَرُ مِنْ المَنْتَدِينِ شَيْبَ العَوَاَمْ، الذِّينِ يَقْرَؤُونَ مَا لَدَّ لَهُم
وِطَابُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَأَوْهُمْ أَهْلَ الْعَلَمِ عَمَّا يَقْرَؤُونَ، وَلَا يُبْتَغُونَ مِنْ صَحِبَةِ مَا
بَايِدِيْهِمْ مِنْ الْكِتَابِ الَّذِي وَقَطَعَهُمْ؛ إِمَّا قَدْرًا، وَإِمَّا وَرَثَهُمْ عَنْ أَبَاهُمْ أَوْ بَعْضٌ
أَقَارِبِهِمْ، أَوْ زَكَّاهُمْ لِهُمْ (مَخْرَفُ) أَوْ (دَجَّالٌ) مَنْ لَا يُفْرَعُ مِنْهُمْ إِلَّا أَشْيَاء

١) «السنن والمسلمات» (ص ٢٤٧ ـ ٢٦٥).
٢) «السنن والمسلمات» (ص ٢٤٥).
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
ولهذا ينوعون طريق الكذب في ذلك ويتعمدون الكذب فيه: تارة بالإحالة على الحركات والأشكال الجسمانية الإلهية من حركات الأفلاك والكواكب والشебاب والرعود والبروق والرياح وغير ذلك، وحرة بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال؛ كالضرب بالرمل والحصا والشعر، والقرعة باليد ونحو ذلك مما هو من جنس الاستفسام بالأزلام؛ فإنهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من هذا الاستفسام بها، سواء كانت قداحاً أو حصاً أو غير ذلك مما ذكره أهل العلم بالتفسير.

فكل ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير شيء من الأجسام ليستخرج به علم ما يستقبله؛ فهو من هذا الجنس، بخلاف الفال الشرعي، وهو الذي كان يعجب النبي ﷺ، وهو أن يخرج متوكلًا على الله، فس يسمع الكلمة الطيبة: وكان يعجبه الفال، ويكره الطيرة؛ لأن الفال تقوى لما فعله بإذن الله والموكل عليه، والطيرة معارضة لذلك؛ فيما يكره الإنسان أن يتعلق، وإنما تضر الطيرة من تطور؛ لأنه أضر نفسه، فأنا المتوكل على الله فلا.

قال: «كان نبي من الأنبياء يخطء فمن وافق خطاه فذلك». 

فإذا كان ما هو من أجزاء النبوة ومن أخبار الملائكة ما قد يتعمد فيه الكذب الكثير، فكيف بما هو في نفسه مضطرب لا يستقر على أصل؟ فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد، فإن ابن عربي في كتاب «عذراء مغرب» (1) وغيره، أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب، وكذلك ابن سبعين، وكذلك الذين استخرجو مدة بقاء هذه الأمة من حساب جمل من حروف المعجم الذي ورثه من اليهود، ومن حركات الكواكب الذي ورثه من الصابئة كما فعل أبو نصر الكئتي وغيره من الفلسفية، وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي، ومن تكلم في تأويل وقائع الناسك من المائلين إلى التشيع.

وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يدعون أن هذه الأمور من الأسرار المخزية والعلوم المصنفة، وخطرت في ذلك طوائف منهم، وكتبت أحلف لهم أن هذا كذب متكرر، وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء، وطلبت مباهرة بعضهم لأن ذلك كان متعلقاً بأصول الدين، وكانوا من الاتحادية الذين يطول وصف دعاوهم.

فإن شيخهم الذي هو عارف وقته وزاهده عندهم كانوا يزعمون أنه هو المسيح الذي ينزل، وأن معنى ذلك نزول روحيانية عيسى عليه السلام، وأن أمه اسمها مريم، وأنه يقوم بجمع الململ الثلاث، وأنه يظهر مظهراً أكمل من مظهر محمد وغيره من المرسلين، ولهن مقالات من أعظم المكرات يطول

(1) انظر: «رسالة ابن رشد في حديث الخطاء»، وقد قلنا في التقديم لها في تخرير حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

(2) انظر عنده: كتاب التثنؤات.
ذكرها ووصفها.

ثم إن من عجيب الأمر أن هؤلاء المتكلمين المدعين لحقائق الأمور العلمية والدينية المخالفين للسنة والجماعة يحتجون كل منهم بما يقع له من حديث موضوع، أو مجمل لا يفهم معاناه، وكما وجد أثراً فيه إجمال نزله على رأيه: فيحتج بعضهم بالمكذوب مثل المكذوب المسوب إلى عمر «كنت كالزنجي»، ومثل ما يرويه من «سر المعرج» [اللمعذر الرازي]، وما يرويه من أن أهل الصرف سمعوا المناجاة من حيث لا يشعر الرسول، فلما نزل الرسول: أخبروه فقال: من أين سمعتم؟ فقالوا: كنا نسمع الخطاب.

حتى إلى لما بنيت لطائفة تمثيثوا وصاروا قدرة للناس أن هذا كذب ما خلقه الله قط؛ قلت: ويبين لك ذلك أن المعرج كان بكمكة بنص القرآن واجتماع المسلمين، والصفة إما كانت بالمدينة؛ فمن أين كان بكمكة أهل صفة؟

ولكن ذلك احتجاجهم بأن أهل الصرف قاتلوا النبي وأصحابه مع المشركين لما نتصروا(1)، وزعموا أنهم مع الله ليحتجو بذلك على متابعة الواقع: سواء كان طاعة لله أو معصية، وليجعلوا حكم دينه هو ما كان، كما قال الذين أشتروا: «لو شاء الله ما أشتركن ولا أباونا»، وأمثال هذه الموضوعات كثيرة(2).

وكتب أنها فيها خرافات وحكايات لا وجود لها في الواقع كثيرة جداً، من مثل:

(1) كشف شيخ الإسلام أبا طالب الصوفي عن أهل الصرف في رسالة مفردة، عملنا على تحقيقها بالاشتراك مع الأخ إياذ عبد اللطيف حفظه الله.
(2) مجموع الفتاوى، (4 / 79 - 83)، و (نفح المنطق)، (76 - 80).
كتاب فيه حكايات فكاهية لأشخاص تاريخية، ومن قصصه واحدة اسمها: "الحجاج وهند" كلها مجدّة ودعابة ومختصرات لا تناسب عصر حدوثها.

ومؤلف هذا الكتاب هو محمد المعروف بدياب الإثليدي، فرغ من تأليفه سنة (1100 هـ - 1689 م) (1)، وعمله فيه هو تشوه سيرة العباسيين وخاصة هارون الرشيد؛ فقد خاض في عرضه ذكر قصصًا كأنه مشاهد لها، مع أنه بينه وبين الرشيد أكثر من تسعة مئة عام، ومن بين الأكاذيب التي فيه قصة العبása أخت هارون مع جعفر اليرموكي، وقد رفضها المؤرخون الأقدمون كالخطيب البغدادي وغيره.

والإثليدي يؤكّد في كتابه هذا أن الرشيد ثقل من الخمر، وكذلك أخته العبása وجعلها وحياً الرشيد تتذكّب تعاطيه الخمر، وهذا مما يفسد القصة المختلفة من أرومتها.

الرشيد لا يشرب شراباً مسكراً؛ غير أنه شرب النبيذ وهو الماء المجلّي الذي لا يُسكر، لقد شرب النبيذ بعرف زمانهم لا نبيج هذا الزمان، وتبنيّ لذلك العلامة المؤرخ ابن خلدون، لم يعرف الرشيد الخمر؛ لأنه كان يصحب العلماء والأولباء، يحافظ على الصلاوات والعبادات ويصلي الصبح في وقته، ويعقو عامةً ويحجّ عاماً، وإنما كان الرشيد يشرب نبيج التمر على مذهب أهل العراق وفتاويهم فيه معرفة، وأما الخمر الصرف؛ فلا سبيل إلى إتهامه بها.

(1) وهو متنوع طعبات (شعبيّة) كثيرة، ويتباع بالعديد المدن.
(2) مجلة "الفتح" المصريّة (عدد 494، سنة 1355 هـ، ص 20).
(3) "معجم المؤلفين" (9 / 303)، و"يضاح المكنون" (1 / 110).
ولا تقليد الأخبار الواهية بها، فلم يكن الرجل بحيث يُواقع محرماً من أكبر الكبائر عند أهل الملك...

وما نذكره هنا أيضاً أن العلماء الأتقياء، والأولياء الفصحاء كالفضيل ابن عياض، والقاضي أبي يوسف، والإمام مالك، والشافعي، وعبد الله بن المبارك، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ... لم ينهوا الرشيد ولو مرة واحدة إلى ارتكاب الحرام؛ كشرب الخمر مثلًا، لقد كانت نصائحهم كلها عامة: لقاء الله، الخشية من الله، ذكر الموت والدار الآخرة، الزهد في الملك ... ولو وجد خمر مسكر في حياة الرشيد، لنثبت له ذلك الفضيل، أو أبو يوسف، أو أبو العتاهية، أو الإمام مالك، أو الكسائي، أو أبو معاوية الضرير ... ولو مرة واحدة طيلة حياته، وما ورد مطلقاً أن الرشيد جالس أو نادم النساء؛ فأراد البرامكة الحث من فضل الرشيد ومجالسه وما فيها من احتشام وأدب ودين.

449 - نوادر أبي النواس وما كان بينه وبين الخليفة هارون الرشيد.

يحفل هذا الكتاب بإشارات بذئفة تدل دلالة واضحة على ذوق واعضيعه

(1) جرجي زيدان في الجيران (صر 16-166)، referencing specific reference numbers and sources in Arabic literature. This text further describes the interactions and events that have shaped the character of Abu Hanifah, emphasizing his role in the development of Islamic jurisprudence.
الوضيع؛ إذ ورد فيه من القصص والنزوات والأخبار ما يجعل المنصف يأبى أن يلصق ما فيه بإنسان عادي، ناهيك عن خليفة مسلم كان يحج عامًا ويزو عامةً، ومجلس الرشيد يسمى عن هذه الأخبار؛ فمجلسه كان أقرب إلى الفقه والدين والحديث وأخبار العرب (1).

وقد طبع هذا الكتاب طبعات شعبية كثيرة في مصر وسوريا ولبنان، ويتناول عليه الناس تناول الفراش على النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن الكتب التي شوّهت حياة هارون الرشيد وهي مفردة في ذلك:

10 - «هارون الرشيد»، أحمد أمين.

مطوع ضمن كتاب «الهلال»، العدد الثالث، ونشر في سنة (1376هـ - 1951م)، ذكر فيه أن له هارون الرشيد شخصيتين، واعتمد في الأخبار التي تدين هارون على «ألف ليلة وليلة» و«الأغاني»، وذكر فيه (ص 159) أن الذي خُلِّد هارون في مجالات الأدب والفنانين!! ونعته بأنه يهتم بالجمال، ومجالس الشرب، ووصفه بأنه حاكم مستبد.

وهذا كله مخالف لما كان عليه خليفة المسلمين آنذاك وأجل ملوك الدنيا هارون الرشيد، وقد تعمّد الكثيرون من النيل من هذا الخليفة، وشُوّهوا صورته تشويهًا مدروسًا، وليس المراد إلا الحضارة الإسلامية التي بلغت أوجها في عصره؛ فالنيل من هارون طعن فيها وطعن في الإسلام ورجالاته.

51 - «العباسة أفه هارون الرشيد»، لجرجي زيدان.

وهذا الكتاب شارك مشاركة فعالة وقيمة في تشوية صورة هذا الخليفة

(1) «هارون الرشيد»، أمير الخلق، وأجل ملوك الدنيا (ص 6 - 7) للأستاذ شوقي أبو خليل.
هارون الرشيد؛ فقد نسج فيه بأسلوبه القصصي قصصاً فيها الشيء الكثير من الضرام والحميرات والحب، ولكنها تدور حول العبása وعشق أخيها لها، ولذا؛ لم يسمها "العبása بنت المهدى".

وقد حاول أن يرسخ ما في كتاب "إعلان الناس" المتقدم ذكره عليه حقائق، ذلك لأنه كتاب قديم لا تلتقت إليه الأجيال الناشئة؛ فنفض عنه التراب، ورسج منه رواية غرام وعشق ليبعنه أبناء هذه الأمة في أحوال الرذيلة، وليقع صلتهم برؤهم وديثهم، ويشوه صورة العمالقة من خلفاء المسلمين في أذهانهم.

وتعرف قيمة هذا الكتاب ومصداقيته من خلال مراجعه التي أثبتها على الصفحة الثانية منه؛ فقد اعتمد "الأغاني"، و"إعلان الناس"، و"الخريفي في الأدب السلطانية"، وكل هذه المراجع مسومة يجب الحذر منها.

52 - "ضياء الأئلور".
53 - "رأس الغول".
54 - "شر الدهر".
55 - "كنونجة".
56 - "حسن الدواب".
57 - "الحصون السبعة وصاحبها هضام بن الحجاف وحروب الإمام علي معه"، كلها لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري.

قال الذهبي: "ذاك الكذاب الدهل، وضع القصص التي لم تكن قط؛ فما أجمله وأقل حياة! وما روى حرفاً من العلم بسند ويقرأ له في سوق الكتبين كتاب "ضياء الأئلور"، و"رأس الغول"، و"شر الدهر"، وكتاب
كلندجة»، و«صون الدولاب»، و«كتاب الحصن السبعة وصاحبها هضام ابن الحجاج وحروب الإمام علي معه» وغير ذلك.

ومن مشاهير كتابه «الذروة في السيرة النبوية» ما ساق غزوة منها على وجهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان؛ إما أصالة، وإما زيادة»(1).

وقال أيضاً: «طرقى مفتخر، لا يستحي من كثرة الكذب الذي شحن به مجاميده وتواليفه، هو أكذب من مسلمة أظنه كان في هذا العصر»(2).

قلت: وقد رأيت بعض الغزوات من «سيرة البكري» الكذاب مطبوعة عن دار العلم للجميع؛ منها:

58 - «وقعة الخندق»، و«غزوة الأحزاب».

مكتوب على غلافها: «للمؤرخ سيدي أبي الحسن البكري رضي الله عنه»، وتحت منه على جهه اليمين في الغلاف: «تروي ما قام به النبي المختار، وأبن عمها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الفارس الكردار، وصحابته الأخبار من الحروب وانتصاراتهم على أعداء الله الكافرة الفجار».

وقد حشاها مؤلفها بالكذب والبهتان، وحشد فيها من أوجه الخرافات والبطلان ما يعجب منه الإنسان، وقد حذر العلماء من «سيرته» هذه:

59 - «سيرة البكري».

قال أبو الحسن الحسيني العلمي في كتابه «النواعل»: (3 / 221 - 224).

وستل الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي، نفعنا

(1) «ميزان الاعتدال»: (1 / 112).
(2) «مسير أعلام النبلاء»: (19 / 26).
الله به عن رجل جرى بين يديه ذكر الشيخ أبي الحسن البكري صاحب "تقليل النور النبوي"; فنسبه إلى الكذب وقال في: إنه رئيس الكذابين، وذكر له الإمام أبو الفرج الجوزي، فنسبه إلى الخطأ، وحذر من قراءة كتاب البكري، وكان يقرأ بالجامع الأعظم من نشرة التواتي في وقت معلوم; فتخلى بسبب مقالته هذه عن قراءته من كان يقرأه، وقد تحرر الأمر في معنى هذه المقالة من حيث إن الكتاب المذكور مقصور على سراج الموجودات وقطبها، وعلى تشريف صحابته الفضلاء الأعلام واعظهم، والحض على محبيهم: فوقع في النفس حسب هذا أن يكون هذا الكلام ونحوه حسب المقام من الأمور التي نص عنها العلماء رضي الله عنهم على أن الأمور التي توجب الحد في هذا المقام لا فرق فيها بين التذويج والتصريح، أوضحا لنا الجواب مأجورين إن شاء الله.

فأجاب: الجواب، والله الموفق للصواب سبحانه أنه سأل الإمام الحافظ شيخ الحديث السيوفي: هل "سيرة البكري" صحيحة أو الغالب عليها الصحة؟

فأجاب بأن الغالب عليها البطلان، فلا تجوز قراءتها، هذا نص كلامه في "المتناوي" (1/369)، وصرح في غيره بأنه شيخ في الكذب، وكذلك صرح بذلك غيره، وليس ذلك بقذف ولا غيبة، بل هو نص في الدين وتحذير، وقد ألف أسماه الحديث في تعديل الرواية وتجريهم التأليف، منهم زين الأئمة المخاري رضي الله عنه، وكان مع ذلك يقول إنه ما اغتبات أحداً قط، وفي الآيات القرآنية والأحاديث الصادقة كفاية وغنية في تعليم الرسول عليه السلام وتعظيم أصحابه الكرام عن تعظيمهم بما ليس بصديق، وأي تعظيم يبلغ قوله تعالى: "إن الذين يتبعونك إنما يتبعون الله" (1) بالحصر.

(1) الفتح: 70.
وحذف أداة التشبيه، ولذلك قيل: إنها أمدح آية في القرآن، وأبلغ فضيلة
لرسول الله، وليس ذلك لأحد من الخلق غيره، وكون الكتاب مشتملاً على تعظيم ما هو عظيم من جنس تعظيمه عليه السلام في الجملة وما هو أمر
ممكن لا يخرج عن الكذب إلى الصدق؛ لأن الصدق مطالب الخير للواقع،
لا مطالبة الإمكان من غير وقوع، بل ما لم يطابق الواقع كذب وإن كان ممكناً. هذا وأما نسبة ابن الجوزي إلى الخطأ مع ثبوت جلالته في علمه
وعظمه وديانته؛ فلا ينبغي حمله على الإطلاق، ولا أن يطلق من غير تقييد
بشيء معين، وإنما عاب الأئمة من كتبه "كتاب التلبيس" حتى أنكر بعضهم
نسبته له، والصحيح أنه له كما وقفت على إجماله عليه في كتابه الذي كتب
 فيه على "مشكل أحاديث الصحيحين"، وقال ابن عرفة في تفسير قوله
 تعالى: "ولله خزائن السماوات والأرض"(1) بعد حكايته عن كتاب
"التلبيس" للمجريز إنيكذ تلك الأسباب: قالوا: إن هذا الكتاب أضعف كتب
الجريز. اه. إنه لحقيق بذلك من وقفت عليه؛ فإنه تضمن الإنكار لأقوال
الأكبر من أهل الحقيقة، وقصر الأمر على ما علمه ووقف حاله عنده من
الشريعة والظاهر(2)، وذلك قصور ظاهر.
وإذا لم تم الهلال فسلم لأناس رأوه بالبصر
وقد قال الله تعالى: "ولا تفق فما أقيس للك به علمك"(3)، كيف ي♫
إنكار ما لم يحذ به علمًا فيصدق عليه قوله تعالى: "بل كذبوا بما لم يبيعوا
بعلمه"(4) والكلام هنا كثير فيما أشرنا إليه كفاية.

(1) المناقون: 7
(2) وعل الشريعة إلا ذلك، وفي الكلام السابق إبعا إلى أن الدين حقيقة وشريعة،
وهذا التفسير من البديع التي ما نزل الله بها من سلطان.
(3) الإسراء: 36
(4) يونس: 39

178
وأجاب الفقيه سيدى عبد الواحد بن أحمد بن عاشر: «ربنا آتنا من لدنك رحمة وغفصارنا من أمرنا ردما»، الجناب والله الموافق سبحة الله للصابر أنما قاله الرجل في أبي الحسن البكري هو الذي قاله فيه جماعة من الأئمة، منهم الحافظ السيوطي لما سرد الرواة في العلوم والخصائص
قال: «أبو الحسن البكري في الكتيب، ولا شك أن كون الراوي كذابا لا يوجب القطع بكذب ما رواه، ولكن يوجب ارتفاع الوثوق بصحته، ولا سيما في ذلك الكتيب الذي هو مشحون بالأحاديث المنكرة، وفي صحاح الأحاديث وحسنها غنية عما هو دائر بين الضعف والكتيب؛ فأولى الأعراض عن ذلك الكتيب وتعويضه إن كان لقراءته مرتبت مما هو أرفع منه من الكتب المصنفة في تلك العلوم، ومصنفها ووصوفها بالأحتراز والتحفظ من الكتيب، وليس كون ذلك الكتاب مقصوراً على تعظيم سراج الوجود وتشريف أصحابه بالمسوغ للتساهل في الحديث عنه وعنهم بما عناه الأحاديث، وما زال ذلك الكتاب يقرأ عندنا بجامع الفروين، ولكن ليس تقرير من قبلنا دليلًا على جواز قراءته، فلقد أجاب الشيخ الفقيه الأستاذ أبو عبد الله الجفار من سألته عن قراءة هذه الكتب في المساجد بأن قال: أما قراءة كتب الوعظ وغيره في المساجد; فقد كان من المستحب الحسن، لكن يشترط في ذلك الوعظ من الكتاب أو مما يلقى الوعظ من حفظه أن يكون صحيحاً لا ترده القرواد العلمية لأن الكتيب الموضوعة في الوعظ قد اشتملت على باطل كثير، وعلى أمور شنيعة، ومن كبير فاحشة تضاف إلى الرسال والأنبياء، وعلى قصص باطلة ترددها القرواد العلمية فمن أخى في هذه الطريقة فليتحر ما يحفظ إن كان من كتاب، وهذى يحتاج إلى حفظ وافر من الطلبة، وجرت عادة بعض فقهاء الموضوع يقرؤون للناس كتبًا في المساجد لا تحل

(1) الكهف: 10

179
لمسلم قراءتها ولا سماعها إلا منكرة، لأنها محظوظ الباطل، منها "إسلام أبي ذر" (1) كتاب في سفرين كله زور وكذب، وكتب كثيرة تشبه فليتحظ الإنسان من مثل هذا. ابت.

ومما يوضح ما ذكرته من أن تقرير من قبلنا لقراءة ذلك الكتاب لا ينضد دليلاً لجوائز قراءته أنه صار اليوم يقرأ على العوام بالجامع المذكور "روض الفرطاس في تاريخ فاس"، ويبهت العامة بأخباره ويشهدون لسماعه، ومن المعلوم أن العامي لا يفع له فإنهما انتفاعه بسماع آية أو حدث أو تفسير لهما أو وعظ أو مسألة فقهية، ومع هذا لا يغري أحد عليه بنكر، نعم لو أمكن تنصيح كتاب البكري بالتنبَّه على الأحاديث المنكرة التي فيه، فستقطب الأوراق القارية كما فعل بعض أئمة فاس في "تفسير الغلامي"، وكما أومأ إليه الحفار حتى يمكن معه حصول هذا المطلوب. وأما نسبة ذلك الرجل الإمام الجوزي إلى الخطأ؛ فيتوقف الكلام فيها على متعلق التخطئة؛ إذ كل أحد في قوله المقبول والمردود إلا سيد الوجود نسيج، ولكن حسن الأدب مع العلماء واجب فضلًا عن كبارهم مثل ابن الجوزي، فتبني تلبيب العبارة في مباحته والله أعلم انتهى. وقد أنكر البقاعي على الشمس العاملي قراءة هذا الكتاب لما فيه من الكذب (2).

وذكر "سيرة البكري" الشيخ علوي المالكي في آخر جزئه: "المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف" (3) تحت "فادحة: ذكر العلماء كتبًا لا ينبغي للإنسان أن ينقل منها حديثًا إلا بعد المراجعة والتقييم، بل بعضها يغلب فيه ذكر الأحاديث الموضوعة"؛ فقال:

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>واحد</th>
<th>رقم</th>
<th>واحد</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>100</td>
<td>2015</td>
<td>108</td>
<td>29</td>
</tr>
</tbody>
</table>

180
«سيرة البكيري صاحب فتح مكة»: ذكر ابن حجر رحمة الله أنها كذب وغالبًا باطل. وقد حذر شيخ الإسلام ابن تيمية من:

كتاب «تنقلات الأنوار»، ولعله السابق بعنوان «ضياء الأنوار»، وفصل في بيان الكذب الموجود فيه، مثل على كتب كثيرة فيها كذب مشهور، وكلها من كتب القصص والحكايات؛ فقال:

١ - إن كتاب «تنقلات الأنوار» المنسوب إلى أحمد بن عبدالله البكيري من أعظم الكتب كذبًا وفترًا على الله ورسوله وعلى أصحاب رسول الله، وقد افتري فيه من الأمور من جنس ما افتراه المفترون في سيرة دلهمة والبطل وسيرة عتبرة وحكايات الرشيد ووزيره جعفر البرمكي وحكايات العيارين مثل الزبيدي المصري وأحمد الدنيف ونحو ذلك، لكن هؤلاء يحرفون الكذب على من ليس من الأنبياء وصاحب الكتاب الذي سمى «تنقلات الأنوار» يفترى الكذب على رسول الله وعلي أصحابه، ويكتب عليه كذباً لا يعرف أن أحدًا كذب مثله في كتاب، وإن كان في بعض ما يذكره صدق قليل جدًا، فهو من جنس ما في «سيرة عتبرة والبطل»; فإن عتبرة كان شاعراً فارساً من فرسان الجاهلية، وله شعر معروف، وقصيدته إحدى السبع المعلقات، لكن افتروا عليه من الكذب ما لا يصحه إلا الله، وكل من جاء زاد ما فيها من الأكاذيب.

(1) انظر ما قدمناه بأرقام (48 - 1).
(2) قال البدهي في «المسيرة» (5 / 269) في ترجمة (البطل): «كذب عليه أشياء مستحيلة في «سيرته الموضع».
وفي «دول الإسلام» (1 / 79) له: «ولكن كذب عليه جهلة القصص وحكايا عنه من الخرافات ما لا يليق».

١٨١
وكذلك أبو محمد البطل كان من أمراء المسلمين المعروفين، وكان
المسلمون قد غزوا القسطنطينية غزوين:

الأولى في خلافة معاوية، أمَّر فيها ابنه يزيد وغزا معه أبو أيوب
الأنصاري الذي نزل النبي ﷺ في داره لما قدم مهاجراً إلى المدينة، واتن
أبو أيوب في تلك الغزوة ودفن إلى جانب القسطنطينية وقد روى البخاري في
صحيحه عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "أول جيش يغزو القسطنطينية
مغفور له".

والغزوة الثانية في خلافة عبد الملك بن مروان، أمَّر ابنه مسلمه أو
خلاف الوالي ابنه، وأرسل معاً جيشاً عظيماً وحاصروا وأقاموا عليها مدة
سنين، ثم صارحوهم على أن يدخلوها، وئنما فيها مسجدًا وذلك المسجد
باق إلى اليوم، فجاء الكذابون فزادوا في "سيرة البطل" وعبدالوهاب من
الأكاذيب ما لا يحسبه إلا الله، وذكر دلهمة والقاضي عقبه وأشياء لا حقية
لها.

والبكري صاحب "تنقلات الأندلوع" سلك مسلك هؤلاء المفسرين
الكذابين، لكن كذبه على رسول الله ﷺ وعلى أصحاببه أفضل الخلق بعد
النبيين أكثر، وفيه من أنواع الأكاذيب المفبرتات وغرائب الموضوعات ما
يجل عن الوصف مثل حدث السبع حصوم وهضام بن جحاف، مثل حدث
الدهر ورأس الغول، وكلندجة، وغير ذلك من كتبه، وغير ذلك من ذكر أماكن
لا وجود لها وغزوات لا حقيقة لها، وأسماء ومسميات لا يعرفها أحد من أهل
العلم، ورواية أحديهم تناول كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين،
وتحالف ما تواتر عن النبي ﷺ، وفيها من الأقوال والأفعال المضافة إلى النبي
وأصحابه ما بأوه الله منه، وهي من جنس أحاديث الزنادقة النصبرية

١٨٢
وأشباهم الذين يختلفون ما فيه غفل في علي وغيره، وفيه من القدح في دين الإسلام والإفساد له ما يجب إباحة دم من يقول ذلك، وإن كان جاهلًا استجيب، فإن تاب، وإلاً قتل.
وأقل ما يفعل من يروي مثل هذا أن يعاقب عقوبة تردعه عن مثل ذلك وكذلك يستحق العقوبة من يكره ما يقرأها ويصدق ما فيها ومن ينسخها أيضاً كذلك.
ويبعث على أهل العلم إظهار ما يعملون من كذب هذه وأمثالها، فكما يجب بيان كذب ما نقل عنه في الأحاديث كأحاديث البخاري (1) يجب بيان كذب ما كتب عليه من الأحاديث الموضوعة التي يعلم أنها كذب، كما بين أهل العلم من حال من كان يكتب عليه من الرواة الموضوعات، وإنما يعلم أنها موضوعة خواص أهل العلم بالأحاديث، وأما مثل ما في تنقلات الأنوار من الأحاديث، فهي لما يعلمها من له أدنى علم بأحوال الرسول وسياضه أن كذب، وعلى ولاة الأمور عقوقية من يروي هذه أو يعين على ذلك بنوع من أنواع الإعانة، ولولي الأمر أن يحرق عثمان رضي الله عنه كما هذه أولى بالتحريك منها، والله أعلم(2).
ثم سأل رحمه الله عن مجموعة أحاديث وحكايات تفصيلية واردة عند البكري الكذاب هذا، وأشار(3) في بيان بطلانها، مما يذكر بالذكر أن منها قصة إبليس وإخبار النبي عليه السلام وهو في المسجد مع جماعة من أصحابه، وسؤال النبي عليه السلام له عن أمور كبيرة، والناس ينظرون إلى صورته عيانًا،

(1) كذا في الأصل!
(2) مجموع فتاوى ابن تيمية، (18 / 351 - 354).
(3) انظر: "مجموع الفتاوى" (18 / 355 - 371)، وقد حذر من تنقلات الأنوار في "منهج السنة النبوية" (8 / 92).
ويسمعون كلامه جهاراً، وقد انتشر هذا الخبر على أوراق مطبوعة في ديارنا
انتشاراً واسعاً، وسُئلت عنه مراراً. وكنت أفتتحت ما قال عنه شيخ الإسلام في
مجموع الفتاوى» (187 / 251): «حديث كذب متعلق ليس هو في شيء
من كتاب المسلمين المعتمدة، ولا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد، ومن علم
أنه كذب على النبي ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه».

60 - «إسلام أبي ذر».
قال الونشريسي رحمه الله تعالى:

«جرت عادة بعض فقهاء المواضع يُقرؤون الناس كتاباً في المساجد، ولا
يحل لمسلم قراءتها ولا سماعها إلا منكراً، لأنها محض الباطل، منها كتاب
يسمي «إسلام أبي ذر» في سفرين، كله زور وكذب».(1)

وكان لهذه القصص دور رئيس في توجيه الناس، وأثرت فيهم تأثيراً
سيئاً، إذ الناس قبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة كانوا مولعين بهذه
القصص الشعبية، وذلك لأن هذه القصص تحبب حبكة فنية جيدة في قوة
تأثيرها بحيث تجعل القارئين والساعمين لها - لا سيما الأطفال والمراهقين -
يندمجون اندماجاً عظيماً في حواضنها، وينفعلون مع بعض أشخاصها وأبطالها
في مشاركة وجدانية قوية، قد يصل الحزن فيها إلى مستوى تدمير منه الدموع
السخية، وقد يصل الغضب فيها إلى مستوى يحترض على المناصرة الوهمية
في حركات غير واعية.

وربما تمثل قارئ القصة أو سامعها في نفسه بعض أشخاص القصة
حتى كان الأحداث تجري معه نفسه، وقد يعف عن واقعه تماماً، ويتبّع أنه
يضرّها قصة من القصص الغامرة أو القصص المصنوعة وربما كانت قصة خرافية

(1) ؛المعيار المعرّب، (7) / 111.

184
طيباً لا تمثل أيّ واقع، وَكَثِيراً ما يعلم منذ بُدْأَ قراءته للقصة أو سماعه لها
أّن يقرأ أو يسمع قصة وضعها كاتبها من نسي خياله.
ومن عجيب أنواد الساعرين بالقصص التي تلقى عليهم ما كان يحدث
في الأندية والمقاهي القديمة؛ إذ كان يجلس فيها بعض القاصسين ويلقون
على مرتاديها للتساءل قصة عنترة الخرافية أو قصة الظاهر بيبرس الخرافية أو
غيرهما من قصص البطولات وربما سمع مرتادي هذه الأندية والمقاهي القصة
نفسها مرَّات عديدة.

وطرفة هؤلاء القاصسين أن يقرؤوا في كلّ ليلة مقطعًا من القصة
ويفروها في نهاية السهرة عند عقدة مثيرة من عقدها، ليكون ذلك مشوقًا لهم،
حتى يحضروا في الليلة التالية ويتبعوا الاستماع إلى القصة.

وفي إحدى هذه المقاهي تحرَّب مرتاديها حزنٌ لحبيب "عنترة"
وحزب منافسه وخصمه "عمارة" في القصة المصنوعة التي يقرأها عليهم
القصاص.

ودأت ليلة وقف قاريء القصة عند عقدة أسر عنترة وتكييله بالحبال
والسلاسل، وكان أنصار "عمارة" قد أحضروا معهم مجموعة من الحبال
والسلاسل; انتصراً لعمارة ضد عنترة، الذي ينتظر سقوطه أسرارًا في مقطع
تلك الليلة من الحكاية التي يعرفونها سابقاً، فلما وصل القصص إلى حكاية
أسر عنترة رمي أنصار عمارة الحبال والسلاسل بين يدي القصص وصاحوا
فرحين: "كتبه وكُتب بالحديد؟ فقصة القصص حكاية أسره وتكييله، وقف
عند هذه العقدة.

وعضب أنصار عنترة وحزنوا، مع علمهم بأنه سيتنصر بعد ذلك ويفك
قيده في مقطع الليلة الثانية من القصة.
وانتفض الجميع فذهب القصاص إلى داره واستفرق في نومه، ولكن بعض أنصار عُترته لم يستطع النوم تلك الليلة من فط حزنه، ولم يجد سبيلًا إلا أن يذهب إلى دار القصاص، ويرحت رده من نومه، ويطلب منه يرجاء شديد أن يقرأ له مقطع الليلة التالية، الذي يظل فيه عترته قيوده، ويتصر فيه على خصمه عمارًا(1).

وبناءً على هذا التعلق من العامة - قديماً وحديثنا - بهذه الحكايات والقصص وأسباب أخرى(2) أفرز خيال هؤلاء القصاص قصصًا خيالية تمتد بين الأسطورة وبين ألف ليلة وليلة، وأنجب أيضًا بين هذا وذاك قصصًا تاريخية لأصلها ووجود، ولكن زيد عليها، ونقص منها، بحيث تناسب مع الغرض الذي وضعته من أجله، وهو الأسمار والتنقيف والوعظ والتبسيط.

وقد ذكر ابن التديم عشرات من هذه المؤلفات القصصية التاريخية التي كان يشارك أحيانًا في تأليفها بعض المؤرخين المعروفين، أو كانت تنسب إلى المحروفين منهم كقصص الفتوح المنسوبة للواقيدي، أو يضعها الوراقون والمصنفون بأسماء همهمة.

وقد ذكر ابن التديم قول محمد بن إسحاق: «كانت الأسمار والخارفات مروعًا فيها ومشتاءة في أيام خلفاء بني العباس وسيما في أيام المقتدر(3) 290- 320، فصنف الوراقون وكذبوا... »(3).

---

(1) دعو في الصيام(121-122)، وقائمة الصناعات الشامية(113).
(2) انظر: كتاب «مسير الشعراء» لفاروق خورشيد; فقد عالج فيه هذا الموضوع، وفي الكتب تقرير وتحسن لهذه القصص والحكايات، بل فيه نعي على (السلفيين) الذين يرفضونها، ولا حول ولا فوز إلا بهم.
(3) الفهرست (ص 328).
وأدهم نجات قد ظهرت قصص عطرة، والعصائر، والأميرة ذات الهمة من المؤلفات الكبرى الواسعة وقصص العشاق والحروب القبلية العربية وشبان مع كسرى أو شروان من المؤلفات المحدودة، وهي تحوى من الجو الاجتماعي لتلك العصور ما لا ت}-${

وإذا لم يكن الفاعل بالذين فتجهم مثل هذه الأخيلة الشعبية، فقد كانت لهم بدورهم مؤلفاتهم الخاصة للأسمار والمنادمة، ويلفت النظر أن يحاول الجهشياري خاصة (ت سنة 331 ه) من رجال البلاط تأليف كتاب للسمس بختار له ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم، كل جزء يقوم بثاته ليلة كاملة في خمسين ورقة، وقد كتب في ذلك (480) ليلة أي (48) ألف صفحة وتوفي قبل أن يكمل مشروعاً (1) الذي ضاع من بعده، وكان العمود الفقري في هذه الأسمر هو التاريخ دون شك، ويمكن أن يدخل في هذا الباب نفسه ذلك القصص التاريخي الحر الذي كان يؤول ويوبر عن المتصوفة والرشاد وغير النوادر، أو الأجابة المسكية، أو أخبار الغلام والجواري والنساء ... إلخ، وما كتب التنوخي مثلًا في كتبه: "الفرج بعد الشدة"، و"المستجادات في فعالات الأجناد"، والكتابات مطبوعة، وما كتبه هو نفسه في المجلدات التي تزيد على العشرة والتي سماها "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرات"، وما كتبه ابن ظاهر عن "بديع البذائع"، وما كتبه غرسة النعمه عن "الهفوات الناجرة"، وما كتبه المقدسي عن "الترايب"، وكتبه ابن الجوزي عن "عقلا المجانين"، وعبد القاهر بن علوي المعوي في نزهة الناظر وروضة الخاطر)، وأبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب

(1) الفهرست: (ص 306).

(2) انظر: "غيبة الطلب" (مخطوط فيف الله رقم 1454، ورقة 250 ووجه) لابن العليم.
«سر السرور» وغيرها كثير، وكلها من حكايات التاريخ المرسلة التي تتحدث عن «تاريخ ما أجمله التاريخ» من حياة الناس العاديين أو الطبقات المترفة على السواء... ويدخل في هذا الباب بعض الكتب الجنسية أيضاً وكتب اللهوء والضحك، ومن ذلك:

- كتب أبي حسان محمد بن حسان النمري، من أيام المتوكل، ومنها: كتاب «برجان وصاحب أخبار النساء والجاه»، كتاب «البراة»، وكتاب «الساحق».(1)

- كتب الكتنجي، ومنها: كتاب «جامع الحمادات وأصول الرقاعات»، كتاب «المحل والمحمدين»، كتاب «المخرقة»، كتاب «الصافعية».(2)

- كتب ابن الشاه أبي القاسم علي بن محمد الطاهري، وكان أديباً مفاكاً في نهاية الظرف، وله: كتاب «أخبار العلماء»، كتاب «أخبار النساء»، كتاب «عجائب البحر».(3)

- كتب جراح الدولة أحمد بن محمد بن علوحة السجزي، وكان طبيبًا من المروفياء والمتاطبين ويلقب بالريح، وله: كتاب «النودار والمضاهاك في سائر الفنون والنودار»، وقد سمى ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح، وهو كتاب كبير جعله فنوناً.(4)

- كتب أبي العبقر الهاشمي محمد بن أحمد من نسل عبد الله بن

(1) المصدر نفسه (مخطوط أحمد الثالث، ج 5 ورقه 311 ظهر و313 ظهر).
(2) التهفف (ص 152).
(3) المصدر نفسه (ص 153).
(4) المصدر نفسه (ص 153).
(5) التهفف (ص 153).
العباس (المتوفى سنة 350)، ومنها: كتاب سماه وجامع الحمقات وماوى الرقاعات، كتاب "المنادمة وأخلاقي الخلفاء والأمراء"(1).

كتب الصميري أبي العباس محمد بن إسحاق البحري، وكان من أهل الفكاهة والمعرفة بالنجوم، وقد أدخله المتوكل في جملة ندمائه وظل من ندماء البلاط في أيام المعتمد، ومن كتبه: "نوادر القداء"، "نوادر الحوصي"، كتاب "الراحية ومنافع العبارة"، كتاب "الدبلتون في تفضيل الخلفاء"، كتاب "الجوامع المصكية"، كتاب "المحسات والبعامير"، كتاب "مساوي العوام وأخبار السفيلة الأغتام"، كتاب "أخبار أبي فرعون كندر بن جحدر"(2).

كتب المنادي الذي وضع كتاب "الهمج والرشع وأخلاقي العوام"، كتاب "نوادر العلماء وخصائص"(3).

كتب الحكيم بن أحمد بن عبد الله محمد، وكان من الأخباريين، ومن كتبه: "حلية الأدباء" وهو كتاب أخبار، كتاب "الفكاهة والدعابة"(4).

كتب أبي العياء، أبي عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن باسر الهاشمي (المتوفى سنة 286 / 896) عن (94) سنة، وهو بصرى الأصل، ومن نذامه المتوكل كتاب كتاباً في نوادر باسم "أخبار أبي العياء"، روى فيه بعض القصص الحمّاقة التي عاشها، وهو من أقدم من صنف في ذلك، وكان

---

(1) المصدر نفسه (ص 152).
(2) المصدر نفسه (ص 152).
(3) المصدر نفسه (ص 153).
(4) المصدر نفسه (ص 151).

189
كتابه أساساً لكتاب ابن الجوزي بعده بلائحة قرون: كتاب الحموى والمغفيين.

- كتب ابن خلاد الرماهرمي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن القاضي، مثل كتاب "ربيع الغيث في أخبار العشاق"، وكتاب "النادر والشوارع"، وكتاب "أدب الموائد".(1).

- كتب عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر، منها: كتاب "المفترقات والمفترفين".(2).

هذا إلى كتب البلاوشرات ألت في هذه المواضيع من مثل: كتاب "المثول في ملح الحدو" لأبي القاسم الحسين بن علي المغربي الوزير الفاطمي(3)، و"المجالسة وجواهر العلم" لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري (المتوافق سنة 320 / 927) وهو قصص ومقالات في (47) باباً، ومخطوطة موجودة في باريس ودمشق، وكتاب "هواين الحنان"(4)، وعجب ما يحكى عن الكهان" لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الحزائطي السامري الذي قدم من دمشق سنة (235)، وتوفي سنة (327 / 928)، والذي كتب أيضاً كتاب "اعتلاه القلب في أحاديث المحبة والمحبين". ومنه مخطوطة في القاهية(5)، وكتاب "عقولا المجنون" للحسن بن محمد بن الحسين البصاوري (المتوافق سنة 406 / 1115)، وكان عالماً بالمغازي والقصص.

(1) المصدر نفسه (ص 155).
(2) "الأهوار" (ص 147).
(3) "بغي العتاب" (مخطوطة في مكتبة الله 1404، ورقة 259 ظهير، ورقة 94 وجه، ومخطوطة أحمد الثالث، ج 7 ورقة 292 ظهير و393 وجه).
(4) وهو مطبوع، انظر كتابنا: "الإشارات"، رقم (1105).
(5) انظر: بروكلمان "الترجمة العربية" (3 / 138).
والسير، وكتابه هذا نشر في دمشق سنة (1924).

هذا إلى كتب عديدة في الجون نفسه كتبت في القرن التالى، وتقع بين قصص السمر وبين التاريخ، ويمكن أن نسميها بكتب التاريخ الحر أو سمر الخاصة، ومن ذلك ما كتب:

- غرس النعمة محمد بن هلال الصابئي (المتوفى سنة 480) فله بجانب كتاب "الهفوات النادرة" (المطبوع) كتاب "الريح" الذي نجد مقتنعات منه لدى ابن العدين.

- الحظيري أبو المعالي سعد بن علي دلال الكتب (المتوفى سنة 658)، وله كتاب "لمح الملح" وهو مخطوطة موجود.

- البسطامي ضياء الدين أبو شجاع عمر بن محمد (سنة 622)، وله: لقطات العقول.

- الشيرازي أبو القاسم مسلم بن محمود (المتوفي أواخر القرن السادس)، وله "عجائب الأسفار وغرائب السير".

- الأزدي أبو منصور رافع بن حسين (المتوفي سنة 597)، وقد كتب "تاريخ الشجعان".

- جمال الدين محمد عوض المتوفى بعد سنة (1336)، وقد كتب "لباب الألباب" و "جوامع الحكايات" (وهما مطبوعان).

ولم تكن الكتب المتعلقة بالغناء والطرب بأقل من ذلك انتشاراً وإثارة

(1) المصدر السابق (148 / 149).
(2) ابن العدين "بغية الطلب" (مخطوطة أحمد الثالث، ج 2 ورقة 67 ظهر وورقة 203 ظهر، وح 2 ورقة 93 وجه، وح 4 ورقة 13 وجه . . .) إلخ.
للاهتمام، فإنه نحن وضعيتانا جانباً كتاب "الأغاني" و هو ترات عام في تاريخ هذا الفن، وغطي على المؤلفات الأخرى فيه ومحاها كما غطي "تاريخ الطبري" على مؤلفات من سبقه في التاريخ، فإن المؤلفات في الغناء و تاريخه وفي الطب والطبيبيوين وفي الخمر والشراب كثير، ومن ذلك:

كُتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي (500 - 375)، وهو من رجال أيام ما بين الرشيد والواقع، ولكن تلك الكتب كانت ثروة الناس من بعد في بابها، كان راوية واسع الاطلاع، ترك ما يزيد على عشرة كتب في أخبار مشاهير المغنيين (عزة الميلاء، ابن مسحح، حنين الحيري، الأبجر، الغريض، ابن سريج، ابن عائشة، ابن صاحب الوضوء، معبد... إلخ)، كما أن له كتب: "الاختيار من الأغاني" كتبه للواقع، كتاب "الشراب"، كتاب "الرفق والزفان"، كتاب "الندمة"، كتاب "النواحات"، كتاب "المنادمات"، كتاب "قيان الحجاز"، كتاب "القبان"، كتاب "النواحات الثغيرة"، كتاب "الاختيار في النواحات"... وأما أهم كتبه فهو كتاب "الأغاني"، وكان بين الأيدي في تلك الفترة كتابان ينسبان بهذا الاسم إلى إسحاق: واحد من تأليفه فيما يظهر بروي أخبار المغنيين واحداً واحداً، وثاني يدعى بالأغاني الكبير، ويدكر ابن النديم أنه موضوع من قبل أحد الوراقين المسنم سندي بن علي، وكان بورق لإسحاق، فافتق هو وشريك له على وضع الكتاب الذي أصبح يعرف بكتاب "الشركة" وكان في أحد عشر جزءاً.

- كتب أبي حنشة محمد بن علي بن أمية الكابث، وكان طبريًا حيث الصنعة وله كتاب في أخبار الطبيبيوين.

(1) "الفهرست" (ص 140 - 141).
(2) "الفهرست" (ص 145).

١٩٢
كتب جهظة أبي الحسن أحمد بن جعفر من نسل خالد بن برك، وهو شاعر مفعّل طيبوري حسن الأدب، وقد لقي العلماء والرواة وأخذ عنهم، توفي سنة (226) وله: كتاب "الطنبوريين"، كتاب "الندم"، كتاب "المشاهدات"، كتاب "ما شاهده من أمر المعتمد".

كتب أبي أبواب المديني سليمان بن أيوب: من أهل المدينة من الظرفاء العارفين بأحرف المغنين، وله في ذلك: كما يقول ابن النديم عدة كتاب منها: "أخبار عزة الميALA"، كتاب "فيان الحجاز"، كتاب "فيان مكة"، كتاب "طبقات المغنين"، كتاب "المنادين"، كتاب "أخبار ظرفاء المدينة"، كتاب "أخبار ابن عاشقة"، كتاب "أخبار خنين الحجري"، كتاب "ابن سريع"، كتاب "الغريض"، كتاب "ابن مسجح"... (1).

كتب السرخسي أبي الفرج أحمد بن الطب: وهو أدب كثير الرواية وله من الكتب: كتاب "أدب الملوك"، وكتاب "الدلالة على أسرار الغناء"... (2).

كتب ابن خردانة أبي القاسم عبد الله بن أحمد، كان يتولى البريد للخليفة المعتمد كما كان من ندواته المحتملين به، وله من الكتب: كتاب "الشراب"، كتاب "الندمعاء والجنساء"، كتاب "الله وملحمة"، كتاب "أدب السماع"... (3).

يحيى بن أبي منصور الموصلي، وكتبه كانت واسعة الانتشار في القرن الرابع، ومنها: كتاب "الأغاني" الذي عمله على الحروف الأبجدية، (4).

المصدر نفسه (ص 148).
المصدر نفسه (ص 149).
المصدر نفسه (ص 149).
وكتاب "العود والملاهي". (1)

- كتب ابن المرزبان أبي عبد الله محمد بن خلف، وكان حافظًا للأحاديث والأخبار والشعر والملح، وقد كتب: كتاب "المتميم المعصومين"، كتاب "الشراب"، ويحتوي على عدة كتب، كتاب "الروض"، كتاب "الجلساء والنداءات"، كتاب "النساء والغزل"، كتاب "أخبار العرجي"، كتاب "ذم الحجاب"، كتاب "ذم الثقلاء"، كتاب "الهدايا". (2)

- كتب الكسروي علي بن مهدي، وكان أدبيًا حافظًا متصلًا بحاشية الخلفاء العباسيين في القرن الرابع، ومن كتبه: كتاب "الأعياد والنوايز"، كتاب "مراسلات الإخوان ومجايا الخلاف". (3)

- كتب ابن سام علي بن محمد الشاعر هو من ظروف الكتاب، ولا من الكتب: كتاب "الفنجاء" وهم المعاقرون. (4)

- كتب أبي إسحاق إبراهيم بن أبي عون المنجم، وكان من أهل الأدب وإن يكن مخترق السدين، وقد ألف كتاب "الجواهرة المسكتة"، وكتاب "بيت مال السرور". (5)

- كتب حماد بن إسحاق الموصلي، ومنها: كتاب "الآشبية"، وكتاب "أخبار الندامي". (6)

المصادر نفسه (149).

(1) المصدر نفسه (ص 145).

(2) المصدر نفسه (ص 150).

(3) المصدر نفسه (ص 150).

(4) المصدر نفسه (ص 154).

(5) المصدر نفسه (ص 147).

(6) المصدر نفسه (ص 143 - 144).

194
كتب حمدون بن إسماعيل الكاتب، ومنها كتاب «النداي والجلساء»(1).

كتب يونس بن سليمان الكاتب المعروف يونس المغني، وكانت له كتب مشهورة في الأغاني والمغنين، منها كتاب «القبان»(2).

كتب ابن باتة عمر بن محمد، وكان من ندماء المتوفر ومثلاً توفي سنة (778)، وله كتاب «مجرد الأغاني»(3).

كتب النصفي حسن بن موسى، وقد ألف للمتوفر كتاب «الأغاني» على حروف المعجم، وذكر فيه كثيراً لا يعرفها غيره، وذكر من أسماء المغنين والمغنيين في الجاهلية والإسلام كل طريق ونديم، وله كتاب «مجردات الأغاني». (4).

كتب أبي الحسن علي بن هارون وكان راوي للشعر أدبياً طريفاً نادم جماعة من الخلفاء إلى أن توفي سنة (352) وعمره خمس وسبعون سنة، وله من الكتب كتاب «النوروز والمهرجان»، وكتاب نافذ به أبا الفرج الأصبهاني.

هذا إلى كتاب قريض الجراح المغني (المتوفر سنة 264) في صناعة الغناء وأخبار المغنين، وكتب الجاحظ: «رسالة القيان»، «طبقات الندماء والمغنين عند الفرس والإسلام» ( ضمن كتابه «التاج في أخلاق الملوك»)، وكتابه «طبقات المغنيين» الذي طبع مع مجموعة رسائله، وكتاب

(1) المصدر نفسه (ص 144).
(2) المصدر نفسه (ص 145).
(3) المصدر نفسه (ص 145).
(4) المصدر نفسه (ص 145).

195
الطيبيري والطيبريات» لعلي بن الحسين بن علي بن كوكك العباسي
الحلبي الذي نقل عنه ابن العديم (1)، وكتاب «شعاب النداء» لأبي الحسن
محمد بن أحمد الأفريقي (2)، وكتاب «جامع الفنون وسلاسة المحزون» في ذكر
الفناء والمغنين لأبي الحسن بن الطحان (3)، من القرن الرابع، وكتاب أبي
العباس أحمد بن أحمد بن علي بن بابا الكاشي (المتوفى سنة 510)، واسمه
رأس المال النديم وهو مخطوطة في مكتبة بناء (الهند) (رقم 2267)، وكتاب
ابن سريرة الجوزي أبي المظفر يوسف بن محمد الدمشقي (المتوفى سنة 647
/ 1249)، واسمه «تقؤيم النديم وعقبي النعيم المقيم» وهو مخطوطة بدار
الكتب في القاهرة (4).

وهناك صنف من القراء ممن تأثر بالحضارة الغربية، وأخذ يبحث عن
كتب الإفرنج والغربيين حتى ولع بكتبهم، وأعجب بها أيضاً إعجاب، واكتن
هؤلاء بكتب المستشرقين وسيأتيك عنها حديث مطول إن شاء الله تعالى.

--------

(1) ابن العديم وِبِغْيَةَ الطَّالِبِ (مخطوطة أحمد الثالث، ج 8 ورقة 139 ووجه).
(2) المصدر نفسه (مخطوطة ج 8 ورقة 59 ووجه).
(3) المصدر نفسه (مخطوطة ج 8 ورقة 194 ظهير، ج 7 ورقة 37 ظهير).
(4) ما مضى من «التاريخ العربي والمؤرخون» (1 / 298-307).

196
تمهيد

هناك كثير من الكتب فيها أخبار وأثار على أنها حق وحقيقة، وانتشار كثير مما فيها بسبب طبعها وما حوله من (مشوقات)، و(مغباث) أو (مخفرات)، وزرعتها، وفيها واهيات ومواضع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجمع الفتاوى" (109 / 179):

"الموجود في كتب الروايات والتصوف من الأثار المتقالة؛ فيها الصحيح، وفيها الضعيف، وفيها الموضوع، وهذا الأمر متفق عليه بين جميع المسلمين، لا يتزاولون أن هذه الكتب فيها هذا وفيها هذا".

ومن أشهر هذه الكتب:

61- «الروى الفائق في المواضع والرقائق» (١)، لأبي مدين شيخ بن عبد الله بن سعد الحريفيش (ت ٥٨٠هـ).

ربته مؤلفه على ست وخمسين مجلسةً، وطبع عدة مرات في مصر؛ منها في بوقاية سنة (١٤٨٢م) في مجلدين، وعندها صور وانتشار، والأخبار التي فيه

(١) لا زلت أذكر شدة بحثي عن هذا الكتاب، عندما نظرت فيه لأول مرة - وأنا فتى يافع في سنين الوحدات الوسطى، وله في بعض كبار السن - رحمه الله - ذلك، وكيف كان تالما وحاسبي عند عدم علوقي عليه في المكتبات العامة في ذلك الوقت؟! والحمد لله الذي بيني لم ينهج الحق، ومن علي سببنا، فعملت ما في هذا الكتاب وغيره من أكاذيب وبراءات.

١٩٧
عن الجنة والنار وحور العين وغيرها غالبًا كذب.

٢٦ - روض الراحمين في حكايات الصالحين، لأبي السعادات عبد الله بن أسعد الباقعي (ت ٧٩٨ هـ).

ذكر فيه صاحبه منامات الصالحين، وضمّنها مخالفات ظاهرات
وعبارات فيها غلو في الصالحين وفي أعيان المتصرفة المتاخرين؛ ففيه
- مثلًا - (ص ٢٢٩) جواز الدروشا والذكر المبتدع، و(ص ١٧٦) أن الله
باهي موسى وعيسى - عليهما السلام - بأبي حامد الغزالي، و(ص ١٦٩) فيه
تصريح بالكشف، وفيه (ص ٣٤ - ٣٥) مجلسة شبان الراعي مع الشافعي
أحمد، وهو خبر كذبٌ (١)، و(ص ٢٤٨) خبر كذب عن الخضر عليه
السلام، ولهذا في سلسلة يطول ذكرها. وقد أفتى الشيخ الإمام محمد بن
عبد الوهاب بحرى هذا الكتاب، وكان يسميه "روض الشياطين" (٢).

طبع عن دار الأنبار بتفصيل عبد الرؤف السعدي في بغداد، سنة
(١٩٨٩م)، في مجلد (٣١ صفحة)، وكان قد طبع قبل ذلك.

٦٣ - "تبني الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين".

٦٤ - "بستان المعارف".

٦٥ - "دقائق الأخبار في بيان ذكر أهل الجنة وأحوال أهل النار".

٦٦ - "قرة العيون ومفرح القلب المحزون".

كلها لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ).

وهذه الكتب مطبوعة، وهي مشهورة بين العروما ويتداولونها بكثرة، ولذا
تحرص دور النشر على طبعها بأخص الأثمان.

(١) وتفصيل ذلك في موطى آخر، وانظر: "مجموع الفتاوى" (١١ / ٥٨١) لا ينتميه.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: "دعاوى المناوين" (ص ٩٥، ٩٧).

١٩٨
وهذه الكتب مليئة بالأحاديث والأخبار الموضوعة، وربما يذكر صاحبها فيما سنذكر في مقدمة هذه المقالة. ومباشرة عن حالة الرواة؟ فهي من مظهر الحكم على كثير مما هو سائد بين العوام بالوضع أو الكذب أو الصفع، وإن راجع على صاحبها، ولذا وقع في عبارة الإمام الذهبي تحذير ضمني منها؛ قال في ترجمة صاحبها في
"سير أعلام النبلاء" (123 / 323): "ورجع عليه الأحاديث الموضوعة".

وقال في "التاريخ الإسلام" في ترجمته (حوادث 351-350هـ) (ص 583): "وفي كتاب "تنبيه الغافلين" (1) موضوعات كثيرة". وقال أبو الفضل الغماري في "الحاوي" (3 / 4): "وكتاب "تنبيه الغافلين" يشتمل على أحاديث ضعيفة ووضوعية، فلا ينبغي قراءته للعامة لا يعرفون صحيحه من موضوعه".

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن جمهور مصنف السير والأخبار وقصص الأنبياء لا يميز بين الصحيح والضعف، والثاني والسيم، وذكر من بينهم أبو الليث السمرقندي، وقال: "فهؤلاء لا يعرفون الصحيح من السقيم، ولا لهم خبرة بالنقلة، بل يجمعون فيما يروون بين الصحيح والضعف، ولا يميزون بينهما، لكن منهم يروي الجميع ويجعل العهدة على الناقل" (2).

67 - "نوادر القليلوي" (ويهو مطبوع).

68 - "كرامات الأولباء" (وهو مطبوع).

(1) أجتنب طبعاته طبعยก عبد العزيز الوكيل، عن دار الشروق في جدة، سنة (1379هـ).
(2) في مجملين. وناشر عنه: "كشف الظنون" (1 / 487)، وكتابنا "معجم المصنفات الوردة في فتح الباري" (رقم 344).
(3) الرود على الكريتي (15).
69 - تنوير القلوب (وهو مطبوع).

وقد حذر من جل الكتب السابقة الشيخ السلفي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد السلام الشقيري في كتابه "المحنة المحمدية" في بيان العقائد السلفية (ص 171 - 172)؛ فقال تحت عنوان: "كتب لا يحل قراءتها في مبحث سبب انتشار الحكایات والمنامات الغامضة والخرافات الفاشية التي لم يعهد لها أصل في كلام السلف الصالحين، ولا في سنن سيد المرسلين؛ قال: "وإنها هي فاسدة بين العوار والجهلاء والطغام من كتب المناقب ككتاب الروض الفائق، وروض الرياحين في مناقب الصالحين، ونوادر القلبي، وكتاب كرامات الأولياء، ونزهة المجالس، وكتاب القلوب، وكتاب الغافلين". 

وكلما كتبت الشروح والحواشي الأزهرية، وأمثال هذه الكتب لا تحوي سوى ما يفسد عقائد العلوم وضبط العقول، وقد كان الواجب على علمائنا أن ينهوا عليها في الجرائد والمجلات وفي دروسهم ومؤلفاتهم؛ إذ هي السبب الأعظم في إفشاء تلك الخرافات بين العوار في عبادتهم لقوم الصلحاء. فإن الواجب إيقاف طبعها ومصادرة قراءتها دفعاً لضررها وتطهير شرها، ولكن علمائنا ماتوا والأحياء لم يرج منهم أمر ولا نهي؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون" انتهى.

70 - الدورة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، لأبي حامد الغزالي (وهو مطبوع).

قال ابن حجر في فتح الباري (11/434): "وقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لا أصول لها؛ فلا يغتر بشيء منها".

قلت: ومنا فيه مما لا أصل له في السنة وهو متناول على لسان العامة.
امتحان العبء، وهو في النزع يتمثل الشيطان له على صورة والديه وأمره بالكفر.

71 - "الكثير المكذوب على الإمام الذهبي" (وهو مطبوع).

هذا الكتاب الشائع المنتشر مكذوب على الإمام الذهبي، وقد بينت في (الكتاب المنحلة) (رقم 41) أن للذهبي كتاباً بهذا العنوان، ولكنه لم يصدر إلا من قريب، وقد من الله علي وعملت على تحقيقه ونشره.

وهذا التحذير من الطبعة، المذكورة في (الكتاب المنحلة) بالقصص والآثار والحكايات التي فيها تكفل، والوضع عليها ظاهر، بخلاف الكتاب الحقيقي للإمام الذهبي، فإنه لم يحوي بين جنباته إلا الأحاديث المرفوعة الصحيحة أو الحسنة أو الصعبة ضعفاً بسيأ، وقد تكلّم عليها صاحبها على وفق منهجه وعادته، رحمة الله تعالى وأجزأ مثوبته.

72 - "وسيلة المتعددين"، لعمرو الملا الموصل.

73 - "الفردوسي"، لشهريار الديلمي (وهو مطبوع).

فإن هؤلاء - أي: الموصل والديلمي - فيما بذكروا من الأكاذيب أمر كبير، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجوعة الفتاوى) (1 / 261).

وقال أيضاً: "كتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة، أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث" (1).

(1) منهج السنة النبوية، (4 / 38).

وأظهر منه: (4 / 78)، والأجوبة الفاضلة؛ (ص 111 - 112) للكتبي (ت 1304 هـ).
74 - 「النبيّاً」، لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الخليلي (ت 283 هـ).
قال الذهب في 「السير」 (13 / 343): «فيه أشياء منكرة».
قلت: وصاحبه متكلم فيه، كما في 「لسان الميزان」 (1 / 348).
75 - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، للمحب الطبري (وهو مطبوع).

أشار السخاوي في خطبة كتاب له في مناقب أهل البيت إلى بعض خطأ على هذا الكتاب، بأنه كثيراً من الموضوعت والمنكر، فضلًا عن الضعيف، ثم نقل عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال في حق المحب الطبري: "إنه كثير الوعم في عريض للحديث، مع كونه لم يكن في زمنه مثله"، قاله ابن حجر الهيثمي في 「الصواغ المصغررة」 (226).

76 - 「العروس」، لحبيفر بن محمد بن محمد بن علي الحسيني أبى الفضل.
قال المُلمِّعي: "أسانيد كتاب 「العروس» واية لا يعتمد عليها، والأحاديث منكرة جدًا"(1).

77 - 「العولامات」، لمحمد بن محمد بن الأشعث الكوفي.
قال السهيمي: "سألت الدارقطني عنه، فقال: آية من آيات الله وضع ذلك الكتاب ( يعني 「العولامات»)"(2).
قال ابن حجر: "وقد وقع على بعض الكتاب المذكور، وسماه "السنن"، وربه على الأبواب كله سند واحد، وأورد الدارقطني في «غرائب

(1) 「دليل الأحاديث الموضوعة، (ص 195) للنبي، أبو جعفر.
(2) 「لسان الميزان」 (526)، والنصر في 「سماوات السهيمي للدارقطني» (52).

202
78 - «الديبات»، خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي.
قال ابن أبي الحواري: «سمعته ابن معين يقول:
بالعراق كتاب ينغي أن يدفن؛ تفسير الكلبي»(1) عن أبي صالح،
وبالشام كتاب ينغي أن يدفن؛ كتاب الديبات» لخالد بن يزيد بن أبي مالك،
لم يرَ أن يكذب على أبيه حتى كذب على الصحابة».
قال أحمد بن أبي الحواري: «سمعت هذا الكتاب عن خالد، ثم
أعطْيْه للمطر فاعطى للناس فيه حوائج»(2).

79 - الأربيعن في قضاء الحوائج»، لعبد الرحمن بن داود الواعظ.
صاحبه ليس بنفة، اتهمه أبو عبد الله بن الأبار، وكان يلقب
(البزُرور). قال الشيخ الضياء: رأيتَه بالقاهرة على المنبر، ورأيتُ له
الأربعين في قضاء الحوائج» موضوعة قد ركَّب لها أساتذة من طريق البخاري
وأبي داود وغيرهما(3).

80 - المسند»، لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن هرمز
الأهوازي (ت 446 هـ).
قال فيه الذهبي: «حشام بالأباث المسمحة»(4).

---

(2) انظر عنه: «كتاب منحوتة» (رقم 12).
(3) «ميزان العدل» (1 / 245).
(4) «السلسلة الصفيحة» التعليق على حديث (رقم 139).
(6) «سير الإسلام» (18 / 16).
81 - [جزء في البسمة]، لعثمان بن حسن بن علي بن الجميل الكلبي السبتي (ت 634 هـ).

قال ابن حجر: «وقفته له على جزء في الجهر بالبسمة أنباً فيه عن عدم معرفته بهذى الفن» (1).

82 - مثلاً ابن أبي بشر، للحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي (ت 646 هـ).

قال الذهبي: «فيه أكاذيب» (2).

وله أيضاً:

83 - [البيان في شرح عقود أهل الإيمان]، لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي (ت 646 هـ).

قال فيه الذهبي: «وألف كتاباً طويلاً في الصفات، فيه كلب، ومما فيه حديث غرق الخيل، وتلك الفضائح؛ فنسبه علماء الكلام وغيرهم» (3).

وقال أيضاً: «صنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه؛ لكان خيراً له، فإنه أتى فيه موضوعات وفضائح» (4).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أبو علي الأهوازي له مصنف في الصفات، قد جمع فيه الغث والسمين» (5).

(1) [النون الميزان] (4/133).
(2) [سيير أعلام النبلاء] (15/89). وانظر: [النون الميزان] (1/512).
(3) [سيير أعلام النبلاء] (18/15).
(4) [ميزان الاعتدال] (1/512).
(5) [تفسير سورة العلق] (54/353) ضمن [مجموعة تفسير شيخ الإسلام]، ط. الهند.

204
وقد حذر العلماء منه قديماً؛ فقال ابن عساكر (ت 571 هـ) فيه:

«ومن وقف على كتابه الذي سممه كتاب "البيان في شرح عقود أهل الإمام"، الذي صنفه في أحاديث الصفات، واطلع على ما فيه من الأفات، ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة والروايات المستنكرة المدفوعة والأخبار الوارهة الضعيفة والمعاني المتناقضة السخيفة كحدث ركب الجمل وعرق الخيل؛ قضى عليه في اعتقاده بالويل، وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بخط يده، فمن أراد الوقوف عليه فليقف ليحقق سوء معتقده وما كان منطقياً عليه من سوء الاعتقاد».

قلت: وأخذ أحمد بن يوسف الفهري الليلي في "فهرسته" (ص 78-79) على هذا الكتاب؛ فقال عن أبي علي الأهوازي: "بالغ في ذم أبي الحسن الأشعرى وصاحب، وأغرى لفرط جهله وسوء عقده في شتهم، ونقول عليهم في كتابه المسنى بـ "البيان" المشحون بالكذب والبهتان ما لم يقولوه، ونسب إليهم من المذاهب الفاسدة ما لم يذهبوا إليه ولا ذكروه، وقد تصدّى لنقضه وردته وإبداء عواره وكشف سره الإمام أبو القاسم بن عساكر بتصنيف جليل سماه "تبين كذب المفجري" ...".

ثم أخذ يتحمل عليه وعلى غيره بكلام أقفع فيه، والشاهد من ذكره هنا التنبهي على ما حواء هذا الكتاب من بواطيل الأحاديث والله الموفق.

484 - كتب أبو عمر عثمان بن معبد بن عثمان (ت 444 هـ).

قال محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي:

(1) "تبين كذب المفجري" (369).
(2) المطبوعة عن دار الغرب، سنة 1408 هـ بتحقيق ياسين عباس وعواد أبو زينة.

205
وكانت بالأندلس قدر قرأ أكثر كتب المقرئ الفاضل أبي عمر عثمان
ابن معبد بن عثمان توفي سنة أربع وأربعين وأربع منة؛ فمن تاليفه «كتاب
السنن الوردة بالفتنة وغوايلها والأزمة وبسادتها والسباحة وأشرافها»، وهو مجلد
مزج فيه الصحيح بالفسق ولم يفرق فيه بين نصر وظليم، وأتى بالموضوع،
وأعرض عما ثبت من الصحيح المسموع»(1).

85 - تصنيف لعبد الله بن أحمد بن خرذذبة.
قال ابن حجر:
وكان يأتي في تصنيفه بالغرائب حتى قال بعضهم في شيء نقله عنه:
كذا زعم ابن خرذذبة، وإنك كاذبًا، فعله كاذبه(2).

قلت: وله تصنيف شحنه بما يعجب منه ويستغرب؛ مثل: «الممالك
والمسالك»، و«المختار من كتاب الله والملأى»، وكلاهما مطبوع(3)،
و«الندامي والجنساء»، و«التربي والشراب»؛ فينفيي أن يحذر طالب العلم
مما حويه هذه الكتب، وأن يثبت فيما ينقل عنها، والله المستعان، لا ريب
سواء.

86 - «الفوائد في الصلاة والعوائد»، للشرطي اليمني.
خلط صاحبه فيه، فجمع بعضًا من الصحيح والضعيف، وبيته
أكاذيب، وخرافات، وباطل، وتهريات، وأضاليل، ونبوءات، أعادنا الله

(1) «الذكرى في أحوال الموتى وأمور الآخرة» (117).
(2) «لسان الميزان» (1) 97.
(3) انظر كتابنا: «الإشارات إلى أسماء الرسائل المقدمة في بطول المجلدات
والملات» (رقم 948، 909).

206
قتل: مؤلفه الشرجي اليمني، وهو كتاب لا يعزّ عليه، ولا ينفت من أراد السّلامة إليه؛ فكم فيه من أصليّات وثرّات وأباطيل؟ (3).

77- المجموعة المباركة.

قال الشيخ علي الططاوي: ـ «يسألني كثيرون عن كتاب صغير ما أدرى من ابن يشترون، اسمه «المجموعة المباركة»، ليس مباركًا ولا صحيحة; لأن فيه أحاديث موضوعة، مكذوبة على رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ فلا يجوز لمسلم أن يصدقه ولا أن يقرأه، ولا أن يبيعه، وينبغي لمن قدر على إمكان هذا المنكر أن ينكره، وأن يمنع تداول هذا الكتاب، وأن يبد النسخ الموجودة فيه في الأسواق؟ (3)

قتل: هي من تأليف الرواس، الحمسي -والمباذ بالله- يقطب الغوث!!

وصف فيها مؤلفات أحد شيوخه، فقال:

»مؤلفاته المباركة النافعة، ونظمه النادر المثيل الذي كان أن يكون قرآناً أو أحاديث نبوية!!

88- الدُّرّ الحسن في البث، تعييم الجنان، المنسوب لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ).

كتاب مطبوع، وهو طافح بالأخبار السالفة، وبالقصص الراهبة،

(1) «السنن والبدع» (ص 319).
(2) المرجع السابق (ص 242).
(3) فتاوى علي الططاوي (ص 287).

207
والأحاديث الموضوعة، وهو مطبع عبده شعبة مستقلة سنة (1404 هـ)، مئات السهول والوداد، وتدأوها العباد، وانتشرت بينهم أشياء فيها فساد، وهو مطبع أيضا بديل كتاب:

٨٩ - دافعت الأخبار في ذكر الجنة والنار، لعبد الرحيم بن أحمد الفاضل.

وهو كذلك، يكشف مؤلفه الأخبار التي تشهد وتشد القاريء، بغض النظر عن درجتها من حيث الصحة أو الضعف أو الوضع، وإن كان غلبا عليها الأمر الأخير، ولذا لا بد للقاريء أن يكون على حذر من جزيرة كبير، والله الهادئ.

عندها:

٩٠ - الجوهر في عقوبة أهل الكبار، للميلباري.

فإنه أيضاً ملء بالأحاديث والقصص التي لا سند لها ولا أرث، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٩١ - من وصايا الرسول ﷺ، لطه عفيفي.

قال الآخ الفاضل محمد عمرو عبد الطيف بعد أن بين ضعف حديث: «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له»، وهو في كتاب العفيفي (ص ٤١): «ومن هذا في وصايا كثير مع أنه حشته بالمناكب والوافية التي لا يحل ذكرها في الكتب إلا على سبيل القدح فيها، بل الوصايا نفسها تسع منها في الجزء الأول وحده - لا يصح، ما بين ضعيف ومنكر ووأه، هدانا الله وإياها نتحرى الحق والصواب، وتحاشي الوقوع في الكذب على سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، وعلى الله، على
الأدب! إذ قال على الملاً عقب خطة جمعة بالمعادي ما معناه: "يقولون: إن الله في السماء، انظروا إلى قلة الأدب!" فالله بينا وبينك يا طه، "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من آتي الله بقلب سليم" (1).

والكتاب مطبوع مشهور متداول ولا سيما بين الخطباء والوعاظ.

29 - "الدعاء المستجاب«، لأحمد عبد الجواب.

حذر الشيخ أشرف عبد المقصود من هذا الكتاب؛ فقال:

كتاب من كتب الأذكار والأدبيات المشهورة والمنتشرة في أيدي الناس، لذا لزم التنبيه والتذكير عليه ما فيه من مخالفات وأخطاء، والتي منها:

(1) كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لم تثبت عن النبي ﷺ: مثل حديث: "من قرأ (حم الدخان) في ليلة; أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك (ص 31) موضوع كما في "ضعيف الجامع" (578).

وحدث: "من صلى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليَّ ناثياً وكَلَّه بها ملكٌ يبلغني وكَفِّي أمَّدّني وأخرجه و كنت له شهيداً أو شفيعاً" (ص 32).

وغير ذلك كثيراً. . . والذي أوقع المؤلف في هذه الأخطاء هو ما يبنى عليه كتابه حيث ذكر في مقدمته (ص 5) أنه ينقل الأحاديث من "الجامع الصغير" وزياداته، وذلك المؤلف عن السُّويطي: أنه كان كتابه عما تفرد به وضاء وكذاب; فمتاق المستند فيه النص في وأهل التحقق أن له لم يُصنَّف عَمَّا زعم، بل شحنه بمناهات الأحاديث الصغيرة بل والموضوعة، وبن المناوئ كثيراً من ذلك في موضعه، وكذا الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" وزياداته، وكذا

(1) هكذا نقل النافع بما لم يثبت به وقف ولا رفع (ص 81).
الغماري في "المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير"، ومنه
يدل على تساءل السيوطي وأنه كان يتهمل بالجمع والنقل أكثر من التحقيق
والنتقدي؛ أن قدماً كبيراً من هذه الأحاديث الراهية قد حكم هو نفسه عليها
بالوضع في غير "الجامع الصغير" مثل كتابه "ذيل الأحاديث الموضوعة".
وقد كما لاحظ من تابع هو ابن الجوزي على حجمه عليه بالوضع في "اللالي
المصنعة" وغيرها، والامثلة على ذلك كثيرة، وراجع "السلسلة الصغيرة"
للأثابي على سبيل المثال (رقم 18، 19، 54، 89، 270، 378، 379) إلخ.

وهذا لا يمنع أن في الكتاب طرفاً من الأحاديث الثابتة، ولكن هذا لا
يجعلنا نغتر; فالواهية فيه كثير كما أشرنا(1).

وقد حذرته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من الأحاديث
الموضوعة في هذا الكتاب؛ فقالت:
"لا يعتمد على هذا الكتاب لكثرة ما فيه من الأحاديث الضعيفة
وال الموضوعة".

قلت: ومن ذلك ما ذكره (صف 109 وما بعدها) من دعاء حفظ القرآن،
والأوراد التي تقال في كل يوم؛ فهذا مما لم يثبت فيه حدوثه فننبط ولا تكن
من الغافلين.

وكتاب مطبوع في عشرات الطباعات، وهو متداول بين العوام، ولا
سيا سيا بين النساء(2)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(1) "مجلة التوحيد المصرية"، السنة الحادي والعشرون، العدد التاسع، رمضان، سنة
1413هـ (صف 32).
(2) وانظر تعليقنا في الهامش على الكتاب الآتي.

٢١٠
113 - (مفاتيح الفرج لترويع القلوب وتفرج الكروب).

هذا الكتاب جمعه مؤلفه من مجموعة من كتب الأوراد الصوفية التي تحتوي على أبايل وآكذيب وجرافات.

ففي صلات مبتدعة مثل: صلاة الحاجة للف حاجة، وصلاة دواء الشدة، وصلاة الفضائع والأبق، وصلاة جلال، وصلاة الفاتح، وصلاة الحبيب المحبوب، والصلاة التفريجية، والصلاة المنجية. ...

و فيه تسولات مبتدعة مثل: تسوله بالنبي ﷺ، والأثواب، وباهل البيت، والسيدة زينب.

و فيه أوراد مختارة، وتخصص سور معينة بعدد معين بالشفاء، وأنها منجيات بدون دليل شرعي.

و فيه الشيء الكثير من الأحاديث الموضوعة والمذكورة على رسول الله ﷺ، والتي لا تصح نسبتها إليه مثل حديث: «لما أذن بآدم الذنّب الذي أدناه رفع رأسه إلى العرش، فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي» موضوع كما قال الذهبي وغيره.

و فيه ادعاءات مزعومة بأن جامع كذا وقبر كذا يستجب عنده الدعاء، مثل زعمه بأن جامع عمو بن العاص بالقاهرة من الأمكان التي يستجاب فيها الدعاء، وكذا قبر الإمام أحمد الددردي بالقاهرة، وقبر السيدة زينب. ...


(2) (مجلة التوحيد، السنة الحادية والعشرون، العدد (3)، ص 29)، و«كتاب تحت المجهور» (الجزء الثاني، ص 8–9).
حذر منه صاحب «السنن والمبتدعات»؛ فقال (ص 90):

«قصة البتيم التي تقرأ على المنابر أيام الأعياد، وفيها: وجدته (٥٩) يبكى يوم العيد؛ فقال له: أبها الصبي! مالك تبكي؟». فقال له: دعني فإن أبي مات في الغزو مع رسول الله وليس لي طعام ولا شراب. فأخذ بيده وقال:

«أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة أمًا»، وقد فشلت عليها كثيرًا في الكتاب؛ فلم أجدوها إلا في كتاب «التحفة المرضية»، وهو قد حوى من الخرافات والأكاذيب والرهات شيئاً كثيرًا». 

٢٢٢
مسردد عام فيه كتب لائمة ثقات وعلماء أخيار
قوت أخبارًا لا بد من الفحص عنها
قبل النقل منها

95- "حلية الأولياء"، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قد روى أبو نعيم في أول
"الحلة" في فضائل الصحابة وفي كتاب "مناقب أبي بكر وعمر وعثمان
وعلي" أحاديث: بعضها صحيحة، وبعضها ضعيفة بل منكرة، وكان رجلا
عالماً بالحديث، لكنه لا يعرف ما في الباب لأن يُعرف أنه قد روى
كالمفسر الذي ينقل أقوال الناس في التفسير، والمفسر الذي يذكر الأقوال في
الفقه، والمفسر الذي يذكر حجج الناس لبضعة ما ذكره، وإن كان كثير من
ذلك لا يعتقد صحته، بل يعتقد ضعفه؛ لأنه يقول: إنما نقلت ما ذكر غيري؛
فالعهده على القائل لا على الناقل» (1) أنهى.

وقال في موضع آخر: "إن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي
ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء الأحاديث وأهل السنة والشيعة، وهو وإن كان
حافظاً ثقة كثير الحديث واسع الرواية؛ لكن روى كما هو عادة المحدثين
يروون ما في الباب لأجل المعرفة بذلك، وإن كان لا يحتاج من ذلك إلا
بعضه" (2) أنهى.

(1) "منهج السنة النبوية" (4 / 1). (2) "منهج السنة النبوية" (4 / 15)، وقد تكرر الكلام من ابن تيمية في هذا الكتاب
عن أبي نعيم ومؤلفاته في المواط (4 / 10، 15، 18، 38، 42، 46، 53، 44، 52، 194).
وقال أيضاً:
"أبو نعيم يروي في "الحلة" في فضائل الصحابة وفي "الزهد" أحاديث غريب يعلم أنها موضوعة.
وقد ذكره في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في "السير" ما نصه:
وقد ساق صاحب "الحلة" من الخرافات السَّمجة هنا ما يستَخْلُف من ذكره.
وقال في ترجمته في "السير" (17/461) : "ما أعلم له ذنياً - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليه، ثم يسكت عن توهينها.
وقد قدح ابن الجوزي في "تلميس إلپيس" في هذا الكتاب من أكثر من وجه، سيأتي الكلام عليها - إن شاء الله تعالى - في المجموعة الثانية (كتب الصوفية)، والذي يهمّنا هنا التنبيه على حال الأخبار التي في هذا الكتاب، وقد ظفرت بكلمة صاحب "السن والمبتدعات" (ص 243) يقول فيها:
"فيها طامات وركاية وأباميلة وأكاذيب"!
قلت: وللدكتور محمد لطفي الصباغ دراسة جيدة عن هذا الكتاب،

(1) "الزهد على البكري" (19).
(2) "السير" (11/255)، ومما فيه في (ترجمة حيوة بن شريع) (6/405) فلائحة
نافعة عن هذا الكتاب، قال: "ويناثر المصريين الصلاحاء لم يوردهم صاحب "الحلة" ولا
عرفهم.
وانظر - غير مأمور - تقديمنا لجزء أبي نعيم: "جزء فيه طرق حديث: إن لله تسعة وثمانية اسماء (ص 49)."
وهي مطبوعة.

وقد تحسب بعض الباحثين المعاصرين من شرّ بالغ وقع في هذا

الكتاب، فقال:

ولست أدرى؛ هل أكون مصيبًا أو مخطئًا إذا قلت بوجب إعادة النظر

بمثّل أبي نعيم الأصفهاني و«حلته»، وذلك بدراسة دقيقة من قبل أكثر من

عالم حديث شريطة أن يكونوا كلهم على معرفة كاملة واضحة بالكشف

والرؤى الكشفية، وكيف يمكن أن يذهب المكاشف إلى مسجد مثلًا؛ فربما

فيه شيخًا معيناً وطلاب قبض العلم عليه فيجلس معهم ويكتب ما يمليه

الشيخ ثم يعود إلى بيته وفي كراته علوم جديدة بينما كان ذلك المسجد في

حقيقة الأمر خالياً إلا من هذا المكاشف الذي رأى الشيخ وتلامذته وهم

كشفه، وسيقسم هذا المكاشف اليمني إلى اليمنين أن ما كتبه كل سمعاً من

الشيخ المعين بحضور تلاميذه أو بدون حضورهم (حسب الكشف)؟

قلت: وهذا كلام فيه غلط، ولا أحسبه إلا بعداً كل الجديد عن أمثال هذا

الحافظ، والله أعلم.

96 - مؤلفات أبي القاسم عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد

ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبداء الأصبهاني (ت 470 هـ).

قال الذهبي: «أطلق عبارات بدّع بعضهم بها، الله يساهمه، وكان

زّرعًا على من خالفه، فيه خارجية، له محسن، وهو في توافقي حاطب ليل,

يروي الغث والسمين، وينظم رديء الخرز مع الدر الثمين»).

(1) «الكشف عن حقائق الصوفية» (ص 820، 331).

(2) «سير أعلام النبلاء» (18 ج 354).
وقد وقع نحو من هذا في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ فقال:

وذلك ما يجمعه عبد الرحمن بن منده - مع أنه أكثر الناس حديثاً،
لكن يروي شيئاً كثيراً من الأحاديث الضعيفة، ولا يميز بين الصحيح والضعيف، وربما جمع باباً وكل أحاديثه ضعيفة؛ كأحاديث أكل الطين وغيرها، وهو يروي عن أبي علي الأهوازي (1)، وقد وقع ما رواه من الغراب الموضوعة إلى حسن بن عدي؛ فبنى على ذلك عقائد باطلٍ (2).

97 - كتاب ابن الجوزي الوعظية.

أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في كتابه "الغد على البكري" (3) أن غير واحد من العلماء بروون في كتبهم أحاديث غريب يعلم أنها موضوعة، وذكر من بينهم ابن الجوزي.

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي قد ألف كتاب "الموضوعات" لبتوخها القصص والوعظاء، فهو مع ذلك قد شن كتبه الوعظية بالأحاديث الموضوعة، والقصص الباطلة، والأخبار التافهة، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

قال السخاوي: "وقد أكثر ابن الجوزي في تصنيفه الوعظية وما أشبهها من إبراد الموضوع وشيئه" (4).

---

(1) انظر عنه: (الأرقام: 82، 83).
(2) تفسير سورة العلق (ص: 253-254) ضمن "مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ط البند.
(3) (ص 19).
(4) دخول الألفية (ص 107)، وكذا قال ابن الأثير في "الكامل" (228/10).

216
قلت: ومن هذه الكتب التي ينبغي أن يحذر طالب العلم ما فيها من أحاديث وأخيار وقصص:

- "المهدى"، و"ذم الهوى"، و"رؤوس القوارير"، و"النبثة"،
- و"المواعظ والمجالس"، و"المقال"، و"بسنائع المواعظ ورياض السامعين"، و"الحدائق"، و"ياقوتة المواعظ والموظعة"، و"تينبه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر"، وكلها مطبوعة وغير كثير ما زال مخطوطاً.

98 - "الفاروق في الصفات"، للإمام أبي إسحاق عبد الله بن محمد الهروي (المتوفى سنة 488 هـ).

صاحب إمام، قدوة، حافظ كبير، بالغ في الأتباع فراجاد، لا سيما في الأسماء والصفات، وخصوصاً في كتابه هذا؛ فإنه جمع فيه وحوى، ونصر مذهب السلف الصالح؛ فجزاء الله خيرها، والتحذير هنا من أجل ما أورد في هذا الكتاب من الأحاديث الباطلة، وإلا؛ فقد عرض صاحبنا على السيف خمس مرات، لا يناظره من مذهبكم، وإنما يقال له: أسكت عمن خالفك، فقول: لا أسكت.

قال الذهبي: "كان المصنف طلباً رأسياً في السنة لا ينزل ولا يلين، لولا ما كتب كتابه "الفاروق في الصفات" بذكر أحاديث باتلية يجب ببناها وهتكها، والله يعفّه بحسن مقصده".

1 طبع مختصر "فرن العيون المبصرة" بتفصيل كتاب التذكرة لأبي بكر الإحسائي.
2 انظر: "مؤلفات ابن الجوزي" للعلائي، واستناداً ناجياً عبد الله إبراهيم عليه في كتاب "قراءة في مؤلفات ابن الجوزي"، مطبعاً عن المكتبة العالمية في بغداد، سنة (1987م).
3 مسر أعلام البلاء (509)، وفيه أيضاً: "قلت: غالب ما رواه في كتاب الفاروق صحاح وحسن".
ولا؛ فقد مدح الإمام ابن القيم هذا الكتاب بقوله:

«استوجب فيه أحاديث الصفات وآثارها، ولم يسبق إلى مثله» (1).

99 - الشفا، للقاضي عياض البحصي، المتوفي سنة (450هـ).

قال الذهبي في ترجمة القاضي عياض:

قلت: تواضع نفسه، واجهلها وأشرفها كتاب «الشفا»، لولا ما قد حشاه بالألقاب المفتعلة، عمل الإمام لا تجد له في حديث ولا ذوق، والله يشبه على حسن قصده، وينفع به «شفاعته»، وقد فعله، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، وينبنا صلوات الله عليه وسلم، غني بمدح التنبؤ عن الأحاديث، وما تواتر من الأخبار عن الأحاديث، والأنوار النظيفة الأسانياد عن الواحات، فلماذا يا قوم تشعث بالمواضيع؟! فتنظر، إليها مقالًا، ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معدور، فعليك يا أخي بكتاب «دلائل النبوة» للبيهقي (2)، فإنه شفاء لما في الصدور وهدى ونور (3).

قلت: ويظهر لك صحة ما قاله الذهبي عند النظر في تخريج السيوطي لهذا الكتاب، وهو «مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا»، وقد أورد مؤلفه - رحمه الله - تحت تأثير عاطفته الجياشة بعض الأحاديث الصعبة، ونقل بعض الأقوال الوعية في التفسير ليستدل بها (4)، وقد بنت شيئا من ذلك في كتابه «من قصص الماضين» (ص 429)، وقد قام الاستاذ أحمد جمال العمري بدراسة هذا الكتاب، وله على أشياء وقعت للقاضي فيه في كتابه

(1) ومدار ký السلكين» (263).
(2) وهو أيضاً كسابقه فيه أحاديث واهية، وعذره فيها أنه ساقها بساندها.
(3) وسير أعلام البلا، (216).
(4) ومصادر السنة النبوية، وفقهها، (104).

218
المطبوع بعنوان "السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض"(1).

198 - "النتاج الجامع للأصول"، للشيخ منصور علي ناصف.

قال شيخنا الألباني: "إن كتاب "النتاج" هذا مليء جدًا بالأخطاء العلمية، وقد كنت نقدت الجزء الأول منه منذ أكثر من عشر سنوات من تأليف هذا الكتاب ومسودته موجودة عندي، ولو تبين لنا نشرها لفعلنا نصحًا للأمة"(2).

قلت: الكتاب مطبوع في خمسة مجلدات، وهو مشهور متناول.

_________________________
(1) انظر منه على سبيل المثال: (ص 535 وما بعده).
(2) تمام المنه في التعليق على فقه السنة (ص 150).
(3) انظر "السلسلة الصغيرة"، التعليق على حديث (رقم 183).
كتب منحولة
(1 - 500)
هذا هو الجزء الأول من «كتب منحولية» أدرجتْه في سلسلة
كتب حذر العلماء منها، ذلك أن فيها كثيراً من الشروق التي يحتاج طلبة
العلم (ولا سيما المبتدئين منهم) أن يلحروا منها؛ فكم من عقيدة فاسدة،
وأحاديث باطلة، وأخبار ملمقة، ومعلومات مزورة قد حولتها هذه الكتب! وكم
من شبهة وتهمة دارت وحوَّمت حول بعض الأفاضل والكبراء من الصحابة
والعلماء بسبب هذه النسبة الجائزة الشهوة؟!

ولا يخفى إن شاء الله تعالى على طلبة العلم أن هنالك كتبًا كثيرة قد
كُذبت على أصحابها، ونُسبت لهم زورًا وبهتانًا وهم منها برآء، ذلك ليروَّج
لكذابون بضاعتهم وباطلهم، وتمكنوا من الدس الرخيص، وإلصاق
التهات بهذا الدين، ولكن: يأبى الله سبحانه إلا أن يفضح هؤلاء ويكشف
سوآتِهم من خلال ما فعَّده أهل العلم وأصلوه بقولهم: "الأساساند أنساب
الكتب" (1)، وما ذكره ووصفُوه من كلامهم على مناهج العلماء ومؤلفاتهم.
فلكتاب الذي لا سنده ولا ذكر له في كتب التراجم، أو في دور
المخطوطة (2)، أو لم يشتهر (3) عن صاحبه من خلال تداول أصحابه وتلاميذه

(1) دفع الباري، (2) يوجد السند الصحيح المتصل إلى مؤلفه على المخطوط مع معرفة ناسخه والتاكيد
من خطه وعدم قيام الحجة على براءة المعزو إليه الكتاب.
(3) ونظر؛ هل تكفي شهيرة الكتاب عن الإسناد الصحيح له؟ والصواب التفصيل.
له، أو نقل من بعده منه؛ غير صحيح النسبة، فهذه الأشياء يتميز الأصيل من الدخيل، وينفي المدخول والمحول.

وقد جمعت في هذا الجزء (وهو الجزء الأول من «الكتب المنحولة») أسماء خمسين مؤلفًا جمعها منحولة ومدخولة على مؤلفيها، واختيرًا من مشاهير الكتب، وكثير منها مطبوع، وهي متفاوتة في زمن انتقالها وذبحها على أصحابها؛ فمنها القديم، بل منها ما هو مكدوس على الله رب العالمين(1)، وعلى رسوله ﷺ الأمين(2)، وعلى صحابته المبالي(3)، ومن بعدهم من التابعين، وغيرهم من العلماء المشهورين. وختمته ببيان الوصايا وما يزوع في الناس بين الفئة والفينة من أشياء باطلة مكدومة ومنحولة على لسان الرسول ﷺ، أو على لسان غيره على هيئة نشرات تنقلها الأيدي وتطيرها.

وأما يلفت النظر إليه وجد غير الصحيح والذكر؛ أن الباطل والشر ينتشر انتشارًا واسعاً، فسرعان ما تنتقل البديع والأكاذيب (سواء في الكتب أو النشرات) من بلد إلى بلد، ومن مدينة إلى مدينة، ومن جيل إلى جيل، بيد أن الحقيقة؛ إذ لم يوجد له أنصار تدافعون عنه ودعاء تقوم بشيء يبقى حقيقةً في الكتب أو في الصدور، ولا أدّل على ذلك من تلك «الوصية المكدومة» على لسان خادم الحجارة النبوية «الشيخ أحمد»؛ فهي منشورة انتشار النار في الهشيم في غير بلد، وهذا الانتشار ممتد مما يزيد على نصف قرن من الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(1) كما نزل بقرم (81)، وإمامهم في هذا النوع من الكتب والصنع: الشيخان الرجيم.

(2) كما نزل بقرم (113)، وإمام هذا من النوع الكتب والصنع، أهل الأديان الباطلة.

(3) كما نزل بقرم (113) والصدري (10)، وإمام هذا النوع من الكتب والصنع: أهل الأهواء والبدع.
وتفسير هذه الظاهرة ما تثبت عن حديثة رضي الله عنه; أنه قال:

«البطل خفيف وبي، والحق ثقيل مري».

وحرصّنا أن ننشر في هذا المقام إلى أربعة أمور:

الأول: أننا اعتمدنا واتكنا في بيان هذه المؤلفات المنحوتة على كلام علماء ثقات، مزكين أثبات، مشهود لهم بالفضل والإنصاف، وثقتنا النقلات من مصنفاتها، وما استطعنا الوقوف على ذلك إلا بالبحث وكترة النظر والمتابعة في بعض المراجع القديمة، وربما تجاوزنا ذلك ضرورةً إلى كلام لعلماء معاصرين، نحسبهم على خير ودين إن شاء الله رب العالمين.

الثاني: يقع الانتحال في بعض الأحاديث عن قصد وعمد، وفي أحافين أخرى من خطأ نسخ المخطوطات وتصحيفاتهم، أو من عبث الوثائق والطابعين، أو من تشبيه يقع في أسماء المصنفين والمؤلفين، وفي جزئنا هذا من هذين النوعين والصدقين.

الثالث: المؤلفات المنحوتة كثيرة، والكتاب في هذا الباب واسع عريض، يصعب حصره ولا يمكن عده; فهو من الكثرة يمكن بحيث لا يستح على البال ولا يخطر في الخيال، وهو على ألوان وأشكال.

الرابع: ألف الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله مصنفاً ما زال مخطوطةً في المصنفات المنحوتة، وأسماه بـ "معجم المؤلفات المنحوتة وما وقع في اسمه أو نسبه ضرب من الوعم والغطاء.

وأخيراً .. الله تعالى أسأل، وباسمائه وصفاته انشد أتولى أن يويغ بلهذه السلسلة، وأن يضع لها القبول في الأرض، وأن يجعلها في ميزان الحسنات، يهمه، يا قدوة رفعه، ولد أفق عليه.

(1)
وأن ينقعنا بها في الحياة والممات، إنه جلّ وعلا القادر على ذلك، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعواناً أن الحمد لله رب العالمين.
كتب منحولة

1 - كَذِبٌ عَلَى الْلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
قال الديوبندي:

وَأَمَّا نَحْنُ؛ فَقَدْ رَايْنَا قَبْلَ عَشَرِينَ سَنَةً (تَحْمِيْنَا) أَنَّ الْشَيْطَانَ تَمَثَّلُ فِي صِوْرَةِ الْدِّكَّوْرِ مِنْ جَنْوَا الإِنْجِلِيْزِيِّ، فَأَخَرَجَ قُرْآنًا مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ وَعَرْضَهُ عَلَى النَّاسِ مَعَ ادْعَاءِهِ أَنَّهُ مَصْحَفٌ عَيْنِ مَخَالِفٌ لِلْمَصَّاحِفِ الْمُطْوَأَةِ بِأَيْدِيِّ الْمُسْلِمِينَ شَرَقًا وَ غَرْبًا فِي كِتَابٍ مِنْ الْمَوَارِضِ، وَكَانَ غَرُضُهُ إِلَّا أنِّيَحَرَّفَ فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنْ؛ لَمْ يُرْفَعْ لَهُ رَأْسًا؛ فَلَمْ يَنْجِحَ، بَلْ خَابَ وَخَسِرَ بَعْدَ أَيَامٍ كَانَ لَنْ يُكَنَّ شَيْئًا مَذِكْرَهَا، فَذَهَبَ الْرَّبْدُ جَفَا، وَمَكَثَ مَا يَبْنُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ، وَلَهُ الحَمْدٌۙ)

2 - كَتَابُ رَسُولِ الْلَّهِ لِيُهُودِ خَيْرٍ
قال الصنعاني:

وَمَا رَدَّ بَوْعَضَهُ لِرَكَائِتَهُ أَلْفَاظَهُ وَنِجَاحَهُ وَجُمُرُ العَلَمَاءِ بَوْعَضَهُ الْكِتَابُ الَّذِي أَبَرَزَهُ يَهُودُ خَيْرٌ وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَتَبَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِسْقَاطِ الْجَزِيرَةِ، وَقَدْ سَافَطَ بِقَلْفَةِ الْرُّكْشِيِّ فِي تَخْرِيجِ أُحَدَّاثِ الرَّافِعِيِّ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ يُعْرِفُ فَصَاحَةٌ أَلْفَاظِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَأْسَانِهَا يَعْرِفُ أَنَّ مَوْضُوعَهُ إِنْ كَانَ لَوْسِعَةً أَدْلَةُ وَفَقْحُ، ذَكَرَ مِنْهَا أَنْ أَثْنَى عَشَرَ وَجُعَالًا أَحَدَهَا مَا ذَكَرَ، وَقَدْ أَسْتَوَفَتْ ذَلِكَ فِي (۱) فَتْحِ الْعَلَهِمْ (۱۲۸).
رسالة جواب سؤال بحمدي الله

وقد فصل الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - أوجه بطلان هذا الكتاب من عشرة وجه، وذلك في كتابه "أحكام أهل الذمة" (1 / 7 - 9)، و"المدار المنيف" (ص 102 - 105)، وثانيها: أن فيه "وكتب معاوية بن أبي سفيان" هكذا، ومعاوية إنما أسلم زمن الفتح، وكان من الطلقاء.

ثالثا: أن الجزية لم تكن نزلت حينها، ولا يعرفها الصحابة ولا العرب، وإنما نزلت بعد عام تبَّوك، وحينئذ وضعها النبي ﷺ على نصارى نجران ويهود اليمن، ولم يتواخذ من يهود المدينة؛ لأنهم واعظوا قبل نزولها، ثم قتل من قتل منهم، وأجلى بقيتهم إلى خيبر وإلى الشام، وصالحهم أهل خيبر قبل فرض الجزية، فلما نزلت أية الجزية استقرَّ الأمر على ما كان عليه، وانتدأ ضربها على من لم يتقَّد له معه صلح، فمنها لنا وقعت الشبهة في أهل خيبر.

رابعها: أن فيه "وضع عنهم الكُلف والسُّحر"، ولم يكن في زمنه كُلف ولا سُحر ولا مَكَوس.

خامسا: أنه لم يجعل لهم عهدًا لأرضاً، بل قال: "نفرْكم ما شئتُم"؛ فكيف يضع عنهم الجزية التي يصير لأهل الذمة بها عهدًا لأرضاً مؤيدي، ثم لا

(1) "توضيح الأفكار" (2 / 94 - 95).
ثامنها: إن النبي ﷺ لم يُسقطهم عن الأبدين، مع عدم معاداتهم له كأهل اليمن، وأهل نجران؛ فكيف يضعهم عن جيرانه الذين، مع شدة معاشاتهم له، وكفرهم وعندهم؟ ومن المعلومات أنه كلما استُكثَر الطائفة وتغلظت عداوتهن؛ كانت أحق بالعقوبة لا بإسقاط الجزية.

تاسعها: إن النبي ﷺ لو أسقط عليهم الجزية – كما ذكرنا –؛ لكانوا من أحسن الفقراء حالاً، ولم يختص بعد ذلك أن يُجري عليهم إخراجهم من أرضهم وبلادهم من شاء، فإن أهل الذمة الذين يّردوون بالجزيرة لا يجوز إخراجهم من أرضهم وديارهم ما داموا ملتزمين لأحكام الذمة؛ فكيف إذا رأى جابتهم بإسقاط الجزية، وأعلموا من الصغار الذي يلحقهم بأيادها، فأتي صغاراً بعد ذلك أعظم من نفيهم من بلادهم وتشتيتهم في أرض الغربة؛ فكيف يجتمع هذا وهذا؟

عاشراها: إن هذا لو كان حقاً لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء على خلافه، وليس في الصحابة رجل واحد قال: لا تجب
الجزيرة على الخبرة؛ لا في التابعين ولا في الفقهاء، بل قالوا: أهل خبر وغيرهم في الجزية سواء، وعرّضوا بهذا الكتاب المكذوب، وقد صرحوا بأنه كذب، كما ذكر ذلك الشيخ أبو حامد، والقاضي أبو الطيب، والقاضي أبو يعلى وغيرهم.

وذكر الخطيب البغدادي هذا الكتاب، ويبين أنه كذب من عدة وجه، وأحترم هذا الكتاب بين يدي شيخ الإسلام، وحوّله اليهود يزفونه ويجلونه، وقد غضب بالحرير والدبياح، فلم يفتحه وتأمَّله برق عليه، وقال: هذا كذب من عدَّة أوجه، وذكرها، فقاموا عنده بالذل والصغارائه النهبي.

قلت: وقد ذكر ذلك غير واحد من ترجماء الخطيب البغدادي، مثل: ياقوت الحموي في «معجم الآداب» (4/18)، وتاج الدين السبكي في طبقات الشافعية (3/14)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهائية (10/1-32)، والساراوي في الإعلان بالتوبيخ (ص 10)، وقال: كان ذلك من اليهود في سنة (447)، وبعد أن ذكر الحافظ ابن كثير جواب الخطيب البغدادي وكشفه كذب ذلك الكتاب، قال: «وقد سُبِّق الخطيب إلى هذا النقد، سنة محمد بن جرير، كما ذكرت في مصنف مفرد».

واستنادًا من هذا وما ذكره ابن القيم أنّه من مجئ اليهود بالكتاب في زمن الشيخ ابن تيمية، وكذب الشيخ للكتاب أنّه قد تكرّر من اليهود محاولة خداع المسلمين بهذا الكتاب المزور على رسول الله ﷺ في أزمنة متعددة؛ في زمن ابن جرير، وقد ولد سنة (244) وتوفي سنة (310)، وفي زمن الحفيظ البغدادي، وقد ولد سنة (392) وتوفي سنة (413)، وفي زمن ابن تيمية وقد ولد سنة (811) وتوفي سنة (858)، رحمهم الله تعالى.

وصدق عبد الله بن سلام رضي الله عنه، إذ قال لرسول الله ﷺ: وهو يكشف له طبيعة اليهود: إن اليهود قومٌ نسيبٌ. كما رواه البخاري في 430.
«صحيحه» (وغيرهْ).

وقد كذب النصارى بالأمس القريب على رسول الله ﷺ؛ فأخرجوا عهدةً نسبوها إلى رسول الله ﷺ، وآخرى إلى عمر بن الخطاب، ونشروا ذلك وألفوا بين المسلمين في أواخر العشرينات من هذا القرن الميلادي (القرن العشرين)، ذلك عندما رأت وزارة الحفورية أن تنظم أحكام الطوائف غير الإسلامية، فادعى بعض النصارى أنه لا يجوز للوزارة ذلك، لأن العهد الذي أخذته لهم النبي ﷺ ومن الخلفاء الراشدين تمنع حق التدخل في تشريعهم، وعندما العهد النبوية التي أدعوها والرد عليها:

٣ - «العهد النبوية للملة النصرانية».

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة العهد والميثاق والشروط التي شرطها محمد رسول الله ﷺ لأهل الملة النصرانية عليهم، والرهبان والأساقفة بإملاكهما تبعاً لبني أبي سفيان يوشك بشهادة الصحابة ممن حضر المكتوبة أسماها أدناه، وكتب بالمدينة عام تاريخه بذيله.

كتب محمد رسول الله ﷺ إلى الناس كافة بشراراً ونذيراً على وديعة الله في خلقه؛ لتكون حجة الله في سجل دين النصرانية في مشرق الأرض ومغربها، وصيحلاً وآبها، وقربها وعريها، ومعروفها ومعجورها كتاباً جعله عهداً مرجعياً وسجلًا مشوراً، وصية منه تقيم فيه عدله وذمة محفظة، فمن راعاه؟ كان بالإسلام متمسكاً، ولمزة فيه متأهل، ومن ضييعها، وفطكت العهد الذي فيها وخلفية إلى غير المؤمنين، وتعدى فيه ما أمرت به؛ كان لعهد الله ناكناً،

(1) من «التعليق» على «المنار المنيف» (١٠٥).
(2) في جمهورية مصر العربية.
والمشاها ناقضاً، وبدينه مستهثباً (سلطانًا كان أو غيره من المؤمنين أو المسلمين)، وقد بدأت بالعهد على نفسي والميثاق الذي سألون عن و عن جميع أهل الكفاح من المسلمين بأن أعظمهم عهد الله وميثاقه، وذمة أبنائه ورسله وأصفيته وأوليائه من المؤمنين والمسلمين في الأولين والآخرين وذمي وميثقياً أشهد بما أخذ الله على نبي مرسل أو ملك مقرب من حق الطاعة وإبتاعة الفريضة والوفاء به عهد الله; أن أحفظ قاصبي في غفوري بخيلى ورجلى وأعوانى وأتباعي من المؤمنين في كل ناحية وناحي العدو بعداً كانوا أم قريباً، سلماً كانوا أم حرباً، وأنا أعظمهم وأذبن عنهم وعن كنائسهم وبعفهم ومصلاهم ومواضيع الرهبان منهم ومواطنهم; أي: مقر السبيحة حيث كانوا وأين كانوا، براً وبحراً، في شرق أو غرب، في جبل أو واد أو مغارة أو عمران، أو سهل أو رمل أو بنا، وأحوز دينهم وملكهم حيث كانوا وأين كانوا بما أحوز به نفسى وحاصطي وأهل ملتي من المؤمنين والمسلمين، وأن أدخلهم في أماني من كل ذى ومكره ومؤنثة وتبعة، وأن أكون من وزائهم قائداً عنهم كل عدو بيدني وإياهم بنفسى وأتباعي وأعوانى وأهل ملتي، وأن دو سلطة عليهم وبذلك يحسب علي رعيهم وحفظهم من كل مكره وألا يصل إليهم حتى يصل إلى أصحابي الداعين عن نصيب الأمر، وأن أعزل عنهم الأذى في المواد التي تحمل أهل العهد من العارية والخراج; إلا ما طابت به أنفسهم ولا يكن عليهم جبر ولا إهراء في ذلك، ولا يفنى أسفف من أسففته، ولا نصراني من نصرانى، ولا راهب من رهبانه ولا عن سباحته، ولا راهب عن صومته، ولا يهدم بيت من بيوث كنائسهم، ولا يدخل شيء في بناه المساجد ولا في منازل المسلمين، فمن فعل ذلك; لقد أتخذ عهد الله، وخالف رسول الله، وخان من الله، ولا يحمل الرهبان ولا الأساقة ولا جميع من لم يلزم بثنيه إلا أن تطيب بذلك أنفسهم، ولا تتجاوز الجزية على أصحاب التجارة.
العظام في البحر والغوص واستخراج معدن الجوهر والذهب والفضة وذوي الأموال الجملة والقوة ممن انتحل النصرانية أكثر من أثنا عشر دهراً في كل عام إذا كان أهل الموضوع قاطنين وبه مقيمون، وأنه ليس على عابر سبيل ولا قاطن البلد ولا أهل الإحسان ممن لا يعرف موضع الخراج ولا الجزية؛ إلا أن يكون في ميراث الأرض ممن يجب عليهما ما للسلطان من حق، فيؤدي ذلك على ما يؤدي مثله، ولا يتجاوز عليه ولا يتحمل منه إلا مقدار طاقته وقوته، ومن يجوز الأرض وعمارةها وإقبال شمرها، لا يكلف شططاً ولا يحاد به عن حد أصحاب الخراج من نظرائه، ولا يكلف أهل ذمة الخراج مع المسلمين إلى عدوهم وملاقاة الحرب ومكاشفة الأقران لأنه ليس على أهل الدهمة مباشرة القتال، وإنما أعطاه الدمامة على ألا يكلفوا وكون المسلمون ذباباً عنهم محرزين على دونهم، ولا يكرهون على الخروج مع المسلمين إلى الحرب التي يلقون فيها عدوهم ولا بقية من سلاح وخيل إلا أن يتبرعوا إليههم، فيحمل على ذلك من تبرع به وعرف له ذلك وكفى عليه، ولا يجر عليه أحد ممن كان على ملة النصرانية من الإسلام كرهاً، ولا يجادل إلا بالتي هي أحسن ويخفض لهم جناب الرحمة ويكلف عنهم الأذى والمكره حيث كانوا وأثناء كاذنوا، وإن جر أحد من النصارى جريزة أو جنحة جنابة؛ فعلى المسلمين نصره ومنه، والذب عنه، والغزم عن جبرته، والدخول في الصلح بينه وبين ما أصاب، منا عليه وما فداء يفادي به، ولا يخدعون ولا يرفضون ولا يتركون مهلاً على أن أعطتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعلىهم ما على المسلمين، والمسلمين ما لهم وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجب حق الرعاية والذب عن الحرمة به، استوجب ان يذهب كل مكره، ويدخل لهم في كل مرفق حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم، ولا يحمل من أمر النكاح شططاً لا يراد دونهم، ولا يكرهوا

٣٣٢
أهل البنت منهم على تزويج المسلمين، ولا يضافروا في ذلك آن منعوا خاطياً أو أبوا تزويجهن؛ فإن ذلك لا يكون إلا بطلب أنفسهم ومساءمة أهوائهم إن أحبوه ورضوه، وإذا صارت النصرانية عهد المسلم، فعله أن يرضي هواها في دينها من الاقتداء برؤسائها،毫无 أخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها في ذلك، ولا يكرهها على تركها ولا يضاها في رفض دينها، وإن فعل ذلك وأكرهها عليه، فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسول الله، وهو عند الله من الكاذبين، ولهم إن احتاجوا حرمة كنائسهم أو صومعتهم أو شيء من مصلحة دينهم إلى رفده من المسلمين أو معونة على مهمة أن يفدووا على ذلك ويعاؤوا، ولا يكون ذلك ديناً، بل معونة لهم على مصلحة دينهم ووفاء لهم بهدف رسول الله الهبة وموهبة لهم ذمة الله وذمة رسول الله عليهم، ولا يكره أحد منهم أن يكون بين المسلمين ولهم عدو، وقالوا له: كن رسولًا، أو دبلًا، أو مسخرًا، أو في شيء ما يقوم مقات الحرب، فمن فعل ذلك بأحد؛ كان طالماً، ورسول الله عاصباً، ولوصيته مخالفاً.

هذه هي الشروط التي شرطها محمد رسول الله لأهل الملة المسيحية، وشرط عليهم في دينهم أموراً، وفي دينهم عليهم التمسك بها والوفاء بما عاهد عليهم منها، لا يكون أحد منهم معيناً لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سر ولا في علانية، ولا يرثى في منازلهم عدو لمسلم ولا ينزل أوطانه ولا شيء في مساكن عبادهم ولا غيرهم من أهل الملة، ولا يفدووا أحداً من أهل الحرب بقوة من عارية السلاح ولا الخيل، ولا يستودعوا لهم مالاً ولا يكتابوه، ولا يضيفوه إلا أن يكونوا في دار بغية يذبون فيها عن أنفسهم وعن دماثتهم ورعاية دينهم، ولا يمنعوا أحداً من المسلمين قرى ثلاثة أيام ولبنائها لأنفسهم ولدويتهم حيث كانوا وحيث أرادوا، ويبدلون من القرى الذي منه يأكلون، ولا يكلفون زيادة عن ذلك؛ فيحموا الأذية لمهمهم والمكرههم، فإن
احتاج إلى احتفاء أحد من المسلمين في منزلهم، ووافقه ووافقهم عما شق بهما ما كانوا مختلفين إذا كناوا عنيهم ولم يظهروا علناً عورتهم ولم يدخلوا بشيء من الواجب عليهم في ذلك، فمن نكت منهم شيئًا من هذه الشرطة وتعادها إلى غيرها، قرى عدد من دعاء الله وعظمه رسوله، عليهم بذلك الوعود والمواثيق التي أخذت على الأامر والرهبان والنصارى من أهل الكتاب، وشهد على أمته من الإيمان والوفاء بذلك أين كانوا وحيث كانوا، وعلى رسول الله وفاء بما جعل لهم على نفسه وعلى المسلمين رعاية ذلك لهم ومعهم به حتى تقوم الساعة وتتقيض الدنيا، وأشهدوا على هذا الكتاب الذي كتبه محمد رسول الله ﷺ بين النصارى الذين أشترط عليهم وكتب لهم هذا العهد.

أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، معاوية بن أبي سفيان، أبو الدرداء، أبو ذر، أبو بكر، عبد الله بن مصعب، عبد الله بن العباس، حمزة بن عبد المطلب، الفضل بن العباس، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن عبد بن عبادة، ثابت بن قيس، زيد بن ثابت، عبد الله بن يزيد، حروش (كذا)، زياد بن أرقم، أسامة بن زياد، سهل بن بيداء، عثمان بن مظعون، داود بن حبيب أبو العالية، عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو حنيفة بن كسرى، ربيعة بن ياسر، هاشم بن عصيد (كذا)، حسان بن ثابت، أبي بن كعب، كعب بن مالك، جعفر بن أبي طالب، رضوان الله عليهم أجمعين.

كتبه معاوية بن أبي سفيان بإملاء رسول الله ﷺ يوم الاثنين في ختام أربعة أشهر من السنة الرابعة من الهجرة بالمدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسماح، وفقه بالله身高ًا على ما في هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

٢٣٥
التكذيب لهذه العهدة

وقد أنكر هذه العهدة الشيخ عبد الوهاب النجار إنكاراً باشاً وكذبها تكتباً صريحاً، وبرهن على عدم صحتها وسلمية روايتها وراءة أسلوبها وشناعة عبارتها، وقد نشر ذلك في جريدة «الأهرام» يوم الثلاثاء (١٠) من مارس، سنة (١٩٣١م)، وهما هو ذا نص ما نشره فيها:

«هذه العهدة كاذبة مفتورة على رسول الله ﷺ، وهي تحمل بين طياتها شواهد كاذبة، وذلك لثلاثة أمور:

الأول: أن مثل هذه العهدة لا يعنيه على نفسه إلا من عثر حديث في الحرب وخر صريعاً أمام خصمه؛ لأنها تشرط على النبي والمسلمين أن يقوموا بترميم كنائس النصارى وبيعهم، وتقتضي أن رسول الله وضع نفسه والمسلمين موضع الخادم الذي لا يعصي، ووضع ماله ومماليك المسلمين رهن إشارة المسيحيين، وهذا شأن المغلوب على أمره أمام خصمه الغالب، في حين أن رسول الله لم يكن بيته وبين ذلك الفريق في العام الرابع من الهجرة أية حرب بل أية صلة، ولم يتصل بهم بكيفية من الكيفيات.

وثانيها: أنا إذا حللت هذه العهدة تحليلً فتاني من جهة العربية، وقسا أسلوبها بالأسلوب العربي في عصر البعثة؛ وجدنا العربية تبناها من لغتها وأسلوبها، وذكرها عباراتها لم يكن مستعملًا في القرن الأول ولا الثاني ولا الثالث من الهجرة؛ فهي أغلب الألفاظ، فتحة المصدر، رئة التركيب، وإلي

أضرب للقارئ الأمثلة على ذلك:

١ - أن التاريخ بالهجرة لم يستعمل إلا في زمن عمر بن الخطاب.

٢ - أن لفظ «المكتوبة أسماؤهم أذناه» لم يكن مستعملًا في العصور الثلاثة الأولى، ومثله لفظ: «وكب بالمدينة عام تاريخه بذله».

٢٣٦
3 - «ولا يكن عليهم جبر ولا إكراه في ذلك» خطأ نحوي يجل قدر أي
عربي عن السقوط فيه، فضلاً عن محمد الذي هو أصح العرب.
وإلى القاريء الكريم جمالاً أسردها يلا تعلق هي من قبل ما تقدم
غثائة ورثاء، وإنى أتحدث كل كاتب وأديب وفصيح وعالم بالإنشاء والأسلوب
لكل عصر أن يأتي بنظام لتلك الجمل وردت في عصر الرسالة أو العصر
الذي بعده، وهي هذه الجمل:

1 - لتكون حجة الله في سجل دين النصرانية.

2 - ولما فيه متألاء.

3 - وخلافه إلى غير المؤمنين.

4 - حتى يصل إلى أصحابي الذين عن نصيب الأمر.

5 - ولا يحمل الرهبان والأساقفة ولا جميع من يلزم بشمه.

6 - إذا كان أهل الموضوع قاطنين ومقيمون.

7 - ولا أهل الإحسان ممّن لا يعرف وضعه الخراج والجزية إلا أن
يتبرعوا إليه.

8 - ويجب عليه أحد ممّن كان على ملة النصرانية من الإسلام كرهًا.

9 - مما علينا وأما فداء.

10 - ولا يتكون مهماً.

11 - بالعهد الذي استوجه حق الرعاء والذب عن الحرمة به.

12 - ولا يحمل من أمر النكاح شططاً ولا يراد دونه.

13 - ومسامة أهوائهم إن أحبوه ورضوه.

٢٣٧
14 - وإذا صارت النصرانية عهد مسلم؛ فعليه أن يرضي هواها.

15 - هيئة موهبة.

16 - لهم ذمة الله وذمة رسوله عليهم.

17 - لأهل الخلافة المسيحية.

18 - فيحمر الأذية عليهم.

19 - أن يؤذوا ويرفعون ويواسوهم عما شاق به ما كانوا مختلفين.

20 - وعلى المسلمين رعاية ذلك لهم ومعهم به.

21 - وأشهدوا على هذا الكتاب الذي كتبه محمد رسول الله بين النصارى، الذي اشترط عليهم وكتب لهم هذا العهد.

أما الأمر الثالث؛ فأترك الكلام فيه لصديقي المرحوم محمد أفندي عبد القادر المازني المحامي الشرعي، وكان حين نشر العهدة محراً غير مسؤول في جريدة "الوطن"، وإلى القراء نص رده المنشور بالوثائق المصرية بتاريخ (22) من سبتمبر، سنة (1881) م، وردت لنا هذه المقالة الرائعة المبني، الفائقة المعنى من حضرة العالم الفاضل الشيخ محمد عبد القادر المازني أرينا إثباتها في الجريدة؛ فأردناها قياماً بواجب الحق هي بنسالاً البلغ الشائق، رأينا في جريدة "الأهرام" عدد (1184)، بتاريخ (24) أغسطس، سنة (1881) م، جملة نقلًا عن جريدة "المصباح" تحت عنوان "للعهدة المحمدية"؛ قالت: منذ عهد قريب تجول أحد الوجهاء في أوربا ووجد بمكنسة لندردا كتبًا عربيًا طبع في روميا منذ ثلاث مئة عام، مضمونًا صورة عهدة محمدية كتبها من صاحب الرسالة إلى مسيحي عصره، فنقلها بغلظها من ذلك الكتاب، وأرسلها لجريدة "المصباح" لنشرها، فأجابته
ونشرتها على ما فيها من التصحيح، راجياً ممن يتبين له إصلاحها أن يرسلها
له لينشرها تنمياً للفائدة؛ قال وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة العهد والميثاق والشروط التي شرعتها محمد رسول الله
لاهل الملأة النصرانية وعليهم، وللرهبان والساقفة بإملاءه لمعاوية بن أبي
سفيان يمتد بشهادة من حضرة الصحبة المكتوبة أسماً منهم، وكتب
بالمدينة عام تاريخه بذيله، وسائر نص العهد إلى أن قال آخرها: وأشهدوا
على هذا الكتاب الذي كتبه محمد رسول الله بين الصنارين الذي اشترط
عليهم، وكتب لهم هذا العهد، ثم ذكر أسماء خمسة وثلاثين من الصحبة
شاهدين، وتحتيم بقوله: كتب معاوية بن أبي سفيان بإملاء رسول الله
الاثنين في ختام أربعة أشهر من السنة الرابعة من الهجرة بالمدينة، وكتب بالله
شهيداً على ما في هذا الكتاب.

ولما كان هذا من الأمور الشرعية النقية التي لا مجال للعقل فيها سوى
تطبيقها على الواقع المنصوص بأسفار الله، ولهذا النبوءية، فيما نسب
إلى الحضرة النبوية ولم نعتد (معاشع المسلمين) على قول كل ما ألقى إلينا
ما لم تصح نسبته؛ فإن أشد الجرائم في العادة الحينيفية النقول على صاحب
الشريعة، بل إذا جلنا على غاية النثبات حتى ينقل الله عن الثقة ما يطلب
الواقع، وتلك نعمة من الله على عباده لتكون الشريعة الغراء دائمة الحفظ
暖لة من الدخيل، وإن كنت أصغر القوم، فقد قمت باستكشاف
الحقيقة عن هذه الفرصة، كفاية لأكابرنا مؤمنة البحث وقياماً بواجبهم، وإحقاقاً
للحق؛ فأقول:

إنه بعد التصحيح والبحث الشديد بالكتب الخديوية وغيرها مما بـ
المكاتبات النبوية؛ لم أظهر بما يقاربها (أي: هذه العهدة) فضلاً عنها، وأما غيرها مما يخالفها فلا كلام فيه الآن.

ثم خطر بالبال استعداد اجتماع جميع شهودها وتوافر أسباب ذلك لجميعهم في وقت واحد، مع علمهم بتأخير إسلام بعضهم عن تاريخها، وتقدم وفاة البعض منهم؛ فأخذت في البحث عن إدراك جميعهم لها حياة وإسلاماً وحضوراً؛ فوجدت في صحيح كتب الحديث والمغازي ما يؤكد ذلك.

حمزة بن عبد المطلب؛ استشهد في غزوة أحد منتصف شوال سنة ثلاث من الهجرة، عثمان بن مطعون؛ هو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين في السنة الثانية، أبوذر الغفاري؛ أسلم بمساعدة من جعبر بن أبي طالب، هاجر من مكة بعد أن أسلم إلى الحبشة، وأقام عند النجاشي ولم يقدم إلا يوم فتح خيبر سنة سبع، وعمر سنة على النبي ﷺ؛ قال: «بابهما أسراً!أقدم جعفر أم بفتح خيبر؟»(1) عبد الله بن عمرو بن العاص (لا العاصي كما كتب بالعهدة)؛ كان مع أبيه وقد تأخر إسلامه، وكان عمرو على مسيرة رمامة المشتركون يوم أحد، وكان عبد الله معه يتبقي وآسلم عمرو وهو جاهز من مكة وهو وأهله وخلاله بن الوليد وعثمان بن طلحة بن عبد الدار سنة ثمان، الفضل وعبد الله ابنا عباس؛ كان العباس مقبماً يكة على سقافته ورسول الله عهده راض، وكان يرسل النبي بأخبار المشتركون، وهاجر إلى المدينة هو وأولاده وأهله سنة ثمان وكان النبي إذ ذاك قد توجه لفتح مكة وتلاقاً بالجحابة، على أن عبد الله وله قبل الهجرة بثلاث سنين؛ فعمرو في السنة الرابعة سبع سنين، زيد بن أرقم وزيد بن ثابت؛ كانا في أواخر سنة ثلاث هجرية في شوال

(1) وفق صحة هذا نظرًا!
لم تبلغ سنّهما ثلاث عشرة سنة، ولذلك؛ وردهما النبي مع من رده من غلمنا الصحابة لما عسكر بالسبحتين (أكمتين قرب المدينة) وهو متوجه إلى غزوة.

أحد.

فأتى هؤلاء الذين سردناهم من الذين نسبت إليهم شهود تلك العهدة وكتابتها لم يصح كونهم يعلمون بها؛ فكيف يصدق العقل مع ما ذكرناه عليهم بصحّة هذه العهدة وصدورها عن صاحب الشريفة الغراء عليه الصلاة والسلام على مشهد من هؤلاء؟

وإن الاعتراف بقلها من مكتبة لندرة ليس سنداً لصحةها، واسأل به خبيراً.

على أننا لو نظرنا لانحفاظ ألفاظها عن مرتبة الفضاعة وخليل تراكيبها مبنى ومعنى؛ لما صح لنا أن نصدق بصدورها لأبلغ العرب مقالاً وأفصلهم بياناً، نبينا الذي أتى جوامع الكلتيم، مع أن في التاريخ المذكور (أي: سنة أربع) وما بعده سنة ثمان لم يزل قائمًا هو وأصحابه وأنصاره بأخذ أمرين: السيف أو الإسلام؛ حتى أنزل الله سجنه وتعالي:

«الله أعلم بمكَّة وراءكم وغدًا بأيامكم وسمع النبي دينكم».

فلما بقينا في هذا الوقت ليعقد معايدة ويشتغل بشأن آخر، وعلى الإجمال، فهذه العهدة لم يصح عندنا معاشر الأمة المحمدية صدرها عن النبي بحال من الأحوال، فضلاً عن مباينة بعض مضامينها لما عليه القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع.

وقد علق الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار على رد الشيخ محمد عبد القادر المازنري بقوله: «أقول: هذه هي العهدة المحمدية التي تمسك بها المطلوب كيرلس رزق، ناشر هذه العهدة في مقطم يوم (13) فيراير، سنة (1931م)، واحتج بأنها قدمت إلى المرحوم السلطان سليم فاتح 241».
مصر سنة (922) هجرية ولا حجة له في ذلك، فإن السلطان سليماً لم يكن عالماً ولا مؤرخاً ولا محققًا، ولو كان ذا بصيرة ثاقبة وباحثاً حصيفًا؛ لأظهر ما فيها من العش والتدليس، وعلم أنها بميثاقها ومعناها من تأليف شخص سحيف الفكر جاهل باللغة العربية وأساليبها الكتابية، لم بحسن الخداع ولم يجعل على كذبه طلاء يحجبه عن أعين النقدة، وقد رأى القراء نقد الشيخ محمد عبد القادر المازني.

4- «المعهد العمرية للبطريرك صوروفينوس».

هذه العهدة الثانية التي ادعى المطران نسبتها إلى سيدنا عمر رضي الله عنه.

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه محمد ﷺ، وهدانا من الضلالة، وجمعنا بعد الشنت، وألف قلوبنا ونصرنا على الأعداء، ومكن لنا من البلاد ما جعلنا إخواناً متحابين، واحمدوا الله عباد الله على هذه النعمه، هذا كتاب عمر بن الخطاب لعهد ومنطق أعطي إلى البطريرك المجل المكرم وهو (صوروفينوس) بطريرك الملكية في طور الزيتون بمقامقدس الشريف في الامطال على الرعايا والقساوسة والرهبان والراهبات حيث كانوا وأبين وجدوا، وأن يكون عليهم الأمان، وأن الذي إذا حفظ أحكام الدعاة؛ وجب له الأمان مما نحن المؤمنين عمن يتولى علينا، وليقطع عنهم أسباب حوارتهم كحسب ما قد جرى منهم من الطاعة والخضوع، ولكن الأمان عليهم وعلى كنائسهم ودياراتهم وكافة مزاراتهم التي بيدهم داخلاً وخارجًا، وهي القيادة وبيت لحم مولد عبدي عليه السلام كنيسة الكبراء والمغارة ذات الثلاثة أبواب قبلي وشمالي وغربي، وبقية أجناس النصارى الموجودة هناك وهم الكرك.
والجيش، والذين يأتون للزيارة من القبط والإفريقي والسريان والأرمن والساخرين، والمغاربة والمارة تابعين الطرق المذكور، ويتكون من قدمهم عليهم لأنهم أعتزوا من حضرة الكرم والحبيب المرسل من الله، وشرعوا بعصم يده الكرم وأمر بالنظر إليهم والأنام عليهم، كذلك نحن المؤمنين نحن إليهم إكراماً لمن أحسن إليهم، ويكشفون معافين من الجزية والخفرة والمواجب ومسلمين من كافة البلاد في البر والبحر، وفي دخولهم إلى القيادة ورعاية زيارتهم لا يأخذ منهم شيء.

وأما الذين يقبلون إلى زيارة القيادة يؤدي النصراني إلى الطرق درهماً وثالثاً من المسافة وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ أمرنا سلطان أو حاكم أو ولي بحر حكمه في الأرض غني أم فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات، وقد أعطي مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام: عبد الله، وعثمان بن عفان، وسعد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وبقية الأوقية الصحابة الكرام، فليتعتمد على ما شرحناه في كتابنا هذا ويعمل به، ويقضي في أيديهم، وصلب الله على سيدنا محمد وأصباحه، والحمد لله رب العالمين، وحسينا الله ونعم الوكيل في (260) ربيع الأول، سنة (15) للهجرة النبوية.

رد على هذه المدة

وقد أنهى هذه العقدة الشيخ عبد الوهاب النجار أيضاً، وبعد النظر في رده نظير الحقيقة في أمر هذه العقدة، ونهار دعاهم كما أنهارت دعوى سابقتها، وظهر بعد ذلك الصحى الذي عينه، قال: "هذه العقدة أنكرها بكل ما أملك من قوة أشد الإكثار؛ لأمور أذكر المهم منها:

1- أنها تشمل على كلمات مبتدلة عامية، وتحمل في طياتها من الغثاء في أسلوبها ورمالها في تركيبها ما يقطع الصلة بينها وبين عمر وعصر
عمر والعصور الخمسة التي تلت عصر عمر رضي الله عنه.

2- اشتملت على عبارات وجمال لم يكن الاصطلاح جارياً على وجودها في الكتابة العربية، وإلى القراء الكرام جملًا منها يستبينون منها صدق ما قلت:

1- جاء فيها بعد البسملة: «والحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه محمد ﷺ، وهداها من الضلال، وجمعنا به بعد الشنوات، وألف بين قلوبنا ونصرنا على الأعداء، وجعلنا إخواناً متحابين، واحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة»; يعرف طبقة المدارس ومن لهم أقل إلمام بالأدب العربي أن التحميد في الكتب والماعدات التي تعقد بين الأمراء وقرواد الأجناد لم يكن له وجود في عهد النبي عليه السلام، ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا في الدولة الأموية، ولا في صدر دولة بني العباس.

2- أعطي إلى البطرك المبجل المكرم»; لم يكن هذا الاستعمال جارياً في اصطلاحهم، ولم تحدث مثل البطرك عن الخليفة ما قال هذا؛ لأن القوم بعيدون عن أن يكلموا هذه الأوصاف التي لا تكون إلا حيث تضعف الأبيات المعنوية في الشخص، فيستعيض عنها بأبيات الألفاب تكت أو تلقي.

3- وصف الفضل بالسيرة لم يكن من مصطلح ذلك العصر، وهذه كتب الأدب والتاريخ بين أيدينا لا تحتوي شيئاً من هذا النمط.

4- كحسب ما قد جرى من الطاعة والخضوع؛ هذا ترتيب لم ينطق به عربيًّا أصلاً.

5- والذين يأتون للزيارة من القبط والإفريقي، ما كانوا يعبرون بلفظ الإفرنج في ذلك العصر، وإنما يعبرون بالروم، وذلك دليل على أنه مفتعل بعد أن صار التعبير بلفظ الإفرنج؛ أي بعد الحروب الصليبية.
6 - "المغارة ذات الثلاثة أبواب"؛ خطأ نحوي وصلتها ذات الثلاثة أبواب)؛ إلا أن يدعي أن عمر كان يكتب باللغة العامية التي حدثت بعده بقرن عدة.

7 - "قلمي وشمالي وغربي"؛ لفسق يبكي للجنوب لم يكن معروفًا ولا مستعملاً عندهم، وإنما حدث بعد قرون عديدة من الهجرة.

8 - "الموارنة"؛ ما كان لهم مذهب معروف في ذلك التاريخ.

9 - "تابعين البطرس" خطأ نحوي يتزحل عنه خدام جمال عمر.

10 - "لأنهم أعطوا من حضرته النبي الكريم والحكيم المرسل من الله، وشردوا باختصار، بلده الكرمز"؛ كل ذلك لم يكن من استلام أهل ذلك العصر، ولم تجر به عادة كتبهم.

11 - "ويكونوا معافين"؛ خطأ نحوي ظاهر؛ إذ فيه حذف النون بدون ناصب ولا جامع.

12 - "وجوب إعطاء ذريهم وثالث عن كل زائر للبطرس"؛ كلام لا أصل له، وما كان عمر بالذي يصرخ نفسه لفرض الضرائب على الناس في أمر لا ناقة له فيه ولا جمل.

13 - كان الاصطلاح في ذلك الزمن أن كل وال وكل ذي حكم؛ فهو سلطان، وتخصيص السلطان بمن هو أرفع من الوالي والحاكم لم يكن من مواصفاتهم، والذي ينطق بقوله: "يحفظ أمرنا سلطان، أو حاكم أو وال يجري حكمه في الأرض"، إنما يكون في زمن وجد فيه من أولي الأمور من يخص باسم سلطان، ومن يخص باسم وال، ومن يخص باسم حاكم؛ فهو من أهل القرون المنتهية.
14 - «وقد أعطى لهم مرسومنا هذا؛ كلام رجل متأخر؛ لأن العهود لا يقال لها مرسوم، وتسمية الأوامر بمراسيم أو الأمر بمرسم عن اصطلاح أهل القرن المتاخرة.

15 - «بحضور جم الصحابة الكرام»؛ ما كان من اصطلاح أهل ذلك العصر أن أطلقوا لفظ الصحابة على أصحاب رسول الله وإنما كانوا يسمونهم بأسمائهم أو يقولون أصحاب محمد والوصف بالكرام مبتدع بعد عصرهم.

16 - «عبد الله»؛ من هو؟ فإن المسأله بهذا الأسم كثيرون.

17 - «عثمان بن عفان»؛ لم يسفر إلى الشام من أول حياته إلى آخرها، وإنما هاجر إلى الحبشة وعاد بعد قليل.

18 - ذكر في الشهود سعد بن زيد وصحتها سعيد بن زيد بن نفيل، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وختنه على فاطمة بنت الخطاب، ولم يكن في عداد جند الشام، وإنما كان مساعدًا في جند العراق ونزل الكوفة وأقام بها ومات في زمن معاوية.

19 - «وقية الأخوة الصحابة الكرام»؛ هذا التعبير دخيل في القرن المتاخرة وقد قدمنا نظيره.

20 - «فليعتمد ما شرحنا في كتابنا هذا»؛ هذا التعبير يكتبه كتاب الدواوين في القرن المتاخرة ولم يكن من مواصفات العرب ولا الكاتبين في القرن الأول.

21 - «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه»؛ لم نجر عادتهم بكتابة من هذا الطراز في ذلك العصر.

فهذه العهدة أو المعاهدة كذب على الله وعلى الناس وافتراً على

246
التأريخ.

ثم ذكر الأستاذ النجار بعد هذا التكذيب لتلك العهدة التي ادعى بعض النصارى نسبتها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب نص العهدة الحقيقية التي كتبها عمر رضي الله عنه لأهل بيت المقدس وهي «الشروط العرمة» التي شرحها الإمام ابن القيم في كتابه «أحكام أهل الدعة»(1).

قلت: وبهذا الصدد تحسن الإشارة إلى ضعف:

5 - «وثيقة المدينة».

التي فيها «موادَة الرسول صلى الله عليه وسلم للمهودة أو بما يعرف بـ«دستور المدينة»، أو «سجنة المدينة»، وقد تناولها بالبحث (بعبدها عن الناحية الحديثية) جمع من العلماء المعاصرين، وأوردوها في كتبهم؛ منهم الدكتور صالح أحمد العلي في بحثه «تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة»، والدكتور عبد العزيز الدوالي في كتابه «القوانين الإسلامية»، وأخرون ذكرهم الأستاذ محمد حمدي الله في كتابه «مجمع الوثائق السياسية» (ص 39 - 41)، وهي متناولة في كتاب السيرة وفي كتاب التفاسير الإسلامي.

وقد حكم عليها الأستاذ يوسف العش(2) بالوضع، والصحيح أنها ضعيفة فحسب، ولا مجال لسرد طرقها والكلام على أسانيدها، ومن أراد الاستمارة؛ فلينظر كتاب ضياء بن عبد الرحمن اليمامة «بيان الحقيقة في

(1) التشرير الإسلامي لغير المسلمين» لعبد الله مصطفى المراغي (ص 31 وما بعدها) بتصريف يسير.
(2) في حاشية (9) من (ص 30) من كتاب «الدولة العربية وسقوطها» لفهد الزايد، ترجمة العش. 247
الحكم على الوثيقة.(1)

6 - "صحيفة الوصي".

قال شعبة: " كنت ألقى المكابن أسأل عن أبي هريرة هارون العبد، فلما قدم أتيت فرأيت كتابا فيه أشياء منكرة في علي رضي الله عنه; فقلت: ما هذا قال: هذا كتاب حق".(2)

وكان عنده صحيفة يقول عنها: "هذه الصحيفة الوصي"! وكان عندهم لا يُصدّق في حدته.(3)

هذا وقد كذب على علي رضي الله عنه وآله ما لم يكذب على أحد، ولذا أخرج مسلم في "مقدمة صحیحه" عن طاووس قال: "أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي رضي الله عنه; فمحاه إلا قدر، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه.

وأخرج بسنده إلى أبي إسحاق قال: "لم أحدثوا تلك الأشياء بعد علي رضي الله عنه; قال رجل من أصحاب علي: قاتلهم الله، أي أعلم أفسدوا!".

وأخرج علي بن الجعد في "مسنده" رقم (556) بسنده إلى الشعبي، قال: "ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي رضي الله عنه".

(1) مطبع عن مكتبة المعارف، الرياض، سنة (1408) في (148) صفحة من الحجم الوعسط، وانظر (إي أثربت الاستردة): "السيرة النبوية الصحيحة" لأكرم العمري (1 / 277 وما بعده). (2) "الجرح والتعديل" (6 / 363)، وانظر "الضعفاء الكبير" (3 / 314). (3) "الجرح والتعديل" (6 / 364).
وأخرج أيضاً برقم (١٢١٠) بسنده أن ابن سيرين كان يرى عامة ما يروءون عن علي رضي الله عنه كذباً.

قال النووي في "شرح صحيح مسلم" (١ / ١٨٣) عقب الأثر الثاني:
«فأشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض والشيعة في علم علي رضي الله عنه وحديثه وتقولونه عليه من الأباطيل، وأضافوه إليه من الروايات والأقاويل المفتصلة والمخلقة، وخلطوه بالحق؛ فلم يتيمر ما هو صحيح عنه مما اختلفوه أنتهي.»

قلت: فمن بين الكتب التي كذبت عليه:

٧- "الجفر".

وقد أشيعنا الكلام عليه عند حديثنا على "كتاب التنبؤات والتنجيم" في هذه السلسلة "كتاب حذر العلماء منها" ومن بينها أيضاً:

٨- "وصية النبي ﷺ له".

وهذه الوصية متناورة بين الناس، مطبوعة على أوراق وتوزع في مساجدهم، ولا قوة إلا بالله، وإن سلم منها شيء فهؤلاء يسر، وإلاّ فغالبها كذب.

قال الذهبي في "الميزان" (٣ / ٤٤٩) في ترجمة محمود بن إبراهيم السمرقندي الكسائي: "شيخ لأبي عمرو بن السماك، حدث عنه بتك الوصية المكتوبة عن النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه؛ فلعله هو الذي وضعها".

وقد نص على وضعها وسرد شيئاً منها: الصغاني في "موضوعاته" (رقم ٨ و٩) والشوكاني في "الفوائد المجمعة" (٤٣٤).
ومن الجدير بالذكر أن غير واحد قد كذب على علي في وصايته النبي محمد ﷺ لهٰذا.

٩ - «نهج البلاغة»

منسوخة ألفاظه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال الذهبي في ترجمة المرتمدي أبي طالب علي بن حسين بن موسى الموسي (الموتى سنة ٤٣٨هـ):

"هو جامع كتاب "نهج البلاغة" المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أساس لذلك، وبعضها باطل و فيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من التنطق بها، ولكن أي الذمصف وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي" (١).

و قال أيضاً: "وفي تواليفه سبعة أصحاب رسول الله ﷺ فنعود بالله من علم لا ينبغي" (٢).

و قال أيضاً في ترجمته: "وهذا المنهج يوضع كتاب "نهج البلاغة"، وله مشاركة في العلم، ومن طالب كتابه "نهج البلاغة" ؛ فجرب بأنه مكنوب علی أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السبب الضرر والبحث على السيدين أبي بكر و عمر رضي الله عنهم، وفيه التنقيص والأشياء الركيزة والعبارات التي من له معرفة بنفس الفرشي الصحبة، وبنفس غيرهم من...

(١) انظر: "الميزان" (١ / ٢٠٠)، و"الموضوعات الكبرى" (٣٦٢، ٤٠٠) للفاري، و"اللاحي" المصنوعة (٢ / ٢٣٤)، و"كشف الخفاء" (٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨)، و"تنزه الشريعة" (١ / ٢٨٤).

(٢) وهذه هو المشهور.

(٣) "سيّر أعمال البلاء" (١٧ / ٥٨٩، ٥٩٠).

٢٠٠
وبعدهم من المتآخرين، جزم بأن الكتاب أكثره باطل».)

وقد حكم بكذب كثير مما في هذا الكتاب على عليّ رضي الله عنه
العلامة المقبلي؛ فقال رحمه الله:

«أخبر البحاري عن علي رضي الله عنه: أنه قال: اقتزوا كما كنتم
تقصون؛ فإني أكرر الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أمورًا مما مات
أصحابي. قال: وكان ابن سيرين برئٍ عامة ما يروون عن علي رضي الله عنه
كل ذبأ، وصدق ابن سيرين رحمة الله; فإن كل قلب سليم، وعقل غير زائغ عن
الطريق القوي، ولب تدرّب في مقاصد سلالي الصراط المستقيم; يشهد
بكذب كثير مما في «نهج البلاغة» الذي صار عند الشيعة عدل كتاب الله
بمجرد الهوى الذي أصاب كل عرق منهم ومفصل، وليتهم سلكوا مسلك
جلايمد الناس، وأوصلوا ذلك إلى علي برواية تسوع عند الناس، وحادوا عن
رواتها، ولكن; لم يبلغوا بها مصنفها، حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم
الأعظم وغيره؛ فلم يبلغوا بها الرضيي الرافضي، ولو بلغوه لم ينفعهم فإن
ذهب الإمامية تكفي من لم يكن على مذهبهم كفاً صريحًا لا تؤواصًا».

وقد أشار إلى الكذب الذي فيه الخطيب البغدادي في «الجامع
لأخلاق الراوي وأداد السامع» (2 / 161).

وقد قال محمد محيي الدين عبد الحميد في مقدمته تعليقه عليه إنه
من كلام عليٍّ رضي الله عنه، وقال: «إنه يعتقد أن محمد عبده كان مقتنعاً
بأن الكتاب كله للإمام علي رضي الله عنه وإن لم يصرح بذلك، وحتى إنه
ليجعل ما فيه حجة على معاجم اللغة».

(2) العلم الشامئ; (ص 237).

251
وذهب محمد الخضري بك إلى أن من وضع حيدرة؛ فقال:

ليس من شك عند أحد من أدباء هذا العصر ولا عند أحد ممن تقدمهم في أن أكثر ما تضمنه من كلام أمير المؤمنين علي. و لكن بعض المعروفين من أدباء عصرنا يميلون إلى أن بعض ما في الكتاب لم يصدر عن غير الشريف الرضي، ثم قال: «وقد سبق إلى الشتك في شأن الكتاب واستعداد نسبة جميع ما فيه إلى الإمام علي الفاضي ابن خلкан».

ثم قال: «ولعل ابن خلكان أول من أثار الشكوك في قلوب الباحثين، قال: ثم جاء من بعده الصفدي وغيره من كتاب التراجم، فتابعوا على ذلك، وحيدرة: قوي الشك، وتمكين»، ثم قال: «إن أهم ما يجد بهم أبوه الآداب العربية في هذا العصر من أسباب يدعمون بهاقول أن الكتاب من صنع جامع الشريف الرضي أربعة أسباب، وسردها وهي قوية»، ثم قال: «ولسنا علم الله ممن برى في هذه الأسباب مجتمعة أو منفردة دليلًا أو شبه دليل على ما ذهب إليه أنصار هذه الفكرة».

ثم أجاب عن الأسباب بوجبية واهية، ورد عليه برود قوي محمد العربي النباني؛ فقال تحت عنوان:

» نسبة «نهج البلاغة» لحيدرة دعوى باطلة بعشرة أوجه«

ما نصح:

فجزمه بأنه ليس من شك عند أحد من أدباء هذا العصر ولا عند أحد ممن تقدمهم في أن أكثر ما تضمنه من كلام أمير المؤمنين علي، دعوى طويلة عريضة تحتاج في تدعيمها إلى إثبات ذلك عن كل واحد من أدباء العصر، وعن كل واحد ممن تقدمهم من الأدباء، وقد نقضها باستدراكه وترجيه، ونذكره وغيره من كتاب التراجم، على أنها لو أثبتها عن جميع الأدباء المتقدمين... 252
والمتأخرين باطلة بعشرة أوجه:

الأول: عدم نقد العلماء الذين جاؤوا من بعد الشريف المرتضى إلى عصرنا لـ "نهج البلاغة" لا يكون حجة على صحة نسبته لجيدرة رضي الله تعالى عنه عند العقلاء.

الثاني: عدم نقدهم له مفرع عن اطلاعهم كلهم عليه في هذه القرون العديدة، وإقرارهم نسبته لعلي رضي الله تعالى عنه، واطلاعهم كلهم عليه في هذه القرون العديدة، وإقرارهم له مستحيل عادة وإن جاز عقلاؤهم.

الثالث: اتفاقهم كلهم على صحة نسبته لجيدرة على فرض اطلاعهم عليه ليس بحجة أيضاً؛ لأنه بلا أسانيد توصل مؤلفه بحيدرة.

الرابع: الخوارج والرافضة والمعتزلة أبعد أهل الإسلام عن الرواية، وأجهلهم بها، وأعداؤهم لها وحملتها؛ فالخوارج والرافضة تنضيقهم دين الإسلام وحصره فيهم؛ بتكفير الخوارج لجل الصحابة ما عدا الشيخين وجماعة قليلاً والأمة الإسلامية كلها، والرافضة للصحابة كلهم ما عدا علياً وأولاده والأمة الإسلامية كلها، والمعتزلة لجعلهم العقل أصلًا والنقل فرعاً تابعاً مؤكداً له؛ لذلك يزرون أهل السنة والجماعة ويقلبونهم بالحشوية.

وعله؛ فالخامس: الشريف المرتضى ليس من أهل الرواية؛ لأنه رافضي إمامي معزلي، بين وفاته ووفاة جده علي بن أبي طالب أربع مئة سنة إلا أربعاً.

السادس: على تقدير أنه من أهلها بني ونحوده على أهل تقدير سبع طبقات من الرواة، وقد حذفهم وقطع كتابهم منهم. وكل ما لم يتصل بحال إسناده منقطع الأصول.

253
فمجرد قوله فيه: من خطبة له عليه السلام، من كلام له عليه السلام;
لا بد أن مطلق نسبته لحيدرة ولو نسبة ضعيفة عند أهل الرواية فضلاً عن
كونها صحيحة.

السابع: لا فرض أن لكل ما يتعلق فيه بسب الصحابة والتاريخ بهم
سنداً متصلاً بحيدرة؛ لوجب البحث فيه عن أحوال رجائه واحداً واحداً على
طريق فن الرواية.

الشامن: إذا قطع النظر عن هذه الأوجه؛ يكفي في بطلانه أمر
ظاهران: التليل من أعراض سادات الصحابة الخلفاء الراشدين تصرحاً
وعريضاً، والسعج المتكفف الظاهر التويل الذي نبؤ عنه فصاحة الصحابة
والهاشميين، ولقد كان من واجب إمامه محمد عهد المغالين فيه في كل
فم (وخاصة في اللغة والكتابة) ألا يخفى عليه هذا السعج المصطنع الذي
يجزم كل من له إمام باللغة العربية بأنه بعيد من فصاحة الصحابة السليفي،
ولاجه؛ جزم الصفدي والأدباء العصريون الذين عبر عنهم الأستاذ محمد
مجري الدين بصيغة الإتهام بأنه من وضع الشريف المرتضى في قوله:
ولكن بعض المعروفين من أدباء عصرنا يميلون إلى أن بعض ما في الكتاب
من خطب ورسائل لم يصدر عن غير الشريف الرضي جامع الكتاب»، وجل
الكتاب خطب ورسائل؛ فليست بخاصة كما قال.

الناسع: ليس السب تصرحاً وتلويحاً وتعريضاً والهيمز والمزم من
أخلاقهم المؤمنين، فضلاً عن ساداتهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين، فضلاً عن سادات الصحابة مثل حيدرة رضي الله تعالى عنه;
فصدر ما في «نهج البلاغة» من ذلك عنه مستحب؛ لأنه مناسب لما وصفه الله
به مع جميع الصحابة في كتابه العزيز من الأخلاق العالية، وقد ثبت عنه رضي

٢٥٤
الله عنه في التاريخ القطعي والظني احترامه لجميع الصحابة وخصوصاً الشيخين.

وشيخ الإسلام ابن تيمية كلمة قيمة في بيان كذب كثير ما في هذا الكتاب على علي أبي النبي الله عنه، وهذا نص كلامه:

«...وأيضاً، فأكثر الخطاب التي ينقلها صاحب ِنهج البلاغة ِكذب على عليّ، وعلى أبي النبي الله عنه أجمل وأعلى قدرًا من أن يتكلّم بذلك الكلام، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنّها محقّة، فلا هي صدقت ولا هي محقّة، ومن قال: إن كلام عليّ وغيره من البشر فوق كلام المخلوق ففقد أخطأ، وكلام النبي ﷺ فوق كلامه، وكلاهما مخلوق. ولكن هذا من جنس كلام ابن سبعين الذي يقول: هذا كلام بشير، يشبه يوجه ما كلام البشر، وهذا ينزع إلى أن يجعل كلام الله ما في نفس البشر وليس هذا من كلام المسلمين.

وأيضاً؛ فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام عليّ موجودة في كلام غيره، لكن صاحب ِنهج البلاغة ِأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام عليّ، ومنه ما يمكّن عن عليّ أنهتكلم به، ومنه ما هو كلام حقّ يبلق به أن يتكلم به، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره.

وهذا؛ يوجد في كلام ِالبيان والتبينين ِلمجاهاز وغيره من الكتب كلام منقول عن غير عليّ، وصاحب ِنهج البلاغة ِيجعله عن عليّ.

وهذه الخطاب المنقولة في كتاب ِنهج البلاغة ِلو كانت كلها عن عليّ من كلامه؛ لكانت موجودة قبل هذا المصنف، منقولة عن عليّ بالأسانيد.

(1) ِإفادة الأخبار ببراءة الأمراء (٢ / ١١١ - ١١٣).
(2) ِكذا في الأصل! وهو خطأ.
ويغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها (بل أكثرها) لا يعرف قبل هذا؛ علم أن هذا كذب، وإلا؟ فلبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك، ومن الذي نقله عن عليٌٍّ، وما إسناده؟ وإلا؟ فالدعاء المجردة لا يعجز عنها أحد.

ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد، وتبين صدقها من كذبها؛ علم أن هؤلاء الذين يقلُون مثل هذا عن عليٌٍّ من أبعد الناس عن المنقولات، والتمييز بين صدقها وكذبها».

1. فإذا علمت ما دوَّنناه أعلَّنا الله عمن كتب طالب الحسيني الرفوعي.

- وهو أحد رواج يرافق العراق، ويلقب نفسه بـ«إمام الشيعة في جمهورية مصر العربية»، على الرغم أنه ليس في مصر شيعة من كتبه عنوان «مع الإمام علي في نهجه»، من تخطيط مطالب الدجوي في القاهرة، واعتقاد محمد جواد مبلغية من كتاب «في طلال نهج البلاغة»، نشر دار العلم للملايين.

1. «منهج السنة النبوية» (8 / 55 - 65)، وانظر في التحذير من هذا الكتاب، وبيان أنه مكذوب عن علي حسب الله عنه: «فجر الإسلام» (148 - 149)، وترجمة علي، لأحمد صفوت (ص 121)، و«البيان لأطفال بعض الكتاب» (ص 75 - 80) للشيخ صالح الفوزان، وتعليقات محمد الدين الخطب على «المنتقى من منهج السنة» للمهدوي (ص 430، 431، 432)، و«زنجيلة المقاطع» (جزء 2، ص 248، 252 - 256، سنة 1331 هـ).

2. وهو مؤلف كتاب «تدبير الأمامية للصحابة» وموضوع من العلاة نكتاش دار الحكاي.

- بمصر، وصدر عن جمعية شيعية تسمي نفسها «دار أهل البيت»، أن كتب ما توثر عن الشيعة من سهم وروهم الشيخين ومن بابهم بلغ أو تكبير، وما فعل ذلك إلا لتبين مكانة في البلد التي بُرِّض فيها مذدها، وإلا! فهو نادر رسالة محمد باقر الصدر سماها «التشريع، ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية»، فالعلامة صاحب رسالة التقرير (ر 117). وهذه الرسالة عاجزة لإناث أصالة الرفض، وأن الصحابة ليسوا أهل لحملة الرسالة والشريعة، وإنما الجدير بعملها هو علي وحده، وهذا يطلب في الصحابة، وفي السنة، وفي نواحي هذا الدين، وهذا الرفوعي يبشر هذا الباطل ويتحفه بترشيحه وتأييديه. 259
سنة (1972م)، وعما جمعه الهايدي كشف النظر "مستشار نهج البلاغة"،
طبع دار الأندلس، سنة (1981م)، وعن شروح هذا الكتاب الكثيرة، كشرح
ابن أبي الحديد(1) وشرح ميم بن علي البحرني، المطبوعان في طهران،
(استمراجع 2).

10 - "الأهوال والقيامة".

قال الذهبي في "الميزان" (3/437):
"ومجالشع هو راوي كتاب "الأهوال والقيامة"، وهو جزء من، بكله خير
واحد موضوع، رواه عن ميسرة بن عبد ربه عن عبد الكريم الجزري عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس، وعن علي بن قدامة المؤذن، الشيخ لسخاق بن سنين
وهو من "الطبري ردات". وأقره ابن حجر في "المسان" (5/15).

ومنها أيضا: 

11 - "معرج ابن عباس".

اشتمل هذا الكتاب المكذوب على عبد الله بن عباس رضي الله عنه
على كثير من الأحاديث المكذوبة والأباطيل والترهات التي لم ترد عن رسول
الله ﷺ؛ فابن عباس منه براء لما حواء من الكذب عليه وعلى ابن عمه ﷺ;
فتمكن هذا الكتاب غم صحيح السنند وغير ثابت النسبة إلى من نسب إليه، فلا
يجوز تعاطيه ولا قراءته إلا للاعتبار بذكاء الكاذبين، وأنهم سيؤولون مقدعهم
من النار(1).

(1) وقد رفعت أباطلها الأستاذ محمود الملاجم في كتابه "تشريحة شرح نهج البلاغة".
(2) مكنى قص الرسول ﷺ (ص 20 - 21)، وقد فصل الأستاذ محمود مهدي
الاستاذي في كتابه الآخر "كتاب ليست من الإسلام" (ص 81-86)، وكذا في كتابه "مراجع =

257
ولا بد من التنبية على أن الأحاديث التي فيه أغلبها كذب وافتراء، وإلا؛ فقد صح منها نذر يسير، قال البوطي في كتابه "فقه السيرة": "احتج وأنت تبحث عن قصة الإسراء والمهاجر أن تدرك إلى ما يسمى بـ "معراج ابن عباس"؟ فهو كتاب ملفق من مجموعة أحاديث باطلة لا أصل لها ولا سنة".(1)انبثق شيخنا المحدث الألباني بقوله:

"قوله: فهو ملفق من مجموعة أحاديث... إنها... فهل كل ما في الكتاب ملفق باطل؟! ذلك ما أريد بيانه ببعض الأمثلة.

ثم ذكر أربعة أمثلة مما جاء في كتاب "معراج ابن عباس" وهي صحيحة ثابتة في عددها أحاديث، ثم قال: "كيف يجوز للدكتور أن يقول في الكتاب المذكور أنه "ملفق من مجموعة أحاديث باطلة"، وفيه هذه الأمثلة المجموعة من الأحاديث الصحيحة؟"، ثم قال: "ويؤيدني فيما أقول أنه كتب في حاشية الصفحة (146) ما نصه:

"وحذر أن تعتمد على مثل كتاب "معراج ابن عباس"؛ فهو ملغي بالذنب والأباطيل، وإن عباس بريء من هذا "الكتاب"، وهذا كلام مسلم لا يرد عليه ما أوردته على قوله السابق".(1)

وقد حذر من "معراج ابن عباس" الأخ الشيخ محمد بن رزق طهوني في كتابه "الإسراء والمهاجر الرواية المتكاملة الصادقة الوحيدة" (ص 4) فيذكر أنه مكذوب صراحة، فقال: "... فمنها ما هو مكذوب صراحة مثل ما

المصطفي (ص 33 - 35) الكلام حول هذا الكتاب، وذكر أمثلة كثيرة على الأحاديث الواهية والموضوعة في هذا الكتاب، فلادعاء لإعادة التكرار.

(1) "فقه السيرة" (ص 155).
(2) "دفاع عن الحديث النبوي والسيرة" (ص 73 - 74).

258
اشتهر بين الناس بما يسمى "معراج ابن عباس".

وقد حذر منه الشيخ وليد بالغوري الألباني، فقال: "لا يصح ما ينسب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن له رسالة في الإسراء والمعراج، بل إنها من وضع الزنادقة الذين يريدون تشويه الإسلام وإلحاقه بالأساطير، ولقد نص السيوطي في "تدريب الراوي" على أن تلك الرسالة ليست لعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وعلى ذلك، فلا يقبل ما جاء في تلك الرسالة التي تطع كثيراً باسم "معراج ابن عباس"، وهي ملقفة عليه من وصف السماوات أن أحدها من ذهب وأخرى من فضة وثالثة من حديد وهكذا.

وما ورد التنصيص على مادة السماوات في آية ولا حديث صحيح، وورد وصف السماوات أنها بنيت بقوة، وأن فيها طرفاً وأن لها أبواباً وحرصاً، وأنها متطلقة بعضها فوق بعض، إلخ ...

12 - "تنوير المقصوب من تفسير ابن عباس".

طبع كتاب منسب لابن عباس رضي الله عنه، وهو من طريق محمد ابن مروان السدري الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، كما ذكر

إسناده في أول الكتاب وفي مواضع منه، وقد جمعه الفيروز أبادي (صاحب "القاموس") من كتب التفسير التي أدخل أصحابها هذا الطريق في تفسيرهم كالتعلمي والواحدي؛ فهذا التفسير لا يعتمد عليه، ولا تصح نسبته إلى ابن...

(1) وانظر كتابنا: "الهجري في الكتاب والسنة" (ص 183 / الهامش).
(2) هذا قال، وفي هذا نظر، وقد مررت بـ "تدريب الراوي" لاقف على هذه المعلومة.
(3) وأركان الإيمان، (ص 198 - 199).
(4) انظر: "الضوء الامام" (ص 81 / 81)، ولـ"البدر الطالب" (ص 281 / 281)، و"شذرات الذهب" (ص 17 / 17).

259
عباس

قلت: كلما أخرجته محمد بن السائب الكلبى عن أبي صالح عن عباس (وقد أخرج تفسيرًا كثيرًا) كذب وافتراء. قال سفيان الثوري: "قال لي الكلبي: كلما حدثت ترى نبيك حريص على أن يرح بنا، فبه كذب. وقال الإمام البخاري: "أبو النصر الكلبي تركه يحيى ابن مهدي". وقال أبو حاتم: "الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذا كتب الحديث لا يشتغل به".

قال الخطيب في "جامع الأخلاق الراوي وأداب السنام" (2/163): "وأما الكتب المصنفة في تفسير القرآن، فمن أشهرها كتاب الكلبي، ومقابل بن سليمان".

وأتعدل إلى عبد الصمد بن الفضل; قال:

مثل أحمد بن حنبل عن "تفسير الكلبي"; فقال أحمد: "من أوله إلى آخره كذب. فقيل له: فبحل النظر فيه؟ قال: لا!"

وفي "سؤالات حمزة الشهير للمدارقطني وغيره من المشايخ" (ص 195 - 196): "قال لي علي بن العباس المختلط: عن من يروي البلخي كتاب "تفسير"؟

فقلت له: من ابن السائب عن أبيه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

فقال علي بن العباس: جروا هؤلاء كلهم في شريط، أو قال: هبل".

____________________________________

(1) تفسير ابن عباس ومرويته في التفسير من كتب السنة (1/27).
(2) انظر "الجرح والتعديل" (7/50)، و"ميزان الاعتاد" (1/236)، وتَدْهِب التهذيب (9/178).

260
قال السيوطي: «وأوهي طرفة (يعني: تفسير ابن عباس) طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدّي الصغير، فهي سلسلة الكذب، وكثيراً ما يخرج منها الثعلبي والواحدي»(1). وهذا وفق موسى بن عبد الرحمن الصنعاني (وكان دجالاً يضع الحديث) تفسيراً على ابن عباس.

قال شيخ الإسلام: (وموسى بن عبد الرحمن هذا من الكذابين، قال أبو أحمد بن عدي فيه: منكر الحديث). وقال أبو حامد بن حبان: دجال يضع الحديث، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل(2).

ولهذا، فإن التفسير المندوب المنسب إلى عباس ليس موثقاً ولا يعتمد عليه، لأنه مكذوب على ابن عباس رضي الله عنه(3).

واعلي بن أبي طلحة نسخة في التفسير عن ابن عباس.

وهذه النسخة طُبِّقت على الآلية الكاتبة، إعداد رسالة "العالمية" ماجستير في جامعة أم القرى بمكة، زادها الله شرفًا، وذلك عام 1409 هـ أُدُعِّها أحمد بن عابش العاني.

وهذه الصحيفة من الصحف المشهورة؛ إذ تجاوزتها كلمة النقاد.

(1) "الإتقان" (2 / 2002 / 2007).
(2) انظر: "مجمع الفتاوى" (1 / 259)، و"مروان الاعتدال" (4 / 211).
(3) "التوصل إلى حقيقة النصوص" (تص 223 - الهاش)، عليه، فلا يلفت لما في "الأعلام" للفركانلي (4 / 95) في آخر ترجمة (ابن عباس): "وبسبب إليه كتاب في "تفسير القرآن"، ط، جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية؛ فجاء تفسيراً حسناً وأخباره كثيره.

261
استمرت قدم التحقيق على اعتماد صححتها، ومرآباتها جوالاً في كتب الرواية والتفسير وأصوله، وهي تتنظيم تفسير آيات من جميع سور القرآن الكريم سوى عشر سورة من المفصل، وهي في طبيعة ما دون في التفسير.

وقد جاء جامعها بـ «أثناء الله» بنحو (٢٨٠) صفحة في الكشف عن هذه الصحيفة، وكلام العلماء حولها ومنزلتها، وتناولها في كتب التفسير. (١) إلى آخر المعلومات الكاشفة عنها.

وقد عمل على سرد أسماء التابعين للتفسير عن ابن عباس الحافظ الخليلي في «الإرشاد» (١ / ٣٨٩ - ٣٩٦)، وإبن حجر في كتابه «العجب في بيان الأسباب»، وينتشر كل واحد منهم، وهذا نص ابن حجر:

والذين اشتهر منهم قول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس، وفيهم ثقات وضعفاء:

فمن الثقات: مjahد بن جرير، ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مjahد، والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية. فإذا ورد عن غيره، بينته.

ومنهم: عكرمة، ويروى التفسير عنه من طريق الحسن بن واقف عن يزيد النحوي عنه.

ومن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير (هكذا بالشك، ولا يضر، لأن يدور على ثقة).

ومن طريق معاوية بن صالح عن عاصب بن أبي طليحة عن ابن عباس،

(١) معرفة النسخ والصحف الحديثة، (٢٠٠٨ - ٢٠٩).
وعلى صدقٍ ولم يلق ابن عباس، لكنه إنهما حمل عن ثقاتٍ أصحابه، فلذلك، كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.

ومن طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، لكن فيما يتعلق بالبقرة والغنم، وما عدا ذلك يكون عطاء هو الخراساني، وهو لم يسمع من ابن عباس، فيكون منقطعًا، إلا إن صرح ابن جريج بأنه عطاء، ابن أبي رباح.

ومن روایات الضعفاء عن ابن عباس، التفسير المنسوب لأبي الب纭ر محمد بن السائب الكلبي، فإنه يرويه عن أبي صالح وهو مولى أم حانى، عن ابن عباس، والكلبي أنهموّا بالكتب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: "كل شيء حدّنتكم عن أبي صالح كذب".

ومع ضعف الكلبي، فقد روى عنه تفسير مثله أو أشد ضعفاً وهو محمد بن مروان السدائي الصغير، ورواه عن محمد بن مروان مثله أو أشد ضعفاً وهو صالح بن محمد النبذي.

ومن روایة التفسير عن الكلبي من الثقاف: سفيان الثوري، ومحمد ابن فضيل بن عروان.

ومن الضعفاء من قبل الحفاظ حبان (يكسر المهملة وتهلب الموحدة)، وهو ابن علوي المنزلي (يفرح المهملة والذين بعدها زاي منقوطة).

ومنهم جوهر بن سعيد وهو وارث، روى التفسير عن الضحاك بن مازاح وهو صدوق عن ابن عباس، ولم يسمع منه شيئاً.

ومن روایة التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة، وعبيد بن سليمان وهو صدوق وأبو زروق: عطية بن الحارث وهو لا بأس به.

٣٦٣
ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني، يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس، ولم يسمع أبوه عن ابن عباس.

ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن السددي (بضم المهملة، وتشديد الصلال)، وهو كوفي صدوق، لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مروة بن سراجت بن ابن معمر، وعن ناس من الصحابة وغيرهم، وخلط روایات الجمع، فلم يتنبأ روایات التقي من الضعيف، ولم بلغ السددي من الصحابة إلا أنس بن مالك، وربما النبي بالسدي الصغير الذي تقدّم ذكره.

ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان الغدائي وهو ضعيف. يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفه؛ لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس، وقد روى تفسيره عبد بن حمّيد.

ومنهم إسماعيل بن أبي زيد الشامي وهو ضعيف، جمع تفسيراً كبيراً في الصحيح والسليم، وهو في عصر أتباع التأبين.

ومنهم عطاء بن دينار وفيه لبس، يروي التفسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو تفسير رواه عنه ابن لهيعة وهو ضعيف، انتهى.

وقد اعتنى بطرق التفسير المروية عن ابن عباس الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة رحمه الله تعالى في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص 151 - 157)، وكان قد قرر قبل في (ص 26) أن التفسير المطلوب المنصوب إليه ضل الله عنه; فهي صحة نسبته إليه شكل غير قليل.

وقال الشوكاني في الفوائد المجمعة (ص 316): «ومن جملة...»
التفسير الذي لا يوثق بها "تفسير ابن عباس"؛ فإنه مزيج من طريق الكلاسيكي، والسيدي، ومقالات، ذكر معنى ذلك السيوطي، وقد سبقه إلى معناه ابن تيمية.(1)

وقد كذب أيضًا على سائر صحابة رسول الله ﷺ، فعل ذلك المصاري في العهد المقدمة في كذبهم على عمر رضي الله عنه، وقد كذب أيضًا على أبي بكر وعمر وغيرهما من صحابة رسول الله ﷺ، وإليك أخو القارئ ما يدل على ذلك:

13 - الرسالة المنوسة إلى أبي بكر وعمر مع أبي عبيدة إلى علي رضي الله عنه.

قال الماليكي: "قرأت الرسالة ( يعني: المنوسة إلى أبي بكر وعمر مع أبي عبيدة إلى علي رضي الله عنه) على أبي حيان التوحيدي؛ فقال: هذه الرسالة عملها رداً على الرافضة، وسما إليه أنهم كانوا يحضرن مجلس بعض الوزراء، وكانوا يغلون في حلال عليٍّ؛ فعملنا هذه الرسالة.

قال الزهدي: "فمثلكم بَرَبَعَ وَلَهَا، وَقَدْ نَفَاهُ الْوَزِيرُ المَهْلِيُّ عَنْ بِغْدَادِ لَسَوَاعُ عَقِيَّتِهِ، وَكَانَ يَقْلَعُ السَّفَرْ.

قال ابن الرسلي في كتاب "الفردة": كان أبو حيان كذابًا، قليل الدين والورع، مجاهاً بالبهت، تعرض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل.(2)


(2) "ميزان الاعتدا" (4/36-37).
 وقال الذهبي في «الرسالة» المذكورة أيضاً: «قلت: قد باء بالاختلاف على عليّ الصوفي، وقد رأيتها وسائرها كذبّ بينها».(1)
وقال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد كلام الإمام الذهبي السابق ما نصه:
«وقرأنا بخط القاضي عز الدين بن جمعة أنه نقل من خط ابن العلاج أنه وقف بعض العلماء على كلام يتعلق بهذه «الرسالة» ملحصه: لم أزر أرى أبا حيان علي بن محمد التوحيديج معدوداً في زمرة أهل الفضل، موصوفاً بالسُدّاد في الجد والهزل، حتى صنع «رسالة» منسوبة إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما راسلاً بها علياً رضي الله عنه، وقصد بذلك الطعن على الصدر الأول؛ فنسب فيها أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أمر لوثب؛ لاستحقاق فوق ما يعتقدنه الإمامية فيهما، فأول ما يدل فيها على افتعاله في ذلك نسبته إلى أبا بكر، إنشاء خطبة بليغة تملّق فيها لأبي عبيدة ليحمل له «رسالته» إلى علي رضي الله عنه، وغفل عن أن القوم كانوا بمعلّق عن التملّق، ومنها قوله: ولعمري إنك أقرب إلى رسول الله ﷺ قرابة، ولكن أقرب إليه قرابة، والقراءة لحم ودم، والقرية نسم وروح، وهذا يشبه كلام الفلاسفة وسخافة هذه الألفاظ تغني عن تكلف الرد.
وقال فيها: إن عمر رضي الله عنه قال لعلي في ما خطبه به: «إني اعتزلت ننظر وحياً من جهة الله، وتثوقف مناجاة الملك»، وهذا الكلام لا يجوز نسبته إلى عمر رضي الله عنه فإنه ظاهر الافتعال، إلى غير ذلك مما تضمنته «الرسالة» من عدم الجزالة التي تعرف من طراز كلام السلف».(2)

(1) دمر أعلام النبال، (17 / 122 - 123).
(2) دلائ الانجاز، (7 / 38 - 39).
14 - "حرز أبي دجانة".

قال الذهبي في ترجمة زيد بن صالح: "هو الذي روى عنه غلام خليل
حرز أبي دجانة" وهو حرص مكدوب، كأنه من صنعة غلام خليل، يرويه عنه
شعبة بقلاة حيا بسد الصحيح"(1).

قلت: وهذا نص الحرز:

«عن أبي موسى الأنصاري: شكي أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ;
فقال: بينما أنا نائم، إذ فتحت عيني فإذا عند رأسي شيطان، فجعل يعبدو
وبطل، فضربته بديل، فإذا جلده كجلد الحنذل، فقال ﷺ: يا علي! اكتب
لأبي دجانة كتاباً لا يؤذيه شيء من بعده. قال: اكتب بعد البسمة: هذا كتاب
من محمد النبي العربي، الأمي، التهامي، الأبطحي، المكي، القرشي،
السدنى، الهاشمي، صاحب الناح والهراوة والقصب والناقة... إلى من
طرق الدار من الزوار والعمراء... إلى: فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم
بالحق، إلى: ورسل عليكم شواوته من نار نحاس، إلى: ثم طوي الكتاب، وقال:
ضعة عند رأسك. فوضعه، فإذا هم ينادون: النار النار، أحرقنا بالنار. حتى
قال له: ارفع عنهم، فإن عادوا، فعد، وفألي نسي بيده ما دخلت هذه
الأسماء داراً إلا هرب منه إلبي وجنودي وذريته، والعاون.

وقال الفناني الهندي: "موضوع وإسناده مقطوع، وأكثر رجاله
مجهولون، وليس في الصحابة من يسمي بموسى أصلًا"(2).

وقد سافق البيهقي بطوله في "دلايل النبوة" (118 / 120)، وقال

(1) "ميران الأعداء"، (4 / 429).
(2) "السمع والمتبوعات"، (ص 329)، "ذكاة الموضوع" (211)، و"اللالي"،
musawwara (2 / 347).

267
معطى: «وقد روي في حرمز أبي دجانة حديث طويل، وهو موضوع لا تحل روايته».

وقال الصعَّان في «موضوعاتها» رقم (13) في معرض سرده الأمور المكذوبة: «والحبرز المنسوب لأبي دجانا الأنصاري، اسمه سماك بن خرشة، موضوعة».

15 - مسنَد أنس بن مالك البصري.

وهو كتاب مكذوب، فيه مقدار ثلاث مئة حديث، أصله بسمعان بن مهدي.

قال الذهبي في «الميزان» (2/124) في ترجمته: «سمعان بن مهدي عن أنس بن مالك حيوان لا يعرف، أصلته به نسخة مكذوبة رأتها، فقيح الله من وضعها».

وقال ابن حجر في «اللسان» (3/114): «وفي من رواية محمد ابن مقاتل الرازي عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان، وهي أكثر من ثلاثة مئة حديث، أكثر منهم موضوعة».

قلت: وسمى هذه النسخة «مسنَد أنس البصري».

قال الصعَّان في «موضوعاتها» رقم (14) بصدده ذكره للموضوعات: «ومنه: مسنَد أنس بن مالك الذي يروى عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان عن أنس».

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص 244): «ومنه: الكتاب المعروف بـ «مسنَد أنس البصري» مقدار ثلاث مئة حديث، يروى عن سمعان بن المهدي عن أنس، وأوله: أمتي في سائر الأمم كالقمر في...

268
النجوم». قال في «الدليل»: «لا يكاد يعرف، أصلقت به نسخة موضوعة، قاتل الله واعضها».


وقد كذب أيضاً على كثير من آله البيت، وحرص ذلك صعب يكاد لا ينة من كثرته وشده، ولكن نتمس على ذلك بالأتي:

16 - «البطاقة».

كذب على جعفر الصادق باتفاق أهل العلم، يدعى ابن الحلي ونحوه من المغاربة وأصحابه الذين أخذوا عنه العلم، كمالك بن أنس وسفيان بن عيينة وأمثالهما من الأئمة، حث الإسلام براؤه من هذه الأكاذيب.

17 - «الجدول».

نسب إلى جعفر الصادق كتاب «الجدول في الهلال» الذي بني عليه الضلال طائفة من الرافضة، وهو كذب مفتعل عليه، افتتحه عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكتب، مع رتبته وعظمه عند أتباعه.

2) مجموع فتاوى ابن تيمية (4 / 97) (25 / 183), وانظر: دغية المرتادي (328), ومفتاح دار السعادة (2 / 216).

٢٦٩
18 - (الهفت).

كذب على جعفر الصادق باتفاق أهل العلم(1).

وهل ذلك كتب كثير كذبت على جعفر الصادق، وبينها شيخ الإسلام مع مسباق ذكره، فقال بعد كلام:

"وقد دخل كثير من هذه القرمطة في كلام كثير من المتصوفة، كما دخل في كلام المتكلمة، وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب "حقائق التفسير"(2) قطعة من هذا الجنس عن جعفر الصادق رضي الله عنه.

ومثل العلم بجعفر وأحواله يعلمون قطعا أن ذلك مكذوب على جعفر، كما كتب عليه الناقلون عنه "الجدول في الهلالة"، وكتاب "الجفر"، و"البطاقة"، و"الهفت"، و"اختلاق الأعضاء"، و"العواد والبروق"، ونحو ذلك مما هو من كلام أهل التوحيد والفلسفة، ينقلون عنه جعفر، وأهل العلم بحاله يعلمون أن هذا كله كذب عليه، بل أعجب من ذلك طوائف أن كتاب "رسائل إخوان الصفا"(3) هو عن جعفر الصادق، وهذا الكتاب هو أصل مذهب القرامطة الفلاسفة، فنسبون ذلك إلينا ذلك ميراثاً عن أهل البيت، وهذا يفتح الكتب وأوضحته، فإنه لا نزاع بين العلماء أن "رسائل إخوان الصفا" وإنما صنفت بعد المئة الثالثة في دولة بني بويه قريباً من بناء القاهرة"(4).

(1) "مجمع فتاوى ابن تيمية" (79 / 82 / 182 / 35 / 183)، وانظر:
(2) "مفتاح دار السعادة" (2 / 216).
(3) "سبيت التحذير منه في المجموعة الثانية، ضمن (كتاب التفسير) عن شاه الله تعالى.
(4) "لغة المرأة" (329 - 328)، ويوجد في مكتبة الأوقاف بغداد رسالة في اختلاج الأعضاء نسب للإمام جعفر الصادق، ورقة واحدة رقمها (1 / 22 - مجتمع)، ويوجد بها أيضاً شرح رسالة اختلاج الأعضاء، مؤلفها مهبول، (رقمها 2 / 220 - مجتمع)، ولمزيد من..."
ومن الكتب المكذوبة على أهل البيت:

19 "الصحيفة السجادية".

كذبت على علي بن الحسين المعروف بزين العابدين (ت 184 هـ)
رضي الله عنه، قال عنها محمد جرود مغنية في تفسيرها (الكاشف) (10 / 515): "تعظَّمها الشيعة، وتقذَّس كل حرف فيها".

قلت: ولم تثبت نسبة إليها، وهي من وقعت الشيعة عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنها في "منهج السنة النبوية" (3 / 209): "إن أكثرها كذب على علي بن الحسين".

وقد طبعت هذه الصحيفة في النجف، عن المطبعة العلمية، في (230 صفحة) سنة (1352 هـ - 1933 م)، طبع حجر، ثم صورت عن دار الصادق في بروت، بعنوان: "الصحيفة الكاملة السجادية" في (259) صفحة، ونشرها بعضهم في بعض المجلات، كما أشارنا إليه في كتابنا "الإشارات إلى أسماء الرسائل المدrente في بطن المجلدات والمجلات" (رقم 216).

20 "المسند المنصوب لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب" (ت 122 هـ).

طبع هذا المسند (والذي يعرف أيضاً بـ "المجموع الفقهي") منسوباً = التفصيل في هذا انتظر: وكشف الطوفن، حاجي خليفة (1 / 591 - 92)، "البداية والنهائية، لا ابن كبير، وطبع "اللهجة الشريفة" للمفنض بن عمر الجعفي، تحقيق مصطفى غالب (إسماعيلي معاصر)، عن دار الأندلس، سنة (1984 م)، وهو مليء بالغرافات، ففيه - مثلاً - ص 48 في الباب الثالث والعشرين (في معرفة تزويج أم كلام في الباطن) قال: "يحتمل أن تكون زناد لعمر جبّين تصرَّرت بصورة أم كلام!!".

(1) ينظر: رساله الحقوق، التي نشرها عبد الوهاب المختار في بغداد سنة (1950 م).

على أنها لزين العابدين، هل هي لم منحلة؟! فليرحق.

271
للإمام زيد مرتين في ميلانو بإيطاليا سنة (1919 هـ) باعتناء غريفيثي، وفي مصر (1340 هـ) في (1399) صفحة، وكتب على غلافه:
«وهو ما رواه عن أبيه عن جده، وسمى بـ "المجموع الفقهي" لذكره بعض المسائل الفقهية، نفع الله به أمين، جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي رحمه الله».

وقام على طبعه عبد الواسع بن يحيى الواسعي، وقدّم له مقدمة تجوزها الدقة، وفيها أشياء باطلة، وقّرّز له بعض علماء الأزهر، وهم: محمد بخيت المطعي، عبد القادر بن أحمد بدران الدمشقي، وعبد المعطي السقا، ووضع طبعه في المقدمة مسأل وجوهه في الزيديه لبكر بن محمد عاشور الصدفي (منفي الديار المصرية آنذاك)، والشيخ سليم البشري (شيخ الجامع الأزهر آنذاك).

وقد لام هؤلاء الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى؛ فقال بصدد كلامه على هذا الكتاب: "ومما يؤسف له أن يقرره بعض أكابر العلماء من شيوخنا علماء الأزهر غير متحرين معرفة ما فيه من الكذب على رسول الله ﷺ، ولا ناظرين إلى عاقبة وثوق العامة ممن لا يعرف الصحيح من الساقين بوجود توجيهاتهم على مباني لهذه الأكاذيب، وله الأمير من قبل ومن بعد".

وتكلم هذة الكلام بصدد تعليقه على قول ابن حزم: "فإن قيل: فإنه قد روى من طريق زيد عن أبيه عن جده عن علي؛ فقلت: يا رسول الله! أسمع على الجبرئ? قال: "نعم، اسمع عليها". فهذا خبر لا تحل روايته؛ إلا

(1) وصوّر بالأومنست مرات في بيروت وغيرها.
(2) التعليق على "المحلقي" (265).
(3) نهجه في مطبوع "مسند زيد" (745-750).

272
على بيان سقوطه لأنه انفرد به أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وهو مذكور بالكتاب(1) انهى.

قال الشيخ أحمد شاكر معلقاً على كلام ابن حزم وقيل ما ذكرنا عنه

انفاً:

أبو خالد هذا وضحى: قال وكيع: كان في جوارنا يضع الحديث، فلما
فين له؛ تحول إلى واسط. وقال أحمد: يروى عن زيد عن ابنه أحدثه
موضوعة: يكذب. وقال ابن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون، وأحاديثه التي
يرويها هي التي عرفت باسم «مسند زيده» أو «المجموع الفقيه»(2).

فالعجب من قول ناشر هذا الكتاب (ص 1) عن هذا الكذاب: «إن
الأئمة من أهل البيت متفقون على الاحتجاج به والرواية عنه والاعتراف
بفضله»!! والأعجب منه أن السيد يحيي ابن الحسين ابن المؤيد بالله جمع
رسالته في توثيق أبي خالد هذا، كما قال الشوكاني في ترميمه في «البدر
الطالع» (2 / 330).

ولست هنا بصدور تفصيل كلام جهادل الحجر والتعديل عليه؛ فقد
فعلت وله الحمد في تعليقي على مسألة رقم (34) من «الخلافيات»
لبيهقي، وإنما هوي هنا الإشارة إلى أن هذا الكتاب مكذوب على الإمام زيد
رحمة الله تعالى، ولذا؛ قال أحمد شاكر أيضاً في تقديمه لعمل محمد فؤاد
عبد الباقي في القيام بمراجعة ترجمة «مفتاح كنز العين» (ص 8) في معرض
حديثه على الأصول التي فهرسها د. أ. ي. فنسب ما نصه:

... والكتاب الرابع عشر: المسند المسموب للإمام زيد بن علي بن

(1) هل المحتلى (2 / 75).
(2) التعليق على «المحتلى» (2 / 75).

773
الحسين بن علي بن أبي طالب، المتوفى شهيداً سنة (122 هـ)، وهذا الكتّاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية من الشيعة، لم يصحت نسبته إلى الإمام زيد عليه السلام؛ لكان أقدم كتاب موجود من كتب الأئمة المتقدمين؛ إلا أن الرواية له عن زيد رجل لا يوثق بشيء من روايته عند أئمة الحديث، وهو أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، رمزاً العلماء بالكذب في الرواية، قال الإمام أحمد بن حنبل في شأنه: كاذاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة انتهى.

ولا يفوتي في الختام أن أنه على ما يلي:

أولاً: جامع هذا المسند (كما على غلافه) عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، قال عننه الناشر (ص 13): «كان ثقة، عالماً، فاضلاً، عارفاً بالفقه»، وقيل ذلك: «وروى عنه... ومحمد بن أبي الفوارس».


ثانياً: الرواية لهذا المسند عن أبي خالد الواسطي الكذاب، هو إبراهيم ابن الزهرقان، قال عنه ناشر هذا المسند (ص 13): «وثقه ابن معين، وروى عنه الحافظ أبو نعيم».

قلت: ولم يرزم من غمّر قال عنه أبو حاتم في الجرح

274
والتعديل: (1 / 100): «يكتب حدثيه ولا يحتج به».

ثالثاً: أما الرأوي عن ابن الزبير: فهو نصر بن مزاحم، وهو رافضي جلد، واتهمه أبو خليفة بالكذب، ووهبه جمع من الجهافذة كما تراه في ترجمته في «الميزان» (43 / 253) وغيره.

رابعاً: وذكر الشوكاني في «البرد الطالع» (2 / 330) في ترجمة السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد إبن الإمام القاسم بن محمد الشهاري الزيدي أنه قد نصرف في هذا الكتاب؛ فقال:

»ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين - وهو ابن الإمام القاسم بن محمد - أن صاحب الترجمة تواطأ هو وسمازبه على حذف أباب من مجموع زيد بن علي» وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتائمين، و نحو ذلك، ثم جعلوا نسخاً، وثبواها في الناس، وهذا أمر عظيم، ونجاية كبيرة، وفي ذلك دلاله على مزيد الجهل، وفرط التعصب، وهذه النسخ التي ثبتها في الناس موجودة الآن؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله» انتهى.

خامساً: قد سلك الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «الإمام زيد» (ص 233 - 275) مسلكاً غريباً في إثبات نسبة هذا الكتاب للإمام زيد ضارباً أقوال أئمة الحج للتعديل عرض الحائط، مع أن فيه نقولاً في عدم صحة هذا الكتاب عن علماء لم نذكروهم، فافقضى التنبيه والنتيجة، والله المعون.

والخلاصة.... هذا الكتاب مكذوب ومنحول على الإمام زيد، والإسناد إليه مظلم، ورجاله غير ثقات ابتدأ من جامعه إلى الراوي له عنه.

20 - تعبير الرؤساء، ومنخب الكلام في تفسير الأحلام.

المنسوبان لابن سيرين (ت 110 هـ).

275
جاء عن ابن سيرين في التعبير عن جبلي، وكان له في ذلك تأييد إلهي، كما قال النحائي في ترجمته في «السيرة» (4/118)، وتاريخ الإسلام (فيفات 101-120 هـ، ص 240):

وقد عرف عنه تأويل الرؤى، وأكثر من ذلك، مما جعل ابن شرمة يقول: "دخلت علي محمد بن سيرين بوضعي، قلت أرأين من تفهم منه، ولا أرجو على رؤيا منه"(1).

وقد جمع الأخ الفاضل خالد العتيري حفظه الله تأويلاته الصحيحة النابتة عنه في كتاب مفرد(2)، ولكن الكتاب المطبوع بعنوان "منتخب الكلام في تفسير الأحلام"، تعبير الرؤيا المتصل بن سيرين هو على التحقيق ليس من تأليفه على الرغم من شهوره وثرة طباعته؛ فقد طبع الكتب منسوبة لابن سيرين بعنوان "تعبير الرؤيا" لأول مرة في مصر سنة (1281هـ - 1864م) في (24 صفحة)، ثم فيها سنة (1298هـ - 1880م)، ثم سنة (1301هـ) عن مطبعة محمد مصطفى، وسنة (1309هـ) عن المطبعة المدينة، وسنة (1310هـ) عن المطبعة العلمية، وطبع بعد ذلك في كثير من البلدان؛ فطبع مثلاً في بغداد سنة (1961م)، وطبع له "منتخب الكلام في تفسير الأحلام" لأول مرة في بولاق سنة (1848هـ) على هامش "تعظير الأماني" لعبدالغني النابلسي، ثم في القاهرة سنة (1320هـ)، ثم سنة (1347هـ)، وفي لبنان سنة (1874م)، وفي بومبي سنة (1296هـ - 1878م)، وبعد ذلك مرات في بيروت وغيرها.

__________________________
(1) د. تاريخ دمشق، (15/218 / 214 أ)، وعنهم "السيرة" (4/214) وغيره.
(2) انظر له "ثلاثة كتب في الرؤيا والأحلام".

276
ومعذرة أخي القارئ، على هذا الاستطراد، ولكني أريد أن أدلل من خلاله على شهرة هذا الكتاب، وما زالت أبدى العوام تلقيه وألست الناس تبحث عنه وتطلب، ولا سيما النساء منهم، وابن سيرين التابعي الجليل بريء منه.

ومن الجدير بالذكر أن «المنتخب» غير «تعبير الرؤيا»؛ فقد فرّق بينهما الزركلي وحكم بأنه ليس له، قال: ينسب له كتاب «تعبير الرؤيا»، ذكره ابن التديم وهو غير «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» المطبوع المنصوب إليه أيضاً وليس له.

فلت و«تعبير الرؤيا» ليس لابن سيرين أيضًا، وقد أعجبني المقال الأخير للأساتذة عبد العزيز الرفاعي ضمن سلسلة مقالاتها التي نشرتها مجلة «المنهل» بعنوان «مطالعات عن محمد بن سيرين»، جاء في الحلقة الثامنة، والأخيرة منها، ما نصه:

«هل ألف ابن سيرين كتابًا سواء في التعبير أو في غيره؟
لقد ولد ابن سيرين في عهد أخذته فيه الأمة العربية تنحؤز للتذوين المرتبط، وكان الوسط العلمي في البصرة قد شرع يأخذه بابسبه، وكان ابن سيرين من الكتاب حقًا، ولكن؛ هل دوّن شيئاً من التنف الصغيرة التي يرويها ابن سعد في ترمته له نعلم أن له في الكتابة قواعد وآداباً؛ فهو مثال في كتابة البسملة كان يكره أن يكتب الباء ثم يمدها إلى الميم حتى يكتب السين، كما روي ذلك محمد بن عمرو أبو سهل.

(1) «الأعلام» (6/154).
(2) نُشرت في عدد (438)، السنة (51)، المجلد (44)، ذو الحجة (1405هـ).
(ص 160 - 164).»

277
الأنصارى، كما روى محمد بن عمرو أيضاً أنه كان يكره أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان. . . ويقول: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من فلان إلى فلان.

وربما أوجى تكرر رواية محمد بن عمرو عن قواعد الكتابة لدى ابن سيرين أنه كان كاتبه كما كان ابن سيرين من قبل كاتب لأنس بن مالك في فارس كما مرّ بنا.

ولكن هناك رواية صريحة عن ابن عون وهو صهره كما قدمنا تدل على أن ابن سيرين كان يكره أن يتخذ كتاباً؛ فقد روى أن ابن سيرين قال: إياكم والكتب ؛ فإما ناه من كان قبلكم - أو قال: ضل من كان قبلكم - بالكتب.

وروى حفيده بكاء؛ فقال: "لم يكن لجدد ولا لأبي ولا ابن عون كتب فيه تمام الحديث واحد".

وفي هذه الرواية الأخيرة نلمح احتمال أن يكون النفي منصبًا على الكتابة في الحديث، وينسحب ذلك أيضاً على الرواية الأولى؛ فالخشي من الضلالاً إنما تكون في شؤون الدين، وإنه كان يعني أن الاعتماد على كتابة الحديث تهم الحفظ، وأن إهمال الحفظ يضعف الدائرة ويسلل الآخر بالسند، أو يجعله ثانوياً كما آل إليه أمر الناس الآن؛ فلا تكاد تجد من يأخذ بالسند، فإن وجد; فهو الندرة النادرة.

ويؤيد هذا الرواية التي تقول: إنه كان يذن بالكتابة إلى حين حفظ المكتوب على أن يمحي بعد ذلك؛ لئلا يعتمد عليه.

وهذه الرواية عن يحيى بن عتيق(1) أن محمد بن سيرين كان لا يرى

(1) وكان ثقة كما قال عنه ابن سعد (7/253).
بأساً أن يكتب الحديث، فإذا حفظه؛ محاه، ولكن ابن سيرين كان يتوق إلى أن يجمع شيئاً من علمه في كتاب؛ فإن صهره ابن عون يحدثنا فيقول:

سمعت محمدًا يقول: "لو كنت متخذاً كتاباً لا اتخذت رسائل النبي«.

فهو إذن كان يود أن لو جمع رسول النبي عليه الصلاة والسلام في كتاب؛ إيماناً منه بأهميتها ودلاليها، ولكنه لم يفعل، ويبدو أنه ترك ذلك لشدة ورعه.

وتدل هذه الأخبار في مجموعةها على أن محمد بن سيرين، لم يكلف كتاباً لا في الحديث ولا في غيره، فإذا كان لم يجمع أحاديث رسول الله

وهي أولى بالجمع؛ فكيف بغيرها مما يروي عنه من تأليف في التعبير؟

وقد يقال: إنه لا حرج في اتخاذ كتاب في التعبير، وقد يكون الحرج في كتابة الحديث من وجهة نظر ابن سيرين، ولكن منهج ابن سيرين في الحياة وهو منهج الحذر والتقوى وشدة الورع تجعلني أساعد أن يتخذ كتاباً في التعبير، ويكفي أن يكون "ما راهب شيء إلا تركه منذ نشأ.".

في المصادر التي بين يدي لا أحد بين المؤلفين الأولين من يذكر أن ابن سيرين ألف كتاباً في أي علم من العلوم، ونظر الأمر كذلك عبر القرون الثلاثة الأولى من الهجرة لندج أول من ذكره ضمن المؤلفين ابن النديم صاحب "الفهرست"، المنتهي سنة (358 هـ) حيث يسرد الكتب المؤلفة في تعبير الرواية (439)؛ فذكر معاً كتاب "تعبير الرواية" لابن سيرين، يذكر هذه العبارة فقط؛ فلا يزيد عليها شيئاً يؤثراً أو يبنيها أو يشكك فيها... وكمما نعلم؛ فإن ابن النديم كان وراقاً، وكان همه في كتابه "الفهرست" أن يسرد أسماء الكتب والمؤلفين لا أن يحقق ويدقيق، ولو أنه فعل؛ لكن لكتابه حجم آخر وشأن مختلف، وإن كان قد بلغ في قصده مدى بعيداً
وأوضح بعمل جليل، فهُر قد وضع "الفهرست" وُكَنِي.

وكمَما قال كاتب مقدمة الناشئ لكتاب "الفهرست" في طبعة المطبعة الرحمانية بمصر (وهو مجهول): "إن لابن التندم أسلوباً اقتصادياً يكره اللغو والمقصود والإطالة... ويندفع إلى صيام الموضوع ابتداء من غير مواربة ولا نتهي".

ومعنى هذا أنه وجد بين الكتب المتداولة في عصره كتاب "تعبير الرؤيا" وعليه اسم ابن سيرين فسجله بين ذلك الحشد الكبير الذي سردته في كتابه، ولم تكن من مهمته أن يحقق فيه أو يدقق; فذلك هدف آخر كما قلت.

وأود هنا ذكر ما قاله ابن خلدون عن "تعبير الرؤيا" في الفصل الثاني عشر من "مقدمته" الذي عقده بعنوان "في علم تعبير الرؤيا":

"ولم يزل هذا العلم متناقاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتب عنه في ذلك القوانين وتناولها الناس لهذا العهد، وألف الكرماني فيه من بعده، ثم ألف الفلكيون المتأنرون وأكثروا، والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن أبي طالب القبراني من علماء القدام، وهو في التعبير، وكتاب "الإرشاد" لسالم، وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة التي بينهما، كما وقع ذلك في "ال صحيح"، والله علام الغبر".

280
فهل نحن نجد ابن خلدون يذكر أن السلف كان يتناقل هذا العلم وهو يعني التناقل الشفهي أو التناقل المسجل في غير ما تصنف مرتب مبوب، وإن ذلك ظل إلى عهد ابن سيرين حيث كتب عنه قوانين العلم ولم يقل كتب فيها أو أعلاهما، ثم ظلت هذه القوانين متداولة أيضاً ومن بعده جاء الكرماني.

وتركب النص الخلدوني على هذا النحو يدل على أن ما نسب إلى ابن سيرين من تأليف في هذا الباب لم يكن مقبولاً لديه، ولكنه في الوقت نفسه لا ينفي أيّة وضع القواعد الأساسية لفن التعبير وهي القواعد التي كتب عنها وجرى تناقلها حتى جاء الكرماني.

وأرى أن الباحثين المحدثين الذين شكّوا في نسبة كتاب "تعبير الرؤيا" أو "منتخب الكلام في تعبير الأحلام" إلى الإمام ابن سيرين، إنما تابعوا في ذلك ابن خلدون أو تابعوا من تابعه.

و سواء عندي أصدر هذا التشكيك عن المستشرقين مثل بروكلمان، أو دائرة المعارف الإسلامية، أو عن غيرهم ك "معجم المطبوعات" لسركيس أو غيره.

لنتأمل ما بذكره بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي" (ج 1، ص 255) من الطبعة الثانية؛ فهو بعد أن ترجم له في إيجاز شديد، وبعد أن قال: "وله اليد الطويل في تعبير الرؤيا"، وبعد أن دل على بعض مواطن ترجمته أو النقل عنه، يقول:

"نسب له كتاب في تعبير الأحلام عنوان "الجواهر"؛ طبع بالقاهرة (1310 هـ)، ذكره له البغدادي في "هدية العارفين" (2 / 7)، ويوجد مختصر منه في جونا (842).

وينسب له "منتخب الكلام في تفسير الأحلام"؛ طبع في بولاق 281"
(1284 هـ)، كما طبع على هامش كتاب "تعظير الأناش" لعبد الغني النابلي في القاهرة (1304 هـ).

ويوجد مختصر منه بعنوان "تعبير الرواي"؛ طبع بالقاهرة ولكنه بوفايت.

وينسب له كتاب "الإشارة في علم العبارة" و"الإشارات في تفسير المنامات".

والمؤلف المذكور للمكتاب وهو محمد بن أحمد بن قاسم السالمي.

يروي عن إسحاق الفراماني، المتوفى (930/1523).

وهكذا نجد أن بروكلمان يستعمل لفظة (نسب له) في كل ما أورد عن المؤلفات التي تعزى إليه، ولا يستعمل كلمةً تدل على الجزم والتأكيد، بل هو يتحدث أيضاً عن المؤلف المذكور لأحد الكتب التي تنسب إليه.

ومعنى هذا أن بروكلمان يستبعد أن يكون ابن سيرين هو مؤلف أي كتاب من هذه الكتب التي يوضع عليها اسمه، وإن كان لا يحدثنا عن مبررات هذا الشك. . . ونجد أن عددًا من المفسرين أو المعجميين الذين ذكروا ابن سيرين بعد بروكلمان تابعوا في استعمال لفظة (نسب له)، سواء أكانوا ممن رجعوا إلى بروكلمان أو لم يرجعوا إليه أو هم فلعلوا ولكنهم لم يصرحوا، ولا أريد أن أعد أعد هؤلاء لأتلو البحث دونما طالب.

خلاصة ما تبين لي هو أن ابن سيرين لم يؤلف في التعبير للأسباب التالية:

1. أن جميع الذين ترجموا له خلال القرن الثالث من الهجرة لم يذكروا إطلاقاً أن ابن سيرين كتاباً في التعبير مع أنهم ذكروا براعته فيه.

(1) انظر: "معجم المؤلفين".

282
2 - إن ابن سيرين رغم معرفته بالكتابة لم يكن يكتب بنفسه، وإنما كتب عنه بعض تلامذته، وإنهم إنما كانوا يقيدون المسائل لئلا تضيع بالنساء، وإن كان يكره كتابة الحديث، إلا ريداً تحفظه الذاكرة، وذلك حفاظاً على الرواية والسند، لئلا يتحول الكتاب إلى مرجع بدلًا من الشيخ أو الراوي، ولم يذكر أحد من المؤرخين السابقين أنه كتب في الحديث أو غيره أو أنه املأ شيئاً في أي علم من العلوم والتقنيين.

وهذا لا يعني أن يكون تلامذته أو أحدهم قد اهتموا بتعبيراته واستخلاصها منها القوانين، أو أن يكون هو ذاته قد شرح لهم بعض القواعد التي يلمتمها في التعبير، فلم تفقوها بالتدورين، ولا يمكن أن يكون ذلك قد تم بعلمه وإفراده، ولكن على أساس تقيد القواعد العلمية للاختيار فيها.

3 - إن ابن سيرين كان شديد البورع، وكان يحمل نفسه من ورعته الشيء الكثير كما جاء في "سيرته"، وكما سبق تفصيل ذلك، وأغلب الظن أن يحمله ورعه هذا على أن لا يتحمل وضع قوانين معينة في الرواية، وإن كان في واقع الحال جريحاً على التعبير كما بروى عنه، ولكنها جرأة العالم المتمكّن من فه، وهي جرأة وقتية، أي أنها تتعلق بكل حالة تعرض له على حدة من حالات البورع، يواجهها بما يفتح الله عليه به وفقاً للممارسات الخاصة بها، ولكنها ليست جرأة تحمل نتيجة التأليف.

4 - نقلت بعض المصادر نماذج من تعبيره، ولكنها لم تذكر إطلاقاً أنها منقولة من كتاب وضعه أو أملاه.

5 - إن إلغاء مبدأ نظرة عابرة على كتاب "تعبير المنام" المتداول في أديان الناس منسوباً لأبي سيرين، إلغاء مثل هذه النظرات كفيلة بأن يدخل على أن روح.
التاليف وشهادت المؤلف ونسخه وتعبيره ليس مما تصح نسبته إلى القرن الأول الهجري؛ أي: إلى عصر ابن سيرين، أما متي خضع هذا الكتاب لدراسة جادة متأنية فلما الدارس سيصل إلى اليقين من العصر الذي تصح نسبته إليه. إن لم تكشف هذه الدراسة عن المؤلف الحقيقي للكتاب.

6 - على أنه قد يكون أهم هذه الاستدلالات وأحقها بالتقديم أن ابن سيرين نفسه قال: "لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي (ﷺ)." 
وهذا تصرح واضح أنه لم يتخذ كتاباً، وأنه لو كان يريد أن يؤلف كتاباً لاتخذ كتاب النبي (ﷺ) كتاباً أي لا يشتغل بجمعها وتدوينها وسرد روايتها ونصوصها" انتهى.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الأخ خالداً العبوري قد توصل إلى أن "منتهح الكلام" كتب على ابن سيرين، ذلك لأن في هذا الكتاب أقولاً لبعض العلماء منهم أثنا بعده(1).

وقد كتب على كثير من العلماء أيضًا، فمن ذلك:

21 - "فتح الشام".

كتب هذا الكتاب على الواقدي، وقد حذر منه بعض العلماء، وهذه شذرات من كلامهم:

قال الشيخ فليبي الشافعي في "حاشيته على شرح المحلي على منهج الطالبين"(2): "والأولى للمعتكف الاستغلال بالعبادة، ومجالسة أهل العلم والحديث، وقراءة الروايات والمغازي غير الموضوعة، وإلا فتحرم...

(1) انظر: "ثلاثة كتاب في الرؤى والأحلام".
(2) (277 / 2).
ك "فتوى الشام"، و "قصص الأنبياء وحكاياتهم"، المنسوبة للفتوى.

وفي كتاب "مختصر الفوائد المكية" للسيد علوي السفاف ذكر في خاتمته النبوي على بعض الكتب وأحاديث وحكايات لا ينفي الانتشار بها نقلًا عن "المشرعي الرومي": "ويمكن في المسجد ما ذكره المؤرخون من قصص الأنبياء؛ ك "فتوى الشام" للفتوى، فإن غالبه موضوع، أو مأخوذ ممن لا يوثق به" (1).

وذكره الشيخ علوي السفاف أيضاً في أخر جزءه "المهمل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف" تحت "فائدة: ذكر العلماء كتبًا لا ينفي للإنسان أنها نقل منها حديثًا إلا بعد المراجعة والتقليد، بل بعضها يغلب فيه ذكر الأحاديث الموضوعة".

قلت: وهذا الكتاب لم نصمه نسبته للفتوى (3)، وقصره للفتوى محمد العربي النباني في "إفادة الأحاديث بمساءة الفكير" أو "تحذير الممتهن من محاوارات الخضري" (1 / 35) بكتب خرافية وقصص شعبية; فقال:

"... أشذ من ضلالهم بالكتب الباطلة الخرافية الموضوعة من قبل لإفساد عقائد المسلمين وإضلالهم؛ ك "فتوى الشام" المنسوب للفتوى، و "ذات الهمة"، و "العترة"، و "رأس الغول"، و "ألف ليلة وليلة" وغيرها؛ فإلى الله المشتكى من هذا البلاء".

وقد ظهرت بكملام بديع مثير في بحث واستقصاء وتدليك وتمثيل خلص منه صاحبه - وهو الاستاذ أحمد عادل كمال حفظه الله - إلى أن هذا...

1) بواسطة "إصلاح المساجح" للفاسيلي (ص 154 155، الهامشي).
2) (ص 29).
3) كما قال الدكتور شاكر مصطفى في "التاريخ العربي والمؤرخون" (1 / 298).

٢٨٥
الكتاب لقيق، وهو مكذوب على الواقدي، فنسناع إليه، وهو يقول:

لقد رجعنا ننظر في كتاب "فتح الشام" المنصوب إلى الواقدي، وهو الذي يهمنا في بحثنا هذا، فوجدناه مليئًا بالمغالات الظاهرة والعبارات المسجوعة على السنة أبطال الفتح؛ خلافًا لأسلوب عصرهم، ولكن الواقدي(1) فيما نسب إليه يدافع عن كتابه بقوله: "والله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، ما اعتمدته في خير هذه الفتح إلا الصدق، وما أخذته إلا عن قاعدة الصدق؛ لأنهم فضل أصحاب رسول الله ﷺ، لأرغم بذلك أهل الرفض والخارجة عن السنة والفرض؛ إذ لولاهم بفضيلة الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين، ولا انتشر علم هذا الدين، فلله درهم، لقد جاءت وصباروا وثبتوا للقاء العدو، وبذلوا جهدهم وما قصرا حتى زحزحوا الكفربون سريءاً وتهيناً لسيسترون، وأزالوا كسرى وقصير، والجلب بن كركي حتى علا الإسلام وظهر وذل الكفر وتفقه، لا جرم قال الله فيهم: ففيهم منّ قضى نحبة وهم من ينتظرون".

لقد اطعنا على ثلاث طبعات من الكتاب، الأولى لدار الجبل بيروت وغير مثبت عليها سنة نشرها، والثانية للحلبي بمسقط وبهامش كتاب "تحفة الناظرين في من بي مصر من الولادة والسلاطين"، نشر سنة (1385 هـ - 1966 م)، وبمضاهاة الطبعتين وجدناهما متطابقتين تمامًا؛ فهما من أصل واحد لم بين عنه أي من الناشرين، ولم يقدم أحد منهم ما نشر بأي تقدم، ولا ذكر شيئاً عن مصدره أو تحقيقه، ثم اطلعنا على نسخة من طبع كلكتا عام (1854 م)، تحقيق المستشرق الإيرلندي وليم ناسوليس، وقد جاء في تقديمه أنه اعتمد على نسختين تختلف إحداهما عن الأخرى فرواً.

(1) "فتح الشام"، طبعة كلكتا، تقديم المستشرق وليم ناسوليس (ص 18).

286
كبيرة جدًا، وتميزنا لو كنا أكثر صحة مما هما عليه ولو أنهما كنا قد كتبنا بعناية أكبر، وذكر أن النسخ الخاطئة لـ "فتوح الشام" للإبقاء، وأن في المكتبات الشرقية في أوروبا عشر نسخ حررت خمس منها في السنوات (776 و 827 و 864 و 994 و 1009 هـ)، وقد اعتمد ناسوليس على نسخة تخص العقيد حررت عام (815 هـ)، ووصفها بأنها نسخة دمشق، وعلى نسخة ثانية تخص مولوي محمد حسن وهو مواطن من كابورس (952 هـ)، ولم تكتب أيًا منها بعناية، ويهما أخطاء عديدة هجائية ونحوية وصرفية، وخلط بين التذكير والتأثيث، وبهما من النتائج ما جعله يفترض أنه كان هناك إصداران للكتاب، وأضاف أنه أحيانا لا يوجد قطاعات بأكملها من صفحة أو أكثر في إحداها، وأن نسخة كابورس أكثر امتلاه من نسخة دمشق في جزئيها الأول بينما تزيد نسخة دمشق في جزئيها الأخير، وأن محرر نسخة العقيد رو لنسون بعد إلى إجراء بعض التصحيحات حتى تبدو أنها أصلية غير مقلدة، ولكنه لم يوفق في دقة النقل.

ويضيف المستشرق ناسوليس أنه لم يستطيع الترجيح بين اختلاف مؤرخين الفتوى، وأنه ما لم يقم أحد بهذا العمل؛ فسوف يكون من المحال الوصول إلى أي نتيجة تستحق التصديق، كما ذكر أن ما يعلمه الأوروبيون بصفة عامة عن حروب المسلمين في الشام إنما تعتمد على هذا الكتاب، وإن صبح هذا فإننا ناسف أشد الأسف؛ إذ إن كتاب "فتوح الشام" يقوم على أسلوب تعصي إسفنازي للمسيحيين خاصة، فهو مثلما يكثر من ذكر استنكار الروم بالصلبان، ثم تقع هذه الصلبان على الأرض وبحطمها المسلمون، كما يكثر من ذكر استعذابة القساوة الروم بالمسيح ويحرم عليه بيان أن ذلك لم يغنه شيئاً أمام المسلمين المؤمنين بالله، ويغيب الكتاب في مثل تلك التحديات بين المسلمين والروم بصورة لا نجدها في أي مصدر آخر.
ولقد وجدنا في طبعة كلكنا قرأت بأكملها لم نجدها في طبعة دار الجيل
بيروت أو طبعة الخليج بمصر.

كاننا بصدارة دراسة عن الصحابي البطل ضرار بن الأزور؛ فقدنا هذه
الدراسة إلى شيء خطر جدير بالتسجيل فيما يتعلق بتحديد تاريخ وفاة هذا
الصحابي الجليل، وليس هذا التاريخ هو ما يعنيه هنا، ولكن الذي نفت
نظرنا هو ما يقرره الواقدي في هذا الشأن، وفعل أقرب الرواة إلى الواقدي هو
كاتب محمد بن سعد صاحب كتاب "الطبقات الكبرى"، قال في ترجمته(1)
عن ضرار: "قال عبد الله بن جعفر: مكث ضرار بن الأزور بالجماعة مجريحاً
قبل أن يرحل خالد ببوم، فمات... قال محمد بن عمر [يعني الواقدي]√
وهذا أثبت عدنا من غيره".

وذكر البلاذري(2) عن الواقدي قوله: "المجمع عليه عند أصحابنا أن
ضراراً قتل بالجماعة".

وقال الفقيه، الحافظ(3)، المحدث، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن
عبد البر القرطبي (وذكر الواقدي)؛ قال: قتل ضرار بن الأزور يوم الجماعة
قتلًا شديدًا حتى قطعت ساقاه جميعاً، فجعل يحبوب على ركبته ويفتئ ويطول
الخيل حتى غلبه الموت، وقيل: مكث ضرار بالجماعة مجريحاً، ثم مات قبل
أن يرحل خالد ببوم، قال: وهذا أثبت عدني من غيره".

وقال عز الدين بن الأثير(4): "... وشهد قتال مسيلمة بالجماعة وأبلى

(1) "الطبقات الكبرى" (200 / 25).
(2) "فتوى البلدان" (200 / 212).
(3) "الاستيعاب في أسماء الأصحاب" (200 / 204).
(4) "أسعد الغابة".

288
فيه بلاء عظيماً حتى قطعت ساقاه جميعاً، فجعل يحبس على ركبته ويقاتل
وتطوي الخيل حتى غلبه الموت، فله الوافقي.
وقيل ابن حجر(1) عن ضرار: .. وافتلاف في وفاته; فقال الوافقي:
استشهد بالبيامة ...

ابن سعد المتوفي (630 هـ)، والبلاذري المتوفي (679 هـ)، وأبو عمر
المتوفي (644 هـ)، ابن الأثير المتوفي (653 هـ)، وابن حجر المتوفي
(685 هـ); خمسة مصادر موثوقة تنسب إلى الوافقي تأكيده أن ضراراً استشهد
بالبيامة، وقد كانت معركة البيامة ضد مسلمة الكذاب عام (11 هـ)، في
حين امتلاك صفحات هذا الكتاب "فتح الشام"المنسوب إلى الوافقي
بطولات أسطورية لضرار بن الأوزي الأسد في كل معركة من معارك فتح
الشام، بل وذهب إلى أبعد من هذا، فجعل له ذكرها في معركة القادسية، وفي
فتح الجزيرة، وفي فتح مصر، وقد كانت هذه جميعاً بعد حروب الرادة و سنوات
وهمين أحد من هؤلاء الخمسة ولا من غيرهم إلى الوافقي ما نجده الآن
في هذا الكتاب.

أفلا يسقينا هذا إلى الشك في صحة نسبة النسخ المطبوعة بين أيدينا
اليوم من كتاب "فتح الشام" إلى الوافقي، بل إلى القطع بالصدام هذه
الصحة؟ إن الأمر يحتاج إلى بحث شامل (ليس هذا مكانه) وراء النسخ
الخطية لذلك المصدر حيث وجدت، للتحري عن تاريخها وعن الفروق فيما
بينها وعما اشتملت من تناقضات أو اتفاقات مع مرويات الوافقي المنقولة عنه
في المصادر الأخرى، إنه جهد ندعو باحثين وجامعاتا إلى القيام به، ويقول
فتحي عثمان في كتابه "أضواء على التاريخ الإسلامي" حين عرض للوافقي:

(1) "الأصابع"
له كتاب «التاريخ الكبير» وكتاب «الطبقات»، ولم بقي لنا مما يصح من كتبه إلا كتاب «المغازي»(1) وأغلب ذكر كتاب «فتح الشام».

لقد بحثنا فيما رجعنا إليه من مصادر عن ذكر لكتاب «فتح الشام» للواقيدي، فوجدنا أن محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» وابن حجر في «السند»، وابن قتيبة الإدريسي في «المعرفة»؛ كلٌ قد ترجم للواقيدي ترجمة مختصرة دون الإشارة إلى الكتاب ولا إلى أي من مصونه، ولم نعثر في الإصابة على إشارة إلى الكتاب، كما ذكر ابن الأثير في مقدمة «أصداء الغابة» المصادر التي أخذ عنها، ولم يذكر كتاب «فتح الشام» ولا أي كتاب للواقيدي. .. لقد ذكر في كتابه أشياء نسبها إلى الواقيدي، ولكننا لم بين عن مصدرها، وذكر صاحب «الاستيعاب» أن «تاريخ الواقيدي» أخبره به خلف بن القاضي عن علي بن العباس عن .. إلخ، ولم يذكر كتاب «فتح الشام»، أما أول ذكر عثرا عليه للكتاب، فهو من ذكره ياقترب في «معجم الأدباء» في معرض تعداده لمصنفات الواقيدي، ثم ذكر شمس الدين الذهبي في كتابه دول الإسلام من مات عام (207) هـ، فقال: . . . وقاضي بغداد محمد ابن عمر الواقيدي صاحب «المغازي»، ولم يذكر «فتح الشام».

ما معنى أن نعثر على الذكر الوحيد لهذا الكتاب لدى الأهلين على لسان ياقترب المتوفى (236 هـ)، ثم يختفي هذا الذكر من لسان ابن الأثير المتوفى (360 هـ)، والذهبي المتوفى (487 هـ)، نذهب إلى أن الكتاب قد ظهر قبل ياقترب، ونتبعد أنه كان مجهولا لدى ابن الأثير ولدى الذهبي ولو أن علمهما به لم يثبت، وأغلب لنا أنهما لم يذكراه رأيا منهما في عدم صحة نسبته إلى الواقيدي.

(1) انظر عنه لزاما: «أدب الشافعي» (220) لابن أبي حامد، والحصصية، (21) لأكرم العمري، فيها تحذير من هذا الكتاب.
نخلص مما سبق أن «فتوح الشام» كتاب لقيق مجهول النسب، ينسب
ادعاء إلى غير كاتبه، بصرف النظر عن توزيع الوافدي أو تكذيبه.
وفي كتاب «فتوح الشام» روايات وفيرة عن هذا الفتوح، أورف مما رواه
كل مصدر من المصادر الأخرى، بل لعلها أورفها مما روته مجتمعة، وقد
أسفنا هذا الكتاب كمية كمرجع؛ فلم نأخذ عنه شيئًا على الإطلاق لسقوطه
عندنا أمام البحث والفحص».  

قلت: وقد استمد صاحب «شرح ديوان الحنساء» كثيرًا من هذا الكتاب
واعتمد عليه، وصاحب له مجهول غير معروف؛ فكان على حذر منه.

"فائدة مهمة"

ومن المناسب هنا ذكر فائدة نفيسة، وهي أن «خولة بنت الأزور»
وقصصها البطولية مع أخيها ضرار لا وجود لها في الواقع، بل إن «خولة» لا
ذكر لها البنت في كتب التراجم والسير، بل ولا في كتب اللغة والأدب؛ فهي
على الراجح شخصية وهمية، وكما أن بنت عنها شيئًا، فإنا اعتماده على
الواقدي وعلى «شرح ديوان الحنساء»، وقد علمت آخرين قارئين - حال
هذين الكتبين - فإنهم مما لا يعتمد على ما فيهما.

وقد بحث الأستاذ عبد العزيز الرفاعي هذه المسألة في كتاب «خولة
بنت الأزور»، وخلص إلى ما توصلنا إليه، وعبر عن كتاب «فتوح الشام»،
وشكك في صحة نسبه للواقدي أيضاً معتقدًا على أن أسلوب الكتب بخلاف
أسلوب الواقدي المعروف، وقال عن هذا الكتاب بأنه أشبه بكتاب لسرد
الأساطير والحكايات، وفيه تناقض وتباين في المعلومات، ثم توصل إلى أن
(1) "الطريق إلى دمشق" (ص 77-82)، وفيه (ص 444) في مراجع الكتاب: «فتوح
الشام المنسب خطأ إلى الواقدي».

291
الكتاب إن كان للواقدئي؛ فقد حصل فيه زيادات وتشويه (1).

وخلص ممّا سبق أن هذا الكتاب متحول على الواقدئي وهو منه بريء، والله أعلم.

26 - «الفقه الأكبر».

في صحة نسبة الكتاب للإمام أبي حنيفة رحمه الله وفقهه؛ لأنه متضمّن مسائل لم يكن الخوض فيها معروفاً في عصره ولا العصر الذي سبقه، على أن عددًا غير قليل من مسائله يؤدّيها ما تناول في كتب الفقه والتراجم من نقول عن الإمام (2).

وقد نسب الكتاب الإمام الذهبي في «العلو لل العلي الغفار» (ص 101) إلى أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخى، وهو من كبار أصحاب أبي حنيفة وفقههم؛ فقال: «والبنا عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخى صاحب الفقه الأكبر» قال.


قلت: وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات 191 - 200 م)، ص 158 في ترجمة أبي مطيع: «صاحب كتاب الفقه الأكبر»، تفقه بأبي حنيفة وروى عنه، ونسبه لأبي مطيع شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (3).

(1) أنظر: «المجلة العربية» العدد التاسع، السنة الثالثة، (ص 21) وما بعدها.

(2) أنظر: «أقولي النفائس» (ص 63 / الهامش) وتعليقا على أدلة معتقد أبي حنيفة (ص 42) للشيخ علي القاري.

292
ف(5 و3/4 وما بعدها)، وأبو مطيع هذا متكمل فيه كما تراه في "الميزان".

(1) - 572 - 575.

ولذا؛ تعامل كثير من العلماء مع هذا الكتاب من حيث النسبة لأبي حنيفة على حذر، كما تراه في "خلاصة الأثر" (3 / 186) وغيرهم. فيقولون فيه: "المسوب لأبي حنيفة" (1).

23 - "الفقه الأكبر": المكذوب على الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 400 هـ).

طبعت مجلة "الأزهر": هذا الكتاب في (79) صفحة من القطع الوسط وزعته هدية مجانيّة مع عدد جمادى الأولى، سنة 1406 هـ، وكتبت على غلافه ما نصه: "من نواض الأصول في علم التوحيد "الفقه الأكبر"، وتحت هذا العنوان: "تصنيف الإمام عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه (150 - 204 هـ).

ثم بعد ذلك "إعداد محمد محمود محمد فرغلي"، رئيس قسم أصول الفقه بجامعة الأزهر. وطبع قبل ذلك في العراق أيضاً. قلت: والله، إن هذا الكتاب ليس من تصنيف الإمام محمد بن إدريس ولم يدر به ولم يحظ علمه بمسائله المستحدثة المصنوعة بعلم الكلام، وتفصيلات الأشاعرة في علم التوحيد زعموا.

فهذا الكتاب صنفه أشعرى جلد، ربما كان متمذهباً بمذهب الإمام الشافعي في الفقه، والأدلة على بطلان نسبة هذا الكتاب للإمام محمد بن إدريس الشافعي كثيرة؛ فكل فقرة من فقراته تنادي على نفسها أنها متأخرة (1) - وانظر حول إساد الكتاب لأبي حنيفة: "توضيح المشبه" (2 / 207) لابن ناصر الدين، والتعليقات على "الإكمال" لابن مكولا (3 / 233).

293
عنبه، بريئة منه، بل هو رحمه الله تعالى بريء منها، ومن هذه الأدلة:

أولاً: لم ينسب له أحد ممن ترجم له، ولم يتقل أحد منه شيئاً

ثانيًا: لم يذكر ناشره ولا معده للطبع النسخ الخطية التي اعتمدها في التحقيق.

ثالثاً: أسلاك مؤلفه مغاير لأسلوب الإمام الشافعي في التصنيف.

رابعاً: ورد فيه (ص 242، 52، 73): قال بعض أصحابنا، و( إليه ذهب بعض أصحابنا، وهذا يؤكد أن مؤلفه متأخر، بل ورد فيه (ص 53) إشارة إلى خطة من فضل إبراهيم عليه السلام على نبي محمد ﷺ، وهذه مسألة أثارها بعض المبتدعة في القرن العاشر الهجري، كما بنياه في كتابنا «الإشارات إلى أسماء الرسائل المودعة في بطول المجلدات والمجلات» (رق 20).8

خامساً: المسائل الموجودة في هذا الكتاب لم تكن معروفة في زمن الإمام الشافعي.

سادساً: الأحاديث الموجودة في الكتاب غير مسندة، بل فيه بعض الأحاديث الصعبة والباطلة وال الموضوعة؛ ففيه (ص 75) حديث موضوع وهو «أصحابي كالنجوم ...»، وفي (ص 49) حديث ضعيف جدًا ... وهكذا.

سابعاً: وقد جنح حاحي خليلة في «كشف الظنون» (1 / 1287 - 1288) إلى أنه ليس من تأليف الشافعي، فقال: «الفقه الأكبر» للإمام الشافعي، وهو جيد جدًا! فاستعمل على فصول، قراء بعض أهل حلب على الشيخ زين الدين الشماع، لكن في نسبته إلى الشافعي شك، والظن الغالب أنه من تأليف بعض أكابر العلماء!»

٢٩٤
وظفرت بعد كتابة ما تقدم بكلمة مثالية للشيخ صالح المعيلي في كتابه الجيد "العلم الشامخ في إثارة الحق على الآباء والمشابخ" (ص 180) هذا نصها:

"ومن عجب ما أطلعت عليه كتاب سماه صاحبه "الفقه الكبير" من محض مقدمة الأشعري، ذكر فيه غث الكلام وسميته، ومن دقائه وجلائه شيئاً كثيراً، ثم عزى إلى الإمام الشافعي! صانعه الله تعالى، ولو كان للشافعي لحل لمن أتباعه محل الإنسان من العين، وحاشاه الشافعي من تلك الرذائل، انطهى.

فالخلاصة: هذا الكتاب مكنذوب على الإمام الشافعي، ولم يقدم دليل واحد على أنه له، والله أعلم.

24 - مسند الريعي بن حبيب الإيابي.

طبع هذا المسند باسم "الجامع الصحيح، مسند الإمام الريعي بن حبيب بن عمر الأزدي البصري" في مجلد واحد في أربعة أجزاء.

وهو كتاب مجهول غير معروف، على الرغم من أنه قد سطر على غلاف هذا الكتاب عنه "أحد أفراد النعاء من علماء آخر فرق البغعة".

ولم أعتر له على ترجمة إلا في "الأعلام" للزمري (3/14)، وهو قد أخذها من مطلع هذا الكتاب، ولذا قال شيخنا الألباني في "صفحة صلاة النبي" (ص 188 - ط المعارف): "وهو رواه ربيعهم في "مسند" المجهول".

وقد أيضاً في رده على الأستاذ عز الدين بليغ عند قوله (ص 8) في كتابه "منهج الصالحين": "وقد انتقاة أكثر الأحاديث من كتاب الحديث السنة والجامع الصحيح مسند الإمام الريعي بن حبيب". قال شيخنا حفظه الله: "... الريعي هذا ليس إماماً من أئمنا، وإنما هو إمام لبعض الفرق".
الإسلامية من الخوارج، وهو نكرة لا يعرف هو ولا "مسنده" عند علمائنا.

قلت: ومنما ينبغي ذكره بهذا الصدد أمر:

الأول: جاء على غلاف المطبوع من هذا المنسد:

على ترتيب الشيخ، المحقق، صاحب التفسير الكبير والعدل،

والإنصاف والدليل والبرهان.

أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم الورجلاني رضوان الله عليهما.

والورجلاني هذا إسناده منقطع إلى مؤلف هذا "المسندة".

الثاني: والورجلاني هذا رجل مغربي غير مشهور بالرواية.

الثالث: ومن ثم؛ كيف يكون ما في هذا الكتاب من تأليف الربيع وهو في أواخر قرن البعثة، وقد روى فيه (37): "قلت: وأخبرنا بشر المريسي...

الرابع: ومنه تعلم ما في قول مصحبه (وهو عبد الله بن حميدة السالمي) من المغالطات عندما افتتح الكتاب بينبهات، قال في "التبيه الأول" (1/ 2):

اعلم أن هذا المسندة الشريف أصح كتب الحديث رواية وأعلاها سنداً، وجميع رجاله مشهورون بالعلم والورع والضعف والأمانة والعدالة والصيانة، كلهم آمنة في الدين وقاعدة للمهتدين.

قلت: وأغوشاه! لا والله؛ بل بشر المريسي (1) من أئمة الضلال،

(1) وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ؛ فصنف كتاباً في الود عليه وهو مطبوع، باسمه "الورد على بشر المريسي فيما اتبعته من التأويل لمذهب الجهمية ".

296
«السلخ من الورع والقوي»; كما قال الذهبي في «السير» (11/200).

وكثر من رجال هذا المسند حالهم كحال هذا المبتدع الضال.

والخلاصة: هذا المسند منحول، ومؤله مجهول، وله عاقبة الأمور.

25 - رسالة الإمام أحمد للإصطخري أحمد بن جعفر بن يعقوب الفارسي.

هذه الرسالة منحولة على الإمام أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة رحمه الله تعالى، وقد أوردها برمتها ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (1/24 - 36)، والدليل على ذلك أمران:

الأول: فيها من العبارات ما يخالف منهج السلف الصالح في الصُفُفات، وفيها من التفصيلات والإيضاحات ما يجعل المنصف يستبعد صدور ذلك من مثل هذا الإمام الذي نعت بأنه «تابعي جليل، تأخر به الزمن»؛ ففيها مثل:

«كلم الله موسى تكليماً من فيه»! و«ناوله الثورة من يده إلى يده»! وهكذا.

والآخر: ما قاله الذهبي في «السير» (11/286) عقب رسالة أرسلها الإمام أحمد إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان؛ قال: «ف هذه الرسالة إسنادها كالشمس؛ فانظر إلى هذا النفس الثوري لا كرسالة الإصطخري».

وقال في «تاريخ الإسلام» (وفيات 241 - 250هـ، ص 133): عقب رسالة عبد الله أيضاً: «قلت: رووا هذه الرسالة عن أحمد أثنا أثبا، أشهد بالله أنه أتمها على ولده، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه كرسالة الإصطخري؛ ففيها نظر، والله أعلم».

297
رسالة موضعية على الإمام أحمد (1)

من اعتدال وطمع فأبى في الأركان وتحدث فيها عن أهمية صلة الجماعة وآدابها، وتعزيمها على وجهها، وزعم واحد من أن له كتابات يهتم بها إلى إمام صلى هو وراءه، فاستاء في صلاته، وهي مطبوعة مشهورة، وذكرها له

واحد من من ترجم له من المعاصرين، مثل: محمد أبو زهيرة في كتابه "أبن حنبل: حياته وعصره - آراءه وفقهه" (ص 144)، وأحمد بن عبد الوعود الدومي في كتابه "أحمد بن حنبل بين محلة الدين ومحنة الدنيا" (ص 188)، عبد الغني الدغر في "أحمد بن حنبل إمام أهل السنة" (ص 224).

وعلي الرغم من ذلك؛ فقد ذكر ذئبه في ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (11 / 287); أنها مكذوبة ومنتشرة عليه; فقال: "وذلك رسالة المسيء في صلاته باطلة، وما ثبت عنه أصلاً وفراً، ففيه كفاية".

وقال أيضاً فيه (11 / 330) متعقباً ابن الجوزي عند سرده مصنفات الإمام أحمد عند قوله: "الرسالة في الصلاة"; قال: "قلت: هو موضوع على الإمام".

وقد تابعه على هذا الحكم وأقره عليه شيخنا أبو عبد الرحمن الألباني - فضح الله مدته وأتعه به - في كتابه "صفة صلة النبي صلى الله عليه وسلم" (ص 33 - ط المعافر).

27 - "الإمامة والسياسة";

كتاب مكذوب على ابن قتيبة رحمه الله تعالى، وعلى الرغم من ذلك؛ فهو مصدر هام عند كثير من المؤرخين المعاصرين، ويجيب أن يتعامل مع

(1) انظر كتابنا: "معجم المصنفات الواردة في فتح الباحث" (رقم 576).

298
هذا الكتاب بحذر شديد؛ إذ حوى مضئات كثيرة، ولذا؛ شكل ابن العربي من نسبة جميع ما فيه لابن قتيبة.

والأدلة على عدم صحة نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة كثيرة؛ منها:

1 - أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكروا هذا الكتاب بين ما ذكروه له، المهم؛ إلا القاضي أبو عبد الله النزواني المعروف بابن الشباط، فقد نقل عنه في الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين من كتابه "صلة السمط".

2 - أن الكاتب يذكر أن مؤلفه كان بدمشق.تابنّياً لا يخرج من بغداد إلا إلى دينور.

3 - أن الكتاب يروي عن أبي ليلى، وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة سنة (١٢٨٨هـ)؛ أي: قبل مولد ابن قتيبة بخمس وسبعين سنة.

4 - أن المؤلف نقل خبر فتح الأندلس عن آمرة شهدته، وفتح الأندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بثمانية وعشرين سنة.

5 - أن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش، مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة (٥٥٠هـ) وابن قتيبة توفي سنة (٢٧٧هـ).

6 - إن هذا الكتاب مشحون بالجهل والغباء والدولة والكتب والتوزيق، ففيه أبو العباس والسفاح شخصيتان مختلفتان، وهارون الرشيد هو الخلف المستشار للمهدي، وأن الرشيد أسند ولاية العهد للمامون، وهذه الأخطاء يتجنبها صغار المؤرخين، فضلاً عنهم هو مثل ابن قتيبة الذي قال عنه شيخ...

(1) مقدمة محقق كتاب "المعارف" بقلم الدكتور نورت عكاشة (ص 56). وأول من شكل في صحة نسبة هذا الكتاب مع سرد بعض الأدلة المذكورة هو غابنوس المجريطي في صدر كتابه عن الأندلس سنة (١٨٨١هـ)، ثم نبغه دوري وأخرون!
الإسلام ابن تيمية: «... وكان أهل المغرب يعطمونه ويقولون: من استجار الوقعة فيه، يتهم بالرذفة، ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه»(1).

7 - إن مؤلف «الإمامة والسياسة» يروي كثيراً عن اثنين من كبار علماء مصر، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أحد من هذين العالمين؛ فدل ذلك على أن الكتاب مدوس عليه.

وقد جزم بعض الكتاب على ابن قتيبة غير واحد من الباحثين، من أشهرهم:

1 - محب الدين الخطيب في مقدمة كتاب ابن قتيبة «الميMERI والقاح» (ص 27 - 32).

2 - ثروت عكاشة في مقدمة كتاب ابن قتيبة «المعارف» (ص 56).

3 - عبد الله عيسى في رسالة صغيرة مطبوعة بعنوان «كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي»، ساق فيها اثني عشر دليلًا على بطلان نسبة هذا الكتاب لأبن قتيبة.

4 - عبدالحكيم عيسى في كتابه «نحو أمة بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي» (ص 9 - 10).

5 - سيدة إسماعيل الكاشف في كتابه «مصدر التاريخ الإسلامي» (ص 33).

6 - وقد قدمت في الجامعة الأردنية كلية الآداب عام (1978م) رسالة ماجستير عنوانها: «الإمامة والسياسة دراسة وتحقيق»، قال الباحث فيها:

(1) تفسير سورة الإخلاص (95).
وعلى ضوء هذه الدراسة، فقد تبين أن ابن قتيبة الذي ورد في كتاب
الإمامات والسياسة، فإن نسمة في الوقت، فإنه لم يكن بإمكانه معرفة مؤلف
الكتاب، مع تحديد فترة وفاته حوالي أواسط القرن الثالث الهجري، وقال
قبل ذلك في نفس الصفحة: "إن النسخ المتوفرة من الكتاب المخطوطة منها
(وهي عشر نسخ وفق عليها الباحث) والمطبوعة تشبه إلى ابن قتيبة».

7- وقد جزم بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة أيضاً السيد أحمد
صقر في مقدمة تحقيقه لـ "تأويل مشكل القرآن" (ص 32) فقال: "كتاب
شيوخ شهيرة بطلان نسبته إليه"، ثم قال بعد أن ساق بعض الأدلة الآتية
الذكر: "إن هذا وقد يسمى نسخة الكتاب إلى ابن قتيبة، فضلًا عن قراءته وأدلة أخر
كلها يثبت تزوير هذه النسخة". وإلي هذا ذهب الحسيني في رسالته
(ص 77 و78)، والجندل في كتابه عن ابن قتيبة (169 - 173)، وفؤاد
حمادة في "مصدر السيرة النبوية" (91)، وشاكر مصطفى في "التاريخ
العربي والمؤرخون" (241/242)، والله المرجع.

28- كتاب "ما يمنح به السنى من البدعى" أو "مسائل الامتحان"، للشيخ
أبي الفرج المقدمي عبد الواحد بن محمد البصاري (ت 486هـ).

هذا الكتاب من تصنيف الإمام أبو الفرج المقدمي، وتعتله الذمي في
"السيرة" (169 / 51) بـ "شيخ الإسلام"، وليس مرادنا من التحذير من أصل
الكتاب، وإنما مما زيد فيه عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "... فقد رأيت من ذلك أموراً من أعظم
المنكرات والكفر، وأحضر لي غير واحد من الناس من الأجزاء والكتب ما
فيه من ذلك ما هو من الافتراء على الله وعلى رسوله، وقد وضع لتلك
الأحاديث أسند، حتى إن منهم من عمد إلى كتاب صنفه الشيخ أبو الفرج
301
المقدسي فيما يمتحن به السني من البدعي، فجعل ذلك الكتاب مما أوحاه الله إلى نبي ليلة المغفرة، وأمره أن يمتحن الناس، فمن أقر به؛ فهو سني، ومن لم يقر به؛ فهو بدعى، وزادوا فيه على الشيخ أبي الفرج أشياء لم يقلها هو ولا عاقل(1).

29 - درة التنبيل وغرفة التأويل.

كتاب متحول على الخطيب الإسلامي، وهو مطبوع على أنه له وهو ليس كذلك؛ إذ أحوال فيه في تفسير سورة الكافرون على كتاب له في التفسير، ولم يعرف للخطيب الإسلامي كتب في التفسير، ورجح بعض الباحثين وهو الدكتور عمر عبد الرحمن السريسي أن للراغب الأصبهاني، ونشر ذلك في المجلة العربية للعلوم الإسلامية العدد الثاني والثلاثون، المجلد الثاني، خريف عام (1988م)، (ص 316-330)، وتكلم على ذلك بخصوص في مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، العدد المزدوج (3-4)، السنة الثانية، صفر-جمادي الأولى، عام (1399هـ) تحت عنوان تحقق نسبة كتاب درة التنبيل وغرفة التأويل.

وقد وافقه الأساتذة أحمد حسن فرحات على عدم صحة نسبة الكتاب للخطيب الإسلامي، ولكنه رأى أنه من تأليف قوم السنة الثني (أبي القاسم، إسماعيل بن محمد الأصبهاني)، وأسهم في بيان ذلك، وذلك في بحث له بعنوان: كتاب درة التنبيل وغرفة التأويل، لا يصح نسبة إلى الراغب الأصبهاني، نشر في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية التي تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، السنة السادسة، العدد الخامس عشر، جمادي الأولى، (1410هـ)، (ص 23-80).

---
(1) "مجمع الفتاوى" (4/145).
30 - "الحكمة البدنية".

كتاب من حول على أحمد بن سليمان، قال الشيخ صالح المخلّل: «كان ينبغي تنزيهه عن نسبة هذا الكتاب إليه، لما فيه من التهافت والأباطيل، وإن كان يشهد لبعض أبحاث بعض أبحاث حقائق المعرفة مع صحة نسبتها إليه»(1).

31 - "مولد العروس".

هذا الكتاب مكذوب على ابن الجوزي، وفيه كثير من الظلامات والرزاب.

على الرغم من طبعاته الشعبية الكثيرة الرخيصة النجم، وانتشار هذا الكتاب قديمًا، فذكر الأستاذ عبد الحميد العلوي في مؤلفات ابن الجوزي (ص 242) له أكثر من عشرة مخطوطات، وينبئ أنه طبع في القاهرة سنة (1972م) بعنوان "بुغية العوام في شرح مولد سيد الأنام" وأنه طبع خمس مرات بعدها.

وينبئ الآن طبعة سادسة عن مكتبة الحضارة في دمشق.

وأشار الأستاذ العلوي إلى أن النوفي قد شرحه وطبع شرحه في بولاية سنة (1294هـ) بعنوان: "فتح الصمدم العالم على مولد أبي القاسم" أو "الطلوع النوفي في بيان ألفاظ مولد ابن الجوزي".

قيلت: وهذا الشرح ليس ليحيى بن شرف، وإنما هو لمحمد بن عمر النوفي الناوي، ألفه سنة (1287هـ / 1877م).

وزادت الدكتورة ناجية إبراهيم في قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي (ص 136 - 137) ست مخطوطات أخرى للكتاب، إلا أنها (1) "العلم الشامخ" (ص 243).

32
ختمت كلامها على الكتاب بقولها:

«الشك واضح في نسبة هذه المخطوطة لابن الجوزي، فهو يخلو من الإسناد الذي اعتاد عليه ابن الجوزي في كتبه، كما يخلو من تعلق أو نقل ابن الجوزي لما يرد فيه من أحاديث، وكلما ورد فيه يتعلق بولادة الرسول، وأشعار مذهبة، مما يدل على أن أحد العوام قد وضعه».

قلت: وكلامها صحيح لأسباب كثيرة؛ منها:

1 - إن نسخها كلها متأخرة جداً.

2 - لم يذكره مترجوه ابن الجوزي ضمن مصنفاتيه.

3 - لم ورد فيه من أشياء ساقدة خلافة للعقيدة الإسلامية والنصوص الشرعية، ففي مطلعه (ص 2): "الحمد لله الذي أبرز من غزوة عروس الحضرة صبيحاً مستنيراً", وفي (ص 2) أيضاً: "... كل بي غداً به مستنيرًا ... ونوح في الفلك به توصل، وهو في دعائه عليه عقول، والخيل به تشفع، وإسماعيل به تضرع", وفيه (ص 13): "أن الله خلقه من نوره", وفيه (ص 15): "وفي الحديث الصحيح! أن البيت الذي فيه اسم محمد وأحمد فإن الملائكة تزوره في كل يوم وليلة سبعين مرة".

قلت: بل والله إنه كذب ولم يصححه أحد، وحكم عليه ابن الجوزي في كابته "الموضوعات" بالوضع، وكذا على كثير مما جاء في هذا الكتاب، وهذا يؤكد أنه مكذوب عليه(1) (استدرك 3).

وقد أظهر الأستاذ محمود مهدي الأسنانولي في كتابه "كتاب ليست من الإسلام" (ص 47 - 60) الطالبات التي في هذا الكتاب، فنراجع.

(1) انظر كتابنا: "الهجر في الكتاب والسنة" (ص 183 / الهامش).

304
236 - المقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة والمبادئ وأصول التصوف.

كتاب مطبوع عن دار الإيمان في (107) صفحة من القطع الصغير، مسوب كذبًا وزورًا ل反过来 الإلكتروبي، والأدلة على بطلان هذه النسبة كثيرة؛ منها:

أولاً: أسلوب صاحبه يغاير أسلوب النووي.

ثانياً: فيه ما ينافض المقرر في كتاب النووي الآخر.

ثالثاً: لم ينسب إليه إلا الزركلي في "الأعلام" (9/575)، ووافقه الأستاذ الدفر في كتابه "الإمام النووي" (22).

وهذه النسبة لا تنهض لجعل الكتاب لل النووي؛ ففي الأمر يحتاج إلى أذلة حتى يثبت هذا الكتاب له، والله أعلم.

نتيجة لشهيرة الإمام النووي العلمية، وسيرته المرضية؛ نسب إليه بعض الناس من الوراقيين وغيرهم مؤلفات ليست له لبقل طلبة العلم على شرائها، أو للتصاقها به ما يريدون نشره، ومن ذلك:

33 - "شرح مولد ابن الجوزي".

وقد يبدأ أن هذه النسبة منحوتة عليه تحت رقم (35) من هذا الجزء.

34 - "أغاليط الوسط".

قال الإستوسي: "نسب ابن الرفعة إليه كتابًا في "أغاليط الوسط" يشتمل على خمسين موضوعًا؛ بعضها فقهية، وبعضها حديثية، وليس هو له وإنما

(1) انظر كتابنا: "الردود والتعليقات" (ص 200، 250، الهامش).
لشخص حموي، وكذا قال ابن المُلقِن: "الظاهر أنها ليست له"(1).

35 - "الغاية في الفقه".

قال ابن المُلقِن: "وعندي أنها ليست له، وإن كانت له، فلعلها مما صنفه في أول أمره، وسماها غيره "النهاية في الاختصار للغاية"، وجزم الإسنوي بأنها ليست له"(2).

36 - "مختصر صحيح مسلم".

توقف ابن المُلقِن في نسبته له، قال: "وأن مصنفه أخذ تراجمه من شرح صحيح مسلم" له، وركب عليها مئونه وعزال إليه"(3).

37 - "منار الهدى في الوقف والابتداء".

ذكره الزُركْشي في "الأعلام" (8/149) ضمن مؤلفات النووي، وقال: "إنه مطبوع".

38 - "غيث الفعف في القراءات السبع".

لم يذكره أحد ممن ترجم للنووي؛ فلم يذكره ابن العطار ولا السخاوي.

---

(1) ترجمة النووي للسخاوي (صف 15).
(2) ترجمة النووي للسخاوي (صف 15).
(3) ترجمة النووي للسخاوي (صف 14).

٣٠٦
قلت: ولم يعرف للإمام النووي كتاب في القراءات، ولم نجد أحداً تابع البغدادي على نسبة هذا الكتاب للإمام النووي، وقال: إنه مطبوع، وهذه الكتب بين أيدينا، فلم نثر عليه، ولم نجد أحداً نقل منه أو رفع إليه، علمًا بأن كتب النووي رحمه الله تعالى تنتمي وتشتهر بين طلبة العلم عند أول ظهورها وبروزها إلى عالم المطبوعات، وهذه خزائن المخطوطة طافحة بنفسات الكتب، فلم ننظر (ولو بالإشارة من خلال الفهارس) بذكر لهذه الكتاب على أنه للإمام النووي، ولقد ظفرنا ووجدنا أن هذا الكتاب مشهور ومطبع على أن له عليه علي بن محمد بن سليم النووي السفاقي (1)، (ت ۱۱۱۷)، وقد طبع على هامش (سراج الفارئ المبتدئ) لأبي القاسم علي بن عثمان العثري.

ولذا: نجزم بأنه منحول ومنشور للإمام النووي، والله تعالى أعلم.

۳۹١ - دعا المهم القرآن.

هذا منشور ومنحول على ابن تيمية رحمه الله تعالى، فلم يذكره أحد ممن ترجم له، ولم يورد تلميذه الملازم له ابن القيم في «مؤلفات شيخ الإسلام»، وكذا لم يرد له ذكر في «مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام» التي اعتنى بجمعها وبيان مخطوتهما الأخ الفاضل محمد بن إبراهيم الشيشاني رحمه الله تعالى.

وقد عثرت على نصين يثقي فيهما عالمان جليلان معاصرين ممن

(1) انظر: «مجمع المؤلفين» (۷ / ۲۰۱)، وال«الأعلام» (۵ / ۱۴).
يعرون نفس شيخ الإسلام - ولهما عناية باللغة بكتبه - نسبة هذا الكتاب لشيخ الإسلام، وهما:

الأول: الشيخ عبد العزيز بن باز خليفة الله، قال: "أما الدعاء المنسور
لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فلا أعلم صحة هذه النسبة إليه، ولكنها
مشهورة بين مشايخنا وغيرهم، ولكن لم أقف على ذلك في شيء من
كتبه\(^1\)."

والآخر: الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله، قال عنه: "لم تثبت نسبة
إليه، ولا يعرف من نسبة إليه\(^2\)."

40. النصيحة الذهبية.

رسالة مكتوبة على الإمام الذهبية، فيها حظ كبير على شيخ الإسلام
ابن تيمية رحمه الله تعالى، "والأمام الإمام في دينه وورعه وخلقه يرتفع قدره
عن مثل هذه الرسالة التي تنادي عباراتها على بطلانها\(^3\)"، وصاً أن بطلانها
أنها بخط خصمه ملد لابن تيمية، وهو ابن قاضي شهبة، هذا على زعم ناشرها
المقدسي بتعليقات الكوثري، وإلا فالثبت من صورة خط في الطبعة
الهندية من "طبقات الشافعية" خالف المثبت في أولها.

وقد صفى الأخ الفاضل محمد بن إبراهيم الشافعي كتاباً أبطل فيه نسبة
هذى النصيحة للذهبية، ويبين العوار الذي فيها والتناقض الواقع في عباراتها،
وأسمه بـ "النصيحة الجلي في الرد على النصيحة الذهبية المتحولة على
الإمام الذهبية"، دراسة تحليلية لموضوع الرسالة ونسبتها وما جاء فيها من

\(^1\) مجلة "البحوث الإسلامية" (20 / ص 186).
\(^2\) "مواعيد دعاء ختم القرآن" (ص 11).
\(^3\) من مقدمة الشيخ بكر أبو زيد لـ "النصيحة الجلي" (ص 7).

308
الأغلب وأوهماء، مما فيه (ص 85-86):

أقول: إن هذه النصيحة لا تصح نسبتها إلى الإمام الشافعي.

لاعتبارات عدة:

أولاً: لم يذكرها أحد ممن اعتبر بمؤلفات الذهبي رحمه الله تعالى.

ثانياً: الذهبي تلميذ طالب ملازمته للشيخ ابن تيمية، وحتى آخر أيامه إلى وفاته رحمه الله تعالى.

ثالثاً: جميع أقوال الذهبي في كتابه المعتمدة أو أقواله المنتشرة في الشواء على ابن تيمية والحاكمة به تكثف هذه الرسالة وتنادي ببطلان نسبتها إليه، بل وتزويرها عليه.

رابعاً: هذه الرسالة بخط حفص ملد لابن تيمية رماه بسهم من القول مفزوعاً، وهي شهادة مرفوضة شرعاً.

خامساً: حتى الساعة لم نر دليلاً من دلائل التوثيق المباشر يُسمى صحة نسبتها إليه، وهذا دونه خطأ القداس.

سادساً: لم نر من نسبها للذهبي رحمه الله تعالى بعد ابن قاضي شهبة إلا عصبي الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى. وفي الوقت الذي لم يذكر فيه مستندًا للتوثيق لئلا يتساءل أن اعتماده على هذه النسخة لا يتجاوز زمنه، ومن فعلات عصبي ابن قاضي شهبة ولهما التقاء في المشبه المناهض لدعوته ابن تيمية رحمه الله تعالى.

سابعاً: أما المعاصرون المثبتون لنسبتها إلى الذهبي؛ فهم بين رجل يلتقى مع ابن قاضي شهبة مذهبًا ومشرباً، وأآخر لم يأت بدليل، وأين يكون القبول لقول عري عن الدليل؟!

309
ثانياً: الشدة غير اللائقة بأهل العلم ومنهم الإمام الذهبي مع شيخه الإمام ابن تيمية.

الثاني: قول المنجد إنها نقلت من خطه (الذهبى)، ولم ينكرها أحد من العلماء.

ومن هم العلماء الذين أثبوا للذهبي غير ابن قاضي شهبة خصم مدرسة الذهبي، وغير السخاوي المتتبع لعصره ابن قاضي شهبة، وبعض المعاصرین دون تثبت ودقة وروية وتتابع للتاريخ والتأريخ هو الحكم في كل أثر أو حديث نبوي أو رواية أو حادثة، وهل قول الخصم - ابن قاضي شهبة - إنها بخط الذهبي؛ بثبت لنا نسبة المؤلف الذي كتبه أنه له على الإطلاق؛ فكم من عالم دست عليه، أو في كتب دسائس كثير من مؤلفاتنا وأقوال وأفعال هو منها بريء؟! انتهى.

وقد بحث الأستاذ زكريا علي يوسف في مقدمة نشره لكتاب الذهبي "المذهب في اختصار السنن الكبير" (1434 - 1435) هذه الوصية وخرج إلى أنها مكذوبة، ومنا قال تحت عنوان "النصيحة الذهبية مزورة ما نصه:

...أما الكتب الحديثة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، والتي تعرضت لترجمة الإمام الذهبي؛ فقد رأينا فيها ما لا يصدقه عقل ولا يؤدبه نقل.

ذلك أن الإمام الذهبي معروف بأنه سلفي المنهج من مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية، ومؤلفاته السلفية كثيرة؛ منها كتابه "العلم للعلّم الغناء" وقد طبع مرات في الهند ومصر والشام، وعلى ذلك؛ لا يمكن أن يكون لنا رأينا في الكتب الحديثة نصيب من الصحة، فقد رأينا فيها ما أسموه بالنصيحة الذهبية، وهي نصيحة موجهة من الإمام الذهبي زعموا إلى شيخ
الأسلام ابن تيمية، يتضح فيهما بالإفلاع عن خطته وعن ضلاله وإضلاله...

إله.

عجبًا! كيف تصدر هذه النصيحة من الإمام الذهبي ليصبحه قبل موته
(أي قبل عام 726) ولم يخبر بها أحد مع أن خصوص ابن تيمية كانوا كثرة في
كل زمان ومكان إلى أن جاء هؤلاء الفقراء في الدين والورع؛ فانكشف لهم ما
كانت مستورًا! وعرفوا ما كان منكورًا؟!

إن ظهور هذه النصيحة في ذلك الوقت المتاخر وعلى أيدي هؤلاء
المعروفين بالخصومة لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ يحيط هذه النصيحة بالشكوك
والشبهات، ويجعل الرجل العاقل لا يشك في تزويرها؛ لأنه يعلم أن الخصوم
لا يقبل كلامهم في خصومهم.

وذلك سبب آخر دفع هؤلاء الناس إلى هذه الفرحة؛ حفاظًا على
تقديرهم وتقبل أبديهم».

ثم قال: «ولا إنه شمل أننا رمينا النصيحة الذهبية بالتزوير؛ فليس الإمام
الذهبي أول ولا آخر من زوروا عليه، فهذا الإمام ابن قتيبة زوروا عليه كتاب
الإمام والسياسة»، وما كان هذا التزوير على الذهبي إلا حسداً وبغضاء
للإمام ابن تيمية».

ثم قال: «بعد كتابة ما تقدم في إثبات تزوير النصيحة الذهبية أردت أن
أعرف رأي الدكتور محمد رشاد سالم (وهو مدرس بالجامعة وله صلة كبيرة
بالإمام ابن تيمية وكتبه وتلاميذه)؛ فاتصلت به بالهاتف وقلت له: ما رأيكم
في النصيحة الذهبية، وهل هناك ما يدل على صدورها من الإمام الذهبي أو
العكس؟ فقال: إنها عندي وتحت يدي، ولكن; لا أستطيع إبداء الرأي
فورًا. قلت له: إني في حاجة إلى رأيك على عجل. قال: كلمتي مرة أخرى

211
بعد عشرة أيام،

وبعد أسبوعين كلمته قال: لم أجد لها بعد البحث أصل قدم،

وقد عمل الأستاذ محمد حسين العقبي في آخر تحقيقه الجزء الأول (ص 491-501) من "المهدب في اختصار السنن الكبرى" على تفيد ما في هذه الرسالة من اتهامات لابن تيمية، وكشف زيفها بكلام جيد، فارجع إليه إن أردت الاستزادة.

41 - "الكباري"

للإمام الذهبي كتاب "الكباري"، ولكن الطبعة المشهورة المتداولة مكدوبة عليه، وهي على التحقيق للحقيقي صاحب "روح البيان". فقد ورد في ترجمته أنه صنف كتاباً في "الكباري" وحشاء كثيراً من القصص والغرائب والعجائب.

وكان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة نشر كتاب العقبي عازياً إياه خطأ للإمام الذهبي، وانتشر هذا الكتاب (1) وطار أي مطار على أنه للذهبي، والحق (2) ونقل عنه كثير من الأعلام: الشيخنا الألباني، والشيخ بكر أبو زيد، وغيرهما كثير، وزعم ناصره لأول مرة أن للذهبي كتابين في الكباري: "صغرى" و "كبرى"، ولم تذكر الكتب التي ترجمت للذهبي أن ألف في الكباري كبرى وصغرى أو شرحها وخصصها. وأول من ذكر ذلك الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، فقال في مقدمةه لـ "الكباري" (ص 2): "وقد جرى الذهبي رحمه الله.

316
أنه ليس له، والأدلة على هذا كثيرة؛ منها:

أولاً: منهج صاحبه فيه يخالف منهج الإمام الذهبي، وقد بين صالح الدين الصوفي (ت 764هـ) منهج الذهبي في كتابه، فقال: «وأعجبني منه ما يعانيه في تصنيفه، من أنه لا يتعدى حديثاً يورده، حتى بين ما فيه من ضعف، متن أو تباعد أو طعن في روايته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده» (1)، وكيف لا يفعل ذلك كله وهو القائل: «أي خير في حديث مخلوّص صحيح يورده»، وأنت لا تقف ولا تبحث عن ناقلي؟! (2).

ولا يلاحظ القاريء في كتاب «الكتاب» المتداول المطبوع المنهج الذهبي المذكور، بل يلمس فيه قلق قلبه يوحيه، يجمع الأقوال والأثار كمحاطب ليل» (3)، ولهذا، شكل بعضهم في صحة نسبه للإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

على ذلك، فذكر في رسالته هذه من صحاح الأحاديث المعروفة وغير معروفة، ومن ضعفها ضعفًا قد لا يحمل كتبنا للعامة، وإن كانت لا تخلو عنه بيد خاصة، ثم استدرك ذلك، فكتب رسالة أخرى أصغر حجماً منها، اعتمد فيها ما صب وما قرب الصحة، وصبر منها أكثر ما في هذه الرسالة الكبرى من ضعاف وكيبات، فجاجات على الثلاث من الكبري؛ انتهى.

ولم يشبه أحد فيما أعلم في هذا، وستأتي قصة الصغير والكبير بعد قليل، وطبع الكتاب طبعات عديدة بعد طبعة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة من غير مقابلة للمتن على المخطوطة.

(1) «الواقفي بالوفيات»، (2) / (163).
(2) «بيان زغل العلم والطلب»، (ص 2).
(3) مقدمة محي الدين مستوي لـ «الكتاب»، (ص 13).

٣١٣
إنّ صحّ هذا الشكّيك؛ فإنه ينتمّ على الطبعة المتدّولة التي وصفها ابن حجر الهندي بقوله:

"لم يشّف الأُوامّ، ولا أُخي من ذلك المَرّام لما أنه استريّح فيه استراحًا تجلّ مرتبته عن مله، وأورد فيه أحاديّت وحكایات لم يُعرَّ كلاً منها إلى محله، مع عدم إعناز نظره في تنبّع كلام الأئمة في ذلك، وبدم تعويله على كلام من ما سبقه إلى تلك المَسالك" (1)، وإلا؛ فإنّ للذهبي كتاب "الكبار" (ذكره الصافي)، ابن شاكي، والزركشي، ابن تغري بريدي، وسيط ابن حجر، والبغدادي (2)، وكتاب الذهبي هذا لم يطبع أصله إلا حديثًا بتحقيق الأستاذ محكي الدين مستو، وقد بين في مقدمته (ص 14) أن كتاب الالبطة المخطوطة ربما وقع في يد أحد الفقهاء الوعاظ، فأخذ كثيرًا من الأداب القرآنية والأحاديّات النبوية التي استشهد بها الحافظ الذهبي على تحريم كل كبيرة، وحذف كثيرًا من عزوه للأحاديّات وتعليماته القيمّة، وأضاف إلى ذلك أحاديّات ضعيفة وحكایات ومنامات وأشعار وعظية...

ولم يثبت هذا الشيخ اسمه ووقع الكتاب في يد من جاء به بعد، فأثبت اسم الذهبي رحمه الله تعالى لاشتهار أنّ "الكبائر" من تأليفه، أو أن الشيخ نفسه أبقى اسم الذهبي عليه؛ ليقبله الناس بما فيه، ثم جاء الشيخ مُحمَّد عبد الرزاق حميزة رحمه الله لينفع التراب عن هذا الكتاب المنحوّل وليصرف أنظار العلماء والباحثين من غير قصد منه عن المخطوطة الحقيقية للكبائر، بدعوى أنه اختصار جاء على الثلث من الكبار الكبّرى. انتهى.

---

(1) "الزواج في تقريض الكبار" (1/4).
(2) "الذهبي ومنهجه في كتابة التاريخ الإسلامي" (ص 149)، وفيه مكان ذكر كلاً واحدًا من المذكورين لكتاب "الكبائر".

314
وعلی الرغم من هذا الحسننة التي قام بها الأستان محبی الدين في
الاعتناء بنشر أصل كتاب «الكبار» الذي صنفه الذهبي، خلياً من الأحاديث
الضعيفة والمضوعة والقصص والحكايات التي ظاهر معارض 연결 الشريعة
أحياناً، إلا أن كتابه لم يحل من نفسي، سيأتي التنبية عليه.

وممّا يؤكّد ما ذكره محقق أصل «الكبار» الصحيح، عدا عن منهج
الذهبي في النبیة على الخطا والضعيف والموضوع عدة أمر، منها:

ثانياً: جاء في الكتاب المتداول في كبيرة (ترك الصلاة) حديث: «من
حافظ على الصلوات المكتوبة؛ أكرمه الله تعالى بخمس كرامات، ومن
تهما بح؛ عاقبه الله تعالى بخمس عشر عقوبة، خمس في الدنيا، وثلاثة
عند الموت، واثنتين في الفجر، وثانيين عند خروجه من القبر... إلخ»، ولم
يعلق كاتبه عليه شيء مع أن الذهبي قال فيه في (ميان الاعتدال)
(153/3) في ترجمة محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار: «ركب
على أبي بكر بن زيد النيسابوري حديثاً بأطلالاً في تارك الصلاة».
فلكان هذا الحديث في نسخة المصنف؛ لنّه عليه، كيف لا وهو
القائل في أهل زمانه: «فيا ليتهم يقتصرن على رواية الغريب والضعيف، بل
برومن وله الموضوعات والأسباط والمستحب، في الأصول والفروع
والملاحم والزهد، نسأل الله العافية.

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه وغرر المؤمنين؛ فهذا ظالم لنفسه،
جاء على السنن والأشن، يستناد من ذلك، فإن أثاب وأقصر، وإن化合، فإن
فاضق، كفى به إثماً أن يحدث بكل ما سمع، وإن هو لم يعلم، فليتعرض
وليسعن بمن يعينه على تنفيذ مروياته، نسأل الله العافية؛ فقد عمّ البلاء،
وشملت الغفالة، ودخل الذّين على المحدّثين الذين يركّن إليهم المسلمون؛
 فلا عتيب على الفقهاء وأهل الكلام). (1)

ثالثاً: وفي كبيرة «عوقب الوالدين» من رواية الحسن بن علي مرفوعاً:

لو علم الله شيئاً أدنى من الْأَفْ، لَنَهَى عنه . . . .

وفي سنده «أُصْرَمَ بن حُوْبِّب» الذي قال المؤلفُ الذهبي عنه في 'الميزان': (2/ 772): «قال يحيى فيه: كذاب خبيث، وقال ابن حبان:

كان يضع الحديث على الثقات».

رابعاً: وفي كبيرة «ترك الصلاة» أورد حديثاً فيه حشين بن قيس، أبو علي الرحبي، وهو: "فَمَن جمع بين الصلاتين من غير عذر، فقد أتى باباً من أبواب الكبائر، والحديث عند الحاكم في 'المستدرك' (1/ 775) وغيره، وقال عقبه الحاكم: "حشين بن قيس الرحبي يقال له أبو علي، من أهل اليمن، سكن الكوفة، ثقة . . . ." وتعقبه الذهبي؛ فقال في 'التلخيص': "بل ضعفوه") (2).

هذه الأمور وغيرها تؤكد لنا أن الذهبي بريء من الطبعة المتداولة لـ 'الكبائر'; لأنه يستنجد علينا أن يقف على ضعف الحديث أو على الحكابة المصنوعة، أو الفول الوعظي المتكفل وبكت عنه، وَأمَا الاعترار لما وقع في 'الكبائر' من تساحل بأنه باكورة؟! إنتاج الذهبي في ميدان التأليف؛ فهو إفتراض مرفوض لا دليل عليه، ولم ينقل لنا أن المؤلف بعد أن اشتد ساعدته، وضح في علم الحديث تبريذًا من عمله السابق، أو نقد ما جاء

(1) انظر: 'سير أعلام النبلاء' (2/ 601-706).
(2) انظر آراء جهادلة الجرح والتعديل في حشين هذا في كتابنا 'الجمع بين الصلاتين في الحضر بعد المطر' (ص 81-82).
(3) وكان يرد هذا بعض أساتذتنا الأفاضل في الجامعة الأردنية.
أما اعتدارات الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة السابق؛ فهو اعتدارات مقبول بشرط أن يكون الضعف محتملاً يمكن أن يقوى، أما إذا كان الضعف شديداً لا يمكن جبره كما في الروايات السابقة، حيث يبلغ القدر درجة النهضة. فهذا الحديث في مثل هذه الحالة لا يمكن اعتراضه بل يلزم العلماء أو عملهم بما يوافقه، فهذا ضعفه وانحطاطه عن درجة الاعتبار.(1)

وينخلص مما تقدم إلى أمرين:

أولاً: أن كتاب "الكبnaires" المتداول المطبوع ملء بالأحاديث، الضعيفة والقصص المصنوعة، والذهبي بريء منه.

والثاني: إن للذهبي كتاب "الكبnaires"، ولم يطبع أصله الصحيح إلا حديثاً وتلتحق الأئمة محي الدين مستو، إلا أن نقصاً كثيراً وقع في طبعة الأئمة مستو، وهذا النقص يمثل في عبارات قليلة غالباً، وفي بعضها حكم على بعض الأحاديث، مثل:

1 - سقطت كلمة "الثابت" بعد "وفي الحديث" من (ص 80، ص 1)، وجاءت في نسخة خطية.

2 - سقط من (ص 99، ص 9) بعد إيراده الحديث كلمة "جيد"، وجاءت في نسخة خطية.

وفيها سقط لبعض الآيات جاءت في النسخ الخطية التي اعتمدها الأئمة مستو في التحقيق، مثل:

1 - سقطت آية من (ص 130) وهو قوله: "أجيب أحدكم أن يأكل" (الوضع في الحديث: 2 / 255).

(1)
لكم أخِيكَ مَيْتًا...»

2 - وسقطت آية أخرى من (ص 137) وهو قوله: «يا أيها الذين آمنوا لا تسبخ قَوْمَ ٌ مِّنْ قَوْمٍ غَيْرِهِمْ أن يكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ».

وكذا وقع فيها سقط لبعض الأحاديث؛ مثل:

1 - سقط حديثان من (ص 61) وهم قوله: «من كذب علي؛ بني له بيت في جهنم»، وقوله: «من يقل عن ما لم أقله، فليبتؤا مقتعدًا من النار».

2 - وسقط في (ص 76) قوله: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثل قلبي yeast».

3 - وسقط في (ص 118) قوله: "لا تلاعنا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بالنار".

هذا عدا كلمات كثيرة وفقرات تبني عليها بعض الأحكام؛ سقطت في (ص 151) في آخر الكبيرة السابعة والخمسون عبارة:

«إلا أننتظر نبيّة علي رضي الله عنه أو أن يلها، فهذا ملعون كافر».

وفي طبعة الأستاذ مستو تصحيحات كثيرة أشرنا إليها في مقدمة طبعتنا للكتاب (ص 14 وما بعدها) والشاهد من هذا كله، القول بأن كتاب "الكتب" المطبوع قديمًا (عبدا طبعة الأستاذ مستو وطبعنا التي فرغنا من تجاهيتها) مكتوب على الإمام الذهبي، وفيه شيء كثير لا يرضى الإمام الذهبي، وهو بريء فيه من خرافات وقصص باطلات، والله الموفق.

وكذا طبعة مكتبة السنة، بتحقيق أبي عبد الرحمن السلفي، وهي مأخوذة مع تعدل وتحرير وتفسير وتبديل في الهواش من طبعتنا، ثم ظهرت طبعات جديدة للكتاب.

318
طبع مرارةً منسوبًا لابن القيم، وهذه النسبة مكذوبة عليه ومنحلة إليه، والصواب أنه لابن الجوزي، والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها:


هل كتاب «أخبار النساء» المطبوع هو من تأليف ابن الجوزي؟
قلت: الصحيح أن الكتاب المطبوع هو لابن الجوزي، وذلك لما يلي:

1 - المذكور عند ابن حجر في النقل السابق في كتاب «أخبار النساء».

(1) كتاب «ابن القيم؛ حياته وأثاره» (ص 135)، وكتب قد تابعته على ذلك في كتابه «معجم المصنفات الواردة في فتح الباري» (رقم 1376).
(ص 129، ط دار الكتب العلمية).

2- مطلع الكتاب الذي نقله حاجي خليفة هو مطلع كتاب "أحكام النساء" (ص. 3).

3- أما قول حاجي خليفة "مختصر على مئة وعشرة أبواق" فالطبعي، كذلك، فالباب الأول "ذكر البلوغ وبيان حده"، وبداً من المطبع بمقدمة البالغ الموافق عشرة مئة و"في ذكر إيمان النساء المتقدمات في الشرف والفضل والعلم"، وهو في صفحة (117) من المطبع، وبه ينتهي الكتاب بعد أن سرد جماعة من النساء القيصريات والصحابيات وجماعة من الفاضلات بعد الصحابيات المعروفات بشرف أو علم أو تعلُّب أو كرمه.

ويتأكد لك ذلك إذا علمت أن من هذا الكتاب نسخة في الظهرية في المجموع (رقم 949، عام /ق. 101/9) وفي النصف الآخر، وبدأ من البالغ الخامس والستين، في ثواب طاعة الزوج، وبدأ بالباب الحادي والسبعين في ذكر ما تصنع به المرأة من قشر الوجه والوشم وغير ذلك.

قلت: وفي النسخة المطبوعة من هذا الكتاب في (ص 78) "ذكراً" طاعة الزوج، وأمامه (رقم 75)، وفيها (ص 71) "ذكر ما تصنع به المرأة من قشر الوجه والوشم وغير ذلك"، وأمامه رقم (71).

4- وتأكد لك ذلك إذا علمت أن في النسخة المطبوعة من "أحكام النساء" (ص 149) في آخر الكتاب ما نصه: "إن أحببت زيادة في أخبار النساء؛ نظرت كتابنا المسمى بـ "صفة الصغرى".

(1) انظر: "فهرس مخطوطات دار الكتب الظهرية المتخب من مخطوطات الحديث" (ص 38) لشيخنا الألباني.

(2) وكتاب هذه السطور "عناية النساء بالحديث النبوي" وهو مطبع.
وجُمعت هذه النسخة من كتاب "تحفة العروس" (3) (ق. 57)، ونقل منها التجاني المغربي كتابه. وقد ذكر في النص القرآني من الكتاب.

لهذه الأسباب، نحن نجميع بأن الكتاب لا ينتمي لعهد الجوزي رحمه الله تعالى.

والمقصد من ذكره هنا أن الكتاب منحرف ومنسوب كذباً وزوراً لابن القيم، وقد نُشيَّد إلى ذلك غير واحد من المعاصرين، وقد نسب إليه الأستاذ عبد العظيم عبد السلام شرف الدين في كتابه "ابن قيم الجوزي"صة عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف" (ص 75); فقال: "وألف في

(1) "للبليس إبليس" (ص 400).
(2) انظر: "مؤلفات ابن الجوزي"، لعبد الحميد العلوجي (ص 88، 88، 186).
(3) وقرأنا حديثا في مؤلفات ابن الجوزي، لناجية عبد الله إبراهيم (ص 34، 35، 98).
(4) وقد طب حديثاً.

321
الكتاب "أخبار النساء"، وهو يعترف جانبًا من جوانب المجتمع، ويبعث على ذلك الأستاذ محمد مسلم الغنيم في كتابه "أبين الجوزي" (ص 111)، بينما نجد أن غير واحد قد جزم ببطلان هذه النسبة؛ منهم: الشيخ محمد مشير أغا الدمشقي، قال رحمه الله تعالى في كتابه "نموذج من الأعمال الخيرية" (ص 78):

"كتاب أخبار النساء طبع ونسب إلى ابن قيم الجوزي المتوفي سنة 511هـ (1119م)، المطبوع سنة 1597هـ، بمطبعة التقدم العلمي، وهو خطا واضح وكذب واضح، فإن مؤلفه الحقيقي هو ابن الجوزي المتوفي سنة 597هـ (1201م)، وقد أشار المصنف إليه في كتاب "تلينيس إبليس" (1)، وكتب هذا الإمام الجليل تدل على أن كتاب "أخبار النساء" هو له من أسلوبه ووضعه؛ فله من هذا كثير، وبعد بأمثال ابن القيم أن ننسب له "أخبار النساء"؟ لأنه في زمنه كان مشغولاً بالمدافعة عن الكتاب والسنة ودحض اعتقاد المخرجين وانتحال المبطلين، ومنه كان الإنسان كذلك، فيستحيل عادة أن يشغله بأمثال هذا لأن هذا الكتاب فكاهي مضحك وحماسي معجب.

ومنهم الأستاذ عبد الغني بن عبد الخالق؛ إذ قال في مقدمته لـ "الطب النبوي" (صفحة 1):

"إن كتاب "أخبار النساء" المنسوب له إناهو لابن الجوزي، قد اختصره مع تجريد أسانيده من كتاب "النساء" لأبي الفرج الأصفهاني". وقال فيه الأستاذ أحمد عبد في مقدمته لـ "روضة المحبين" (صفحة 3): "لم يذكر أحد من المحققين أنه له.

وينبأ على ذلك أيضاً الزركلي في "الأعلام" (6281 م) نقلًا عن
محمد منير الدمشقي في كلامه السابق.
قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «ابن القيم: حياته وآثاره» (ص 122-123) بعد أن أورد ما سبق قال:
هذا ما تحصل الوقوف عليه في نفسي نسبة هذا الكتاب لابن القيم رحمه الله تعالى وقرير أنه لابن الجوزي رحمه الله تعالى، ولا يسعنا هنا بعد هذا وبعد الدراسة والفحص لمادة الكتاب إلا التقرير بأن كتاب «أخبار النساء» المذكور ليس لابن القيم; لأمور:
الأول: أنه بالطبع لم يذكر أحد من المترجمين له في مسود كتبه.
الثاني: أنه لم يشير إليه في شيء من كتبه، لا سيما كتاب «روضة المحبين» مع أن المناسبة بين الكتابين ظاهرة في شأن النساء.
الثالث: أنه لم يشير فيه إلى أحد من شيوخه أو شيء من كتبه أو مباحثه جرباً على عادة.
الرابع: أن هذا الكتاب غريب في أسلوبه ووضعه وطريقة ومنهجه عن مسلك ابن القيم رحمه الله تعالى في البحث والتاليف وطول النفس والتقرير، بل بعيد كل البعد عن هذا، وإن سببه في هذا لواضح معروف عند من عانى طرفاً من كتبه ورسائله; فإن مادة الكتاب قصص وحكايات وإفاضة في أوصاف النساء الحسان، وما جرى مجرى ذلك وما هو على النقيض من ذلك، على نهج الإخباريين والمؤرخين; فابن هذا من ملامح ابن القيم التأليفية في العرض والسياق بذكر مسائل العلم وتدوين الآراء فيها، والاستشهاد لذا بالنفس من الكتاب والسنة، وبين وجه الاستدلال ووفرة التفصيل والاستطراذ، والبعد الصحيح عن الهزل والأفاسيص كما صنع في كتابه الثمين.
»روضة المحبين ونزمة المشتاقين«!؟
362
٤٣ - (الفوائد المشروّعة إلى علوم القرآن وعلم البيان).

هذا الكتاب من حوله (ابن القيم) على الرغم من أن اسمه عليه، منهجه يخالف ما كان ابن القيم يدعو إليه، ومع هذا، فقد نسبه له أحمد ماهر البغري في كتابه «ابن القيم: من أثاره العلمية» (١٨١ - ١٨٣)؛ قال: 

له (أي: ابن القيم) (الفوائد المشروّعة إلى علوم القرآن وعلم البيان)، وجمال في نظرنا أن القرآن بالبيان، فهذه حقيقة أنه لا يفهم القرآن إلا من يعرف البيان، وقد عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النسائي، وهو في حكم المخطوطة ندرة تداول؛ إذ مرّ على طبعته الأولى أكثر من نصف قرن، ولم تعد طباعته خلال هذه الفترة فيما نعلم.

فقلت: وقد صدرته دار الكتب العلمية أخرى في طبعته الأولى المشار إليها سنة (١٣٢٧ هـ) عن مطبعة السعادة بالقاهرة، وانتشر انتشاراً واسعاً؛ فكان هذا التحذير.

والآدلة على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن القيم كثيرة؛ منها:)

١) وقد تبَّأ بعض الأشاعرة، فكان يدرس في بعض الجامعات في مادة «أساليب البيان»، نصرةً للتأويل المعروف عند الأشاعرة، ودون النفاق إلى ما حققه ابن القيم في كتبه الكثيرة من تحفظ لهذا الباطل، وهذا مشهور عنه.

٢) ماوحده من كتاب الشيخ يكب أبو زيد -ابن قيم الجوزية- حياته وأثاره (١٨٤ - ١٨٥)
أولاً: مغايرة أسلوب الكتاب ومنهجه للطريقة المعهودة من ابن القيم
رحمه الله تعالى في عامة مؤلفاته: من التحقيق، والحيوية، وأسلوب الترجيح
والحفاوة بالسنة، ونصوص السلف، فالكتاب خلو من ذلك، فكما مبين على
دقائق التفريغ والأنواع والتقاسم للحقيقة والمجاز بأسلوب لا يتوافق مع
أسلوب ابن القيم المعهودة في منهجه التأليفي.

ثانياً: أنه يمر على جملة من الأحاديث، وهي قليلة، ويزيدها مرسلاً مع
ضعفها، بل وبطلان بعضها، ومنها ما يلي:

1- قوله (ص 146): «ومنه في السنة قوله: علم الأنساب علم لا
ينفع وجهالة لا تضر».

وهذا ليس بحديث كما في «الإنباء على قبائل الرواة» (ص 43) لابن
عبد البر.

2- قوله: وقد قال رسول الله ﷺ: «خير المال عين ساهرة لعين
نائمة».

وقد بحثت عنه فلم أجد، والله أعلم.

ثالثاً: أنه قدّم فيه الكلام إلى حقيقة ومجاز، واستغرق نحو ثلث
الكتاب في تقرير المجاز وبيان أقسامه وما يندرج تحت كل قسم، وهذا فيه
مناقضة ظاهرة لما هو معروف من منهج ابن القيم ورأيه في المجاز، فإنه
يرفضه ويرى المجاز في الشرع قولًا مبتدأً فاسداً، بل يرى أن تقسيم الكلام
إلى حقيقة ومجاز تقسيم فاسد مختصر، وأجلب على نفسه من نحو خمسين
وجهاً وذلك في كتابه «الصواعق المرسلة» (244 وما بعدها)، وسماه
طاغوتًا: فقال في فاتحة الكلام فيه: «كسر الطاغوت الثالث وهو المجاز»;
فكيف مع هذا يمكن أن يكون هذا الكتاب «كتاب الفوائد المنشق»... هو

325
لا ابن القيم؟ هذا فيه بعد ظاهرة وهو أمر يقوي نفي الكتاب عن ابن القيم رحمه الله تعالى.

وقد فاتحه بعض أهل العلم في هذا، فقال: يمكن أن أفلح قبل اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فأدبب أن في هذا بعد لأنه لم يكن كذلك. لأشار إليه في معرض بحثه وقرر الرجوع عنه وبعده على ذلك حتى لا يغطر بـما هو أمل أهل العلم في هذا، وهو مقتضى الأمانة والنصيحة، وأبن القيم رحمه الله تعالى في المنزلة التي جعله الله فيها من النصيحة في سبيل الله نصحاً للأمة وتوجيهاً لها، بل إن هذه دعوى عريضة كثيراً ما نسمعها في توهين نسبة بعض المؤلفات إليه كما حصل لهم في كتاب «الروح»، والله أعلم.

44 - الاستعداد ليوم المياد.

كتاب طبع منسوباً كذباً وزاراً للحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد منع بي بيان هذا قديماً في مجلة «الجامعة السلفية»، ومع مرور الزمن تأكد لي ذلك بأدلة وشهادات، أفلاجها وأغلها ما نقله الحافظ ابن حجر نفسه في ترجمة إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حموه الجونوي صدر الدين ابن المجامع ابن سعد الدين الشافعي الصوفي (ت 727 هـ) عن الإمام المذهبي (1) قوله: كان حاطب ليل، جمع أحاديث ثمانية وثلاثينات وثلاثيات وسبعيات من الأباطيل المكذوبة (2).

قالت: وهذا وصف لكتاب «الاستعداد»، وقد أعتر الدكتور شاكر محمود عبد المنعم نسبه هذا الكتاب لأبن حجر، لثلاثة أسباب وهي:

1) ترجمه في «معجم المخلص» (رق 72)، وأعظم المشهور (رق 156).
2) في القاموس (رق 118 / 2).

326
الأول: أنه يخالف أسوب ابن حجر في ذكر الأحاديث ومنهجه في
تبين أسبابه وتفتداه ومتونه والاختلاف فيها.
الثاني: لم يذكر مصدر معاصر للزنجر ولا تلامذته.
الثالث: لا يوجد اسم المؤلف على المخطوط في غالب النسخ التي
اطلع عليها(1).
وقد تبين على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن حجر الذي جاسم الدوسرى
حفظ الله: فقال:
وهما يحسن التنبية عليه أن الكتاب المتداول بين الناس بعنوان
"الاستعداد ليوم المعاد", المنسب تأليفه إلى الحافظ؛ باطل النسبة إليه بلا
شك، ومن قرأ ورأى ما فيه من الأحاديث المكذوبة الموضوعة؛ علم يقيناً أن
الحافظ منه بريء.
وقد كتب الشيخ عبد الرحمن فاخوري حفظه الله مقالاً نشره في مجلة
"الجامعة السلفية" بالهند (حج 10 / عدد 3، ربيع الأول، سنة 1398 هـ)
بعنوان "أما لهذه الأيدي من يقطعها!!", بين فيه بياناً شافيًا ببطلان نسبة هذا
الكتاب إلى الحافظ؛ فراجعه إن شئت الاستزادة(2).
وقد رأى بعد كتابة هذه الأسطر أن هذا الكتاب قد طبع طبعة جديدة
عن دار التربية بالعراق بتحقيق عادل أبو المعاطي، دون تاريخ، في (142)
صفحة من القطع الكبير.
وأثبت على علائه أنه لابن حجر العسلاني!! إلا أنه قد شكك في

(1) د.ابن حجر ودراسة مصنفاته، (صف 183).
(2) مقدمة "معرفة الخصائص المكذوبة" (صف 18).

137
ذلك في تقديمه له (ص 9-11)؛ فذكر أنه قد واجهته في تحقيق الكتاب
صعوبتان:
الأولى: نسبة الكتاب إلى العقلاني.
الثانية: تخريج أحاديث الكتاب.
والذي يهمّنا من كلامه ما قاله في الصعوبة الأولى؛ فأفاد ما يلي:
أولاً: أن كتب التراجم التي ترجمت للعقلاني ذكرت مصنفاته لم تذكر من بينها هذا الكتاب على الإطلاق، فلم يذكرها السخاوي تلميذ العقلاني في «الضوء اللامع»، وكذلك الشوكاني في «البدر الطالع»، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية المعارف»، والزركلي في «الأعلام».
ثانياً: رغم ذلك فإن هذا الكتاب طبع عدة مرات متسوّبا إلى العقلاني، وهذه طبعاته.
الأولى: تحت عنوان «منهات» لابن حجر العقلاني، عام (١٣١٢هـ) بالهند أي من حوالي (٩٥) عاماً، ومعها ترجمتها بالفارسية في (٩٦) صفحة.
الثانية: تحت عنوان «منهات» لابن حجر العقلاني، عام 
(١٣١٥هـ) باستانبول أي من حوالي (٩٦) عاماً.
الثالثة: تحت عنوان «منهات على الاستعداد ليوم المعاد»، عام 
(١٩٠٤م) مكتبة الشركة، قزان أي من حوالي (٨٢) عاماً.
ولكن على الصفحة الأولى توجد عبارة: «وهو على ما قيل للفريق
شهاب الدين أحمد بن علي العقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) وقيل لغيره،
وهو الأظاهر».
٣٢٨
والعبارة الأخيرة توجي بالشك في نسبة الكتاب للعشقاني، ويؤيد هذا ما قاله حاجي خليفة في «كشف الظنون» حيث نسب الكتاب «المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد للصح والولداد» لزين القضاة أحمد بن محمد الحجري.

ثم قال:

«جمع فيه أحاديث ونصائح من الواحد إلى العشرة مئتي وثلاث ورباع.
أوله: الحمد لله رب العالمين... إلخ، قال: هذه منبهات على الاستعداد ليوم المعاد».

ثالثًا: ونجد لهذا الكتاب خمس نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية مسوبية للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن علي الحجري وأرقامها: (٢١٣، ٢٦٨، ٣٢٠، ٣٦٩ مجاعم، ٨٦٠ مجاعم، ٨٨ مجاعم)، ولكن لم يتبصر لي الإطلاع عليها، وكذلك هناك مخطوطة ضمن مخطوطة المدرسة الحسنية بالموجود تحت رقم (٢٧٨٢٤) مسوبية لزين القضاة أحمد بن محمد.

رابعًا: لقد حاولت الوصول إلى ترجمة أحمد بن محمد الحجري أو الحجري كما ذكر حاجي خليفة من كتابي «الأعلام»، «معجم المؤلفين»، ولكن كلماهم لم يذكره عل الإطلاع، وزاد الأمر صعوبة أن حاجي خليفة لم يذكر له تاريخ وفاته وأل لرجعنا للكتب التي تترجم بتاريخ وفاته، وكذلك لم يذكره صاحب كتاب «هدية العارفين».

ولذلك رأيت - وقد أكون مخطئاً - أن ننسب الكتاب إلى العشقاني كنسخ المطبوعة التي أشارنا إليها وأرجو أن يوفقني الله في طبعة قادمة بتفيل هذه النقطة. أنتهى.

قلت: ولا شك في خطأ نسبة هذا الكتاب لابن حجر، والأمر - إن شاء
الله تعالى - ما ذكرناه آنفاً عن ابن حجر نفسه من أن مؤلفه إبراهيم بن محمد، والله أعلم.

45- "الرحمة في الطب والحكمه".

كتاب مملوء بالعذب والذُّلجل، وقد قَضَّل ذلك في "كتب التنبؤات والتنجيم والشبعذة والسحرة والطلاسم"، والشاهد من ذكره هنا القول بأنه مكتوب على السيوطي رحمه الله تعالى؛ فهو لم يورد في "ثبت" كتبه، ولا في "ال تحديث بنعمة الله"، والسياحي رحمه الله يصان عن مثل ما فيه من أباطيل وترهات ونزاعات(1)، وقد نسبه حاجي خليفة في "كشف الظنون" (1 / 836) لمهدي بن علي بن إبراهيم الصبّري اليمني المهمجي المقرزي (ت 815 هـ).

وقال ابن الحزرا في ترجمته: "... وطيب حاذق، وهو مؤلف كتاب "الرحمة في الطب والحكمه". ..."(2).

46- "أحكام تمني الموت".

طبع في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في المجلد الثاني بناءً على أصل خطي مكتوب عليه: "خط الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، ولم ينسب هذا الكتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب أحد من تلاميذه أو فمن ترجموا له، فضلاً على أن أسلوب مؤلفه مغاير لأسلوب الشيخ، وأن منهجه مصنفه منافق لمنهج الشيخ؛ ففيه إثبات أشياء غريبة بأحاديث وافية ومضمونة، وفيه القول بمشروعة التلقين وقراءة القرآن على...

(1) انظرها في المجلد الأول (ص 131 - 132).
(2) "غة النهابة" (2 / 316 - 317).
الأمواط وغير ذلك مما اشتهر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من عدَّة هذه الأشياء من المحدثات والبدع.

وقدطر ببعضهم(١) بما وقع من خطأ نسبة هذا الكتاب للشيخ المحدث محمد بن عبد الوهاب؛ فاستنده من مجموعة مؤلفاته وطبعه على حدة، وحق له أن يتمه وينصب رؤة يفضله أنه بخط الشيخ، فليس من الضرورة أن يكون من تأليفه، ولذا، يحرم المنصف براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هذا الكتاب، وقد برهن على ذلك الشيخ صالح الفوزان بثمانية أدلة فيها غنية وكفاحاً في كتابه «إبطال نسبة كتاب أحكام ترمي الموت إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب»، وهو مطبوع في (٣٧) صفحة من القطع الصغير عن دار ابن خزيمة.

وقد استدل به بعض من صنف في البدعة موسعاً إياها فكتب عبد الملك السعدي «البدعة في مفهومها الإسلامي الدقيق»(٢)، وخلط فيه البدع بالسنن، ولا وحش في علي أئمة العصر، كالشيخ الألباني، وعبد العزيز بن باز، والشاهد أنه تعرض فيه (ص ١٤٤) لقراءة الفاتحة للأمواط وذكر أن ذلك سنة، وآيد كلامه بالنقل من هذا الكتاب! والله المستعان، وعلى النقل.

وهو صاحب المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة.

١ طبع في دار الإيضاح، بغداد، سنة ١٤١٣، في (١٧١) صفحة من القطع الكبير.
نشرات مكذوبة وباطلة

وهما يلحق بالكتب المنحلة تلك النشرات المزورة الباطلة التي تنتشر بين المسلمين، ويكثر السؤال عنها بين الفئة والأخرى، وبعضهم يعمل على طبعها أو نسخها أو تصويرها ظانًا أنه يعمل الخير ويتشر الحق، وما يدري هؤلاء هدانا الله وإياهم أنها يعمقون الخرافة والدجل والكذب على رسول الله ﷺ بين الناس، ومن أشهر هذه النشرات:

٤٧ «الوصية المكذوبة»، المنسوبة للشيخ أحمد حامل مفاتيح حرم الرسول ﷺ. زعموا.

ملخص ما في هذه الوصية التي تصل إلى الناس، وبها سلسلة من الوعود تأتي بالخير والبركات المزعومة على كابتها إن نسخها ثلاثين مرة ووزعها على معارفه، ونزل النكات والمصائب عليه إن هو أهمها أو لم يكتبه.

وهذه الوصية خرافية مرت عليها عشرات من السنين، ووقع ولا يزال يشيع ضحيتها آلاف من الناس الطبيبين الذين يخدعون بسهولة، ومن العجيب أن أمرها لا يقتصر على الأردن فحسب أو على قطر معين، بل إنه يوجد في مصر وفي لبنان وفي الكويت وفي الأقطار العربية الأخرى.

وهذه الوصية مكذوبة قطعاً، لا يختلف في ذلك أحد وإنما يصدقها العوام الأميين، ولا شك أن الواضع لها من العوام، وهي في ظاهرها تخدع

٣٣٢
الشبان والسّدّاح من الكبار حتى يبذلوا المال في طبعها؛ طمعاً في الثواب أو
الغني أو قضاء الدنيا، وخوفاً من أسواد الوجه في الدنيا أو الآخرة، أو حلول
المصائب والنكبات كما ورد فيها، ولكن المؤمن يجب أن يكون فطاً، والنظره
الأخير للهذا المنشور الخرافي المزعم يجعل الإنسان يبادر بحرفه لا بكتابته أو
طبعه.

وقد كتبت تحذير العلماء من هذه الوصية؛ فكتب فضيلة الشيخ عبد
العزيز بن بار حفظه الله تحذيراً طبعاً بأكثر من لغة، جاء فيه: 1. 1. 1. ما كنت
أظن أن بطلان هذه الوصية يروج على مَنْ له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة،
ولكن؛ أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس وتداولوها
بينهم، وصدِّقتها بعضهم، فمن أجل ذلك؛ رأيت أن يتعين على أمثال الكتابة
عنها ليбан بطلانها، وأنها مفتاة على رسول الله ﷺ حتى لا يغثر بها أحد،
ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح؛
عرف أنها كذب وافتراً من وجه كثيرة، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد
المنسوبية إلى هذه الفرقة عن هذه الوصية؛ فأجابني بأنها مكدوبة على الشيخ
أحمد، وأنه لم يلقيها أصلاً، والشيخ أحمد المذكور قد مات ممن مدةً، ولو
فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور (أو ممن هو أكبر منه) زعم أنه رأى النبي ﷺ
في النوم أو البقعة، وأوصاه بهذه الوصية؛ لعلمنا بقيان أنه كاذب، أو أن الذي
قال له ذلك شيطان، وليس له الرسول ﷺ لوجه كثيرة. . . إلخ. 1. 1. 1. 1.

وحذر منها الدكتور يوسف الفراوي؛ فقال:

1) «الآجوبة النافعة عن المسائل الواعقة» (صف ٧١ - ٧٢).
2) «التحذير من البدع» (صف ١٨)، وقد طبع تحذيره من هذه الوصية مسرداً بلغات
كثيرة، حفظ الله وفعه.
إن من يظن أن دين الإسلام (بعد أن أتم الله وأكمله) في حاجة إلى وصية يوصي بها إنسان مجهول، يكون قد شك في هذا الدين وفي كماله، وفي تمامه، ديننا قد تم وقد كمل، وليس في حاجة إلى وصية من الوصايا، وإن هذه الوصية تحمل في طياتها دليل كذبها ودليل تزويرها؛ فصاحبها بهدف الناس ويحفزهم إذا لم يشتروها أن تصيبهم المصائب، وتحل بهم الكوارث، وأن يموت أبناءهم، وأن تفقد أموالهم، وهذا ما لم يقل به إنسان، حتى في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ لم يذكر الناس أن كل من قرأ القرآن كتبه ونشره، وأن من قرأ «صحيح البخاري» كتبه ونشره، وإلا؛ حلت به المصائب؛ كيف يعلم هذٰلاء الوصايا التحريفي؟! هذا شيء لا يمكن أن يصدقه عقل مسلم يفهم الإسلام فهماً صحيحاً.

وتقول الوصية الزائفة: إن فلاناً في البلد الفلاني نشر هذه الوصية، فوزق بعشرات الآلاف من الرويات، هذا كله تخريب وتشويش للمسلمين عن الطريق الصحيح وعن نهج السنن والأسباب التي وضع الله عليه نظام هذا الكون؛ فالوزح له أسبابه وله طرائقه وله سنته، أما أن يعتمد الناس على مثل هذه الأوهام وعلى مثل هذه الخرافات؛ فهذا تضليل وإشراف عقلي للمسلمين، إننا نرى بالمسلمين أن صدقوا مثل هذه الخرافات، وأن يفظوا أن من نشر مثل هذه الوصية المكذوبة يختصّ بسفاعة النبي ﷺ. كما قال كاتب هذا الكلام الباطل، فإن شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لأهل الكبار من أمته، كما جاء في الأحاديث الثابتة.

نسأل الله عز وجل أن يفقه المسلمين في أمر دينهم، وأن يلهم الرشد، وأن يعصوه من تصديق الخرافات والأوهام والأباطيل(1).

(1) دفاعي معاصرة، (١٨٧).
والعجب أخي القارئ من سرعة انتشار هذه الوصية بين الناس، على الرغم أن كبار العلماء قد بدأوا تحذيرًا قد حذروه منها، وبيتنوا زيفها وبطلانها؛ فقد حذر الشيخ محمد رشيد رضا (الموتى 1865 هـ - 1935 م)، وذكر أنه كان يقف عليه عند تعلمه الخط والتهجى، وهذا نص كلامه:

"إنا نتذكر أننا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم الخط والتهجى إلى الآن مراراً كثيرة، وكلها معروفة كهذه إلى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية، والوصية مكذوبة قطعاً لا يختلف في ذلك أحد شرم رائحة العلم والمدين، وإننا نصدقها البلداء من العوام الأثيمين، ولكن الشأ ينادي العلماء من العوام الذين لم يتخلموا اللغة العربية، ولذلك؛ وضعها بعبارة عامة: سئفة لا حاجة إلى بيان أغلاطها بالتفصيل؛ فهذه الأحمق المشترى ينبس هذا الكلام السحيق إلى أقصى الفصحاء وأبلغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم، ويزعم أنه وجدوه بجانب الحجرة النبوية مكتوباً بخط أخضر، يريد أن النبي الأمي هو الذي كتبه، ثم يتجأ بعد هذا على تكدير من أنكره؛ فهذه المعاصرة هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول: إنها فشلت في الأمة، وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكدير علماء أمه والعارضين بدينه، فإن كل واحد منهم يكذب واقع هذه الوصية بها، وقد قال الصحابيون: إن قوله: "من كذب عليّ متعمدًا؛ فلتبتوا مقعده من النار" قد نقل بالنوات، ولا شك أن واقع هذه الوصية متعمد لكذبه، ولا ندري أهيكان رجل يسمن الشьяخ أحمد أم لا.

أما تجاوز المسلمين في دينهم وتركم الفرائض والسنين وانهمكاهم في المعاصي، فهي مشاهدة، وأثار ذلك فيهم مشاهدة؛ فقد صاروا وراء جميع (1) دفاتري رشيد رضا (1 / 240 - 242)."
الأمم بعد أن كانوا يدينهم فوق جميع الأمم، و"لم يذاب الآخرة أحزى ومهم لا يعصر" [فصلت: 16]؛ إلا أن يتوبروا، ولا حاجة لمن يريد نصيبهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤيا التي لا يجب على من رأها أن يعتمد عليها شرعاً، بل لا يجوز له ذلك إلا إذا كان ما رآه موفقاً للشرع؛ فالكتاب والسنة الثانية بين أدياننا، وهم مملوكان بالعظات والعبر والأيات والندوه»(1).

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تحذيراً من هذه الوصية هذا نصها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

من الممكن عقلاً أن تجأز شرعاً أن يرى المسلم في منامه النبي عليه السلام وصورته التي خلقه الله عليها؛ فتكون رؤية حق، فإن الشيطان لا يتمثل به لقوله ﷺ: "من رأني في المنام، فقد رأني، فإن الشيطان لا يعتبر بي". رواه الإمام أحمد والبخاري من طريق أنس، ولكن قد يكدب الإنسان فيدعي زوراً أنه رأى النبي عليه السلام وصورته التي خلقه الله عليها وهو نقلها إليها نقلًا صحيحًا، وقد يرى في منامه شخصًا على غير الصفة الخلقية للنبي ﷺ، ويخيل إليه الشيطان أن النبي ﷺ ليس به، فتكون الرؤية كاذبة.

والرؤية المنسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية إن لم تصح نسبتها إليه؛ كانت مصطلحة مفطرة، وهذا هو الظاهر، فإنه يزال مدع مجهول يسمي نفسه الشيخ أحمد، ويدعي أنه رأى هذه الرؤيا، وقد توفي الشيخ أحمد خادم الحجرة من زمن طويل كأوأخير بذلك أهل وأقوام الناس إليه حينما سألوا عن ذلك، وأنكروا نسبة هذه الرؤيا إليه، وهم أهل الصق الناس به وأعفلهم بحاله، وإن صحت نسبتها إليه؛ فهي إما كذب منه وافتراه على

(1) فتاوى رشيد رضا (1/ 242 - 247).
النبي ﷺ، وإما أضغاث أحلام وخيال كاذب، وتلبيس من الشيطان على الرأي، وليس رؤيا صادقة، والذي يدل على أنها كاذبة ويهتان أو خيال وزور تشمل عليه مما يتنافى مع الواقع، وشروعة رسول الله ﷺ.

أما مناقشة الواقع فإنها لا تزال تدعي وتنتشر مرات بعد وفاته، وقد أدرك أهلة واتصق الناس به نسبة إليها حينما سئلوا عن ذلك.

وأما مناقشة للشرعية الإسلامية فلا يشتمل عليها من الأمور التالية:

أولاً: الإخبار فيها عن تحديد عدد من مات من هذه الأمة على غير الإسلام من الجمعه إلى الجمعه، وهذا من أمور الغيب التي لا يعلمه البشر، إنما يعلمه الله ومن يظهر عليه من رسله في حياتهم، وقد انقطعت الرسالة من البشر بوفاة النبي ﷺ، قال الله تعالى: «قل لا تعلمون من في السماوات والأرض الغيب إلا الله»، وقال: «عالم الغيب فلا يظهر على غيب أحداً إلا من أرضي من رسول فإن يملك من بني بني وملت عليه رضدًا»، وقال: «ما كان محذه ناب أحد من رجالكم ولكن رسول الله وحاتم النبيين».

ثانياً: إخبار عن النبي ﷺ أنه قال له: «أنا خجول من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقبل ربي والملاكية» فإنه من الزور والأخبار المنكرة؛ لأن النبي ﷺ لا يعلم أحوال أمته بعد وفاته بل لا يعلم منها أيام حياته في الدنيا إلا ما راه نفسه أو أخبره به من أطلع عليه من الناس أو أظهره له عليه؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب النبي ﷺ: «إنكم محسورون إلى الله حراء عراة غرلاً، ثم قرأ: «كما بدأنا أول خلق نعده وعداً علينا إذا كنا فاعلين»... إلى أن قال: «لا إنه يجاء برجال من أمتنا فيخذ بهم ذات الشمال» فلأي رب! أصحابي، فقلل لا تدري ما أحدثوا

337
بعد ذلك، قبل أن يعلم أحوال أمته بعد وفاته، فلا يلتبسه بذلك حرج ولا يصيبه من وراء كثرة ذنبهم ومعاصيهم إثم ولا حقل، وقد ثبت في حديث الشفاعة العظمى أن أهل الموتى كفاراً ومسلمين يستشعرون بالأبيب واحداً، بعد آخر حينما يشتت بهم لول الموتى فيعتبر كل منهم عن الشفاعة لهم عند الله، ثم ينهي أهل الموتى إلى النبي ﷺ فيسالونه أن يشفع لهم عند الله فيستجيب لهم ولا يمنعه من الشفاعة لهم كثرة معاصيهم أو كفر الكافرين منهم ولا يخفجل من ذلك، بل يذهب فيسجد تحت العرش ويحمد ربه ويستغفر عليه بمحاسن يعلمها، حتى يأمره أن يرفع رأسه وأن يشفع لهم، وبعد ذلك ينصرفون للحساب والجزاء، ولم يمنعه شيء من ذلك من لقاء ربه وموافقة الملائكة، ولم يلتبسه منه عار.

ثالثاً: إخباره بالجزاء العظيم الذي يتربت على كتابة هذه الوصية وتقلبه من محل إلى محل أو من بلد إلى بلد، وتعيين جزاء الأعمال وتحديد منه الأمور الغيبة التي لا يعلمها إلا الله، وقد انقطع النحو إلى القبر بوفاة خاتم الأنباء عليه الصلاة والسلام، فداعع العلم بذلك باطل، وقد ادعاه الشيخ أحمد المزعوم حيث قال في الوصية المكتوبة: «ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل؛ بني له غفرة في الجنة»، وقال: «ومن يكتبها وكان قفيراً؛ أغناه الله، أو كان مدنياً؛ قضى الله دينه، أو كان عليه ذنب؛ غفر الله له ولوالديه»; فهو كاذب في ذلك.

وكذا إخباره عن الوعيد الشديد الذي يصيب من لم يكتبها ويرسلها
وعينه إياه بأنه يحرم شفاعة النبي ﷺ ويسود وجهه في الدنيا والآخرة، حيث قال فيها: «ومن لم يكتبها ورسلها; حرم على شفاعته يوم القيامة»، وقال: «ومن لم يكتبها من عباد الله; أسود وجهه في الدنيا والآخرة»; فهذا أيضاً من الغيب الذي لا يعلم بتحديده إلا الله، فإخباره به وقد انقطع الوعي إلى البشر; برج بالغيب، وكذب وزور، وكذا قوله فيها: «ومن يصدق بها; ينجو من عذاب النار، ومن كاذب بها; كفر»; فهذا أيضاً زور ويهتان، فإن التكذيب بالرؤية الصادرة من غير الأنبياء لا يعد كفرًا بإجماع المسلمين.

رابعاً: إن كل ما أخبر به من الوعيد والوعيد على سبيل التعيين والتحذير يتضمن تشريعاً بالبحث على كتابة الوصية وإبلاغها ونشرها بين الناس للعمل بها واعتقاد ما فيها رجاء المنهاة التي جددها، ويتضمن تشريع تحريم كتمانها والتفرط في إبلاغها ونشرها والتحذير من ذلك خشية أن يحيي بمن كتموها أو فرط في نشرها ما أخبر به من الوعيد الشديد بحرمته من الشفاعة واسواد وجهه.

خامساً: عدم التناسب بين ما أخبر به من الجزاء والأعمال، وهو دليل الوضع والكافر في الأخبار، إلى غير هذه الأمور من الأكاذيب؛ فيجب أن يحذر المسلم هذه الوصية المزعومة ويعمل على القضاء عليها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم.»

وفمن أحسن المجالات التي كتبها في التحذير من هذه الوصية ما نشر في مجلة «نور الإسلام» المجلد الثالث، الجزء الرابع، عدد ربيع الثاني سنة 1351 هـ، ص 289 وما بعدها تحت عنوان «رؤية الشيخ أحمد خادم» (1) (فادات اللجنة الدائمة) (47 / 74-77)، فنوي رقم (999)، وانظر منه أيضاً: (4).
الحجرة النبوية«، وقدمت المجلة لتلك المقالة بقولها:

«بلى الإسلام بأشخاص يتذكرون من الافتراء عليه طرفًا لتنفيذ منه، أو حقبة لاصطباب شيء من المال، ومن هذا القبيل صحيفة تنتشر على حكاية رؤيا منسوية لشخص يسمى نفسه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية، وقد اخترعت هذه الأدبيات من مدة تزيد على أربعين سنة، ولا يزال معتزها يتعهد بها الناس في الشرق والغرب من سنة إلى أخرى، وكثيرًا ما كتب أهل العلم في تزييفها وبيان ضلاليتها، ورجاؤنا اليوم في الخطباء والوعاظ أن ينهوا الأمة لفريتها وسخافة عقل من يتقبلها، وقد ورد إدارة المجلة مقال محرر بقلم فضيلة الأستاذ صاحب التوقيع يكشف عن جهل كاتبه وسوء فهده وعظم وزره، وإليك ما كتب الأستاذ». 

ثم نشرت كلاماً للأستاذ محمود ياسين نختار منه قوله:

«لا نزال بين أونه وأخرى نسمع خبر هذه الرؤيا، ويسوينا أن يتهاوت الناس على طبعها ونشرها وقراءتها وتقبلها على الجدران، رغبة في الوعد الذي وقع فيها، وهو قوله: «ومن يصدق بها: ينج من عذاب النار»، قوله: «ومن قرأها ونقلها من بلد إلى بلد; كان مطيعاً للنبي في الجنة، وكانت له شفاعة يوم القيامة»، ورهبة من الوعيد الذي تضمنته، وهو قوله: «ومن كذب بها»; كفر، وقوله: «ومن قرأها ولم ينقلها» كان خصم النبي يوم القيامة».

كنا في سنة (1321) هجرية نشرنا في الجزء السادس من المجلد الثالث من مجلة «الحقائق» ردًا من منعاً على هذه القرية، وحذرتنا الناس من الوثوق بها والاعتراف بزعمها، ووقع إذ الذاك في خلدنا أن صاحب هذه النشرة سيرتدع عن إعادة نشرها، وأن الناس سيعرضون عنها ولا يلتفتون بعد هذا إليها، ولكن خاب ما ظننا ولم نبلغ ما أملنا; فالكاذب لا يزال الفينة بعد

340
الفينه ينشر فريته ويذيع كذبته بين الناس، وهم لا يزالون يقبلون عليها، ويتقبلون ما فيها من ترهات وتغريب بالقبول الحسن والعناية اللازمة.

ثم إن ناصرها جريحاً مع الأيام قد عاد عليها بالتشذيب والتهذيب:
فتح وصريح، وحذف منها كثيراً من المفتريات التي كتبت عليها مثل قوله:
كتبت(1) ليلة الجمعة في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر الخير سنة كذا مضطجعاً على وضوء كامل...،، إلح، وقوله: «استحيفت (كذا) من الله عز وجل(2) وهو يقول لي: يا محمد! لأبدلني وجههم وأعذبهم عذاباً شديداً. فقلت: بارب! أمهلهم حتى أذنهم وأبلغهم...،، إلح، وقوله: «يا أحمد(3)! إنهم قد سلب إيمانهم من كثرة الزنى...،، إلح، وقوله: «يا أحمد(4)! إن تارك

(1) كتبنا في الرد الأول على هذه الحملة ما نصبه: «هذا من كذبات الرجل؛ إذ إن هاتيه الرؤيا لم تزل من سنين عديدة تأتي على هذا النمط، وهو أنه في ليلة الجمعة من اليوم الثاني والعشرين...،، إلح، ومع اختلاف السنين لم يختلف تعين الليلة ولا الشهر؛ لبطن الجاهلون أنها قريبة العهد وحديثة الزمن.

(2) كتبنا في الرد الأول على هذه الحملة ما نصبه: «دعوني هذا الآفاق بأنه عليه الصلاة والسلام طلب إمهال إمهاله حتى ينذرهم ويلعبههم: محض كذب لأنه عليه الصلاة والسلام بلغ الناس جميع ما أمره الله تعالى بتبليغه، وقد أتم تبليغه وترك الناس على شريعة كاملة ثابتة واضحة، والشك في إتمام التبليغ كفر يجب التحذير من اعتقاده.

(3) ملخص ما كتب في الرد على هذه الفرقة أن النزيف وما بعده من المعاصي التي ذكرها مما يوجب ارتكابها العذاب في الدار الآخرة، لكنه لا يظلم الإنسان ولا يمحو الإسلام، خلافاً لما زعمه هذا الكاذب على الله ورسوله، وقد صرح قوله صلى الله عليه وسلم: مما من أحد يشهد أن لا إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قوله: إلا حرم الله على النار الحدثد؛ أخرجه البخاري.

(4) ملخص ما كتب من الرد على هذه الفرقة بأن عامة العلماء على أن تارك الصلاة إذا ما؛ تجب الصلاة عليه، كما يسن تشيع جناته خلافاً لما افتراه هذا الكاذب على الله تعالى ورسوله.
الصلاة لا تمشي بجنائزه، وقوله: "ومن اطلع عليها ولم يخبر بها الناس، كان وجهه مسوداً يوم القيامة..." إلخ. وقوله: "ومن كذب ولم يصدّ بهما ( يعني الوضوء)؛ فهو ملءون ثم ملءون ثم ملءون... " إلخ. وقوله: "من بعد ألف وثلاث وتسعين سنة يخرج (كذا) الإنسان من بيوته إلى الأسواق من غير إذن أزواجهن..." إلخ. وقوله: "وبعد ألف وثلاث مئة وخمسين ينزل من السماء مطر كبيض الدجاج، وبعد سنة (1370) تغيث الشمس ثلاثة أيام، وقوله: "وبعد ألف وأربعين مئة يظهر المسيح الدجال".

وقوله: "فما كان من اللهو والله والله أباة الله وبك وبحمان أكثروا بقلم (1) أما هذه الجملة؛ فخلاصة ردها على أن عبد السموه وجه يوم القيامة هو للكافرين والمكذبين، وقد جعله هذا المفتي لمن لم يخبر الناس بوصيته؛ فالاستعجال من إخبار الناس بوصيته منعهわれكه وظهوره وحماه من الاتراك. وقوله: "فلا ينفع له رأي الذي ينزه عنه الله تعالى ورسوله دليل واضح على كذبه؛ إذ إن النساء خرجن قبل الوقت الذي عينه بعشرات من السنين. (2) كتبنا في السند من هذى الأذونية ما ذكره من نزول المطر كبيض الدجاج وغروب الشمس محسب كذب على رسول الله ﷺ؛ إذ ليس هو من أشراط الساعة التي ورد النص الصحيح بها. (3) كتبنا في السند من هذى الفرقة ما ذكره من نزول المطر كبيض الدجاج وغروب الشمس محسب كذب على رسول الله ﷺ؛ إذ ليس هو من أشراط الساعة التي ورد النص الصحيح بها. (4) كتبنا في السند من هذى الأذونية ما ذكره من نزول المطر كبيض الدجاج وغروب الشمس محسب كذب على رسول الله ﷺ؛ إذ ليس هو من أشراط الساعة التي ورد النص الصحيح بها. (5) كتبنا في السند من هذى الفرقة ما ذكره من نزول المطر كبيض الدجاج وغروب الشمس محسب كذب على رسول الله ﷺ؛ إذ ليس هو من أشراط الساعة التي ورد النص الصحيح بها. (6) جاء في السند من هذى الكتبة ما ذكره من علامة الفاجر أن يحلف من
القدرة»، وقوله: «ومن كان(1) عنده ثلاثة دراهم واستأجر بهم (كذا) وكتب هذـه
الوصية وكان مذنبًا وعليه فرض صيام؛ غفرت ذنوبه بركة هـذـه الوصية».
كل هـذـه الـثرـة والأخذيات قد حضرها هذا المفترى الكذاب جريأً
مع الأيام كما قلنا، وجاء إليـنا الآن برواية أو وصية ملخصة مشتقة، ومع ذلك;
لم نخلص مما يجب إثارة وفضيحة صاحبه وإشهاره بين الناس بأنه كاذب أفلك
متلاعب، مجترى، على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ، القائل في الحديث
الصحيح المتواتر الذي رواه الجم الكثير من الصحابة عنه ﷺ: «من كذب
علي متعمداً فليتبوا مقعدة من النار »; أي: فليتخذه منزله منها.
وقبل الشروع في الـرـد على وصية هـذا المفترى الجديدة، رأينا أن نتقدم
إلى إخواننا (قراء مجلة «نور الإسلام الـغراء») بجمل مختصرة يتعرفون منها
عـظـيم أمر الكذـب، وخصوصاً ما كان منه في حكـيـاـة المـنام ~كهـاته الـروحـيـة التي
نحن بصدد ردها، وما كان من ذلك على الله تعالى وعلى رسول الله ﷺ.
ثم ذكر قبح الكذب مطلقاً، ثم قال تحت عنوان: «قبح الكذب في حكـيـاـة
المـنـام»:

«لو أن هذا الرجل الذي سمي نفسه بالشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية
كان من يخشون الله تعالى، ويعدون العادة للفائفه سباحة؛ لما حمل نفسه
غير أن يستخف، وهذا الكذاب لم يكتف بالهزل بل يجري حتى عرج إلى السماء وادعى أن وصيته
مكتوبة بفقـم النور، نسأل الله تعالى السلامة منه ومن أمثاله، أهل الإفك والذور.
(1) يلخص ما كتب ردًا على هذه الفقرة الغامضة بأنها مؤكدة أنتم التاكيد، تلاعب هذا
الألفاظ بأحكام الدين؛ فقد سبق له أن حكم بالضل إبان المذنب ثم جاء الآن يغني ذنوبه، لا
لأنه آمن وناب، بل لمجرد أنه نقل هـذـه الوصية الكاذبة، ولو أن إنساناً ترك صوم يوم واحد
من صيام الفرض ثم نقل جميع كتاب العلم، بل نقل كتاب الله الحكم، لا يكون ذلك مكراً لذنوبه،
بل هو مسؤول ومحاسب.»

٣٤٣
أفحى أنواع الكذب، وأشدها لله تعالى سخطاً؛ حيث اعتد أن يبني وصيته على رؤيا منامية يبكيها للناس، وهو في ذلك من الأفارق الكاذبين الدجالين؛ فقد صبح عنه في الجاهلية أى قتلر بالفاحشة، فكلما أى أى، الدجالين بناءً على ما لم تذكره، أو يقول علي ما لم أهل، وقال: «من أىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىىي1
وبمنها قوله: "يا شيخ أحمد! وصية لك ثانية غير الوصية السابقة"؟
لإلهامه أن هذه الوصية سبقتها وصية أولى وهي الثانية، مع أنه سبقهما عشرات
أو مئات الوصايا كما هو مشهود لعامة الناس وخاصتهم.

وبمنها قوله: "هذه آخر وصية لهم"؛ لأنها جملة يكررها هذا الرجل
الكاذب في كل وصية ينشرها بين الناس، ثم لا يعثر بعد حين أن يعيد نشرها
ويقول: هذا آخر وصية لهم.

وبمنها قوله: قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية الشريفة: قال عليه
صلاة وسلام: من قرأها ونقلها من بلد إلى بلد؛ كان رفيقي في الجنة،
وشفعتي له يوم القيامة، ومن قرأها ولم ينقلها; كان خصمي يوم القيامة؛ لأن
فيها إسناد حديث إلى النبي ﷺ كذب موضوع عليه، لا أصل له في الدين،
ولا يحل نقله عنه ﷺ لأحد من المسلمين؛ فالعجب ممن يدعي أنه خادم
الحجرة النبوية الشريفة؛ كيف يجرؤ هذه الجرأة، ويتقول على النبي ﷺ ما
لم يقله وما لا يجتمع مع أحكام دينه وقواعد شريعته؟ وهذا وأمثاله يحملنا
على أن نظن بهذا الرجل أنه ليس من المسلمين، بل عدد لهم متسرب باسم
خادم الحجرة النبوية الشريفة، يستهزيء بدينه وآياتهم شرعهم؛ فجعل
جزء نقل وصية من بلد إلى بلد مراقبة النبي ﷺ في الجنة واستحقاق
شفاعته.

يخبر ليهذا العمل العظيم الذي يستحق صاحبه عليه هذا العطاء
العظيم، وأمرون بدين يكون صاحبه خصماً للنبي ﷺ يوم القيامة لأنه قصر في
نقل هذه الأذكار، وتكون طريق النجاة فيه ناشئاً عن عمل تأليف هذا العمل,
وأين هذا من قوله تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ
أهله الجنة"، حيث جعل الحق تعالى ثمن دخول الجنة بيع النفس والمال

٣٤٥
في سبيله، وخدام الحجرة النبوية الشريفة جعل شمل دخول الجنة كما تقدم قراءة وصيته ونقلها، بل زاد على ذلك، فانعم على قارئها ونافذتها برفاقته النبي في الجنة، اللهم إن هذا هو الخذلان المبين، والتلاعب بديلك القوم!

ومنها قوله: «ومن يصدق بها؛ ينجز (كذا) من عذاب النار، ومن كذب بها؛ كفر»؛ لأن هذا الوعيد لا يصح أن يكون إلا لكتاب الله تعالى وما علم من الدين الإسلامي بالضرورة؛ كأركان الإيمان والإسلام، أما غير ذلك مما لا يجب الإيمان به شرعاً، فالتكذيب به ليس كفرًا، كما أن التصديق به لا ينجي من نار، ولا يمنع من عذاب، ومن هنا يعلم القاريء سخافة عقل هذا الرجل الذي يسمى نفسه بالشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية الشريفة، وجهله، وقلة دينه، وجرائه على الله تعالى وعلى شريعته، وأنه على ما نرجح متلاعب مستمر بهذا الاسم، لا يريد إلا الكيد للمسلمين وإيذاءهم، وإعلام رجال الدين الآخرين أن المسلمين ثلاثي أمرهم من الوجهة الدينية بعد أن تلاغي من الوجهة السياسية، وأن عوامهم بلغوا من الجهل إلى حد أنهم يصدقون لكل ما يقال لهم بل يصدقون بمثل هذه الوجوه السخيفة الكاذبة، ويأتي منزلة منزلة كتاب الله تعالى ومنزلة ما يجب اعتقاده والإيمان به من الدين الإسلامي، من يصدق بها؛ ينج من عذاب النار، ومن يكذب بها؛ يكفر ويخرج من الهمة!

يست أدي من أين استمد هذا الأفكار هذه الآراء الفائرة وكيف يجس أن ينشر في بلاد الإسلام أمثال هذه المكفرات، وأعجب من هذا أن يجد لترهاته أنصارًا، ولئفه رواجًا، وفي ظننا أن وصيته هذه لم يكن فيها غير هذه الأكاذيب الأخيرة؛ لكانت شاهدة عدل على فسقه ووجه التحذير من شره، وحمل الناس على الإعراض عن نصائحة التي يزعم أنه يريد بنشرها الخير للمسلمين، وتحريف العايشين منهم ليبرزدوا ويدعوا ما هم فيه من
الذنوب، لعلك تفكر، لعلك ذلك قد خلقت عنده، وترك المحبة البيضاء، وقيد عن سلوك الطريق الواضح، وتعامى عن اقتناء أثر السلف الصالح؛ فكان بذلك من الآخرين أعملًا، الذين صل سجهم في الحياة الدنيا، وهم يحسون أنهم يحسون صنعاً. إن فيما جاء في كتاب الله تعالى، وفيما صرح من الأخبار عن رسول الله ﷺ عن غنية لكل صادر، وعذب لكل وارد، فلم يذكروا تلقف الأخبار الكاذبة والأقوال الباطلة، وليقموا على الأخذ بما صرح من الأخبار الإلهية وثبت من الآثار العواقبي؛ فإنّ أصدق الكلام كلام الله ﷺ، وخير الهدى هدي سيدنا رسول الله ﷺ.

قلت: وقد طبعت جمعية الهداية الإسلامية في سنة (1351هـ) هذه المقالة في كتاب صغير بعنوان «الرد على رؤيا الشيخ أحمد الكاذب»، وكان المشرف عليها آنذاك شيخنا محمد نجيب الرفاعي رحمه الله تعالى، وقد حذر الشيخ صالح الفوزان من هذه الوصية في كتابه «البيان لأخطاء بعض الكتاب» (ص 221-227).

٤٨ - عقوبة تارك الصلاة.

تظهر هذه النشوة بين الحين والحين، وتعلق على جدار بعض المساجد، ويروجها بعض الغيورين على الصلاة في الناس، ويحضهم يقوم بطهها أو استنداها، ويحض لهؤلاء هذه الغيرة على ترك بعض الناس للصلاة، ولكن ما كان ينبغي لهم أن يبتسموا في الكذب على رسول الله ﷺ؟ فبزعم واضع هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «من تهون بالصلاة، فعاقبه الله بخمس عشرة عقوبة، خمسة في الدنيا، وثلاث عند الموت، وثلاث في القبر».

وهذا حديث باطل (١)، ركبه محمد بن علي بن العباس البغدادي

(١) أخرجه الخلال في «آماله» (رقم ٧٧)، وابن التنجي في «تاريخه».

وفيما ورد في القرآن العظيم والسنة الصحيحة عن النبي ﷺ في تعظيم شأن الصلاة، والتحذير عن النهاون بها، ووعيد من فعل ذلك ما يشفي ويكفي وينفي عن كذب الكذابين» (١).

كتاب صحيحة النسبة وشكك بها بعض الناس خطأ وهمة:

وأخيراً؛ يحسن لنا في هذا الصدد أن نبه على كتابين قد شكك بعض الناس في صحة نسبتها إلى مؤلفهما، وهما مخطئون في هذا التشكيك، وواهميون في هذا الرُّغم.

وقد ألف أحدهم كتاباً مفرداً ذا عنوان مثير، ليبرهن على صحة دعوته في أحد هذين الكتابين، وهو مخطئ؛ وواهم، وينفي معه في هذه الجولة - وقد تطول؛ لأن زعمه خطير، وينفي عليه شر مستطير، وذلك في حديث عن:

٤٩ - كتاب الأم، لـ الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ – هـ)

أجمع العلماء الثقافاً قدماً وحديثاً على أن كتاب «الأم» من تأليف الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، ولم يشذ عن ذلك إلا من لا يؤبه بقوله.

(١) وانظر عن شبهة إيراد الذهبي له في «الكنكاثة» (رقم ٤٤) من (كتاب متحولة)
لقد ظهر في أواخر القرن الرابع الهجري من يدعي أن كتاب "الأم" ليس من تصنيف الإمام الشافعي، إما هو من تأليف البيطقي تلميذ الشافعي.

أخذه الربيع بن سليمان وزاد عليه، وأظهره وسمعه الناس منه.

ويحسن لنا أن نذكر قبل تفيض هذا الزعم والافتراء؛ أن النبي مصدر تلك المقالة وأن نكشف مروجها.

جاء في كتاب "قوت القلوب" (1/135-136) لأبي طالب المكي وهو رجل متصوف عبارة ذكرت استطرادًا في باب الأخوة، وأرى أن نذكر تلك العبارة مع طولها؛ لأن النبي موضوعها من كلامه والعرض الذي سيقت من أجله، قال أبو طالب المكي:

"وقد كان الشافعي رضي الله عنه أخى محمد بن عبد الحكم المصري، وكان يحب ويزره ويقول: ما يقيمني بمصر غيره، واعتله محمد فعامة الشافعي، فحدثي القرشي عن الربيع، قال: سمعت الشافعي ينشد:

شغراً وقد عاد محمدًا:
مرس السحيب فعذته، فمرضت من جدري عليه
وأتي السحيب. بعيدوني، فبرئت من نظرية إليه
ما شك أهل مصر أن الشافعي يفوض أمر حلقته إليه، وأنه يستخلصه
بعد موت، ويأمر الناس بالحضور عنه، حتى سهل عن علته؛ فقيل له: يا أبا عبد الله! من نجلس بعدك؟ ومن يكون صاحب الحلق؟ (وهم يظنون أن يشير إلى محمد)؟ فاستشرف لذلك محمد وتطال له، وكان جالساً عند رأسه.

1 إنظر عنه ما سيأتي في مجموعة لاحقة - إن شاء الله - (كتاب الصوفي).

349
قال تعالى: سبحان الله! أيشك في هذا؟ أبويعقوب البيضي. فأنكر لذلك محمد وجد في نفسه ومال أصحابه إلى أبي يعقوب البيضي، وقد كان محمد حمل علم الشافعي ومذهب وفرق مذهب مالك.

إذا البيضي كان أزهر وأورع فمحصل الشافعي نصبه للدين والتصحية للمسلمين، ولم يداهن في ذلك بل وجه الأمر إلى أبي يعقوب وأثر، لأنه كان أولى، فلم يبقي الشافعي رضي الله عنه انكل محمد بن عبد الحليم من مذهب وفرق أصحابه، ورجع إلى مذهب مالك، وروى كتب أبيه عن مالك وتفقه فيها، فهو اليوم من كبار أصحاب مالك رضي الله عنه، وأحمل البيضي رحمه الله نفسه، واعتزل عن الناس بالبوطية من سود مصر، وصنف كتاب "الأم" الذي ينسب الآن إلى الريح بن سليمان ويعرف به، وإنما هو جمع البيضي ولم يكون نفسه فيه، وأخذه إلى الريح فرار فيه وأظهره وسمعه الناس منه، وقد كان البيضي حمل في سجل ورفع من مصر إلى السلطان، وحسن في شأن القرآن، فحدثنا الريح قال: كتب البيضي من السجن يختص على المجالس، وأمامي بالمواضبة على العلم والرق بالمعترفين والإقبال عليهم، وأن أتوافق لهم، وقال: كثيراً ما كنت أسمع الشافعي رضي الله عنه يقول:

أهين لهم نفسي لكي يكرموها ولن تكرمه الناس التي لا تهدها.

فأخذ الإمام الغزالي هذا النص (كما يقول الشيخ أبو زهرة) (1) ووضعه في كتابه "إحياء علوم الدين" من غير أن بينه مصدره، وقد كان "فرت القلب" ثاني الكتبتين اللذين أخذ عنهما "الإحياء"، والأول "الرسالة" للقلتري، والنص السابق جاء في كتاب الغزالي مع اختلاف بعض (2).

---
(1) انظر كتاب: "الشافعي" (ص 120) وما بعدها.
(2) انظر: "إحياء علوم الدين" للغزالي (ج 2، ص 126).
لقد ساق أبو طالب المكي تلك الكلمة للاستشهاد بقصة الشافعي والبوطي وابن عبد الحكم، على أن الوفاء للأخيرة لا يتفاوت الصديق أن يؤثر محبته على الدين والصحيحة لله والمسلمين، ثم استطرد؛ فذكر زهد البوطي وإيثاره الخمول بما يتفق مع النزاعات في التصوف.

فهل يصح (كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله) أن نأخذ من هذا الكلام أن أبا طالب يطعن في نسبة «الأم» إلى الشافعي عن طريق البريء، وأن طعنًا مقدم على توثيق غيره هذه النسبة وعلى تضافر العلماء عليها من أجل أن يسام كلام العالم مسايق الطعن النزاع لأقوال العلماء يجب أن يكون قد عني باللحن عنابة بحث وتمييز، وأن بين ذلك بأنه من السند والمنش دفع بها قوله، وينقض بها ما قاله غيره، وخصوصًا إذا كان غيره كثرة متنازعة تلقى الأفكار كلامها بالقبول، وإلا؛ ما استقر علم، ولا استقام الناس إلى حقيقة مقررة ثابتة، إذا كان مجرد ذكر عالم ما يحالف أمرًا سجله التاريخ كافأً لبطالبه وإثبات نقيضه أو إثارة الغبار حوله والشك فيه.

لقد ساق أبو طالب المكي القصة للتروغب في الزهد وإيثار الله على المحبة، وللصوفية والوعظ طريق واسع في باب الترغيب والترهيب، يسوقون فيه ضعيف الأخبار والأثار كما يسوقون مقبولها، ويستادعون ذلك ولا ينفرون منه، ولذلك؛ كان في كتاب أبي طالب (كما كان في تابعه كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي) الأخبار الضعيفة، بل الأخبار الموضوعة، ولقد صدقي لبيان ضعيف الضعيف ووضع الموضوع المخرجون لأحاديث رسول الله ﷺ، وإذا كان ذلك هو الشأن لأحاديث رسول الله ﷺ؛ كيف يكون الشأن في أخبار غيره من ليس له هذه المكانة من الدين؟

وإذا كان لأخبار كتب المتصوفة هذه المنزلة؛ فما كان لأحد أن يلتفت
إلى قصة البوطي والربيع على أنها حقيقية، أو يثير الشك حول ما هو مقرر ثابت، ولذلك؛ لم يلفتني إليها، ومرروا عليها ولم يعبروا نظراً فاحشاً، عالمين أنها لا تقوى على الفحص والكشف، أو هي لم تستطع على أنها رأي معتنقي، أو خبر صادق ثابت الصدق.

ثم جاء بعد ذلك الدكتور زكي مبارك؛ فتلقف ما أورده الغزالي من عبارة أبي طالب المكي، وضع كتابا صغيراً سماه: "إصلاح أشع خطا في تاريخ التشريع الإسلامي: كتاب "الأم" لم يلفه الشافعي وإنما ألفه البوطي وتصرف فيه الرياش بن سليمان.

لقد خاض الدكتور زكي مبارك غمار الجدل في هذا الموضوع من غير بيئة ولا دراسة منه للكتب المتقدمين وطرق تأليفهم، ثم طرق رواية المتاحين عليهم فيما سمعوه فلاسته الرأي بعض الكلمات في "الأم"، فظناً دليلاً على أن الشافعي لم يؤلف هذا الكتاب.

والحجج على نقض ما أورده الدكتور مبارك من افتراضات متواضعة في كتاب الشافعي نفسه، ولو صدقنا هذه الرواية كما يقول الأستاذ أحمد شاكر (1)، لا رفعت فجأة بكل كتب العلماء، بل لرفعت الفجأة بفؤاد العلماء أنفسهم، وقد روى لنا العالم والدنة بأسانيدهم الصحابة المؤثرة بها بعد أن نقد علماء الحديث سير الرواة وтратجهم، وتفروا روابة كل من حاكم له صدقه أو عدلته شبهة، والربيع المراد من ثقات الرواة عند المحدثين، وهذه الرواية فيما تهمه لالتيس والكذب، وهو أرفع قدرًا وأوثق أمانة من أن نظن أنه يختص كتباً لله البوطي، ثم ينسبه لنفسه، ثم يكذب على الشافعي في

(1) انظر: كتاب "الشافعي: لأبي زهرة (ص 193) وما بعدها.
(2) انظر: مقدمة "الرسالة" (ص 9).
كل ما يروي أنه من تأليف الشافعي، بل لو صح عنه بعض هذا؛ كان من أكذب الوضاعين وأجتزهم على الفرية.

وحاشي لله أن يكون الربيع إلا ثقة أميناً، وقد رد مثل هذه الرواية أبو الحسين الزرني الحافظ محمد بن عبد الله بن حضر، المتوفى سنة 474 هـ، وهو والد الحافظ تمام الزراي؛ فقال: هذا لا يقبل، بل البويطي كان يقول: الربيع أثبت في الشافعي مني، وقد سمع أبو زرعة الزراي كتب الشافعي كلها من الربيع قبل موت البويطي بأربع سنين.

إن الدكتور زكي مبارك يرمي في مقالته السابقة أوقت رواة كتب الشافعي (الربيع بن سليمان السرايدي) بالكذب على الشافعي، ثم ينتصر لرأيه ويسفر في ذلك، ويؤكد قلبه حتى ينقل عن الأمّ نقلًا غير صحيح، يتهيئ به إلى أن يرمي الشافعي نفسه بالكذب، فيعز أن عبارة أخبرنا» لا تدل على السماع في الرواية، وأن الإخبار معناه أحيانا النقل والرأي، ثم ينقل عن الأمّ آخرون هشيم، ويقول: إن الشافعي لم يلق هشيمًا؛ فقد توفي هشيم في بغداد سنة 183 هـ، والشافعي إنما دخل بغداد سنة 195 هـ.

وأصل هذا الاستدراك كما يقول الأستاذ أحمد شاكر(2) لمصرح البلقيني وهو مذكور بباحشة الأمّ، ولكن؛ ليس في كلام الإمام الشافعي أخباراً هشيمًا، بل فيه «هشيم» فقط، ولهذا يسمى عهد علماء الحديث تعليقًا، وذلك أن يروي الرجل عمّ لم يلقه من الشيوخ شيئاً؛ فيذكر اسمه فقط على تقدير

(1) انظر: «التذبذب» لابن حجر (ج 3، ص 246).
(2) (ج 1، ص 117).
(3) انظر: مقدمة الرسالة، (ص 10).

وقد ذكر السيد أحمد صقر محمّد كتاب «مناقب الشافعي» لليهفي في مقدمته للكتاب المذكور بعض الأمور التي كانت سابقاً في وهم الدكتور زكي مبارك، وحازفاً له على التصريح بتلك المقالة التي نُفيت منها رأيَة الجهل والافتراء، لذا تعَميماً للفائدة نذكر بعض ما أوده السيد صقر ذكره للاواقع، ووضعاً للأمور في نصابها، وردًا لافتراءات المفتيين، حيث قال: (1):

«وقد رجح الدكتور زكي مبارك أن «الأم» وضع بعد وفاة الشافعي، لأنه ليس له مقدمة، ولأنه لا يمضى فصوله على وثبة واحدة، ففي أحيان كثيرة نجيء عبارة: "قال الشافعي"، وفي بعض الأحيان: "حدثنا الربيع بن سلمان، قال: أحبرنا الشافعي إسмаً"، وفي بعضها: "سألت الشافعي، فقال" وتشيء في "الأم" أحياناً عبارة: "قال الشافعي كذا، فقلت له كذا"، ولم يجعل تعليقات كثيرة في التعقب على كلام الشافعي.

وعرض المؤلف في باب "الوصايا" لوصية الشافعي، فقال: "هذا كتاب كتبه محمد بن إدريس الشافعي في شعبان ستة ثلاثمسيون، وعنونه عبارة: "الوصية التي صدرت من الشافعي"، وإذا تذكرنا أن الشافعي مات سنة أربع.

(1) انظر: مقدمة «مناقب الشافعي» لليهفي لمحققه السيد أحمد صقر (ص 22) 41 •
ومترين؛ عُرَفُنا أن كتاب وصيته أثبت في الكتاب بعد وفاته. وجاء في كتاب "الأم" ما نصه: "أخبرنا الرينة بن سليمان المرادي بمصر سنة سبع وسبعين ومترين; قال: أخبرنا الشافعي، وكلمة بمصر تدل على أن المؤلف كان مشغولاً بجمع مواد الكتاب في مكان غير مصر؛ أعني: غير العاصمة. وكلمة المكي والغزالي تعني أنه كان في بريطأ. قال السيد صقر (1): "وقد وقع الدكتور هنا في خطأ طريف غير الخطأ الأساسي في نفي "الأم" عن الشافعي; فكلمة "مصر" لا يراد بها العاصمة في هذا النص; لأن ذلك خطأ محض، وعاصمة مصر في تلك الحقبة من الزمان كانت "الفساطة"; ثم هي لا تدل على أن المؤلف كان مشغولاً بجمع مواد كتابه في غير العاصمة، والمضحك حقًا أن يقول الدكتور: وكلمة المكي والغزالي تعني أنه كان في بريطأ، والعبارة كما جاءت في "الأم" لا تدل على أكثر من أن راوي الكتاب عن الرينة يقول: إن الرينة حدثه بمصر في تلك السنة، ولا مدخل للسوفيتي ولا لجمعه مواد الكتاب في هذا النص على الإطلاق، ورحم الله الشافعي إذ يقول: "وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه; لكان الإمساك أولى به، وأقرب إلى السلام له".

وأما استدلاله بوجود وصية الشافعي في "الأم" على أنها أثبتت فيه بعد وفاة الشافعي; فغير مسلم له، وليس في النص ما يشير إليه من قريب أو بعيد. جاء في "الأم" (2) تحت عنوان "الوصية التي صدرت من الشافعي": "قال الرينة بن سليمان: هذا كتاب كتبه محمد بن إدريس الشافعي في شعبان سنة ثلاث ومترين، وأشهد الله عالم خانة الأعين وما تخفي الصدور،

(1) انظر: مقدمة كتاب "مناقب الشافعي" للبيهقي (ج1، ص33).
(2) (ج4، ص48).

٣٥٥
وكفى بالله جل شأنه شهيداً ثم من سمعه أنه شهد أن لا إله إلا الله. .. إلى آخر الوصية.

وأكبر الظن أن أصل الكلام: "قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: هذا كتاب كتبه ... " إلخ; لأن أول وصية الشافعي كلمة "هذا"، ويؤيد ذلك ما رواه البيهقي في المناقب (1) عن الربيع; أنه قال: "قرأ على محمد ابن إدريس الشافعي رحمه الله، وأنا حاضر: هذا كتاب ... " إلخ.

وهذا النص يدل على أن كتاب وصية الشافعي هو الذي قرأ عليه بحضور الربيع، ومعلوم أن كتاب "الوصايا" الذي سجل الشافعي فيه وصيته لم يسمعه الربيع ولا غيره من الشافعي، في حين أنه كان مكتوباً كله بخط الشافعي.

وأية ذلك قول الربيع كما جاء في "الأم" (2): "كتبنا هذا الكتاب من نسخة الشافعي من خطبه بيده، ولم نسمعه منه"، وقول المزني في مختصره بهامش "الأم" (3): "كتاب الوصايا مما وضعه الشافعي بخطه لا أعلم عنه معنى منه".

وكتاب الوصايا قد ألفه الشافعي في العام الذي توفي فيه; لأنه كتب وصيته في شعبان سنة (420 هـ)، ومات في شعبان سنة (424 هـ)، وما الذي يمنع عقلًا من أن يكتب الشافعي وصيته في كتابه، حتى يقول الدكتور ركي مبارك: إنها أثبتت فيه بعد وفاة الشافعي، ليست بذلك أنه ليس من تأليف الشافعي؟

(1) (ج 1، ص 288).
(2) (ج 4، ص 18).
(3) (الإمام الشافعي (ج 3، ص 159).
ولقد كتب الشافعي كتاب صدقته كذلك في العام الذي توفي فيه.

جاء في "الأم"(1) تحت عنوان: "صدقه الشافعي": <هذا كتاب كتبه محمد بن إدريس الشافعي في صحة منه وجواز من أمره، وذلك في صفر سنة ثلاث وثمانين..»(2).

تلك هي أهم ما أورده الدكتور زكي مبارك من شبه والرد عليها، ويتبين لنا بعد مناقشتها أنه لا يثبت شيء منها أمام الدراسة والتمحيص، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على سطحية في البحث، وعدم ممارسة ومحرفة بكتب الأقدمين.

وميمن تابع الدكتور زكي مبارك في مقالته تلك: الدكتور أحمد أمين حيث شكك أيضاً في نسبة كتاب "الأم" للشافعي.

قال في كتابه "ضحي الإسلام":(3)

"وقد ثار الخلاف حديثاً في مصر: هل "الأم" كتاب ألفه الشافعي أو ألفه البوطي؟

وأظنه أنه لو حدد موضوع النزاع في دقيقة; لكأن الأمر أسهل حالاً; فليس يستطيع أحد أن يقول: إنما بين دفتي الكتاب الذي بين أيدينا هو من تأليف الشافعي، وأنه عكف على كتابته وتأليفه في هذا الوضع النهائي.

وأهم دليل على ذلك أن مطلع كثير من الفصول العبارة الآتية:

أخبرنا الربيع; قال: قال الشافعي (وهي عبارة لا يمكن أن يكتبها

(1) للإمام الشافعي (ج 6، ص 179).
(2) انظر مقدمة كتاب "مناقب الشافعي" للبيهقي (ج 1، ص 36).
(3) للدكتور أحمد أمين (ج 2، ص 230).

357
الشافعي وهو مؤلف الكتاب).

وفي سبعة الكتب نجد أخباراً بعدول الشافعي عن هذا الرأي، كما يجيء في سير الكلام (1): "قال الربيع: قد رجع الشافعي عن خيار الرؤية، وقال: لا يجوز خيار الرؤية، وحال أن يصدر من الشافعي هذه العبارة وأمثالها، كما لا يستطيع أحد أن ينكر أن في "الأم" مذهب الشافعي يقوله وعوارته: فالظاهرة أنها أملاها الشافعي في حلقته كتبها عنه تلاميذه، وأدخلوا عليها تعليقات من عندهم، واختلفت روايتهم بعض الاختلاف، والذين بين أيدينا منها رواية الربيع المرادي عن الشافعي.

تلك هي الشبه التي أثارها الدكتور أحمد أمين، وهي لا تقوى على الصمود ولا تثبت للمناقشة؛ إذ إن من له أدنى إلمام بالكتاب القديم، طريقته الأقدمين في روايتها، يعلم علم اليقين (كما يقول السيد صقر (2)) أن وجود العبارة: "أخبرنا الربيع: قال: قال الشافعي"، في أول الكتاب أو في داخله مرة أو مرات دليل ناصع على أنه من تأليف الشافعي، وأن هذه النسبة قد ازدادت وثاقة ومنانة برواية الربيع عن الشافعي، ثم برواية تلميذ الربيع عن الربيع...

وقدنا إلى آخر سلسلة رواة الكتاب عن مؤلفه، وهي أوثق طريق التأكيد والتأكيد من نسبة الكتاب المرادي إلى من وضعه.

وهذه من الحقائق الأولية والمسائل البسيطة التي لا تخفي على أبسط القراء؛ فمن العجب العجب أن تكون سبباً للارتباط في الكتاب ودليلاً على نفيه عن مؤلفه؛ لأنه لا يمكن أن يكون الشافعي وهو مؤلف الكتاب.

ولو اتخذنا هذا الدليل اللمام عند الدكترين: زكي مبارك وأحمد أمين،

---

(1) انظر كتاب "الأم" للشافعي (ج 3، ص 23).
(2) انظر مقدمة "مناقش الشافعي" للبهبهانى (ج 3، ص 73) وما بعدها.

308
وجعلناه معياراً في نظرة إلى كتب العربية في القرون الأولى، لنفيناً أكثرها عن أصحابها.

ولو نظرنا كذلك في ضوء هذا الدليل إلى سائر كتب الشافعي التي أفردها عن مجموعة «الأم»؛ لقلنا أنها ليست من مؤلفات الشافعي، ولتأخذ منها مثلًا واحدًا وهو كتاب «اختلاف الحديث»، وهو كتاب كتبه الشافعي وجعل له مقدمة طويلة، وقد سجل فيه أنه من تأليفه وكتبه، وما قاله: «وقد وصفت في كتابي هذا المواضع التي غلبت فيها بعض من عجل بالكلام قبل خبرته»، ومنها: فحكيت ما كتبته في صدر كتابي هذا... ».

وهنا: وقد اختصرت من تمثيل ما يدل الكتاب على أنه نزل من الأحكام عامًا أزيد به العام، وكتبته في كتاب غير هذا... وكتبته في هذا الكتاب ما نزل على الظاهر، ما دل الكتاب على أن الله أراد به الخاص... ».

 وإذا نظرنا في أوائل أبواب «اختلاف الحديث»؛ رأينا أكثرها قد بدو
عبارة: «حدثنا الشافعي، أو قال الشافعي»؛ فهل نفسي هذا الكتاب عن الشافعي، أو نفسي سبيل العلم ونقله: أنه من تأليفه ومن رواية الربيع عنه، ويبحث عن الراوي الأول الذي قال: حدثنا الربيع لعلم أنه (كما يقول السيد صغير) أبو بكر: أحمد بن عبد الله السجيناني تلميذ الربيع؟

وما أكثر تلاميذ الربيع من أهل الشرق والمغرب، الذين شدوا رحالهم

(1) مثبته بهامش الجزء السابع من «الأم»، ويستغرق صفحات الهامش من (26).

(2) مقدمة «مناقب الشافعي» للبهبهاني (ج 1، ص 39).

369
إلى مصر؛ ليرزوا عنه كتب الشافعي الذي قال له: «أنت راوية كتب»، وقد لبث الربع بعد موته سنة وستين سنة يدرس كتب الشافعي ويمليها على تلاميذه، وبعث عليه بعض أقوال الشافعي بما ينفعه أثناء الإملاء، والطلاب من حوله يكتبون كل ما يقول من قول الشافعي ومن قول نفسه في التعقيب على بعض قول الشافعي.

وهذا هو التفسير الصحيح لوجود: «قال الربع» في ثانيا كتب الشافعي.

لقد كان من قدر الله لإظهار الحق في هذه المسألة أن البهقى قد نقل في مناقب الشافعي عن الربع؛ أنه قال: «إن الشافعي قد ألف بمصر كتاب الأُمّ في ألفي ورقة، وهو قول عظيم بلقف ما صنع المنكرون، ويدحض أقوالهم، ويحقق باطلهم الذي جاؤوا به من عند أنفسهم غيّبًا بغير الحق، أو تقليداً دون حجة قاطعة، أو برهاض ناهض».

قال البهقى(1) في ذلك:

قارنًا في كتاب أبي الحسن العاصي رحمه الله عن الزبير بن عبد الواحد؛ قال: حدثني محمد بن سعيد; قال: حدثنا الغريري ( يعني: أبا سعيد)؛ قال: قال الربع بن سليمان: أقام الشافعي هُنَا أربع سنين؛ فأتمّ ألفٌ واخمس مئة ورقة، وخرج كتاب الأُمّ ألفي ورقة، وكتاب السْنِن وأشياء كثيرة، كلها في أربع سنين.

وما أظل المنكرين وتابعهم غير إحسان (كما يقول السيد صقر(2))

(1) انظر: «مناقب الشافعي» للبهقى (ج 2، ص 241).
(2) انظر: مقدمة «مناقب الشافعي» للبهقى (ج 1، ص 41).
يجادلون البيهقي فيما قرأ وروى، أو يمارسون الربيع فيما شهد ورأى.

وأي شهادة أكبر عند العقلاء من شهادة الربيع بأن الشافعي هو الذي ألف كتاب "الأم" كله، وأنه سطره في ألفي وروقة؟

50 - "الروح".

يزعم بعض الباحثين أن هذا الكتاب قد ألفه ابن أبي القيم في الشباب في أول اشتغاله التأليف، فليس له من القرؤة ما لسائر كتبه، ويشك بعض طلبة العلم بصحة نسبة هذا الكتاب لابن القيم، ويقول بعضهم: إنه ألفه قبل اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد عالج هذه المسألة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله تعالى بكمام:

"مات غزيرة، فقال:

"قد انتشر على أسسه بعض طلاب العلم أن كتاب "الروح" ليس لابن القيم، أو أنه ألفه قبل اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

هذا ما تناقلته الألسن ومر على الأسماع في المجالس والمباحثات، ولم أر ذلك مدوناً في كتاب، ولعل شيئاً من ذلك قد دون، ولكن لبسم الوقوف عليه.

لهذا؛ فقد اندفعت إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره قراءة المتأمل الفاحش؛ فتتصل لي أن هذه نتائج موعودة سببها النقض ونهبتها الرفض.

1) انظر: "الأمام الشافعي وأثره في أصول الفقه" (1 / 55) وما بعدها لأستاذنا الدكتور حسن أبو عيد حفظه الله تعالى.

2) من كلام الدكتور أحمد ماهر البكري في كتابه "ابن القيم" من آثاره العلمية" (ص 166).
المحض، وأنها إما انتشرت من غير دراسة ولا تحقيق، وأن من يدرس
الكتاب يظهر بالنتيجتين الآتيتين:
الأولى: أن الكتاب لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ولا شك في
هذا.
الثانية: أنه إما ألهه بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
 تعالى، وقد رأى أن أوضح التدليل على هاتين النتيجتين على ما يلي:
أولاً: توثيق نسبة كتاب "الروح"(1) لابن القيم رحمه الله تعالى.
والتي نتجلي في وجه متكررة؛ منها ما يلي:
1 - أن طائفة من كبار المترجمين له؛ كابن حجر، والسيوطي، وابن
العماد، والشوكاني، وحاجي خليفة، والبغدادي، والألوسي وغيرهم ذكروا
هذا الكتاب في مؤلفاته ولم يعوقوه بشيء.
2 - أن ابن القيم رحمه الله تعالى قد أشار إليه في كتابه "النبات" في
الباب السادس في معرض ذكره لحديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي
قال(2): "إذا خرجت روح المؤمن..." الحديث، فقال:
وقد استوفت الكلام على هذا الحديث وأمثاله في كتاب "الروح".
المؤلف قد استوفى الكلام على هذا الحديث وأمثاله في "كتاب
الروح" المطبوع(3).

(1) انظر: (ص 158).
(2) انظر: (ص 49) من كتاب "الروح".
(3) "النبات في أفهام القرآن" (ص 282).
(4) كتاب "الروح" (ص 41 - 50).
3 - أن هذا الكتاب قد شهد العلامة البقاعي تلميذ الحافظ ابن حجر أنه من تأليف ابن القيم رحمه الله تعالى، فإنه قد اختصره بكتاب سماه "سر الروح"(1) بنحو نصف الأصل.

4 - أنه أشار في نفس الكتاب إلى كتابه الكبير في معرفة الروح والنفس(2)، وهذا الكتاب قد ذكره المؤلف أيضاً في كتاب "جلاء الأفهام" كما ذكر في أيضاً كتاب "الروح"(3).

وذكر كتابه الكبير في معرفة الروح والنفس(4) أيضاً في كتابه "مفتاح دار السعادة"(5).

5 - أنه في نحو عشرة مواضع من الكتاب(4) ذكر شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مستشهدًا بأقواله وذكراً لاختياره على عادته المألوفة في عامة مؤلفاته.

6 - كما نقل عن شيخه أبي الحجاج الجمرزي وهو من شيوخه، وكثيراً مااعتمده في عامة مصنفاته، لا سيما في "الفوائد الحديثية".

7 - إن الناظر في أي مسألة من مسائل الكتاب البالغة إحدى وعشرين مسألة يحلم فيها نفس ابن القيم وأسلوبه وطريقة المعهودة في البحث والترجمان والاختيار، وسباق الأقوال ومناقشتها وحشر الأدلة ونقدها، وقد أفصح.

---

(1) طبع سنة (1326 هـ) بطبعة السعادة في مصر.
(2) انظر: "كتاب الروح" (ص 38).
(3) انظر: (ص 189).
(4) انظر: (ص 282).
(5) انظر: (ص 496).
(6) وهذه أرقام الصفحات (34، 45، 50، 51، 52، 64، 65، 68، 83، 129، 140، 156).

363
عن ذلك في ثمانية المسألة الخامسة عشر؛ فقال(1):

«فهذا ما تلخص لي من جمع أقوال الناس في مصير أرواحهم بعد الموت، ولا تظفر به مجموعًا. ففي كتاب واحد غير هذا اللبنة، ونحن نذكر أخذ هذه الأقوال وما لكل قول وما عليه وما هو الصواب من ذلك الذي دلّ عليه الكتاب والسنة على طريقتنا التي من الله بها علينا وهو مرجم الإعارة والتوقيف».

وهذا الأسلوب له نظائر في كتابه وتقريباته.

ثانياً: التدليل على أنه إنما ألفه بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية.

والتدليل على ذلك من وجهين:

١ - ما تقدّم من نصبه عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، بل إن في أول موضع ذكره فيه من كتابه ما يفيد أنه إنما ألفه بعد وفاة شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ إذ يقول (ص ٣٤):

«وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكو عليه من مسائل الفراكض وغيرها؛ فأجابه بالصواب».

٢ - أنه في مباحث الكتاب العقدية(2) في توحيد العبادة وفي توحيد الأسماء والصفات يقررها على المنهج السلفي الرائد الخالص من شوائب الشرك ووضر التأويل، وهذا هو الحد الفاصل بين السلف والخلف.

وقد هدى الله ابن القيم إلى ذلك بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية

---

(1) الرجح، (ص ٩٣).
(2) انظر: (ص ١٥٣، ١٥٥، ٢٧١، ٢٥٤، ٢٦١).
كما أوضحه في "الندبة"، والله أعلم.
فعله من مجموع التدليل على هاتين النتيجتين يتبين للقارئ سلامة التوقيع لرسالة هذا الكتاب "الروح" للإمام ابن القيم، والله أعلم(1).

51 - "الجهاد"، ابن المبارك.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام: التنبيه على أن بعض الباحثين يطعن في صحة نسخة كتاب "الجهاد" لعبد الله بن المبارك! لأنه من رواية سعيد بن سعيد عنه، وقد قال ابن حبان في "الثناءات" (1/ 328) عن سعيد هذا ما نصه: "يروي عن محمد بن حمزة ما لم يتابع عليه، روى عنه أهل الشام، لا يجوز الاحتجاج به لمخالفته الأثبات في الروايات.

ويؤخذ من هذا الكلام أن الجرح في سعيد إنما هو في روايته عن محمد بن حمزة خاصة، ويؤكد ذلك قوله: "لا يجوز الاحتجاج به لمخالفته الأثبات في الروايات"، ولم يسق له شيئاً استنكره إلا من طريقه، ولذا: فكتاب "الجهاد" صحيح النسخة لعبد الله بن المبارك، ولا يزال المخرجون يقولون:

52 - "المسنده" للإمام أحمد بن حنبل.

(استدراك 4).

__________________________
(1) "ابن قيم الجوزية، حياته وأثاره" (ص 158 - 161).
كتب مسروقة
تمهيد

العلم أمانةً، وتقع فيه عند أصحاب النفس المريئة والهمم العليلة

خيانة، وقرن ابن القيم رحمه الله تعالى "السراق بالأيدي" مع "السراق
بالأفلام"؛ فقال في كتابه الفذّ "إعلام الموقعين" في حيل أرباب الملاهي
والقصص:

... وتحيل السّراق والقصص على أخذ أدوات الناس بالباطل، وهم
أنواع لا تحصى؛ فمنهم السّراق بابيديهم، ومنهم السّراق بأقالامهم، ومنهم
السّراق بآماناتهم، ومنهم السّراق بما يظهرون من الدين والفقه والصلاح والزهد
وهم في الباطن بخلافه، ومنهم السراق بمكرهم وخداعهم وغشّهم... (1).

إن من ينظر في هذا الكلام يحسبه لكاتب حديث مقتدر يصرّ به حالة
المجتمع الإسلامي الآن، حيث كثر في السرّاق بأقلاعهم والستهم وأماناتهم
وتدمّرهم الكاذبون وتظهرهم بالصلاح والزهد المفتعلين، وصفة أخص
بالخداع والمكر والتغش في كل معاملة تقريباً؛ إلا من عصم ربك وقيل ما
هم (2).

وموضوع "السرقة العلمية" يحتاج إلى تأصيل وتفصيل؛ إذ يتوسع فيه

(1) "إعلام الموقعين" (4) / 409.
(2) "الحيل الفقهية في المعاملات المالية" (صف 170).
بعضهم، فيجعل من يقع في كتبه عبارات معدودات من غير عزو من باب
السرقة، ويكان لا يسلم إلا ثلث قليلة من هذا من الأقدمين، ونفى إلى أن
بعضهم - أصلحه الله - قد نسب للإمام مسلم السرقة العقلية لمجرد وقوع
نوع تشابه بين ما في كتبه وكتب أستاذه البخاري، نسأل الله الإنصحاف وأن
يجنيبا الغفلة والاعتقاف، وقد ظهرت بكلمة حسنة في هذا المضمار للعلامة
صالح بن مهدي المتقالي تكشف عن جانب من جانب هذة الموضوع، قال
رحمه الله في بعض المصانين:

"يعد الرجال إلى كتاب فصعوه بقالب آخر حتى يقبل جده وقدرته
في تغيير الصورة، وقد لا، مع عدم فائدة توجب إفراد التصنيف من الفوائد
المعروفة، وربما لا يتعرض لذكر الأصل كما فعل البضاوي في "تفسيره"،
وربما يعود صاحبه إن كان حيًا حتى وقعت مخصصة في ذلك لبعض الأكابر
من علماء مصر وثمة من اختصر مطوله حين رأى غيره مد عنق النص إليه،
وعلى الجملة؛ فمن عرف المصنيفات وما اعتمد مصنوها من الكتب المتقدمة
عليها، رأى مما ذكرنا أمرًا غريباً كثيراً عجياً، ولقد عند بعض أهل مصر
إلى "مختصر المفتاح" للفرويني وشرحه للقناطيقى; فحولهما بصورة أخرى
مسح محض ليس هناك ما يعتد به، وما أرى هذا الصنفع إلا خللًا وفسادًا في
العقل والدين، أما العقل; فلو اتفاق المنصف وسائر فوائد التصنيف فإنا يتع
إخراج تلك الفوائد من الحال الذي يقل نفعها معه إلى الحال الذي يكون
كجمع الشنات، ومضيض الرواية، وتفصيل المجلات، ويفسير المهمات
ونحو ذلك، وأيضاً حيث لا يمكن إفرادها بذيل أو نحوه، وأما إخراجها من
صوره إلى صورة مثلها أو دونها; فلا ينبغي أن يتعبد، فهي باقية في حوزة الأول كمن
غصب عيناً وغير صورتها بما لا يزال معظم منافعها، فيما إذا أزال بعض
مرافق الأول، ولو كونه قد أنس به وحفظ وخدم بتصحيح وتزييف والآخر

370
احسب الصورة المتجدة وعرفوا فساد لا إصلاح كما ذكرنا في "التلخيص"'
و"شرحه"، وهذا الكتاب مبني بذلك وقل ما ترى انفع بشيء من مختصراته
كأنه لذلك؟ كيف يرجى أن نفع ما ذكر وما أرى البيضاوي إلا من ذلك القليل؟
بل الكتاب بالخصوص هو الأول إلى ما سليه من حلية البلاغة ورونق
النصوص، غايةه إن ثبت فائدة زائدة؛ فهي في فضل الأول وبره وليث، ومع
قلتها؛ لا توجب أن تكون سبيلا لمحق صورة الأصل، بل يجب أن تكون بصورة
الإلحاقات بحيث تكون زيادة في الأصل من استدراك وغيره؛ فهذا هو جزء
الإحسان بالإنسان، وذلك جزاء الإنسان بالإنسان؛ فهذا هو وجه كونه نقصاً
في العقل، فإنه طلب الربح بما فيه خسرا.

وأما كونه خلاً في الدنيا؛ فواضح مما ذكرنا إذ لا فائدة دينية بل
مسحة، ولنحصر فائدة في طلب القالة الدنابية بأمر ديني وذلك أعظم
الخسارة، ليس هذا من سوء الظن بالعلماء كما عساه يقول الأحمق، ولكن
من الكلام الذي لا يخطبه إلا من عرفه، ومن عرفه؛ لزمه الإقرار على وجه
الإنسان كما فعلنا؛ إذ هذا دين ليس فيه مصانعة، وأما الجاهل فإن سكت;
فجهل واحد، وإن تكلم؛ فجهلان، فلا يتقين لأنه دون مطلق الحيوان.

(حكاية) تصلح مثل لفعل البيضاوي ونحوه:
كان في صنعاء باشا رومي يسمى سنان قد ذكرناه في الأصل، فمر
بالسوق، فرأى شيئاً من الأثماة في مراقب السوق قد بناها بعض الناس فأعجبه
ذلك، فطلب الحاصل، فقال: خد ما أثبت في هذا ويكون الثواب لنا. فقال:
ذلك إنما فعلته لله سبحانه؛ كيف أفعل ما ذكرت؟ فقال لبعض خدمه: إن
أخذ ماله والتوب لنا، ولا يراك؛ فافعلوا. فأخلف الله على الرجل ماله في الدنيا
بالكرمه منه واجره الآخري عند الله سبحانه، والكلام في هذا فيه نوع تقرب.
والحقائق عند الله سبحانه، ولكن تحذير لك وإيقاظك(1). 

هذها هي السرقة العلمية، أما أن يعمل بحث ما على تجميع مادة علمية من مصادر عديدة، وتأليف بينها، وجمع بين أوصلها، فهذا التأليف تأليفًا واصطلاحًا(2)، ولكن ينبغي أن ينسب كل قول لقائله، وكل فائدة لمصدرها، والتوسع في ذلك من عيوب التأليف فحسب.

وهنا ملاحظات جيدة بالتسجيل:

أولاً: على المصنف أن يتثبت، فإن حديث بنال ما يعتني، وأما العجلة والاجتذاب من الكتب وتبنيها(3)، فهذا من الآفات، ولعله في بعض الأحيان يكون من باب المكاثرة والختارة بكثرة تسويد الصفحات.

ثانياً: على المصنف أن يحسن اختيار الموضوع، فقد باتت المكتبة الإسلامية تعج بكترة المصنفات في الموضوع الواحد، بيد أن هناك مواضيع كثيرة لم تبحث على وجه يرضي، وهذه الكثرة يصلح فيها قول الآب رحمه الله في "شرح صحيح مسلم" عند كلامه على قوله: "أو علمنا ينتفع به بعده".

وكان شيخنا أبو عبد الله بن عرفة يقول: إنما تدخل التواليف في ذلك إذا انتقلت على فائدة زائدة، وإذا فذلك تخسير لكاغذ، وتعني بالفائدة.

(1) "العلم الشامخ في إثير الحق على الأدباء والمشتاق" (ص 358 - 359).
(2) انظر في بيان ظاهرة نقل العلماء عن بعضهم البعض دون عزو: "الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام" (ص 422)، ومقدمة كتاب ابن الجوزي "القرامطة" (ص 21 - 22)، و"الكونكريت في النسج" (132 - 139).
(3) انظر لزاماً: "أخطار على المراجع العلمية لأئمة السلف" للشيخ عثمان الصافي، والرقة على الترتقى للشيخ بكر أبو زيد.

٣٧٢
الإثارة على ما في الكتب السابقة عليه، وأما إذا لم يشتم التأليف إلا على نقل ما في الكتب المتقدمة؛ فهو الذي قال فيه: إنه تخسير لكاغف، وهكذا كان يقول في مجالس التدريس، وإنما إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاط زائدة من الشيخ، فلا فائدة في حضور مجلسه، بل الأولى لمن حصلته له معرفة بالاصطلاح والقدرة على فهم ما في الكتب أن ينقطع لنفسه ويلزم النظر، إنه ي.: 

ونظم في ذلك أبياناً وهي:

إذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة، وعَرْض غريب النقل أو خلَّ مَفْتَل، فَدَعِ سُعْبه وانظر لنفسك واجتهد، لا تنكر فالتترك أُقْبِهُ خَلَة. (1)

انتهى. 

قال المقرئ في المقصود بالتأليف:

ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصب المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فؤد، أو شيء أَلفَ ناقصاً فِيُكمل، أو خطأ فِي صح، أو مشكل فِي تَشْرُح، أو مُطَوَّل في تَخْتْصِر، أو مُفْتَرِق في تَجْمِع، أو مثور في تَرْب. وقد نظمها بعضهم، فقال:

الآلا فأعلمن أن التأليف سبعة، وكَلَّ لَبيب في النصيحة خالص، وفَشْرٌ لإغلاق، وتصحيح مُخطئ، وتركب مَشْرَب، وجمع مُفرَق، وتقصير تطويل، ونجم ناقص، (1).

(1) بواسطة "أزهرار الرياض، للمقرئي، (3، 33 - 34).
(2) "أزهرار الرياض، (3، 34 - 35)."
فقد نقل كلام المقري هذًا أبو عبد الرحمن محمد بن الطبيب بن محمد
القاسي الشركي المحملي في كتابه إضاءة الراموس على إضاءة القاموس
(288 / 2)، وزاد عليه ما نصه: «وعبد الإمام أبو حيان في أواوائل شرح
السهمي المسائل التي يكون لها التصنيف ثمانية، وأشار إليها في الخطة
بقوله: فذونك أيها السائل من هذا الشرح كتاباً غريب المثال، قريب المثال،
هي ثمانية الفحّاسية، واجتمعت في المعاني الثمانية» ثم بينها بياناً
شفاً، وزاد على السبعة: أوما هو منهم فيّعين.
وقد نظمه الفرش إسماعيل بن إبراهيم بن السوهر نظماً، فقال:
أخي الذكاء والفطن
وقت أحداث الزمن
صنف فيه العلما
فهاكها ثمانية
وسي فقيد اختصر
وناقص قد كمل
ومجمل قد فصل
وبيط قد رتب
وخطا قد بينا
عن رسمكم لم يحترف
خديمة عبد مقطر
ثم إني رأيت أول من تكلم على ترتيب هذه المسائل وحصرها في
الثمانية هو ابن حزم الظاهري رحمه الله في مصنفاته، ومنه أخذ أبو حيان
وغيره، ونقلها ابن سيد الناس في أول شرحه لـ جامع الترمذي، رحم الله
الجميع، وقال صاحب عارضة الأحويدي: لا ينبغي لحصيف أن يتصدى
إلى تصنيف أن يعدل عن غرضين: إما أن يحتضن معنى، وإما أن يبتدع وضعًا
ومنبئ، وما سوى هذين الوجهين: فهو تسويد الورق والتحلي بحلية
السرق»

(1) بواسطة «المثنور في الفوائد» للزركشي (1 / 72).
وقد أنَّهم غير واحد من أُفضل العلماء بسرعة المصنفات زورًا ويهتانًا،
مثل صديق حسن خان؛ فقد أنُهمه نصراني في كتاب له مطبوع بعنوان
"اكتفاء القلعة بما هو مطبوع" بأنه كان عابيًا وتزوج بملكة بوبهال، فعندما
اعترَ بمالالم؛ جمع إليه العلماء، وأرسل يثنا الكتب بخط اليد، وكَّلف
العلماء بوضع المؤلفات ثم نسبتها لنفسه، قال: "بل كان بختار الكتب القديمة
العديمة الوجود وينسبها لنفسه... "إلى آخر هذا الهراء، فتأليفه... كما يقول
العماري في "فهرس الفهارس" (1057/8) - نسخة فيها متحدة وهي له، وقد
بين ذلك بشيء من التفصيل في كتابنا "انتهاءات لا تثبت"، يسّر الله إتمامه
بخير وعافية.

بدأ أن هنالك من أشتهار من الأقديمين بالسطر على مؤلفات الغير،
وجعل ذلك مهنة له، ونُستعل على ذلك بما يلي:

تصنائف بحى بن أبي طي حمبد بن علي بن الحسن بن علي
المحمد بن الحسن بن صالح بن علي بن سعيد بن أبي الخير الطائي أبو
الفضل البخاري الحلي.

قال ابن حجر العسقلاني: "وله تصنائف، وأخذ عن غيره، ثم ترك
صناعته ولزم تعليم الأطفال في سنة سبع وعشرين إلى ما بعد السبعة،
وثُشاغل بالتصنائف، فاتخذ رزقه منه. قال باقر: كان يدعو العلم بالأدب
والفلسفة والأصول على مذهب الإمامية، وجعل التأليف حانونه ونحوه
ومكسيمه، ولكنه كان يقطع الطريق على تصنائف الناس بأذى الكتب الذي
أتبج جامعه خاطره فيه، فنسخه كما هو، إلا أنه يقدم فيه وؤخير، ويزيد
وينقص، ويَخرِج له اسمًا غريباً، ويتكتب كتابة فائقة لم يكتب عليه ورزق من
ذلك حظاً، وذكر من تصنائفه "معادن الذهب في تاريخ حلب" كبير، و"شرح
بهجة البلاغة" في ست مجلدات، و"فضائل الأئمة" في أربع مجلدات،
375
و«خلاصة الخصائص في آداب الخواص» في عشر مجلدات، و«الحاوي في رجال الإمامية»، و«سلك النظام في أخبار الشام»، إلى غير ذلك.

قلت: ووفقت على تصنيفه وهو كثير الأوهام والسقط والتصحف، وكان سبب ذلك ما ذكره ياقوت من أخذه من الصحف. قال ياقوت: لقيته سنة تسعة عشرة بحلب. قلت: وتأخرت وفاته بعد ذلك»(1).

وقد عقد السحاوي فصلاً نقله من خطّ شيخه ابن حجر «فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاء، لنفسه وزاد فيه قليلاً، ونقص منه، ولكن أكثره مذكور بلغته الأصل»; فقلت تحته:

«البحرة للروائي» أخذه من «الحاوي» للمواردي، «الأحكام السلطانية» لأبي بليلى (2); أخذه من كتاب الماروني ولكن بتناها على مذهب أحمد، «شرح البخاري» لإسماعيل بن محمد التيمي (3); من شرح أبي الحسن بن بطّال، «شرح السنة» للبغوي؛ مستمدة من شرح الحنابلة على البخاري وأبو داود، «الكلام على تراجم البخاري» للسدر بن جماعة؛ أخذه من «تراجم البخاري» لأبي المتنى، (اختصار علوم الحديث) لأبي أحمد الدليمي؛ أخذه من «علوم الحديث» لأبي الصلاح بحروفه وزاد فيه كثيرًا، «محاسن الإصطلال» وتصميم كتاب ابن صلاح» لشيخنا البليقيني، كل ما زاده على ابن

(1) سلسلة الميزان، (ب 263، 264).
(2) انظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين (1/253) للمرغربي، و«النظم الإسلامية» نسائيها وتطورها؛ بصري الصالح (ص 8)، و«الفاضل أبو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية»، محمد عبد القادر أبو فارس (ص 499 وما بعدها)، فقد أقرأوا جميعًا ما قاله ابن حجر.
(3) انظر كتابنا معجم المصطلحات الواردة في فتح البيري (رقم 705).
الصلاح مستمد من «إصلاح ابن الصلاح» لمغطاي، «شرح البخاري» لشيخنا ابن الملقن؛ جمع النصف الأول من عدة شروح، وأما النصف الثاني؛ فلم يتجاوز فيه النقل من شرحي ابن بطال وابن النين (يعني حتى في الفروع الفقهية)، كما سمعت ذلك من صاحب الترجمة.

ثم قال: «ورأيت بخطه أيضاً على ذلِّل لشيخنا ابن الملقن مرتبة على الحروف، اشتمل على أزيد من أربع مئة نفس، ذلِّل به على «طبقات الشافعية» المربى على طبق ثلاث، اشتملت على أزيد من ألف وستين نفس له أيضاً ما نصه:

نظرت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وقابلت التراجم جميعها على كتاب «الطبقات الوسطي» للقاضي تاج الدين السبكي؛ فوجدت الجميع إلا اليسير منقولاً منها بحروفها، والقدر اليسير الزائد لعله عشرة تراجم لا يزيد على ذلك.

ولقد طال عجبني من شيخنا فيما اعتمدته من ذلك؛ فما كان يضاه لو قال في خطبة إنه التقطه من تصنيف من سبقه إليه؛ أتراه ظن أن طبقات تاج الدين تدفن معه في القبر فلا تظهر وما جوز فقط أن ينقل منها نسخة أخرى؟ إن هذا الشيء عجيب، قال: ولم أقف على طبقاته التي هذه ذلِّل عليها، وأطوفاً مملوحة من «الطبقات الكبرى»، ومن «الطبقات الإنسوي»، والأعلم عند الله تعالى» إنه.

وقال السخاوي:

وقد وقفت على الطبقات المشار إليها بخط فقيه صاحب الترجمة الشيخ صدر الدين السفطي في مجلد طليف، والمجلد الثاني وهو بخطه أيضاً اشتمل على الذلِّل الذي كتب عليه شيخنا مقدمته، وعلى طبقات القراء 377
وغير ذلك من تصنيف ابن الملقب.

وقال أيضاً: «وكرنا قرأت بخطه (أعني صاحب الترجمة) على الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي ما نصه:

أصل هذا التصنيف للاستاذ الجليل أبي منصور عبد المجيد محمد ابن علي بن طاهر البغدادي، الفقيه، المحدث، المشهور، رأيته في مجلّة لطيفة، وعجلة ما فيه من الأحاديث خمسة وعشرين حديثاً، وكان الكتاب المذكور عند القاضي برحان الدين ابن جماعة؛ فما أدرى هل نظر عليه وقت تقييم هذا له أو أعلمه بها؟ نعم لمصنف (الإجابة) حسن الترتيب والزيادات البينة، والعزو إلى التصنيف الكبار، والأول على عادة من تقدمه، يقتصر على سوق الأحاديث بأسانيده إلى شيوخه، وعجلة من أخري ذلك عنه من شيوخه نحو من ثلاثين شيخاً من شيوخ بغداد ومصر وغيرهما، ولا يعزو التخريج إلى أحد، وقد نقل هذا المصنف على أبي منصور في هذا الكتاب، فعلم أنه وقف عليه، وكان ينبغي له أن يبنبه على ذلك.

قال السخاوي: «قلت: وأبو منصور هذا ليس هو مصنف الأصل، بل هو شيخه، والمصنف إنما هو الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، وقد وقعت على النسخة التي أشار إليها شيخنا سببان من لا يسهؤون.

وقال أيضاً: «وكرنا بخطه أيضاً على نسخة من شرح العمة للبرماوي ما نصه: يقول الفقيه أحمد بن علي الشافعي: إن هذا الكتاب مشى فيه الشيخ شمس الدين، عفان الله تعالى عنه على شرح شيخنا الشيخ سراج الدين ابن الملقب من أوله إلى آخره، يلتخب فواته ويبصّل مقاصده،

(1) انظر لزاماً: مقدمة محققاً دالبدر المنيا (١ / ٧٩)، وكتابنا «اتهامات لا ثبت».

٣٧٨
وربما لم يجد فيه إلا الشيء السيسري بحيث لم تصدّى حافذ إلى انتزاع ما زاده؛ لم يجد على كراس أو كرايس، ولو تصدّى؛ لتبعت ما قدمه من شرح شيخنا من الفوائد التي تضاهي ما انتخبه؛ لكن قدّر ما كنت فيه، ولو كان تجربة، لعمل نكتاً على كتاب شيخنا تحريراً واستدركاراً وتحو ذلك، فكان أظهر لبيان فضيلته قوة تفته، مع السلاممة من الإغارة على كلام شيخنا من غير أن ينسبه إليه؛ فليس ذلك من شكر العلم، والله المستعان.

وقال السخاوى: "ورقات بخطه أيضاً "شرح البخاري" لابن الديني العيني، أخذه من "فتح الباري" لأبي حجر، ونسج منه وزاد فيه قليلاً، ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقيتين وأقل وأكثر، أو يتعسر عليه اعتراضات واهية.

قلت: وقد بينها صاحب "الترجمة" في مصنفه "انقطاع الاعتراب"، رحمهم الله أجمعين.

ورقات بخطه أيضاً في ترجمة الأديب المؤرخ الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الله بن طوكان الأمني ما نصفه: اعتنى بعمل خطوط القاهرة ومات عنه مسودة؛ فيَّضه الشيخ تقني الدين المقريزي.

(1) وقد طبع في مجلدين بتحقيق حمدي السلمي وصبيحي السامرائي عن دار الرياض.

وانظر في الموارنة بين شرحي ابن حجر والعيني واستفادة الثاني من الأول: "الضوء اللامع" (10 / 133 - 134)، و"الدليل على رفع الإصرار" (436)، و"النبر المسبوك" (379)، و"كشف الظنون" (1 / 367)، ومقدمة إرشاد الساري" (1 / 36 - 43)، و"الخطبة" (171)، و"القارع بين المصنف والساري" (25)، و"المرتحل إلى فتح الباري" (54 وما بعد)، لسيد صقر، وكتابنا "معجم المصنفات الوردة في فتح الباري" (17 - 21).
قلت: وكذا عمل في "تاريخ مصر" للقطب الحلبي، فإنه لم يبيض منه غير المحمدين وبعض الهفزة؛ فأخذ المسودة بتمامها ولخص تراجمها، ولم ينسب له فيما رأيته ولا الترجمة الواحدة".(1)

قلت: ليس مقصدي من هذا النقل إثيم أوشك الأعلام بالسيرة والخيانة العلمية، وإنما ودت أن أشير إلى ظاهرة كانت موجودة عند المصنفين الأقدمين، تحتاج إلى أفلام أمينة ومنصفة لتكتمل بإسهاب مراوية أموراً كثيرة منها:

أولاً: التفرقة بين النتايج الفكرية والقيام بعملية التجميع أو الترتيب.(2)

والاختصار.(3)

ثانيًّا: التفرقة بين ما دوّن عليه مصنف، وما دون عليه تهذيب أو مختصر، أو ما انتقى من كتاب على أنه "كناش".

ثالثاً: التفرقة بين التأليف في موضوع ما وتظيف عبارات العلماء واقتباسها ووضعها في هذا التأليف، وبين الإغارة على مصنف للغير وطمس بعض ما فيه تغيير وتبدل أو تقديم وتأخير.

(1) "الجوهر والدرر" (1/365 - 318 / 1179).

(2) أوصل على ذلك بكتاب "رفع الإصر عن قضية مصر" لأبي حجر، فإنه ألفه على الطيفات، وقام تلميذه العز الحربي بترجمته على الحروف، ثم وقع نظر المؤلف على هذا الترتيب فاجازه، فهو مطبوع على أنه لأبي حجر، ولكن بترجمة تلميذه، وليس حسب مصطفى للغير وطمس بعض ما فيه تغيير وتبدل أو تقديم وتأخير.

(3) فالمعاصم اللغوية كتب التفسير وكتب شرح الحديث وكتب شرح المنون الفقهية يغلب عليهما أن السلاح ينقل من السابق، ولا سببا في المتابعة منها، ولا ينبغي للمباحثين والمطلعين في هذه الأوان أن يتخذوا من ذلك ذريعة لترويغوا في التجزئات والأقسام حتى تبلغ ذلك عشرات الصفحات، من غير عزو ولا إشارة.
رابعاً: التفرقة بين السرقة وعيوب التصنيف والتأليف.

خامساً: مراجعة حال المصنف والنظر في كتبه الأخرى، وما جرى عليه العرف في التصنيف في زمانه وأوائه والتأني في إطلاق الحكم بالسرقة، ولا سيما في حق المشاهير المركزين الأخبار، وأمثل على ذلك بما يلي:

فهذا ابن خالوه يتهم ابن دريد بانتحال معجم «العين» المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، وإظهاره تحت عنوان جديد هو "جمهيرة العرب"; حتى قال:

ابن دريد بقرة كثير الأكل والشره
قد أدخله من جهله وضع كتاب "الجمهيرة"
وهذا ياقوت الحموي يقول في "معجم الأدباء" (١٨ / ١١٣) في ترجمة العلماء اللغوي محمد بن حبيب أبي جعفر:

قال المعزباني: وكان محمد بن حبيب يثير على كتب الناس في tęذعها وسطأ أسماءهم، فمن ذلك الكتاب الذي ألَّه إسماعيل بن أبي عبد، واسم أبي عبد الله معاوية، وكتبه هو الغالبة على اسمه، فلم يذكرها للا يُعرف، وإذاً؛ فذكَّرت كتاب الرجل من أوله إلى آخره؛ فلم يخطله يغيره، ولم يغير منه حرفًا ولا زاد فيه شيئاً، فلما ختمه; أتبع ذلك بذكر من لقب من الشعراء بيت قاله.

قال (١): وما علمت أن أحداً من العلماء صنع صنيعه هذا ولا من

(١) قال ياقوت في آخر ترجمته (١٨ / ١١٣) في معرض سرد كتاب "المحرر" وهو من جيد كتبه مع أن الذبيح قال في "تحريج أسماء الصحابة" (٢ / ٢٤٩): "عمامة ما قاله ابن حبيب من "الطبقات" لا يبعد".

قلت: ومقارنة بسيرة بينهما يظهر ذلك جلياً واضحاً.
استحسن أن يضع نفسه هذا الموضوع القبيح، وأحسب أن الذي حمله على
ذلك ان كتاب إسماعيل هذا لم يكثر روايته ولا انتباه في أذهان الآباء؛ فقدر
ابن حبيب أن أمره ينثر، وأن إغفاره عليه ثمن ذكر صاحبه
وأتهم أبو بكر محمد ابن الأنصاري بسرقة كتابه «الزاهره» من كتاب
"الفأهر" للمفضل بن سلمة.
وأتهم لسان الدين بن الخطيب عصيته خالد بن عيسى البلوي أنه سرق
رحلته «تاج المفرقات...» من «البرق الشامي» الذي ألفه العماد الأصفهاني.
وأتهم السحاوي (1) المقرزي بأنه سرق «خطط مصر» من خطط ألفها
الأوحيدي.
وكذلك أتهم الشيخ زكريا الأنصاري بالسرقة والانتحال (2).
ومن رمي الناس بالحجارة ردوها إليه؛ قطع السيوطي بتهام السحاوي
بالسرقة والانتحال؛ فقال في "الكواى على تاريخ السحاوي" (3):
«ويغير وينسب الناس إلى الإغارات، لقد رأيت له تأليفا في قلم
الأفكار؛ وإذا هو أخذ كلام "فتح الباري" بنصه ونسقه وحروفه ونصه، وغالب
ما ألفه في الحديث والأثر مسودات طور بها في تركة الحافظ ابن حجر.
والسيوطي نفسه لم يسلم أيضاً فاتهم السحاوي والبقاعي
وغيرهما» (4).

1) «الضوء لامع» (1 / 358).
2) «الضوء لامع» (2 / 236).
3) ضمن "شرح مقاماته" (2 / 448 - 949).
4) بواسطة "الكوكب المديري المحتلا" (ص 128 - 129).

382
سادساً: النفرقة بين نقل ما أصبح قواعد مقررة، أو روآبات وعبارات

سارت في الركبان؛ فهي حينئذ ليست ملكاً لأحدٍ، وبين ما هو مغمور غير
مشهور؛ فنقله من غير عزوه لصاحبه بعد من العيوب والثقل.

فتهمة السرقة عظيمة، ولا سيما في حق الصالحين والعلماء لأga فلا بدُ
قبل إلقائها من دراسة ما يحيث بها من ملاسات ومنازعات، فإنّ «المعاصرة
ؤولداً؛ قرر العلماء بأنّ كلام الأقران في بعضهم لا
يسمع، كما حصل للسحاوي وعصريّه السيوي وهو كثيرة، والله تعالى
أعلم٥

وقد ذَمْ العلماء غير واحدٍ ممن كان يزور ويدعى السماع، أو يدعي
أشياء لم تقع له، وأمثال على ذلك بالآتي:

- «جواهر الحكم في ملكي العرب والعجم»، لعبد الله بن عبان بن
رزين بن عمر بن زرين الخزاعي، أبو الفضل الوسطي (ت 672 هـ).

قال ابن حجر: «له كتاب اسمه جواهر الحكم في ملكي العرب
والعمجم»، قال: وكان يزور الطبقة ويزور خط الشيخ بخط نفسه، وكان كثير
التخليط فليل الديناء»۶.

- كتاب لأحمد بن عبد الله بن هاشم، أبو العباس المعروف بالمثير.

(1) ومن أسأ ما وقعت عيني على ما قام به محقّق «المهجّرة في شعب الإيمان»
للحليمي في تقديمه له (1 / 9) من إتهام البيهقي بسرقة هذا الكتاب بأحده ونسبه لنفسه!
(2) ولا ينسى في هذا المقام ما يقع من سرقات في الرسائل العلمية، وللأستاذ عبد رائد
كلمة حسنة بعنوان «الغافلة الزائفة» في الإجراءات التي تحدّ من ذلك، نشرها في مجلة «الدعوة»
في الرياض (عدد ٤٩)، وعن الشيخ بكر أبو زيد في «تغريب الألفاظ العلمية» (ص ٥٥ - ٥٦).
(3) دلائل الميزان (4 / ١٠٨).
قال ابن حجر: «جميع هذا الرجل كتاباً كبيراً بث فيه الأحوال التي
اتفقت له فيه دعاوى عريضة غالبها منامات، ويحلف على كل منها»(1).

ورحم الله القائل:
من أدعى العلم ولم يوصف به فذاك قد عرض للنقض
فالعلم معروف لأربابه يظهر بالنطق وبالمحص(2).

(1) والدرر الكامنة: (1/186).
(2) والضوء الاعلم: (1/106).
خذوا... واحذروا
هذه هي أهم الكتب التي فيها العقائد والأخبار، وبعضها من كتب
التراث ولا غنى للمباحث عنها، وهذه الأخبار التي فيها تختلف بعضها ببعض
عند أصحابها وعند المؤرخين المنصفين. ناهيك بأصحاب الأهواء.
لقد علم المسلمون بتحرير الأحاديث الصحيحة من بين الأكواخ
والأحداث الفارغة التي تناقشتها الشافعاء. فهل يقيض الله للتاريخ الإسلامي
من يفعل فيه ما فعل الأسلم في السنة المطهورة؟
إن العُدْدُ جاهزة... سلاسل الإسناد تصدر الأخبار في الكتب
المؤلفة، ودراسات التراجم والطبقات تكشف عن المجهول والمعروف
والقبول والمدرد، وهي تنتظر من يبذل الجهد ويتجرى الصدق.
وحتى يتم هذا... وتبين المسلمون القول الفصل في كل كلمة من
تاريخهم؛ فإننا نضيء إشارات للمرور فقط.
إشارات بيضاء تقول: الطريق من هنا... في إجمال وبدلا تفصيل.
إشارات حمراء توجه على مواضع الخطر... على وجه العلوم.
إن الكتب التي نضيء عندها النور الأحمر لا تخالط دراستها من مزايا
ولكن يحتاج تناولها إلى حذر، إنها حجة على أصحابها، وربما كشفت
385
السطور عن المخبأ والمستور، وهي بيان لوجهة نظرهم، نستطيع منه أن نحكم على منطقهم ومنهجهم في فكرهم، وفي غير ما يمس مركز الحساسية وأهواء التأثر والتحيز، وقد تفيدنا بالكثير.

ولكننا نشير إلى الخطر جملة حتى يقيّض الله لنا من ينشر تزانيا وهو مغمر بالنور. عليه من التحقيقات والتعليقات ما يشير إلى مواطن الزلل بالتحديد والتفصيل ليتستني للناس الانتفاع من كل خير أنني وجدوه!!

(1) أضواء على التاريخ الإسلامي لفتحي عثمان (88، 88).
لاستدلالات

* استدلال (11 / ص 122):*

ومن أنكر عبد الله بن سبأ بن براء بن لويش في "أصول الإسلاميين والإسلامية" (ص 86 - 87) تعريف خليل جلوجاسم الرحب، ومثله
فهذه في كتاب "الخوارج والشيعة" ترجمة عبد الرحمن بدوي وغيرهم، وتابعهم مثل حسين في "علي وبنو" (ص 98 - 100) و"الفتنة الكبرى"، وحاميده حنفي داود في "التشع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية" (ص 18)، ومحمد كامل حسين في "أدب مصر القاطم" (ص 7). وصف
مرتضى العسكري كتابًا خاصًا بعنوان "عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى"، وكذلك محمد جواد مغنية اعتباره الطلب الأساطوري الذي اعتمد عليه كل من
نسب إلى الشيعة ما ليس له علم، وتكلم عنه جهلاً وخطأً ونفاقًا وافتراً في كتابه "التشع" (18 - 19).

والأعجب من ذلك كله أن د. علي السكري ذهب في كتابه "وعاز السلاطين" (ص 274 وما بعده) أن عبد الله بن سبأ هو نفسه عمار بن ياسر، واعتمد على أدلته وهي من بيوت العنكيز، وأنه الدوكر عبد الله فاض في كتابه "تاريخ الإمامية وأسلافهم في الشيعة" (ص 92 - 100) وهو كتاب
مطلع بآراء المستشرقين، وكان المشرف عليها قسطنطين زيبر، ومثقف إلى هذا طالب الرفاعي في كتابه "التشع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية" 387
(20) وعبد العزيز الهلابي في دراسته الأخيرة التي ظهرت في "حوليات كلية الأدب العربي" بعنوان: "عبد الله بن سبا: دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة"، وقد رد على هؤلاء وغيرهم بأسلوب علمي قائم على الأدلة والبراهيم: سليمان العودة في "عبد الله بن سبا وآرائه في إحداث الفتنة في صدر الإسلام"، وسعيدي الهاشمي في مقاله "أبل سبا حقيقة لا خيال" المنشور في "مجلة الجامعة الإسلامية" (العدد 43، السنة 14، سنة 1400هـ، ص 147-161)، وأحمد عرفات القاضي في مقاله "إنكار ابن سبا نقش على الماء" المنشور في "مجلة الأزهر" (عدد 5 وما بعده، السنة 1411، جماد الأول، 1411هـ)، ومحمد أمحزون في مقاله "عبد الله بن سبا في ميزان البحث العلمي"، المنشور على حلقات في "البيان" (العدد 88، ربيع الثاني، سنة 1415هـ).

* استدراك (120 / ص 257):

ومن الدراسات التي قامت حوله وبيان أثره في منهاج العرب، كما صنع روكس بن زائد العزيزي في كتابه "الإمام علي: أسد الإسلام وقديسه" (ص 209-210). وقد طبع "نهج البلاغة" محققاً وتبين محققه الزور والبهتان وله مقدمة رائعة في ذلك.

وكم كتب على علي رضي الله عنه؛ فقد كتب على سائر أهل البيت خاصة أو أصحاب النبي عامة؛ فها هو ابن عباس رضي الله عنه قد كتب عليه هذه الكتب.

* استدراك (340 / ص 304):

وقد حذر صاحب "الروائح الزكية في مولد خير الديوان" (ص 43-44) من كتاب "مولد ابن الجوزي"; فقوله:

388
ومن المفاسد التي انتشرت وأقبل على قراءتها كثير من العامة بعض الكتاب التي ألف في المولد النبوي، وحشي بالأخبار المكذوبة، والأخبار الملولا، والغلو المذموم، والكتب على الدين؛ فيحرم رواية تلك الأكاذيب من غير تبين أمرها، ويجبر التحذير منها.

ومن أشهر هذه الكتب المفسدة الكتاب المسمي "مولد العروس"، وفيه أن الله تعالى قضى قبضة من نور وجهه؛ فقال لها: كوني محمدًا فكانت محمدًا، وفي هذه العبارة نسبة الجزئية لله تعالى، وهو منزه عن الجزئية والانحلال؛ فهو لا يقبل التعدد والكثرة، ولا التجزء والانقسام، والله مزه من ذلك، لا يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبه شيء من خلقه: "ليس كمثله شيء وهم السببيع البصير" (1)، وحكم من يعتبر أن محمدًا أو غيره جزء من الله تعالى التكبير قطعاً، قال تعالى: "وجعلوا له من عباده جزاء" (2)، وهذا الكتاب ليس من تأليف ابن الجوزي رحمه الله، بل هو منسوبي إليه زورًا ويهتاناً، وما في كتاب ابن الجوزي من تنزه الله عن مشاهاة المخلوقين ودنيا الجزئية عن الله تعالى مخالف لما في هذا الكتاب المفترى، بل إن ركأتة ألفاظه، وضعف تركيب عباراته ما يدل على أنه ليس من تأليف ابن الجوزي المحدث الفقيه المفسر، الذي أعطي باعقاً قبيحاً في الوعظ والإرشاد؛ فكان إذا نكلم حرك القلوب، حتى إنه أسلم على يده مئة ألف أو يزيد، وذلك بسبب قوة وعظه، وحسن تعبيره، وفصاحته منطقه؛ فإنه كان - رحمه الله تعالى - على جانب كبير من الفصاحات وإتقان اللغة العربية، ولم ينسب إليه هذا الكتاب إلا المستشرق بروكلمان.

(1) الشعرى: 11.
(2) الرخيف: 15.

389
كتب الأستاذ عبد الخادم الهاشمي التدوين كلاماً حول "مسند الإمام أحمد" نشرته إحدى المجلات الباكستانية، جاء فيه ما يلي:

"مسند الإمام أحمد بن حنبل" هو مجموعة كبيرة من الأحاديث تتضمن كل ضرر من ضروب الحديث، ونسبتها إلى الإمام أحمد بن حنبل (موفي 240هـ) ليست صحيحة!

نعم، إنه كتاب بعض المذكرات، ولكنه لم يدون كتاباً اسمه "المصنف"، وقد أضاف ابنه عبد الله بن أحمد بعد وفاة والده مروياته إلى مذكرات والده، ثم وصلت تلك المسودات بطريقة ما إلى رجل شرير سبب العقيدة! اسمه (القطبي)، زاد فيها الكثير من الموضوعات، وجعل ضخامتها ضعفين، ونشرها باسم "مسند الإمام أحمد بن حنبل" في ستة مجلدات.

ونفس تلك المجموعة تتناقلها الأيدي فيما بعد من العصور، ثم طبعت نفس المجموعة ووصلت إلى أيدينا اليوم، إنه كتاب!

وقبل الرد على فضيلته! نحن أن نؤكد حقيقة ذكرها الحافظ شمس الدين ابن الجوزي، وهي أن الإمام أحمد شرع في جمع هذا "المصنف"، فكتب في أوراق منفردة، وفرقه في أجزاء منفردة على نحو ما تكون المسودة، وحين تقدمت به السر وخفف أن يدركه الأجل؛ جمع أمه وأسمعهم "المصنف"، وما عليه رحمه الله قبل أن ينفتح ويهدبه.

ثم إن ابنه عبد الله ألحى بـ"المصنف" مجموعه من الأحاديث بروايته عن شيخه، وبعد أن أخذ القطبي عنه "المصنف"، زاد المجموعة من الأحاديث بروايته عن شيخه وهي قليلة.

390
ولذلك، فإننا نرى «المسندة» بلا مقدمة على خلاف ما نعرف في بقية الكتب، فإنها، في إضايفها، بعض التداخل في المساند، وفيه أشياء مكررة.

ونحن نرى في هذه الحقيقة التي سردنا مزية علمية رائعة لعبد الله بن أحمد والقطعي...

ف عبد الله أبوه «المسندة» كما سمعه من أبيه دون نقية أو تصحيح.
بل إنه بعد وفاة أبيه وجد مجموعة من أحاديث «المسندة» لم يكن قد قرأها على أبيه، فأنه، ذلك.

وأما القطعي، فقد فعل مثلما فعل شيخه عبد الله، وذلك هي أمانته في العلم...

عليه، فإنك واحد في «المسندة» الأصل الذي كتبه أحمد، والزيادة التي أتى بها عبد الله، والزيادة التي جاء بها القطعي لا خلطة ولا تداخل، بل كل متميزة من الآخر.

والآن سنحفور الشيخ عبد القدوس لتكشف عما في كلمته من حديث:

أولاً: قال فضيلته: «إنه - أي: الإمام أحمد - كتب بعض المذكرات، ولكن لم يدون كتابًا اسمه «المسندة».

أقول: إن كل من ترجم سيرة الإمام أحمد رحمه الله تعالى ذكر «المسندة» من بين كتبه، وما عرفنا عالماً أنكر ذلك.

وقد روى الحافظ ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن أحمد، قال: قلت لأبي: لم كرهت وضع الكتاب وقد عملت «المسندة»؟ فقال: عملت هذا الكتاب إمامًاً، إذا اختالف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجع إلى...».
وقال مرة لابنه عبد الله: «احتفظ بهذا; «المستند»; فإنه سيكون للناس إمامًا.»

وأما قول فضيلته بأن أحمد كتب بعض المذكرات؛ ففي غاية الغموض لأنه لم يحدث لنا تلك المذكرات، ولم يذكر لنا مضمونها، ولا ندري كيف تولدت القناعة لدى فضيلته بصحة جزء مجهول من «المستند»؟

وبنHEN نعلم يقيناً الطريقة التي وصل إليها «المستند»، فهل يفسح فضيلته لنا عن الطريقة التي وصل بها إلى ذلك البعض من «المستند» الذي أقر بصحته؟

ثانياً: يقول فضيلته: «ثم وصلت تلك المسودات بطريقة ما إلى القطعيي؟

وأقول: هذا أسئلة في البحث العلمي عجيب، ونحن نؤكد أن «المستند» وصل إلى القطعيي سماعاً من عبد الله بن أحمد بن حنبل، وعنه تلقاه العلماء كابراً عن كابر؛ فما معنى كلمة (ما) في قوله: « بطريقة ما»، ومادا تفيد غير إثرى الرغبة والشك؟

ومع وجه أخرى، فإن قوله هذا ينافض ما نقلناه عنه آنفاً من اعترافه بصحة بعض «المستند»، فالذي يثير الشك في أصل «المستند» يجب أن يواجه الشك في كل جزء منه، لا أن يسلم بصحة جزء مجهول ويثير الشك بالأصل، إن هذا لا يستقيم وقواعد البحث العلمي.

ثالثاً: يقول فضيلته عن القطعيي: «إنه رجل شرير، سيء العقيدة...»

فأقول: وذلك ثالثة الأناف، بعد عشرة يرون يطلع علينا واحد من أقصى

392
الأرض يقول عن القطعي كما وذكذا.
وليت فضيلته ذكر لنا المصدر الأثير لديه، والذي اعتمده في نعت القطعي بالشر وسوء العقيدة، إذن لأراح واستراح.
ونحن سنصفع هذه النعت بأقوال جهاده العلم بالرجال عن القطعي.
قال الحاكم: "كان شيخي وهو ثقة مأمون...").
وقال الخطيب البغدادي: "لم نر أحداً امتتنع عن الرواية عنه ولا ترك الاحتجاج به".)
وقال أبو بكر الطفائي: "كان شيخاً صالحاً..."). وكذلك قال ابن العماد (العماد الحنبلي).
وقال ابن الجوزي: "فكان كثير الحديث، ثقة...").
وقال الحافظ الذهبي: "هو المحدث، العالم، المفيد، الصدوق...").
وقال ابن كثير: "كان ثقة، كثير الحديث...").
فإذا كان هؤلاء العلماء وهم من نعرف تقى وورعاً قد قالوا عن القطعي

(1) عن ابن الجوزي في كتابه "المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد"، المطبوع
في مقدمة "المسند" للعلامة أحمد موسى شاكر عليه رحمة الله.
(2) "تاريخ بغداد" (4 / 73 - 74).
(3) المرجع السابق.
(4) "شذرات الذهب" (3 / 65).
(5) "المنتهج" (7 / 92).
(6) عن ابن الجوزي.
(7) "البداية والنهاية" (11 / 93).
ما قرأ؟ فمن أين جاءت له صفة الشروسوء العقيدة التي ألحقها به فضيلة الكاتب؟
وفي الختام نقول لفضيلة الكاتب، وليغير بأن الأمة المسلمة قد تلقت منذ قرون كتاب «المسند» بالقبول، وأجمعت على أنه كثر من كنوز السنة المطهرة. كتبه الإمام أحمد بن حنبل العالم السيد بين العلماء، وإن كل محاولة لإثارة الشك حوله لا تدعو الغبار الذي تذروه الرياح، ويبقى «المسند» وبقى السنة إلى الأبد، وستظلم على حروفها رؤوس المكابر والمعاندين (1).

اعتذار:

أعتذر عن استخدام كلمة (الاستعمام) في هذه المجموعة.
ويجيتنى بهذا الصدد ما كتبه الشيخ السني الإمام محمد بشير الإبراهيمي - رحمه الله تعالى - في «عون البصائر» (582-583). تحت عنوان (كلمات مظلمة والاستعمام) قال رحمه الله تعالى:

«عجب! وهل الاستعمام مظلم؟ إنما يقول هذا (كولون الشمال) أصحاب الكيمياء التي أرحالت السيد عبدًا، والدخيل أصبحًا، أما أنت فتوبتك أن تحشر كلمة (مظلم) هذه في الكلمات المظلمة. هون عليك؛ فإن المظلم هنا هو هذه الكلمة العربية الجليلة التي تترجم بها لمعنى خسيس.

(1) من مقال القاضي سعد أبو حبيب بعنوان: "حول مسند الإمام أحمد بن حنبل"، منشورة في مجلة «حضارة الإسلام» (العدد 8، 9، سنة 20، عدد شوال ذو الفعدة)، ص 1399-1437هـ.

394
مادة هذه الكلمة هي (العمارة)، ومن مشتقاتها التعمير والعمران، وفي القرآن: "هؤلاء الذين أشاككم من الأرض واستعمراكم فيها"، فأصل هذه الكلمة في لغتنا طيب، وفرعها طيبة، ومعناها القرآني أطيب وأطيب، ولا ننكر من استعمالاتها في السنة خاصة وعامة إلا "العمارة" الدقيقة.

ولكن إخراجها من المعنى العربي الطيب إلى المعنى الغربي المخيف.
ظلم لها؛ فاستحققت الدخول من هذا الباب، والإدراج تحت هذا العنوان.
فالذي صبر هذه الكلمة بغيدة إلى النفس، ثقبة على الأسماء، مستوطنة في الأفواه؛ هو معناها الخارجي - كما يقول المنطق - وهو معنى مرادف للإثم، والبغي، والخرباء، والظلم، والعذاب، والفساد، والنهب، والسرقة، والشهب، والغيرة، والانتهاك، والقتل، والحيوانية... إلى عشرات من مئات من هذه الرذائل تفسرها آثاره، وتنجل عنها وقائعه.
وأعجبًا! تقضي الأوطان على رجحها بهذه المجموعة، وتحملها كلمة لا تمت إلى واحد منها بنسب، وإذا كنا نسمي من يجلب هذه المجموعة من كبائر الإثم والفواحش إلى وطن ظالماً، فأظل ينتمي من يحشرها في كلمة شريفة من لغتنا؛ يخدع بها ويغرّ، وليهوّن بها على الفرسان شراة المفترس، وفظاعة الافتراس.

أما والله لو أن هذا الهيكل المسمى بالاستعمار كان حيواناً؛ لكان من حيوانات الأساطير مرفق فم للأنهار، مرفق معدة للهضم، مرفق يدل للحصين، ومرفق غني للملوس، ومرفق مخلب للفرس، ومرفق ناب للتمزق، ومرفق أسنان للذبح ونزين هذه الأعمال، وكان مع ذلك هائجاً باديء السوءات والمقاوم على أسوأ ما نعرفه من الخرائط الحيوانية.

سموا الاستعمار تخريباً - إذ لا تصح كلمة استخراج في الاستعمال -؟ 390
لأنه يخرـب الأمن، والأديان، والعقول، والأفكار، ويهدم القيم، والمقامات، والقوميات، والقوميات.
وخذوا العهد على المجامع اللغوية أن تمنع استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى الذي لا تقوم بحمله عبارة مزابل».
الفهرس

- فهرس الآيات الكريم.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الكتب والنشرات.
- الموضوعات والمحتويات.
فهرس الآيات الكرامة

ولا تقربوا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
أقيموا الصلاة
إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
من كان عدواً لله وملاكته ورسله وجبريل وميكال...
أوقف علمنا لاشتراهما ما له في الآخرة من خلاف...
واباعوا ما تلقوا الشياطين على ملك سليمان...
تلك أمة قد خلت...
وأما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لتعلم
وله أسفل من في السماوات
يا أباها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته...
والله أعلم بما يكمnmون
يا أباها الناس اتقوا ربك الذي خلقكم من نفس واحدة
للذكى مثل حظ الأثرياء
الجنة والطاغوت
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيراً
فإن تناعمت في شيء فردوه إلى الله والرسول...
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منحكم
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجرا بينهم
إن كيد الشيطان كان ضعفاً
فجزاء جهله خالداً فيها وغضب الله عليه...

399
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبغ غير سبيل المؤمنين...
وتعانون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والمغدر...
اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمني خير...
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة...
الحمراء: 115...
المادة: 3...
المادة: 0...
المادة: 2...
المادة: 1...
المادة: 1...
المادة: 1...
المادة: 1...
مدة العدوان...
84/083/1...
84/083/2...
84/083/3...
84/083/4...
84/083/5...
84/083/6...
84/083/7...
84/083/8...
84/083/9...
91/07/0...
91/07/1...
91/07/2...
91/07/3...
91/07/4...
91/07/5...
91/07/6...
91/07/7...
وكلما وجد الذين خلقهم ربك لهم صراط مستقيم...
الأعماص: 17...
العصف: 18...
وهو القاهر فوق عيده...
وكذلك فتا بعضهم ببعض ليقولوا أهواما من الله...
وكلما وجد الذين خلقهم ربك لهم صراط مستقيم...
الأعماص: 17...
العصف: 18...
وهو القاهر فوق عيده...
وكلما وجد الذين خلقهم ربك لهم صراط مستقيم...
الأعماص: 17...
العصف: 18...
وهو القاهر فوق عيده...
وكلما وجد الذين خلقهم ربك لهم صراط مستقيم...
الأعماص: 17...
العصف: 18...
وهو القاهر فوق عيده...
وكلما وجد الذين خلقهم ربك لهم صراط مستقيم...
الأعماص: 17...
العصف: 18...
وهو القاهر فوق عيده...
إن الحكم إلا لله
فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس...
ولله سبحانه ما في السماوات وما في الأرض
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمنون
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والوعظة الحسنة...
ولا تقف ما ليس لك بعلم
والم من شيء إلا يسمع بحمده
وقل جاء الحق وذهب الباطل
ربنا أنتنا من لدنك رحمة وهم لنا...
ومن أظلم من ذكر بآيات ربه فأعرض عنها...
إنا جعلنا على قلوبهم أكثرة أن يفقوها...
وبك الفضور...
هنا فراق بيني وبينك...
الرحمن على العرش مستوى...
إني أنا الله لا إلإ أنا فاعيدني
ولا يفلح الساهر حيث أي...
وقد أنبناك من لدنا ذكرًا من أعمرة عنه...
وقد خاب من حمل ظلمًا...
إن كل أن لا جوع فيها ولا تعب...
فاسدوا إن كانوا يطمدون
كما بدأنا أول خلق نعده وعداً علينا إن كنا فاعلين
ولنفصل الله من ينصره إن الله قوي عزيز
بل قلبه في غمرة من هذا وله أعمال
ولو أتيك الحق أهواههم لصدق السماوات
توبروا إلى الله جميعًا أبا المؤمنون...
فمن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور
فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصبهم فتنة...

٤٠١
وجعلنا بعضكم لبعض فئة أنصابون...
الفقران: 20
الأحزاب: 48
الروم: 30
الموسم: 05:32
الصوم: 23:
ما كان محمد لا أحد من رجالكم ولكن رسول الله: 40
الأحزاب: 71.70
يا أهل المدن الذين أنتوا أنتموا الله وقولوا قولًا صيدًا!
فليس هناك سيما في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال...
سما: 15
أحسن زين له سوء عمله فرآه حسبًا...
إلهي مصدع الكلم الطب والعمل الصالح برفعه...
الصافات: 180
سبحان رب العزة عما يصفون...
فيزتك...
الذين يستمرون القول فيتبعون أحسنهم...
يا عبادي الذين أسرفو على أنفسهم...
لا يهدي من هو مصرف...
خلق الأرض في يومين...
وقدر فيها أقواتها في أربعاء أيام...
فقطين نبت من بين بديه ولا من خلفه...
وقد ذبح الله الآخرين وهم لا يصرعون...
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقم</th>
<th>الآيات</th>
<th>الكلمات العريضة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>80/1</td>
<td>25</td>
<td>تذكر كل شيء حسن...</td>
</tr>
<tr>
<td>186/1</td>
<td>4</td>
<td>ولكن ليلو بعضكم ببعض...</td>
</tr>
<tr>
<td>33/1</td>
<td>7</td>
<td>يا أهل البيت ألم تسمع الله ينصركم...</td>
</tr>
<tr>
<td>84/1</td>
<td>15</td>
<td>أنهر من لين لا يغير طعمه...</td>
</tr>
<tr>
<td>82/1</td>
<td>31</td>
<td>ولنبلونكم حتى نعلم...</td>
</tr>
<tr>
<td>289/1</td>
<td>26</td>
<td>أحق بها وأهله...</td>
</tr>
<tr>
<td>217/1</td>
<td>29</td>
<td>رحمة أبنهم...</td>
</tr>
<tr>
<td>177/2</td>
<td>70</td>
<td>إن الذين يبِعون الله...</td>
</tr>
<tr>
<td>318/2</td>
<td>11</td>
<td>يا أهل البيت ألم تسمح قوم من قوم...</td>
</tr>
<tr>
<td>248/2</td>
<td>12</td>
<td>أيحب أشهدكم أن أكل دم أخي ميتاً...</td>
</tr>
<tr>
<td>109/2</td>
<td>13</td>
<td>يا أهل الناس إن خلقناكم من ذكر وآله وجعلناكم...</td>
</tr>
<tr>
<td>345/1</td>
<td>37</td>
<td>ق: 37...</td>
</tr>
<tr>
<td>141/2</td>
<td>42</td>
<td>النجم: 42...</td>
</tr>
<tr>
<td>176/1</td>
<td>83</td>
<td>النجم: 83...</td>
</tr>
<tr>
<td>84/1</td>
<td>29</td>
<td>الوقعة: 29...</td>
</tr>
<tr>
<td>171/1</td>
<td>2</td>
<td>الحشر: 2...</td>
</tr>
<tr>
<td>210/1</td>
<td>2</td>
<td>الصف: 2...</td>
</tr>
<tr>
<td>166/2</td>
<td>0</td>
<td>الجماعة: 0...</td>
</tr>
<tr>
<td>188/1</td>
<td>11</td>
<td>جمعهم: 11...</td>
</tr>
<tr>
<td>178/2</td>
<td>7</td>
<td>المناقرون: 7...</td>
</tr>
<tr>
<td>337/1</td>
<td>6</td>
<td>الطلاق: 6...</td>
</tr>
<tr>
<td>83/1</td>
<td>11</td>
<td>الحرق: 11...</td>
</tr>
<tr>
<td>120/1</td>
<td>1</td>
<td>الجن: 1...</td>
</tr>
<tr>
<td>52/1</td>
<td>18</td>
<td>الجن: 18...</td>
</tr>
<tr>
<td>337/2</td>
<td>26</td>
<td>الجن: 26...</td>
</tr>
<tr>
<td>125/1</td>
<td>26</td>
<td>الجن: 26...</td>
</tr>
<tr>
<td>166/2</td>
<td>50-49</td>
<td>الجن: 50-49...</td>
</tr>
</tbody>
</table>

فما لهم من التذكيرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة... المثير: 402
فتنوا المؤمنين...
إن بطش ربك لشديد
والله من ورائهم محيط
قد أفحذ من زكاة وقد خاب من دساه
والعاديات...
إنا أعطيناك الكوثر
فهرس الأحاديث

إن كنت علي لس كُذب على أحد...
159/2
خطب النبي قال: فإنكم محتورون إلى
837/2
إذا الأفعال بالأنبياء...
1348/1
إذا بغتن محسن ولم تعلموا مع سائر...
104/2
إن من أعظم الفظى أن يدعى الرجل إلى غير...
1442/2
أبيه...

إن لا فضلة للمربى على الأعمج...
75/2
أما ترضي أن تكون لك أما وئشة أما...
212/2
أمي في سائر الأم كالقمر في النجوم...
228/2
أو علم ينفع به بعده...
272/2
أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له...
182/2

إن الحديث في المسجد بأكل الحسنات كما...
248/1
تأكل النار الخطاب...
330/1
إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العوام...
332/1
 إن الله يدخل بال السم الواحد الجنة ثلاثة...
27/1

أيها الصبي مالك تكي؟...
212/2

إن فضل عائشة على سائر النساء كفضل...
الترديد على سائر الطعام...
340/1

450
صنفان من أهل النار لم أرهما; رجال بليديهم
سياط 35/1
علم الأسباب علم لا يقع وجاهلة لا تضر
235/2
فإن الله واصبري ونعم السلف أنت للك
قُتلل الله يهود، إن الله لما حرم عليهم السحيم
193/1
قدموا قريشاً ولا تقدموها
211/1
قل وروح القدس معلوٌّ 160/2
125/4
قولوا: الله اسم على محمد....
190/1
كان نبي من الأنبياء مخطأ، فمن وافق خطبه
170/2
فذلك
كان النبي وضع يمينه على شماله في الصلاة
192/1
كان يعطي القال ويكبه الطربة
162/2
كان يمر مثل ثلاث لا يسلم إلا في آخرهن
312/1
165/1
كبير كسر
166/1
كذب أبو السبائل
141/1
قاتل راع وقتللهم مسؤول عن رعيته
323/1
 لأن يتلقى جوف أخذكم فجأة
200/1
لقد تجرت واسعاً 422/6
100/1
لما أذن لنذب الذي أذن له رفع رأسه...
211/2
صلاته بعامة أفضل من خمس وعشرين
233/1
لو علم الله شيئاً أدنى من الأف لنهى عنه...
406
من قال كن تكون كلمة الله هي العليا إلى قرأ (رحم الدخان) في ليلة أصبه يستغرق له سبعون ألف ملك من كتب دعاء وجعل بين صدر البيت وكنهه

316/2
ما من أحد يدعي أن الله إلا الله وأن محمد رسول الله 344/2 [ت]
ما من أدب بلي أمر المسلمين لم يجد لهم
316/3
المسلم يغفر له البار في الطاحون 335/1
المسلم للمسلم كالبيض يشف بعضه بعضاً 320/1

المسلم من سلم المسلمين من لسانه وبدء
316/1
من قرى السفر أن يربي عليه ما لم تر 344/3
من أقرب علماء من الجمهور أقرب شعب من
316/1
السحر 121/1
من أن سمك 176/2

من تجاو بالصلاة عاقب الله خمس عشرة
437/2
من جاء إلى عفرين أو كان فقد كفر 118/1
من جمع بين المسلمين من غير عذر 316/2
من حافظ على الصواعق المكية أكرمهم الله
315/2
من دعا إلى هدى كان له من الأجر 344/3
من دل على خبر مثل آخر قاعله 271/1

318/2
لا تعلموا بلغة ولا بغض الله ولا بالدار
318/2
لا تعلموا لا تعلموا إلا حتى تضع ولا غير الحامل حتى
181/1
لا يدخل الجزء أحد في قليب مثل ذرة من
318/2
لا يذكر الله من لا يذكر الناس
316/2
يا علي أكتب لأميت كتابا لا يؤدي شيء
276/2
من بعده
407
يا معشر من آمن بمساته ولم يؤمن بقلبه 119/1  جمادى ورجب... 15/1
بجتمع بنو الأصغر في أرض الجزيرة بين يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله 20/1
فهرس الآثار

أتي ابن عباس يكتب فيه قضاء علي
أقبل الحق من قاله وإن كان بغيضاً...
أقصص أحسن من كتاب ربنا!
اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الخلاف
أكتب بسم الله الرحمن الرحيم من فلان إلى فلان
أنا والله وددت ذلك
ابن سيرين
وحب بين منه
ابن سيرين
278/2
18/1
501/2
449/2
230/2
248/2
طواس
بعض الصحابة
عمر
علي
عبد الله بن سلام
الخطاب
محمد بن سيرين
ابن سيرين
حميدة
عمر بن دينار
أبو جحيفة
165/1
279/4
278/2
245/2
18/1
113/1
181/1
114/1
42/1
136/1
ليلة
كان لا يرى أبا نجاش حديث
إياكم والكتب، فإنما ناهي من كان قبلكم
البطل خلف أبي، والحق تقبل مريء
دخلت علي وحب داره بصنعاء...
سألت علياً: هل عندك شيء مما ليس في القرآن
شهدت هشاماً وهو يقرأ كتاباً، فانتهى بيده إلى مسألة
فجازها
العقل وفلك الأسبر، ولا يقتل مسلم بكافر
فيهمت بها النور فسجرتها
فلما قدم عليه جعل يضرب بطل كله بيده ويقول: دالر
عمر
409
كان يكتب أن يكتب الباء ثم يمدها إلى الميم حتى يكتب
ابن سيرين
كان يكتب أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفكان
الكابي
كل شيء حدثهكم عن أبي صالح كذب
عمرو بن ميمون
كنا جلوكما في مسجد الكوفة، وذاك أول ما نزل
وهم بن مييه
كنت أول بالقدر حتى قرأته باضعاً وسبعين كتاباً
عمر بن الخطاب
كنت كالزجي
أبو إسحاق
لم أحدثوا تلك الأمئه بعد علي رضي الله عنه
بكار
لابن جدي ولا لأبي ولا ابن عون كتاب
ابن سيرين
لما كنت متخذا كتاباً لاتخذت رسائل النبي
الشعبي
ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي
عمر بن دينار
وقدت أنك لم تكن كتب في القدر
الحسن بن محمد
وقدت أنك كنت مت ولم أكنه
علي
والذي خلق الحية وقرأ النسمة، ما عدنا إلا ما في
عمر بن الخطاب
لا حاجة لنا فيه، هو بخيه، وأبوه يكر
عمر بن طارق
يا أبي إنك قد صلبت خلف النبي وخلف أبي بكر وعمر

41
<table>
<thead>
<tr>
<th>حرف الألف</th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>آدم عليه السلام:</td>
<td>1/261</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم العمس:</td>
<td>1/217</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم علي:</td>
<td>1/174</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم بن أبي عون المنجم أبو إسحاق:</td>
<td>1/220</td>
</tr>
<tr>
<td>آفاقان:</td>
<td>1/74</td>
</tr>
<tr>
<td>آفاق:</td>
<td>2/27</td>
</tr>
<tr>
<td>الألوسي:</td>
<td>2/01</td>
</tr>
<tr>
<td>328, 323, 620, 636, 627, 628</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأثير (المغش:</td>
<td>2/185</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم بن محمد:</td>
<td>2/111</td>
</tr>
<tr>
<td>أبوه المبركي الأثري:</td>
<td>1/67</td>
</tr>
<tr>
<td>الأثري:</td>
<td>1/116, 2/6</td>
</tr>
<tr>
<td>البليغ:</td>
<td>2/82</td>
</tr>
<tr>
<td>الأ砺ي:</td>
<td>2/050</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو كرب:</td>
<td>2/235</td>
</tr>
<tr>
<td>الأثرب:</td>
<td>2/150, 4/235</td>
</tr>
<tr>
<td>الأثرب:</td>
<td>2/191</td>
</tr>
<tr>
<td>الإثريدي:</td>
<td>2/138</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن الأثير (صاحب الكامل في التأريخ):</td>
<td>2/117, 2/079, 095</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن الأثير (الدبي:</td>
<td>2/283, 2/289, 2/90</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد (الشيخ خادم الحجة النبوية):</td>
<td>1/8</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم السليماني:</td>
<td>1/274</td>
</tr>
</tbody>
</table>

411
أحمد بن محمد بن علي الحجري: 329/2
أحمد بن محمد بن عماد: 329/2
أحمد بن محمد وربة الليبي: 340/1
أحمد بن مروان أبو بكر: الديليري
أحمد بن نصيف السبايسي: 344/1
أحمد بن معاوية الباهلي: 350/2
أحمد بن ميمون الفضلتاني أبو العباس: 372/1
أحمد بن يحيى بن إسحاق = ابن الرأوني
أحمد بن يوسف الفهري البتلي: 375/2
الاحسن بن قيس: 376/2
377/1
إخوان الصفا: 417/1, 560, 569, 571
إخوان الوفا: 70/1
إخوان الصفا وخلاص الوفا: 70/1
إدريس جرجي: 125/2
أديب عباس: 21/1
أسيوط: 48/1
أسيوط طلحب: 105/1
إرشاد الحق الأثري: 166/1
أرشيد السلفي: 288/1
أوقف: 145/1
أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق: 93/2
أحمد بن أحمد الأندلسي: 235/2
أحمد بن محمد الحجري: 319/1
أحمد بن محمد بن علوجة السجي: 103/2
إسحاق (ابن راهيب): 158, 453, 455, 458, 462, 463
جراح الدولة

413
ابن إسحاق (صاحب السيرة): 354/1
إسحاق بن زيد بن مجمع: 30/2
إسحاق بن أبي عتيق: 259/1
إسحاق بن عبد الرحمن = السؤدّي الكبير: 282/2
إسحاق بن أبي عبد الله معاوية: 46/2
إسحاق بن خزوان: 376/2
إسحاق بن محمد الأصهحي النجيمي أبو القاسم: 236/1
إسحاق بن بشر بن محمد: 164/2
إسحاق بن سنين: 275/2
إسحاق الطالقاني: 179/1
إسحاق الفراخاني: 282/2
إسحاق بن صوب: 40/1
إسحاق بن يحيى بن يحيى: 21/1
بنو إسرائيل: 123/1
الإسكندر المكنوني: 105/1
الإسكندراني = أحمد عمر الأسكندري: 112
الأقطار = أبو الفرج الأصهاني: 312/2
الإسطورلي: 297/2
الأصبغ: 154/2
الأغميش: 199/1
الأنفجني: 48/1
ألفاظ: 275/1
ألفاظ: 782/1
إفلاطون: 183/1
إسحاق بن حمّاد بن أبي حنيفة: 184/1
البغدادي: (عبد القاهر): 185/1, 448/2
علي فرغلي: 1
علي بكر: 1
بكر بن محمد: 1
بكر بن محمد: 1
تيمار الرأزي: 277/2
البكري: 2, 175/2, 176, 177, 179, التميمي: 182/1
ANSI
حرف الحليم


حرف النافع

ابن جماعة (البدري): 276/2
ابن جماعة (برهان الدين): 278/2
ابن جماعة الشافعي (عزر الدين): 127/2
376/2
جمال سلطان: 1
جمال الدين محمد عوض: 191/2
جمال (الشاعر): 2
جمال صدقي الزهاوي: 188/4
الجدي: 201/2
جعفر بن البني: 308/1
ابن جني: 100/1
الجندل: 267/1
الابن: 126/1
الجعفر البحاري: 187/2
أبو جهل: 244/1
أبو جهل (ابن صوفان): 234/1
الجعفيجي: 18/1
ابن الحوزي: 163/2
الحوزي: 299/2
الحوزي: 180/2
الحوزي: 187/2
أبو جهل (الشاعر): 244/1
عمر: 112/1
جعفر بن أبي طالب: 235/2
جعفر بن كاشف الغطاء الباجي: 276/1
جعفر بن محمد = جعفر الصادق
جعفر بن محمد بن عمر = أبو مشر البلخيني
الفلكي
جعفر بن محمد بن محمد بن علي الحسيني
أبو الفضل: 202/2
جعفر بن أبي مضر = أبو مشر البلخيني
الفلكي
جعفر بن هارون الواصلي: 268/2
جلان: 2
الجعفر بن كرسي: 286/2
الجامع: 46/2
النوراني: ١٢٦/١
جلال الدين الخليفي: ٢٨٠/١
جلال الدين عبد الرحمن السويطي
ج理财产品 (المؤرخ الإنجليزي): ٢٧٩/٢
الخليفي: ٤٠/١

حرف الحاء
أبو حامد الرازي: ١٨٠/٢ ١٤٢/١ ١٩٨/٢
١٨٠/٣ ٢٦٢/٤
أبو حامد الإيزي: ١٨٣/١
الحاج عبد الله = ريتشارد بيرتون الإنجليزي
ابن الحاج الملكي: ١٩٧/١ ١٨٧/١ ٣١١/٢
٣١٢/١
ابن الحاج: ١٤٨/١
حاجي خليفة: ١٨٢/١ ١١١/٢ ٣٢٩/٢ ٣٣١/٢
٣٤٠/٢
أبو الحارث: ٤٠/١
حافظ الدين بن محمد = الكردي
الحاكم: ٣٣٣/٢ ٣٠٥/١ ١٦٥/٢
أبو حامد = الفراهيدي
حاجي المزوق: ٢٨٧/١
ابن حيان (أبو حامد): ١٤٢/٢ ١٧/١ ٧٩/٢
٢٧٦/٢
٢٦٦/٢ ٣١٦/٢
١٣٦/٢
١٣٦/٢
١٢٦/١
حبيب العجمي: ٤١٩
حسام الدين القدسي: 239
حسان (ابن ثابت): 159, 167

42
حسين بن محسن بن علي جابر: 352/1
حسين الهمازي: 1/1, 337/1
الحسيني: 2/7
الحسيني: 2/3
ابن حميد: 1/1, 255/1
حميد الأزري: 1/1, 88/1
الحميدي: 1/1, 122/1
الحميدي: 2/1, 316/1
حسن: 1/1, 179/1
الحنفي (صارخ الدين): 1/1, 127/1
أبو حنيفة (الإمام): 1/1, 250/1, 158/1, 159/1, 318/1
الحاكم: 2/1, 293/1
أبو حنيفة المقرئ القيرواني = النعمان
بن محمد بن منصور
حسين الحري (مغن): 192
الحلاق: 1/1, 438/1, 312/1, 313/2
أبو حسان الرحمي: 1/1, 77/1, 265/1
الحميدي: 2/1, 374/1
الحميدي: 2/1, 420/1, 204/1, 203/1
حرف الحاء
خلال: 91/1
خلال بن بركل: 193/1
خلال الغزادي: 287/1
animations entropy 1/1, 301/2, 79/2, 277/2
خلال العبدي: 1/1, 296/1, 302/1
حمام: 284
خلال بن عيسى البلوي: 2/8/1, 282/1
خلال محمد خالد: 1/2, 388/1
خلال بن الوليد: 2/1, 134, 93, 135, 235
حمزة بن عبد الملك: 1/1, 53/1, 421
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
حرف الراء
راجح الكردي: 214/1
راجح غاندي: 94/1
الرازي (الفخري): 240/2
راموسين: 53/2
رابح الهونيشي: 324/1
الراغب الأصبهاني: 302/2
الرهمرمزي: 211/1
ابن الأردواني: 278/1
80, 81, 82, 83, 84، 302, 299
الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي المصري: 290/2
الربيع بن سليمان المرازي: 249/2
350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359

حرف الذال
أبو ذر الغفاري: 330/2
الذبي: 1/1
100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109
1, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59
الربيع المرازي = الربيع بن سليمان
ريبع بن هادي الواقعي: 9/1
277، 324
ابن رجب الحنفي: 13/1
99، 200
243
حرف الزَّاي

زاذان: 19/1
زيد بن بحى الزُّرقي: 213/1
ابن الزُّرقي: 275, 274/2
الزُّرقي: 100/1
أبو الزُّرقي: 199/1
ابن الزُّرقي: 292/1
زيّد بن ثابت: 2/2350، 2400
زيّد بن حارثة: 2/3580
زيّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: 2/777، 2777، 2777، 2774، 2774، 2775
زين العابدين: 2/271
زيّد بن جحش: 2/3540

حرف السين
السّاجي: 2/33
السّامي: 2/282
ابن السّامِلِ = الكلبي
ابن سِبِّي: 2/13
المبكي: 2/20
سبق بن حجر: 2/31
سبق بن العجمي: 2/230
ابن سبعين: 2/38
السيبي: 2/171
السيبي (تُقِي الدَّين): 2/246، 247، 248.
السيبي (تُقِي الدَّين): 2/246، 247، 248.
سفيان بن عبيد الحزير: 2/174
سفيان بن منصور البغدادي: 2/232، 233، 234، 235
سفيان بن أبي وَقَاص: 2/174، 275، 276، 277، 278
ابن سعود: 1/264
سفيان بن عبد العزيز: 1/272
سفيان بن أبيّ: 1/141
سفيان بن الطريق الإسكندراني: 1/13
سفيان بن جبير: 2/264، 266، 267، 268
سفيان بن رحمة: 2/265

425
سليمان بن أبو بكر المديني:
193/2
سليمان بشير:
115/1
سليمان التيمي:
199/1
سليمان الجوزجاني:
184/1
سليمان الحساني:
277/1
سليمان بن سحنان:
50/2
سليمان بن عبد الوهاب:
277/1
سليمان بن صالح الحرائي:
328/1
سليمان بن عبد الله الميدن السويك:
93/2
سليمان بن عبد الوهاب:
277/1
سليمان الفاسي:
30/1
سليمان ناصر العلوي:
142/1
سمك بن خرثة = أبو دجاة الأنصاري:
268/2
السعي:
184/1
سنا المصري:
439/1
أبو السنابل:
1
أبو سنام:
18/1
سنان (القبط): 2
سند بن علي:
192/2
سيدي كماراجحي:
59/2
سهل بن بوضاء:
235/2
السهيمي:
20/2
سوفان فلوجة:
81/2
 ابن السوفي:
1
ابن سلام عبد الرحمن:
21/2
سلامة القضاعي العزامي:
230/1
سيّد أمير:
113/2
السيد:
318/1

246/2
سعود بن زيد بن نُفَّل:
30/2
سعود بن سلام بن عبد الله:
10/2
أبو سعود بن شاّبان:
1
سعود بن السيب:
14/1
السقّاح:
274/1
السفين (صلاة الدُّين):
377/2
سفين = النور:
سفين = ابن عبيدة:
أبو سفين:
120/1
السقّاح:
211/1
سفي:
297/1
سفي:
319/1
سفي:
300/1
السكي:
482/1
السكي:
30/1
سلطان محمد:
126/1
السفي:
279/1
سفي:
91/1
سليمان رشدي:
493/1
سليمان بن الفضل الرئي:
14/2
أم سليم:
319/2
سليم (السلطان):
242/1
سليم الشرقي:
272/1
سليم الهلال:
488/1
سليمان عليّ السلام:
147/1
سليمان:
148

472
السيد عبد العزيز سالم: ۱۲۲/۱
سيد قطب: ۳۱۸/۱
ابن سيد الناس: ۳۷۴/۱
سيده إسماعيل الكاهف: ۲۰۰/۲
سيد برة (البرنسي): ۲۸۵/۲، ۲۸۶/۲، ۲۸۷/۲
۱۴۱
السيُرجاني: ۱۴۱/۱، ۲۰۰/۲
ابن سرين: ۴۱/۱، ۲۷۵/۲، ۲۵۰/۱، ۲۵۰/۲
۲۷۵/۲، ۲۷۸/۲، ۲۸۰/۲، ۲۸۱/۲
۲۸۴/۲، ۲۸۵/۲
۱۴۶
سيف بن عمر الشيمي: ۱۴/۲
سيف الله المسلول شاه فضل البدياني: ۲۸۶/۱
۲۸۸/۱
۲۷۰/۱
۲۸۰/۱، ۲۸۱/۱، ۲۸۲/۱، ۲۸۳/۱، ۲۸۴/۱
۲۸۶/۱، ۲۸۷/۱، ۲۸۸/۱
۲۷۱/۲، ۲۷۲/۲
۲۸۱/۲، ۲۸۲/۲، ۲۸۳/۲، ۲۸۴/۲، ۲۸۵/۲
۲۸۶/۲، ۲۸۷/۲
۱۴۶
حرف الشين
الساده: ۱۴۶/۱
الشاطبي: ۴۹/۱
الشافعي: ۱۵۸/۱، ۱۵۶/۱، ۱۶۸/۱، ۱۷۲/۱، ۱۷۳/۲، ۱۷۴/۲، ۱۸۱/۲، ۱۹۸/۱، ۲۱۸/۲، ۲۴۷/۲، ۲۴۸/۲
۴۲۷
٣٤٨

حرف الصاد
الصاداني: ١٢٢/١٦٦، ٢١٠، ٢٧٨، ٢٥٤، ٢٤١، ٣٤٢/٢, ١٣٣، ١٣٥

الصاداني: ٢٠٦، ٣٠٢

الصاداني: ١٩٤، ٢٣٣، ١٥٤، ٣٥٤، ٢٠٢

الصاداني: ٢٠٦، ٣٠٢

الصاداني: ١٩٤، ٢٣٣، ١٥٤، ٣٥٤، ٢٠٢

الصاداني: ٢٠٦، ٣٠٢

الصاداني: ١٩٤، ٢٣٣، ١٥٤، ٣٥٤، ٢٠٢
الصُّغَّاعي: ١/٤٥٤، ٤٥٥٢/٢ ٢٥٦١، ١٤٠، صوعروف بن نافع (البطرك): ٢/٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥٤، ٢٤٦٢، صلاح = الصدّيق
ابن الصلاح: ١/١٧٣، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٥١، ١٨٥٧، ١٨٧٣، ١٨٧٨، صلاح الدين الحنبوي: ٢/٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، صلاح المقبول: ١/٣٣١
حرف الضاد
طارق بن زيد: ٢/٨٤، حرف الطاء
طارق بن عوض الله بن محمد: ٢/٢٩٣، حرف الطاء
ابن طاجر: ١/٨٠، حرف الطاء
ابن طاجر بن حسن أبو منصور = الأزدي
الظاهر بيرس: ٢/٨٤، حرف العين
عذال أبو العاطفي: ٢/٣٣٧، حرف العين
العاني (الخليفة): ٢/٩٤، ٤٢٩
أبو عبد الله = الشافعي
أبو عبد الله بن الأبار: 3/2, 4/1, 378
عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي = أبو القاسم البلخي المتزلي
عبد الله بن أحمد أبو السعادات = الباقي
أبو عبد الله الأصفهاني شمس الدين: 1/276
أبو عبد الله الزهري = ابن الشياط
عبد الله بن جبرين: 1/124
عبد الله بن جعفر: 2/288
عبد الله الحضي المصري: 1/317, 318, 320, 321
عبد الله بن حسين بلشفة العلوي: 1/279
عبد الله بن حميد السلمي: 2/296
عبد الله بن داوود الزبيدي: 1/267, 268
265
أبو عبد الله الزهري: 2/54
عبد الله بن سيد: 2/128, 129
عبد الله بن سلام: 1/129
عبد الله بن الصديق = أبو الفضل = المخاري
عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطنين: 1/254
207
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن السندي: 1/58
أبو عبد الله بن عرفة: 2/377
عبد الله عزام: 1/301
عبد الله عслиان: 2/300
عبد الله بن علي الفصيحي: 1/262, 266
43.
عبد الله بن عمو بن العاص: 230/2, 240/4
عبد الله بن عيسى الكوكياني اليمني: 278/1
أبو عبد الله القرشي: 127/1
عبد الله الصقيعي = عبد الله بن علي
عبد الله بن المبارك: 41/1, 43/1, 179/1, 365/2
عبد الله محمد الشامي: 320/1
عبد الله بن محمد بن عبد الله السفي: 277/1
عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين أبو المعالي = المهاني
عبد الله بن أبي الطاهر محمد بن علي بن محمد بن علي الهرمي: 320/1
عبد الله بن محمد الهرمي أبو إسماعيل: 217/2
عبد الله بن مروان: 110/2
عبد الله بن معاوية: 265/1
عبد الله الباهري: 126/1
عبد الله بن يزيد: 235/2
عبد الأثير الأعظم: 86/1
ابن عبد البر القرشي: 405/1, 508/2
عبد الحسين (عبد ربي الحسين) شرف الدين الموسي: 367/2, 369/6, 376/6, 378/6
عبد الحسين: 405/1, 508/2
ابن عبد الحكم المصري: 364/2, 376/6, 405/1, 431/2
عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق = ابن مندة
أبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد الفاسي أبو زيد:
177/2
عبد الرحمن الناصر: 2/484
عبد الرحمن بن أحمد القطامي:
208/2
عبد الرحمن بن محمد الحليّ أبو الحسن:
79/1
عبد الرزاق الأباري: 2/19
عبد الرزاق بن خليفة الشامي:
296/1
عبد الرزاق السعدي: 2/198
عبد الرزاق الصنعاني: 43/1
تعمير بن عبد القدوس العبادي: 1/300
عبد الرزاق الفوقي: 1/88
عبد السلام بن علي الجمالي أبو هاشم:
79/1
عبد الصمد بن الفضل: 2/260
عبد العزيل (الملك): 1/270
عبد الحليم بن إبراهيم السويح: 1/270
عبد العزيز بن إسحاق البغدادي: 2/272
432
عبد الله بن أحمد أبو القاسم = ابن خرذذذي
عبد الله بن بطة العقيلي: 181/1
عبد الله بن علاء بن زئين عن عمر أبو الفضل
الواصلي = المذرعي
عبد الله بن ميمون الفداح: 29/1
عبد الله بن يحيى بن خاقان: 297/1
عبد الله بن يحيى بن يحيى: 211/1
ابن عبيد: 362/1
أبو عبيد (القاسم بن سلام): 158/1, 165/1
عبد بن سليمان: 263/2
عبد بن عمرو: 306/1
أبو عبيدة: 154/2
أبو عبد الله بن الحراش: 493/2
أبو عبد الله بن محمد (مؤلف الكتاب): 149/1, 150/1
أبو العتيق: 173/2, 154/2, 182/1
عثمان بن أمير العينية = ابن معمر
عثمان بن حسن بن علي بن الجميل السبلي =
السري
عثمان بن سعيد الدارمي: 271/1
عثمان بن سعيد البصري: 271/1
عثمان بن طهوة بن عبد الدار: 242/2
عثمان بن عبد العزيز = عثمان بن منصور
الناصر المفتي
عثمان بن عطاء الخراساني: 294/2
عثمان بن عفان: 353/3, 355/3
عثمان بن عفان: 433/2
عثمان بن حمزة: 497, 93, 410, 1132, 1130
عدد اللطيف مسلم العبد: 701/1
عدد الجدي المحاسب: 328/1
عدد المحسن محمد بن علي بن طاهر البغدادي
أبو منصور: 327/1
عدد المعطي السقط: 272/2
عدد الملك السعدي: 342/1, 343/2
عدد الملك بن مروان: 75, 54, 88, 182
عدد المحمود بن إدريس الإبلاسي: 265/2
عدد المنفع أبو بكر: 268/2
عدد المنفع صالح العلي: 236/1
عدد المنفع مجاهد: 317/1
عدد المعتمد مهدي حسين: 183/2
عدد الواحد بن أحمد بن عاصم: 278/1
عدد الواحد بن علي: 320/1
عدد الواحد بن محمد الأنصاري = أبو الفرج
المقدسي
عدد الواسع بن يحيى الواسعي: 277/2
عبد الوهاب (ولاد الإمام محمد بن عبد
الوهاب): 223/1, 434, 243, 241
عبد الوهاب الجيجر: 223/1, 343, 241
عدد ربيع الثامن: 267/2
عدد عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر: 190/1
433
ابن عساكر: 2/129، 183
عثمان بن عمارة بن حريم المري: 2/30, 142
عثمان بن مطعون: 2/335, 240
عثمان بن عبد بن عثمان أبو عمر: 2/30, 183
عطاء الحراساني: 2/263
عطاء بن دينار: 2/264
عطاء بن أبي رباح: 2/261, 243
عطاء بن السائب: 1/19
عطاء المالكي الشاذلي: 1/127
أبو العطار: 2/78
عطاء بن الحارث = أبو روق: 2/260
عطاء الرموشي: 1/328
عطية: 1/59، 165
المظموم آبادى أبو الطبيب محمد شمس الحق: 1/338
العراقي: 1/198
العربى بن سارية: 1/211
ابن عربى الصوفي الحادى الطالب: 1/36
عفان: 2/37, 38, 43, 143, 142
العفيف الفلاحى: 1/38
عفيف عسيرى: 1/31
العقاد: 2/249
ابن عقيل: 1/80
عكرمة: 2/266
العلي: 2/264
أبو علي الأهوازي: 1/100
أبو علي بن أبى: 1/100
أبو علي الجبهى: 1/88
أبو علي الحاكم (صاحب مصر): 1/101
434
علي بن الحمد: 248/2
علي بن حسن بن عبد الحميد = علي الحلي
علي حسن = الخروطي
علي بن الحسن = زين العابدين
علي بن الحسين = الممدوح
علي بن الحسين بن علي بن كوجك اليمسي
علي الحلي: 2/196
علي بن الحسن بن محمد الكاتب الأموي =
أبو الفرج الأسهمي
علي بن حسین بن موسى المرسوئي أبو طالب =
المرمي (الشريف)
علي ابن الحكم: 2/263
علي الحلي: 1/323
29/1, 248/2
علي ابن هاشم الساعر = ابن بسام
علي بن محمد الظاهري أبو القاسم = ابن
الشاه
علي بن مهدي = الكسر
علي ناصر الدين: 1/354
علي نوري الكهري: 1/276
أبو علي النيسابوري: 1/260
علي بن هارون أبو الحسن: 2/396
علي بن أحمد بن حسن بالغوري = الحنان
علي السقايف الملكي: 1/124/2
480-180, 240, 248-489
ابن العمار: 362/2
ابن الصريف الأسهمي: 2/362
العمار بن ياسر: 2/260, 318
علي بن أبي طلحة: 2/262
عمر بن العاص: 1/36, 1/38, 984/2
أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي = ابن
عبد الله
عمر بن محمد = ابن بانة
ابن العميد: 
2/87, 2/278, 2/193, 2/379, 2/397, 2/152, 2/38, 2/127, 2/99
عبرة: 1/28, 1/277, 5/379, 5/278, 5/2/379
العلاج البخاري: 228, 1/242, 5/236, 5/230, 5/171
أبو العلاء المغربي: 5/126, 5/247, 5/246, 5/245, 5/244
العلاج البخاري: 2/108/371 (ت)
ابن الحاج: 
167, 166, 166, 166, 166, 166, 166
عياض القاضي البحصي: 1/218/2
عيسى بن عبد الله بن محمد اللؤلؤي: 2/360, 1/140
عيسى بن مريم عليه السلام: 1/123, 1/331, 3/357, 1/162
2/242, 198
أبو عيسى الوراق: 5/76, 5/79
عيسى بن يزيد بن بكر بن ذا القعدة: 2/30
أبو عيسى الجهني الأهوازي: 1/86/108
أبو العيناء: 2/154, 1/189
العين: 1/114, 1/379
ابن عيسى: 2/161, 2/269, 2/269
حرف الفين
غلال الفيني: 2/106, 2/106
غاييغوس المجري: 2/299 (ت)
436
أبو الفرج = ابن الجبري
أبو الفرج الأصبهاني: 2012/2، 242، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50
4195
422
أبو الفرج القدسي: 2012/2، 2302
ابن فرحون: 1892/1
فرعون: 1422/2
ابن الفرقاني: 39/1
القريبي (أبو سعيد): 2260/2
لفضل بن الباب: 2367
فضل الرسول القادرية البركاني: 2867/1
فضل الفضل بن عياش: 273/1
فهوزن: 2/1
فهي الشناوي: 98/1
فهم محمد شيكوت: 57/1
فؤاد الأول: 1/3، 1/2
فؤاد زكري: 1/328
ابن أبي الفوارس: 2/2، 274
فورستر سادري: 282/1
فويرمان: 2/70، 270
فون كركر: 2/140
فيتاغورس: 1/28
ابن فوز (محمد): 1/278، 263
264، 259
الغيروزابادي: 2/509
فيثي: 2/59
فيثي تحتي: 2/124، 502، 227
128، 226
437
حرف الكاف

كاري ماركي: 220/1
كوارنو نالنو: 190/1
كاري لالاني: 29/1
كانيوك: 190/1
النكتشي: 188/2

حرف الرموم

ابن القاضي: 229/1
أبو القاضي = ابن عساكر
أبو القاضي البلخيمي المعتزلي: 200/1
اسم السرائي: 126/1
ابن قاضي العبادي: 126/1
القاضي بن معين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود: 180/1
ابن قاضي شهقة: 310/1

قوائم: 126/1

القاني: 276/1
ابن قانق: 323/1
ابن قانق: 276/1

القرش: 349/2
القرشي: 127/1

حرف الكاف

كاري ماركي: 220/1
كوارنو نالنو: 190/1
كاري لالاني: 29/1
كانيوك: 190/1
النكتشي: 188/2

حرف الاد

ابن القاضي: 229/1
أبو القاضي = ابن عساكر
أبو القاضي البلخيمي المعتزلي: 200/1
اسم السرائي: 126/1
ابن قاضي العبادي: 126/1
القاضي بن معين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود: 180/1
ابن قاضي شهقة: 310/1

قوائم: 126/1

القاني: 276/1
ابن قانق: 323/1
ابن قانق: 276/1

القرش: 349/2
القرشي: 127/1
حرف اللام
لسان الدين بين الخطيب: 2
المكتوني (عبد الحليم): 1
أبو الميث السمرقند: 1
أبو لهب (عبد العزيز): 2
ابن لهيعة: 2
لورنس: 2
لويس شيخو: 2
ليكورجوس: 2
أبو ليلى: 2
لي: 2

حرف الميم
المامون (الخليفة العباسي): 1
91
299
157
61
48
2
ابن ماجة: 1
ماتبيتون: 1
ماكدونالد: 1
ابن مالك: 1
مالك بن أبي نيس: 1
56
45
41
31
الكروائي: 1
304
303
323
268
239
238
3
2
102
محمد بن إبراهيم بن أحمد الفيروزابادي أبو عبد الله: 30/1
محمد إبراهيم شفرة: 20/1
محمد بن إبراهيم الشهابي: 20/7, 30/8
محمد بن إبراهيم الفخر القرشي الصوفي: 3/9
محمد إبراهيم مبروك: 238/2
محمد بن أحمد = أبو العبد الهاشمي: 196/2
محمد بن أحمد الإفريقي: 21/1
محمد بن أحمد بن إسحاق: 30/2
محمد بن أحمد أبو عبد الله = الحكيم: 195/2
محمد بن أحمد الخلفي: 328/2
محمد بن أحمد أبو عبد الله الصغير: 127/1
محمد بن أحمد ب محمد بن عبد السلام: 276/2
محمد بن أحمد بن زيد بن أبي الأزهر = البونيوي: 84/2
محمد بن أحمد المهدي: 208/1
محمد بن أحمد بوري = المجري: 262/2
محمد بن إسحاق السويق: 30/2
محمد بن إدريس = الشافعي
ماكث بن نوربة: 134/2
المؤرخ: 7/2
ماهندس!! (محمد النبي صلى الله عليه وسلم): 91/1
المورخ: 376/2
المرج: 50/49
الاليني: 223/1
المكوك: 2/180
المؤسّس: 01/188
المؤسّس: 250/2
أبو الماجمع بن سعد الدين الشافعي الصوفي = إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمّية الجويني
المجاهد بن جبر: 266/2
المغريفي: 106/1
المحيّب تحمّي: 263/2
السماقي: 260/1
محسن بن عبد الكريم بن إسحاق الحسن: 276/2
البيري: 124/1
محمد = ابن إسحاق
محمد = ابن جماعة عز الدين الشافعي
محمد = ديباب الإفلاسي
محمد = ابن سعد
محمد = ابن سيرين
محمد = ابن أبي الفوارس
أبو محمد = المالك
أبو محمد = العزيز بن عبد السلام
أبو محمد = ابن قتيبة

44.
محمد بن أسعد الدوائي: ٢٤٧/١
محمد بن إسماعيل الجعفري: ٣٠/٢
محمد أمين الكردي: ٢٤٦/١
محمد الآرور المصري: ٥١/١
محمد الأباري أبو بكر: ٣٨٦/٢
محمد أبو عبد شكري: ١٣٨٧/٢
محمد ناصر الحمودي: ١٦٤/٢
محمد باقر الصدر: ٢٥٦/٢
محمد يحيى المطعمي: ٢٧٧/٣
محمد بدر الدين الشهامي: ٣٢٤/٢
محمد يسري الشهداوي الهندي: ٥٨/١
٢٥١
محمد بن أبي بكر: ٩٦/٢
محمد بن أبي بكر المقدسي: ٤/١
محمد الكرهي أبو حراز السوداني = الحرازي
محمد بهجة الطيار: ٢٦١/١
محمد بن هرام أبو سليمان السجيني: ٥/١
٧٦/١
محمد البهي: ٢٨١/١
محمد أباد: ١٣٢/٢
محمد توفيق بن تحت سوقية: ٢٧٢/١
محمد البيهجي السماوي: ٣٤٧/١
محمد - أو أحمد - بن جابر البناي الصاي: ١٠٣/١
محمد بن جبريل = الطبري
محمد بن جعفر بن سهل السامري أبو بكر = الخرافي
محمد جميل الشطبي: ٢٧٤/١
٤٣١
محمد بن أبي طاهر البزاز: 79/1
محمد الطاهر يوسف السوداني: 273/1
محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركسي
أبو الرحمان = الصميسي
محمد عابد الجبري: 328/1
محمد عادل الشريف: 345/1
محمد عائش القادر: 286/1
محمد عائش الماشفي: 14/2
محمد بن عباس النحوى: أبو عبد الله = الزيدية
محمد بن عبد الله = ابن حمد
محمد بن عبد الله بن جعفر أبو الحسين الزارز: 353/2
محمد عبد الله السماك: 331/1
محمد بن عبد الله بن عبد المحمود: 10/1
محمد بن عبد الرحمن = ابن عقائق
محمد بن عبد الرحمن الأمو = 20/1
محمد عبد السلام خضر الطليق: 129/1
1942، 341، 312
محمد عبد الرزاق حمزة: 2/1
محمد الغني حسن: 262، 102
محمد عبد القادر المازني: 238/2
محمد بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران
الفاسي: 277، 272/1
محمد بن عبد الهادي البحتري: 190/1
محمد بن عبد الوهاب = أبو علي الجبائي
محمد بن عبد الوهاب الإمام: 191/1، 21
محمد بن رزاق طرهوني: 358/2
محمد رشاد سالم: 31/2
محمد رشيد رضا: 47/1، 419، 112
محمد الرئيسي: 22، 277، 194، 181، 141، 419، 194، 141،
277، 227، 444، 191، 80، 102، 73، 191، 277
محمد الرملي: 145/1
محمد زاهد = الكوثر
محمد بن زكريا بن دنار الغليبي البصري: 29/1
محمد أبو زهرة: 313، 151/1، 281
محمد السبتي أبو النصر: 298، 272، 350، 298
محمد بن عمرو بن علي: 275/2
محمد بن سعد: 265
محمد سعيد باصل المكي: 277/1
محمد سعيد رمضان: البوطي
محمد السكاك: 271/1
محمد بن سليمان: 262/1
محمد بن سليمان: 10/2
محمد بن سليمان الكردي: 278/1
محمد بن سماعة: 184/1
محمد بن سمير: 127/1
محمد سقاق غريبال: 271/1
محمد صادق بحر العلم: 56/2
محمد صالح الجوهر: 348/1
محمد بن صالح البشير: 35/1، 43
محمد بن صالح الجلبي: 272، 249/2
محمد ضياء الرحمن الأعظمي: 376/1
442
محمد عمارة: ۱۲۷۸/۱
محمد بن عمرو = الواقدي
محمد عمر توفيق: ۱۳۶۷/۱
محمد بن عمرو النوري الجاوي: ۲۰۰۲/۲
محمد بن عمرو أبو سهل الأنصاري: ۲۲۷/۲
محمد بن عمرو أبو سهل البصري: ۲۲۷/۲
محمد عمرو عبد الله الطيفي: ۲۰۰۸/۲
محمد عوامنة الخليبي: ۱۹۸۱/۲
محمد بن الفعلاء هرثمي أبو كريب: ۴۳۷/۲
محمد عبد الله عبد الرحمان = العتيبي
محمد عجاج الخطيب: ۲۰۱۸/۳
محمد العربي التباني: ۲۰۱۸/۴
محمد الغزالي: ۲۰۱۸/۴
محمد الفارس الجاوي: ۲۰۱۸/۴
محمد فريد بك: ۲۰۱۸/۵
محمد بن الفضل البلخذي الواعظ أبو عبد الله: ۲۰۱۸/۶
محمد بن علي أمية عبد الحطيشة: ۲۰۱۸/۶
محمد بن علي تركي: ۲۰۱۸/۷
محمد علي الجزور: ۲۰۱۸/۸
محمد بن علي طابتبا = ابن الطلقة
محمد بن علي بن طولون الخفيفي: ۲۰۱۸/۹
محمد بن علي بن العبص البغدادي العطيار: ۲۰۱۸/۹
محمد لطفى الصباح: ۲۰۱۸/۹
محمد مال الله: ۲۰۱۸/۹
محمد مولى شعراوي: ۲۰۱۸/۹
محمد بن محمد = أبو شهبة
محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت: ۲۰۱۸/۹
محمد بن عمر بن محمد بن عمر: ۲۰۱۸/۹
محمد بن محمد بن الأثري الكوفي: ١٨١٥/٢
محمد بن محمد البغدادي الشافعي = أبو بكر الصوفي
محمد بن محمد القادري: ٢٧٧٦/١
محمد بن محمد العبدري الفاسي
أبو عبد الله = ابن الحاج الملكي
محمد بن محمد فرغلي: ٢٩٣٥/٢
محمد بن محمد اليساوي أبو العلاء:
١٨٧٥/٢
محمد محيي الدّين عبد الحميد: ٢٥١٥/٢
٢٥٤٨
محمد مرجعي الأثري الأثري: ٣٥٧٦/١،
٣٤٧٨
محمد بن مروان = السيد الصغير
محمد مسلم الغيبي: ٣٢٢٦/٢
محمد بن مقاتل الرازي: ٢٨٢٦/٢
محمد منير آدم الدمشقي: ٢٣٣٩/٢
محمد ناصر الدين = الأثري
محمد بن ناصر الشريف النهائي الجامعي: ٢٥٧٥/٢
٣٠٨٨
محمد بن هاني: ٢٠٠٥/٢
محمد بن عزيز الخوئي = ابن عربي
محمد بن مجيب المطبوعي: ٢١١٥/٢
محمد بن النجيفي: ٢٣٤٧/٢
محمد نوري الشيخ رشيد الفقيندي:
٢١٤/١
محمد بن أي هارون: ٢٠٠٥/٢
محمد بن هارون = أبو عيسى الوراق
٤٤٤
المداني: 53/1
أبو مدين الأندلسي: 127/1
ابن المديني: 14/2
مرتضى الحسيني الغيروآبادي: 348/1
المرتضى (الشريف): 20/4, 103, 205, 206
ابن الزربان: 94/1
المرزباني: 381/2
المرسي أبو العباس: 127/1
مرعي الكرمي: 14/1
أبو مغريت = طه حسين
مرهّب بن شراحيل: 264/2
آل مروان: 74/2
مروان بن أبي هشام: 154/2
المرزي: 439/1, 441, 199
المرزي: 21/1
مرم أم عيسى عليه السلام: 20/1
الزي: 162/2
الزي: 350/1
الزي: 246/2
مصطفى بن صالح النحاس: 361/1
مصطفى بن علي بن المغيرة: 137/1
مصطفى السعدي: 276/1
مصطفى السعدي: 65/1
مصطفى السعيدي: 297/1
مصطفى الفخر: 71/1
مصطفى السليماني: 149/1
مصطفى غزالي: 276/2 (ت)
مصطفى الكرمي: 274/1
مصطفى الكرمي: 274/1
مصطفى المغيرة (شيخ الأزهر): 361/1
مصطفى السنعوسي: 437/1
مصطفى السنعوسي: 107/1
المستعين: 41/1
ابن مسعود: 192/1
ابن مسعود: 225/1
ابن مسعود: 112/1
مسعود بن نعمة بن الحسن السكندي الحنفي: 189/1
مسعود الندوي: 263/2
المسعودي: 58, 55, 54, 05, 203/2
معاوية بن صالح: 262/2
445
أبو معروفة الضيغم: 173/2
معيد (منعم): 192/2
المعتصم (الخليفة العباسي): 48/2
المعتمد (الخليفة العباسي): 2/189
معروف الكرجي: 112/1
المعلم لدين الله (الخليفة): 94/2
المعم أبو قاسم: 87/1
أبو معشر البلخوي الفلكي: 100/1
المداري: 107/2
الملاطي: 109/2
النجمة الإليزي: 227/2
النجم: 310/2
منذر بن سعيد: 160/1
منصور = عثمان بن منصور الناصري
المنصور (الخليفة العباسي): 86/2
منصور على تاج: 321/2
منصور محمد محمد عزوم: 239/1
مغطاة: 376/2
مغطاة بن قلبة بن عبد الله البكيري: 328/1
المفصل بن سلمة: 1/50
المفصل بن عمر الجهمي: 271/2
مقل بن بن سلمان: 1/466
مغطاة: 260/1
مغطاة بن هادي الفادي: 260/3
المعجم: 205/3
النجم: 272/2
الملاطي: 187/2
المقري: 376/2
446
حرف النّون

ناجي عبد الله إبراهيم: 2/309
ناصر الدين الألباني
ابن ناصر الدين: 1/106
ناصر الدين الحجازي = محمد بن علي بن تركي
ناصر بن عبد الله القفار: 1/347

مهدي بن إبراهيم الصبّري: 1/129
المهدي الصبّري: 1/143
مهدي بن علي بن إبراهيم الصبّري اليمني: 2/303

مهالي: 1/125
موسى: 2/267

أمّ موسى عليه السلام: 1/126
 أبو موسى الأنصاري: 2/267

موسى بن عبد الرحمن الصنعاني: 2/266
البهائي: 1/128
موسى بن عمران عليه السلام: 1/129
نعيم أمين فارس: 2/104
نعيم عقلي: 2/116

حمّ الدين أبو: 2/95
أبو النجيب السهرودي: 1/126

الموصلي: 2/299

الموقف الحنبلي: 1/308
مولوي محمد حسن: 2/287
مونت روز وبار: 2/113
الموسي: 1/262
مولوي: 2/140

ميم بن علي الباحثي: 2/257
ميزرة: 1/191

ميزة بن عبد ربه: 2/257
المباركي: 2/208
المعمومي: 1/400
ميزرة: 2/113

نضر بن محمد بن إبراهيم = أبو الليث السمرقادي
نضر بن مراضح: 2/275

447
النصر بن شميل: 180/1
النصر بن طاهر أبو الحجاج: 182/2
النظام: 45/1 (ت), 70
نعمان الألوسي: 257/1, 258/1
نعمان بن محمد بن منصور: 258/1
نعمان بن محمود الطبري = نعمان الألوسي
النجمي الهندي: 10/1, 73, 76, 77
الهلال: 244/1
الهروي: 189/1
أبو هريرة: 1/223, 334, 365, 366
أبو سفيان: 367, 376, 392, 76, 77, 104
هشام: 181/1
ابن هشام: 100/1
ابن هشام (صاحب السيرة): 360/1
ابن هشام: 13/1
هشام بن عمير: 230/2
هشام بن محمد بن السائب = ابن الكلبي
هميم: 350/2
هلال: 140/3
الهلال (شهاب الدين): 137/1
همس: 273/1
هنري لأهاشي: 180/2
هود علي بن علي: 244/1
هود علي بن علي: 257/2
النهائي (الإمام): 188/1
النهائي (الإمام): 188/1
هل: 277/1
الهلال: 156/2, 157/2, 158/2
هلال بن محمد = الحميسي
الله يجري: 1/49, 244/2
النجمي الهندي: 246/2, 247/2
النهائي (الإمام): 188/1
النهائي (الإمام): 188/1
النهائي (الإمام): 188/1
النهائي (الإمام): 188/1
448
حرف لام ألف
لامس السوسي المستشرق: 42
140
ابن لاوی اليهودی: 82

حرف الیاء
يقوت الحموی: 57
310
2
2024
375
381

الیافی: 198/2
یحيى = نویم طیوقس
أبو يحيى = زکریا الأنصاري
یحيى = ابن معین
یحيى (القلانی): 260/2
یحيى بن الحسین بن القاسم بن محمد: 275/2
یحيى بن الحسین بن محمد بن القاسم بن محمد الهشیری: 275

حرف الواو
الواقع (الخلیفة العباسی): 2/1
192
192
الواحدی: 2/1
266
الواقفی: 1/1
321
186

حرف الراء
وألف الرازی: 1/1
166/1
105/1

وداد الفاضلی: 87/1

ابن الورثی: 2/1
240

الوزیر المالی: 2/1
266

ودینfel: 1/1

أبو الوفاء = ابن عقیل

وکیع بن الجراح: 2/1
273
260/2

ولدر سکوت الإغیازی: 82/2

لابی (ابن عبد الملك): 182/2

31
 ولید الأعظمی: 2/1

الولید بن مسلم: 1/1

الولید بن الیزید: 1/1

150/2

الولید بن المسلم: 2/1
287

حویل ناسیس المستشرق الإیرانی: 288/2

النشریسی: 1/1
184/2

449
يوفس العيش: ٢٤٧/٢
يوفس بن عمر = أبو الحجاج الأندلس
يوفس الفرضاوي: ١٣٣٦/٢
يوفس بن محمد الدمشقي = أبو المظفر = ابن سري الحويتي
اليوفي: ٣٨/٣
يعقوب عليه السلام: ١٤٣١/١
ابن يعقوب عليه السلام: ١٣١١/١
أبو يعقوب = البوطي
يعقوب الفسوي: ٢٠٠٠/١
العقيري: ٢٠٠٠/٢
ابن أبي يعلى: ٢٩٧/٢
أبو يعلى: ٢٣٠/٢
أبو يعفّي الفرّاء: ٢٣٧/٢، ٣٧٧/٢، ١٦٧/١
أبو البهال: ١٣٧/١
بوحنا الدمشقي: ١٢٨/٢
بوتس: ٤١/١
بوتس سليمان (الكاتب المعني): ١٩٥/٢

يزيد بن أبي حبيب: ٢٧/٢
يزيد بن صالح: ٢٣٧/٢
يزيد بن معاوية: ١٤٤/٢
يزيد النحوي: ٢٦٦/٢
يزيد بن هارون: ١٨٠/١
البيدي: ١٨٣٣/١

أبو اليسار الدمشقي = محمد بهجت البيطار
يوفس عليه السلام: ١٤٣٠، ١٣٠٠
أبو يوفس (صاحب الخراج): ١٨٤٤/١
١٧٣٢، ٢٧٧، ٨٠٠
بوتس بن إسحاق الجوهر: ٣٠/٢
يوفس بن إسحاق الجوهر: ٢٩٧/٢
يوفس بن إسحاق الجوهر (سلطان المرابين): ٢٩٧/٢
يوفس بن تاشين (سلطان المرابين): ٢٨١/٢
يوفس إسحاق الجوهر: ٢٧٤/١، ٢٨١/٢
يوفس عزازى: ٣٩٧/٢

٤٥٠
فهرس الكتب والمؤلفات الواردة في المجموعة الأولى
(المجلد الأول والثاني) 

(1) 

1. أثداء الدعوة/ النعمان بن محمد بن منصور 87/1
2. آثار الحرب في الفقه الإسلامي/ وحية الزهلي 33/1
3. أبجد العلوم/ صديق حسن خان 111/1
4. آخر ساعة (صحيفة) 32/1
5. آداب الزلف/ الألبان 111/1
6. الآيات البيانات في عدم سماع الأمور/ الآلوسي 54/1
7. إبتدال الجل/ عبد الله بن بطل العقيلي 181/1
8. إبتدال سنة كتب أحكام تمى الموت إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب/ صاحب الفوزان 91/2
9. الآيات الشيطانية/ سلمان رشد/ 99/1
10. الآيات الشيطانية الظاهرية والتفسير/ محمد ابن تيمية ليس سلفياً/ منصور محمد عيسى 98/1
11. الآية الكبرى على ضلال النبيائي في راحته آل البيت/ الآلوسي 270/1
12. ابن الروياني في المراجع العربية الحديثة/ عبد الأمير الأحمد 86/1
13. ابن سريج/ سليمان المديني 193/2
14. ابن ققيم: حياته وأثاره/ يحيى أثناء/ 2/243
15. ابن القيم: عبره ومنهجه وأنواعه في الفقه والاعتقاد والتصوف/ عبد العظيم شرف الدين 231/2
16. آباؤليل يجب أن يهود من التاريخ/ شعوط 119/188/2

ما كان أمام (و) فقد جذب من، وما أمام (و) فقد وقع فيه شيء يبخي الاتباع إليه، والله الموفق.
ابن القيم/النحاسي 322/2
ابن القيم، آثاره العلمية/البري 324/2
ابن مسجد/سليمان المدني 193/2
أبو ذر الخصاكة/زايد/الطيب 55/1
أبو ذر الفقاري/القلبي 53/1
أبو الفرج الأباناني - الزاهي/محمد أحمد
خلف الله 2/30
أبو مسلم الحراشي/زيدان 2/84، 85
أبو هريرة في ضوء مروياته/محمد ضياء
الرحمن الأعظمي 367/1
ال Behavior في المجتمع/محمد ضياء
الاحتفال السيافي بين التأصيل والمواجهة/راجح
الكردي 214/1
إنجاز الفضل والإنصاف بنقص كتاب
أحمد بن حبيب، حياة، آراءه وفقهه
محمد أبو زهرة 298/2
أحمد بن حبيب/مباح الدين ومحنة الدنيا
أحمد الفرج 298/2
أحمد عبد الجواد 187/1
- إحياء علم الدين/الغزالي 351/2
- إحياء المقترن من أدلة استحباب بناء المساجد
والقباب على الفقه/أحمد الصديق الغراري
أبو الفضي 300/1
- أخير عائشة/سليمان المدني 193/2
- أخير أبي العباس/محمد بن القاسم 189/2
- أخير أبي فرعون كندر بن جحش 189/2
- أخير البشر/إسماعيل أبو الغداء 174/1
- أخير حنين الجيري/سليمان المدني
- الاستجابة والاجتهاد/أحمد البياتني 402
الأدلة المقدمة لاعوجاجات المجمعة/ السقاف 300/1
أخبار الطوارئ/ الضيوري
193/2
أخبار أخرى
194/1
إذاعة الصنعاني
140/1
أخبار السعادة/ ابن الشهاب
188/2
أخبار هيئة الملاحة/ سليمان المدني
193/4
أخبار عرفة المبارك/ سليمان المدني
188/2
أخبارلغمة/ ابن الشهاب
188/2
أخبار الفضة/ وكيع القاضي
8/1
أخبار المدينة
57/1
أخبار المدن/ إسحاق الوصولي
93/2
أخبار الجدد/ حمد الوصولي
194/2
أخبار النساك/ ابن الشهاب
193/2
أخبار النساء (منسوب لابن القيم)
319/2
322
323
325
أخبار المجد/ حمد الوصولي
376/2
أخلاح الأعضاء (منسوب لجعفر الصادق)
2/2
228/1
ائية الإسماعيلي/ جمال سلطان
228/1
ائية الوحدة العربية/ عبد العزيز الأهوازي
228/1
ائية الباطل في رد شبهة الفرق الوهابية
228/1
275/1
240/1
240/1
194/1
194/1
193/2
227/1
199/1
193/2
349/1
الإمام أحمد بن رزق طهريني/ 18/5

أظهار الحق/ رجعة الله الهندي/ 48/1

أظهار العقيدة السنن بشرح الطحاوية/ عبد الله الحسيني/ 17/4

الاعتبار بقاء الحنا والنانار/ السبكي (توفي الدين)/ 2/4

اعتلاء القلب في أحاديث الحبة والمحبين/ الحراتي/ 190/2

الإعلام/ الزركلي/ 3/6, 3/2, 3/2, 3/2, 3/2, 3/2

إعتراف المخالف بتحريم القرآن على النفس/ 298

الإعتراف/ السقاف/ 1/2

إعتراف الموقعين/ ابن القيم/ 16/1, 167

إعلام المخالفين في أمر شبهات علوي الحفاء/ سليمان بن سحيم/ 174/1


الإعلان بالتوضيح/ السكاري/ 2/0

الأعياد والتوقيع/ الكسروي/ 194/2

أعيان الشيعة/ العاملية/ 4/7, 1/7, 1/7, 1/7, 1/7

الإغاثة بين الأعيان/ السقاف/ 1/0

أغلفة الوسطي (منصب للنوروي)/ 4/0, 4/0, 4/0, 4/0, 4/0, 4/0, 4/0, 4/0

الأذاني/ أبو الفرج الأشمياني/ 4/0, 1/0, 1/0, 1/0, 1/0

أذان/ 2, 2, 2, 2, 2, 2, 2, 2

الآذان/ إصلاح الصحيح/ مغطائي/ 4/2

إصلاح أشعاطي في تاريخ التكريم/ الإسلاحي/ زيكي مراد/ 3/2

إصلاح غلط أبد/ ابن قبة/ 121/1

إعداد الراعي على إضاءة القاموس/ 4/2

إضاءة عليه التاريخ الإسلامي/ نجيف عثمان/ 4/2

إذاء منتصف الليل/ سلمان رشدي/ 94/1

إطلاق الأعتدة/ عبد الله الشامسي/ 3/2
الأغاني الكبيرة/ بحري الموسمي 2/1962
الإفادات والإنشادات/ الشاطبي 49/1
إفادة الأخبار/ برة الآبار/ النباني 56/2
285/6

افتتاح الدعوة/ النعمان 87/1
 إفراحات السفاق الأنم/ على الليثي شيخ
المخدر/ العياري 87/1
أقوال الحفاظ كلثوم هيلي وضع حديث:
رأيت ربي في أحاسد صورة السقاف
30/1
187/1

الأقوال في "ردة على الهانية/"
273/1

اقتناص الصحراء المستقيمة/ ابت تيمية
187/1
اكتشاف جزيرة العرب/ جاكوبين بيرين
282/1

الدموع/ محمد السكار 271/1
الذوق والمؤناة/ أبو حيان التوحيدي 275/1
إِحْيَانُ الْفُرُوجِ فِي مِسْأَلَةِ الْمَسْحِ عَلَى الْحُرُوبِ
188/1
وجمع الصلاحيات السقاف 295/1
أم على قلوب أئمها/ أحمد وريد الليبي
340/1

ألبسة الكتب الشيعية/ 249/1
الأمن والمأمن/ جزيلان 285/2
الآراء على قائلة الرواة/ ابن عبد البر 225/2
الانصياء/ أبو بطين 244/1

انتقاد كتاب تاريخ أداب اللغة العربية/ أحمد
185/1
vault. السقاف/ 187/1
الألذاب ياب/ بacic 283/2
(رق)

القرآن الأحمر للمنطوق على الأشاعرة من
البشر/ السقاف 200/1
الألف/ أبو معشر البلخالي 107/1
الأم/ الشافعي 8/1
450
البداية والkońه/ ابن كثير/ 207/1.35/6

الإنسان الكامل/ الجزء 451/1

الإنسان لما وقع في صلاة الغائب من

الاختلاف/ أبو شامة المقدسي/ 186/1

أنواع الحقائق/ ابن جرجيس/ 256/1

الأمور الكائنة لتناقضات الحساس الواقفة/ 221/2

علي حسن الحكمي/ 301/1

الأمور المحسدة في المواهب اللدئة/ يوسف

ابن إسحاق الكناني/ 269/1

الأهواء والقيام (منسوبي ابن عباس)/ 275/2

الإيضاح/ الأندلسي/ 105/1

إيضاح الدلالات في سماع الآيات/ 188/1

عبد الدين المقدسي/ 371/2

إيضاح المكروه/ البغدادي/ 307/1

إيقاف الوسانت على بيان الخليل الذي في صلح

الإخوان/ الكناني/ 254/1

الإيقاف على أباطيل قاموس شتائم السلف/ 279/1

حسن الطبطاطس/ 373/1

براءة أهل الغفة وأهل الحديث من أوهام محمد

الغزالي/ مصطفى سلامة/ 317/2

براءة أهل السنة من الوقع في علماء الأمة/

بكرب أبو زيد/ 221/1, 329/1, 346/1

[ت]

برجان وصاحب أخبار النساء والبهاء/ النمي/ 188/2

البرق الشامفي/ العمام الأصفهاني/ 286/2

برق التقاء/ الشهري/ 38/1

بداية السؤال في تفضيل الرسول/ العز بن

البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من

عبد السلام/ 289/1

456
- الجهة والبيان/ الكرماني 17/1
- البرهان في عقائد أهل الأديان السكسي 48/2
- البورص البجدي في اكتساب الظلمات 282/1
- عبد الله القصيمي
- البار في شرح عقود أهل الإمام/ الأشهري 2/2
- بيانين للواعظين ورياض الصامدين 198/2
- بيانين للواعظين ورياض الصامدين 2/17
- البضارة والاختلاف فيما بين ابن تيمية والألباني 200/1
- البصائر لمكي التوسل بأهل المقام/ الداوجري 286/1
- البلدية (مكدوب) 110/1 120 و
- لبيت مال الشرور/ ابن أبي عون المنجم 194/2
- بن السلفي والصفوية/ زاهد بن يحيى
- 213/1
- ((ت))
- غيبة العام في شرح مولد السيد الأمام/ ابن الجوزي 303/2
- غيبة الناشد/ الضريبي 105/1
- بل حلمت بالله/ حميد الأزدي 48/1
- البلوغ الفوزي في بيان ألقاب ابن الجوادي 303/2
- محمد بن عمر النوري 195/2
- تأسيس التدفيس/ أبو بكر 204/1
- التاريخ/ ابن جرير 2/13/679, 790
- التاريخ/ ابن خلدون 57/1
- 407
تاريخ العرب قبل الإسلام / جرجي زيدان

102/2

تاريخ الأدب العربي / بروكلمان

281

تاريخ اللغة العربية / جرجي زيدان

2/2

تاريخ الكُبر/ البخاري

290/2

تاريخ المأساة/ جرجي زيدان

82/2 (ت)

تاريخ المدينه المنورة

57/1

تاريخ المهاجرين في السياسة والعقائد

281/1

تاريخ الإسلام السياسي والدين

11/2

حسن إبراهيم

108, 176

تاريخ الأيوبي/ البخاري

58/1

تاريخ البلاد= فتح البلاد

41/2

تاريخ أبي أمية/ لامس

6/2

تاريخ النهضة الإسلامية / جرجي زيدان

129/2

تاريخ حكماء الإسلام

58/1

تاريخ علاقة بن أمية/ نبه عاقلة

112/2

تاريخ منصور/ القطبي

38/2

تاريخ مسلمي إسبانيا والمغرب (جزء من

نهجية الأرب/ مترجم إلى الإسبانية) ترجمة

رموش/ 2

30/3

تأويل مختلف الحديث/ ابن قتيبة

121/2

تأويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة

201/2

تأويل الملك المدان في نقض ضلالات دحلان/

20/2

تأويل الصغير/ البخاري

58/2

تأويل الحكماء/ الغفري

27/2

تاريخ العرب المطول/ فلسفة حكاي

58/2

128, 215, 214, 212, 126}

458
تحريف الحديث تحت ستار خدمة الحديث
(مقال لإرشاد الحق) 162/1
تجريم النظر في كتاب علم الكلام/ ابن قدامة
167/1
تحفة المحتوى المجري 2/2
تحفة العروض/ التجاني المجري 1/2
تحفة الناظرين فين ولي مصر من الوالة
186/2
السلاطين
تحقيق وشرح مسند الإمام أحمد/ أحمد شاكر
1/2
تقرير أحاديث الراضي/ الزركشي 2/2
تدريب الرواية/ السيوطي 289/2
تدريب أبيات محمد بن أحمد نور بالقرآن والحديث/ صالح بن أحمد 2/2
تذكرة الحفاظ/ الذهبي 2/2
تذكر الأصحاب بتحريم النقاب/ إسماعيل
338/1
مصادر
372/2
تراه المبركي/ ابن الرازي 3/2
توضيح الأرواح ومشاهد السرور والأفراح/ جرير الدولة
374/2
تشريح نهج البلاغة/ محمود الملاح
247/2
التبغير في كتاب التعلم من التوريد/ الصابوني 221/1
التبغير/ ابن القيم 362/2
توضيح الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب/ ابن يحيى 272/1
توضيح الجحب بما ورد في فضل رجب/ ابن حجر 187/1
التجديد الرأي والرأي الأخير/ محمد وقع الله أحمد 324/1
التجديد أصول الفقه/ حسن الترابي 324/1
التجديد الفكر الإسلامي/ حسن الترابي 324/1
التجديد الفكر العربي/ زكى يحيى محمود 327/1
التحليل/ السرجي 124/1
التمحور في المجمع الكبير/ السمعاني 58/1
التحديت بنعة الله/ السيوطي 330/2
التحديت العبد الأول/ من تبريكي الأول في الصلاة والسلام
298/1
التحديت السحاجي/ الألباني 326/1
التحديت العبري من محاضرات الحضري
285/2
التحديت الهامه ندين واعظم الحليم
300/1
وخطرها على العامة/ السقاف 323/1
التحديت من الفتن العصافرة/ الحليم
التحديت من مختصات الصابوني في التفسير
206/2
التحديت من تصرفات الصابوني في التفسير
307/1
• تفسير المدار/ محمد رشيد رضا 441/1
• تعليم الغلام المحلي للفكر الإسلامي / مهدي مصطفى 489/1
• تفوق الفؤاد من ذا الاعتقاد/ محمد جبيب الطبعي 311/1
• تعلم/Ibraheem Mershe 157/1
• تعليم الإسلام 331/1
• تعليم الرواية (النام/ منصور لابن سمران) 375/1
• تعبير الزويدة - الطارق 378/1
• تعليم الجزء الأول من الفقه 377/1
• تعليم القافي/ عبد الرحمن بالغامدي 376/1
• تعبير القرآن الكريم/ بكر أبو زيد 306/1
• تعليم الحلال 331/1
• تعليم الحلال 331/1
• تعليم الحلال 331/1
• تفسير القرآن الكريم 270/2
• تفسير الكافئ/ محمد جواد مغنية 271/1
• تفسير الكلي 2/2013
• تفسير الكلي 2/2013
• تقيق المقال/ المواقفي 53/2
• تقبل الوريد/ البكيري 167/2
• التشكيل/ العلمي 3/1
• تبوري القلب 200/2
• تبوري المقياس من تفسير ابن عباس (منسوب) 259/2
• تولي التأسيس 59/1
• تولي التأسيس معالي ابن دريس 59/1
• توحيد الآلوية والروبية (مقال) يوسف الدَّجَوَي 281/1
• التوسل و جهة الوهابية/ حامد المرزوق 281/1
• التوسل وجهلة الوهابيين (مقال ليوسف الدَّجَوَي) 181/1
• التوراة 44/1، 39/1، 49/1، 59/1، 62/1
• التوضيح الجلي في الرد على النصيحة الذهبية المنحولة على الإمام الجهلي/ الشيباني 382/2
• التوقيف الرَّبائي على ابن تيمية الحراني/ كمال أبو النصر 112/1، 234/1
• تنبئات نورات قدوس 143/1
• تنبئات نورات قدوس 143/1
• تبيت المسلم إلى تعيدي الألبانى على صحيح مسلم/ محمود سعيد ممدوح 791/1، 393/1
• تبيت أهل السيرة لما في كتب الأمر من الأخطاء الشنيعة/ السقاف 299/1
• تبيت الغافلين بأحاديث سيد الأنباء والمرسلين/ أبو الليث السمرقذى 182/1، 198/2
• تبيت النائم الغمر على حفظ مواسم العمر/ ابن الجوزي 217/2
• تتبيت وردة على معتقد قدم العالم والحاوية السقاف 300/1
• التحديد من عدد التوحيد/ السقاف 300/1
• تنيب الله عن المكان والجهة (مقال يوسف الدَّجَوَي) 282، 281/1
• تنبئات الشريعة/ ابن عراق 187/1 و 269/2
• تنبئات الشريعة/ ابن عراق 187/1 و 269/2
• تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة/ علي علي 247/2
• تنفيذ الأبحاث عن الملل الثلاث/ ابن كمونة 183
• تنفيذ الأبحاث عن الملل الثلاث/ ابن كمونة 183
• تهكم المقلدين في مذاعي تجديد الدين/ ابن عفاف 267/1

461
مئة كتاب المحبوب بعنايةسفر المغول
الساقف/299/1

(ث)

352/1

ثانيون في التاريخ
365

نقاط ابن حبان
326/1

ثقافة الضرار/جمال سلطان
368/1

ثلاثة كتب في ميزان الإسلام/عبد المجيد
المختصر
338/1

ثم اهتميت/التيجاني السماوي
347/1

(ج)

جامعة بيان العلم/ابن عبد البر
451/1

الجامعة/الكويت
136/1

جامعة الحضارات وأصل الرقاعات/الكبير
188/2

جامعة الحضارات وملوئ الرقاعات/أبو العل
189/2

جامعة الرموز في شرح النقاية مختصر
الرقية/الهيثمي
189/1

جامعة الترمذي
374/2

الجامعة الصحيح=مسند الربع
210/9

الجامعة الصغر/سيروسي
104/1

الجامعة الصغر/محب الدين الغربي
196/2

الجامعة الملكة مصفح عبد الرؤفا
342/1

الجامعة لأخلاق الراوي/آداب السماو
462
حاجز الحوضي، من طرف جهوده في تكوين أئمة المعظم، أرسل
الله عشرات الآباء الذين كتبوا في هذا الموضوع.

الأخير، حسن محمد، وضع كتاباً يتناول التشريع في مسألة
الله في المدرسة، ونشرته المجموعة العربية للتراث.

الأخير، حسن محمد، وضع كتاباً يتناول التشريع في مسألة
الله في المدرسة، ونشرته المجموعة العربية للتراث.

الأخير، حسن محمد، وضع كتاباً يتناول التشريع في مسألة
الله في المدرسة، ونشرته المجموعة العربية للتراث.

الأخير، حسن محمد، وضع كتاباً يتناول التشريع في مسألة
الله في المدرسة، ونشرته المجموعة العربية للتراث.

الأخير، حسن محمد، وضع كتاباً يتناول التشريع في مسألة
الله في المدرسة، ونشرته المجموعة العربية للتراث.

الأخير، حسن محمد، وضع كتاباً يتناول التشريع في مسألة
الله في المدرسة، ونشرته المجموعة العربية للتراث.
الوهابية/ ابن داود المالي1/ 286،273/01
حقائق التفسير/ أبو عبد الرحمن السلمي
270/01
الאמת في الرد على الوهابيين/ السمرندبي
275/01
الحق المبين في الرد على الوهابية المبتدعين/
عبد الكريم بن فخر الدين/ 252/01
حكم التوسل بالنبي (مقال)/ يوسف الدجوبي/ 282/01
حكم السفور والمحجوب/ ابن باز/ 226/1
[ت]
حظك تعرفه من اسمك/ حميد الأزري
131/1
حظك من شهر ميلادك/ حميد الأزري
131/1
الحياة/ أبو نعيم/ 17/0 و 213/0 و 214 و
215/0 [ت]
حالة الجامع شرح منة المصلي/ 216/1
حالة الآباء/ الحكيم
189/2
الحمق والرجلين/ ابن الجوزي
190/2
الحوادث والبدع/ الطولوص
187/1
الحوادث الجامع في المئة السابعة/
88/1
عبد الرزاق الفوقي
88/1
حوار هادي مع الشيخ الغزالي/ سلمان المودة
327/1
حواري النحفة/ 152/1
الحوادث المدنية/ الكردي
152/1
الحوادث المنهج/ 152/1
الحقائق الإسلامية في الرد على المزاوم
164/3
الدولة/ أحمد بن عبد الوهاب
274/1
الحركة الإسلامية والتحديث/ حسن الترابي
274/1
الحركة الفكرية في الإسلام/ بندلي
344/1
الحركة الوهابية/ محمد خليل هراوس
281/1
الحركة والوحدة/ حسن الترابي
324/1
السيرة/ حسن السيرة في خطب الجمعة
194/1
الدويل/ البكري
176/2
الخصوم السبعة وصاحبها هضام بن
الحجاب والدولي الملي/ البكري
182/1
176/2
182/1
الخضارة العربية الإسلامية/ الخروطي
140/1
حوار عصر الشرق القديم/ تأليف إبراهيم
رضوان، محمد أنور شكري، عبد المعتمد أبو
بكر، حسن أحمد محمود، عبد النعيم محمد
139/1
الحقائق الإسلامية في الرد على المزاوم
464
الحاولات (في تاريخ الإسلام)/ كاثيتا
11/2
حيات محمد علي الصلاة والسلام/ هيك
350/1
حيات محمد/ ميروف
13/12
الليل/ ابن دريد
183/1
الليل/ الزيد
183/1
الليل/ العيني
183/1
حيل الموجب/ الجاحظ
185/1
الحيوان/ النميري
364/1
الخراج/ أبو يوسف
184/1
حر/ 76/2
877
خصائص علي/ النسائي
164/2
خطيب ابن نبان(1) في وفاة الرسول عليه السلام
194/1
خطيط القاهرـة/ ابن طوبان الآوحي
382/479/2
خلاصة الأثر
293/2
خلاصة الخلاصة في آداب الخواص/ ابن ظاهر الحميـ
376/2
خلاصة الائتاء الشيطانية (نماذج) /81/9
خلاصة الكلام في بيان أمرا البلح الحرام/ 43/2
دالبان
250/1
خلاصة تاريخ العرب/ سيدو
282/1
الخلاف/ ابن خزيمة
45/1
الحنان في البث ونعم الجبان/ (المنسوCUSTOMERS) 227/2
475
(1) هم جماعة، والخط المطبوع المنقوت لابن نبان متقدم مكتوب عليه، وسبقه لذلك فريد ببحث في مجموعة لاحقًا، إن شاء الله تعالى.
دعوى الهادي إلى الورى 279/1
دفاع عن أبي هريرة/ عبد المعتم صالح العلي 3/1
۳۶۶/۱
۳۶۷/۱
۳۶۹/۲
۳۷۰/۱
۳۷۱/۲
۳۷۳/۱
۳۷۴/۱
۳۷۸/۱
۳۷۹/۱
۳۸۰/۱
۳۸۱/۱
۳۸۲/۱
۳۸۳/۱
۳۸۴/۱
۳۸۵/۱
۳۸۶/۱
۳۸۷/۱
۳۸۸/۱
۳۸۹/۱
۳۹۰/۱
۳۹۱/۱
۳۹۲/۱
۳۹۳/۱
۳۹۴/۱
۳۹۵/۱
۳۹۶/۱
۳۹۷/۱
۳۹۸/۱
۳۹۹/۱
۴۰۰/۱
۴۰۱/۱
۴۰۲/۱
۴۰۳/۱
۴۰۴/۱
۴۰۵/۱
۴۰۶/۱
۴۰۷/۱
۴۰۸/۱
۴۰۹/۱
۴۱۰/۱
۴۱۱/۱
۴۱۲/۱
۴۱۳/۱
۴۱۴/۱
۴۱۵/۱
۴۱۶/۱
۴۱۷/۱
۴۱۸/۱
۴۱۹/۱
۴۲۰/۱
۴۲۱/۱
۴۲۲/۱
۴۲۳/۱
۴۲۴/۱
۴۲۵/۱
۴۲۶/۱
۴۲۷/۱
۴۲۸/۱
۴۲۹/۱
۴۳۰/۱
۴۳۱/۱
۴۳۲/۱
۴۳۳/۱
۴۳۴/۱
۴۳۵/۱
۴۳۶/۱
۴۳۷/۱
۴۳۸/۱
۴۳۹/۱
۴۴۰/۱
۴۴۱/۱
۴۴۲/۱
۴۴۳/۱
۴۴۴/۱
۴۴۵/۱
۴۴۶/۱
۴۴۷/۱
۴۴۸/۱
۴۴۹/۱
۴۵۰/۱
۴۵۱/۱
۴۵۲/۱
۴۵۳/۱
۴۵۴/۱
۴۵۵/۱
۴۵۶/۱
۴۵۷/۱
۴۵۸/۱
۴۵۹/۱
۴۶۰/۱
۴۶۱/۱
۴۶۲/۱
۴۶۳/۱
۴۶۴/۱
۴۶۵/۱
۴۶۶/۱
ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر / ابن طولون 246/1، 247/1
ذخائر المقتبى في مناقب ذوي القدر / البدر 202/2
ذخائر المقتبى في مناقب ذوي القدر / الحكيم
العربية في السيرة النبوية / البكرى 176/2، 177/1، 180/1
ذكر أخبار ملوك النصارى من ملك قحطان (جزء من NBA) 54/2
ذم الثلاثاء / ابن المرزبان 194/2
ذم الحجاج / ابن المرزبان 194/2
ذم النهوي / ابن الجوزي 217/2
ذيل الأحاديث الموضوعة / البوطي 268/2، 269/2، 270/2، 271/2، 272/2
ذيل طبقات الناشئين / ابن الملقين
الرد على النيابة / محمد علي القروي 279/1
الرد على بعض المبدعين من الطائفة الوهابية / ابن كيران الفarsi 277/2، 278/1
الرد على شهادته المتعهدين بغير الله / ابن عيسى 256/1
الرد على رسالة ابن عفان / عثمان بن معاو 268/1
الرد على فتاوى الوهابيين / حسن الصدر 279/1

(5)

(9)
رسالة الحسيني في ترجمة ابن قتيبة 271/2 (ت)
رسالة الحقوق (منسوبة) 271/2 (ت)
رسالة السبكي في الرد على نونية ابن قيم الجوزية 1/2
رسالة الصلاة (منسوبة إلى أحمد بن حنبل) 298/2
رسالة عن تاريخ السنة/ إسماعيل أدهم
رسالة في الدهر بن الشبل محمد بن عبد الوهاب/ ابن عدوان 279/1
رسالة في الرد على الوهابية/ محمد الفاروق 277/1
رسالة في الرد على الوهابية/ عمر الحجوب 277/1
رسالة في الرد على الوهابية/ بلقية العلي 279/1
رسالة في الرفع والضم في الصلوة/ أحمد ابن مسعود الباني 344/1
رسالة في الطعن على عقيدات الوهابيين/ محمد نور 277/1
رسالة في بيان ما جاء من أقوال الأئمة الأربعة والفقهاء/ محمد عادل الشريف 345/1
رسالة في توثيق أبي خالد (عمر بن خالد الواصلتي)/ ببحت بن الحسين بن المؤيد بالله 275/1
رسالة في رفع اليد في الصلاة/ الإثنيات 191/1

رد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والإفراء لدحلان/ ابن عيسى 271/1
رد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لها روي في ذلك من أحاديث وجهة التأويل/ ابن رشد 99/1 (ت) و 170/2 (ت)
رد على كفر المسلمين بسبب النذر لغير الله/ سليمان بن عبد الوهاب 271/2
رد على الجاني المتدي إلى الآلباني/ طارق عرس الله 295/1
رد المتن/ عبد الضياء النابلسي 38/1
رد المثير/ علي إمام التزيف/ السقاف 279/1
ردود على شبهات السلفية/ محمد نوري 214/1
رسالة التقيدي 350/2
رسالة الرشدي 262/1
رسالة ابن محي 267/1
رسالة ابن عفان 267/1
رسالة إخوان الصفا 18/1، 67، 68، 71، 72، 73، 47، 0، 270/2، 72، 27، 24، 7، 0، 270/2
رسالة عمر إلى الأسندور/ أرسل طاليس 105/1
رسالة إلى عثمان بن ممكن أمير العينية/ ابن عفان 278/1
رسالة الإمام أحمد للإصطخري 297/1
رسالة السبكي 0/1، 271/2، 236، 203، 277/1
رسالة في رفع اليد في الصلاة/ الإثنيات 236، 203
رسالة في قوة الدفاع والهجوم/ محمد الطاهري السوداني 1973/1
روج الميامي/ الروسي 188/1
رسالة في مقدار الآيات/ إبراهيم الصبلي 32/1
روج اليوسف (مذهبية)/ أيوب لطيف 194/2
روضات الجنة/ خواصاري 25/2
روضة الطالبين 228/1 [ت]
روض الراقيين في مناقب الصالحين/ الباجي 200/2
رسالة القيام 195/2
رسالة الفرائض 189/1
رسالة الإطلاع في المرد عن الهوية/ ابن الحفيظي 278/1
روض القداس في تاريخ فاس 180/2
روضة الهمم ونهرة المشتاقين/ ابن القيم 311/2
327
الرسالة اليمنية/ المليجي 1/31
رسالة محمد عبد الوهاب لأبي عبادة 267/1
رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى أحمد بن إبراهيم 266/1
رسائل وكتب الإمام محمد عبد الوهاب 251/1
الزور/ أبو محمد الخليلي 110/1
الريج الحكمي الصدافي 111/1
الريج الكبير الصدافي 110/1
الريج الباني الصبلي 110/1
المحمد/ القزويني 194/2
القرآن والفن/ إسحاق الموصلي 192/2
روايات تارخ الإسلام/ جرجي زيدان 91/2
الروح/ إبراهيم 232/1
326
326 373 365 489
الدارقطني ۲۶۰/۱
رسم المجلات ۱۸۱/۲
سمد رسائل في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية ۲۳۶/۱
السحاقي/ أبو حسان النابلسي ۱۸۸/۲
السحاقيات والباعرية/ البرسمي الصصيري ۱۸۹/۲
السحر الأحمر/ الطلوي ۱۸۰/۱
السحرة الواعية على ضراعة الخابة/ ابن حميد ۲۸۲/۱
النبط/ ابن وحشية ۱۰۵/۱
سم السور/ السبهاني ۱۷۱/۲
سراج القارئ المبتدئ/ ابن عثمان المذری ۸۰/۲
السراج للكشف/ جمال الدين في نظرات الشرك في مدخل ابن الحاج/ عبد الكريم الحميد ۳۱۲/۱
سر الروح/ الباقعي ۳۶۳/۲
سر الموح/ غو أباظة الشهير عن الإسراء والمعراج/ التويجري ۳۵۰/۱
سر المكتوم في السحر والظلمات ومحاطاة النجوم/ محمد بن الطبيب ۱۰۰/۱
سر سعادة الدارين في الرد على الفرقة الرشيدية (ت)
سير النبي/ نظمي النعمان ۱۰۸/۲
سير السيدة/ محمد بن إسحاق ۱۴ و ۱۰۷/۱
اللكوني ۱۹۰/۱
الخلف والسلفون، رؤية من الداخل/ ۳۶۰/۱۵۰/۱
۴۷۰
سيرة ابن هشام/ 36/1
• شجرة العقل/ الزروني
بشنات الذهب/ 87/1
• الشراب/ إسحاق الموصلي
192/2
• الشراب/ ابن خردانة
193/2
• الشراب/ ابن المرزبان/ أبو عبد الله محمد بن
خلف/ 194/2
• شرح ابن الفرغاني للفصيحة التالية
39/1
• شرح أبيات الامام علي/ الوهابية
376/1
• شرح الآثار/ النعمان بن محمد
87/1
• شرح البخاري/ ابن المنقين
377/1
• شرح البخاري/ التيمي
376/2
• شرح البخاري/ أبو حيان
374/1
• شرح جامع الترمذي/ ابن سيده الناس
374/2
• شرح الطهويل/ ابن كمونة
88/1
• شرح أبي الحديدي: نهج البلاغة
2/1
• شرح أبي الحسن بن بطال
276/2
• شرح الحقيقة والبداية على أهل السنة
273/1
• شرح الطهويل/ ابن داود
376/2
• شرح الحقيقة على البخاري
276/2
• شرح رسالة اختلاج الأعضاء/ مؤلف
مجهول/ 277/زت
• شرح الدرر/ البكري
182/1
• شرح السنة/ البغوي
376/2
• شرح العقدية/ الدوائي
246/1
• شجرة العقدية الطبخية/ ابن أبي العز الحنفي
99/1

(ش) • شارل/ جرجي زيدان/ 93/3
• شارل/ عبد الرحمن/ جرجي زيدان/ 84/2
• شهات/ أبو أبي المعاني
280/1
• شهات/ أهل السنة/ وأجوبة/ أهل السنة/ عبد الرحمن/ دمشق/ 320/1
• شجرة الدل/ جرجي زيدان/ 85/80
471
شرح العمدة/ البرموي 378/2
شرح الفقه الآكبر/ علي القاري 116/1
شرح المجلة على منهج الطالبين 284/2
شرح ديوان الحنفاء/ شهول 291/2
شرح صحيح مسلم/ الأبي 372/2
شرح صحيح مسلم/ النروي 371/2
شرح علل الدردري/ ابن رجب 200/2
شرح مفسر الصحيفة/ الجري 141/1
شرح مختصر المناقح/ الفيروزاني 370/2
شرح مسلم/ النروي 263/2
شرح مولى ابن الجوزي 200/2
شرح هيثم بن علي البهريني (على نهج البلاغة) 207/2
شرح ثابت ودراسات/ الخالق 136/1
الشيخ/ موسى بن محمد بن عبد الحليم 136/1
شرح ثابت والموصلي 197/2
شرح الخالق/ مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام (333/2) م/ عبد الحليم زيدان 145/2
شرح مماليك/ الصحاح 147/2
شرح هشام/ البلاطة 257/2
شرح الجهاد/ الشهروي 196/2
شرح يخلف الشرع/ مهدي بن حسن 301/2
شرح الفانوس/ عباس البحصي 7/1
شرح الامام/ أبو الحسن 218/2
شرح ماجد/ الشهري 31/1
شرح محمد بن علي بن سليمان في رد شائعات داود بن سليمان/ نعيم الآلوسي 254/1

472
صحيح البخاري/46، 26، 320، 345، 371، 113، 280، 26، 67، 68، 76، 132، 143، 138، 131، 182، 108، 334، 231، 376، 437
صناعة العلماء وأحبار المغنفين/قرض الجراحى
المغني(195/2)
الصغيرة/ابن تيمية1/10
صلاح الدين/جريج زيكان2/94
صلة السمط/أبو عبد الله النوري2/99
صلاح الجهان من أهل الإسلام وبيان الدین
القيمة/ابن جرجس1/265، 246، 254، 255
الصحيحين1/2، 267، 294، 209، 298
الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية
صلبان بن عبد الوهاب1/270
الصواعق الحرفة/ابن حرجر البندسي
الصواعق المرسلة/ابن القيم
الصواعق الشهیاء في الرد على الشيخ الشامی
ابن سحاسان1/273
الصواعق والعودة في الرد على ابن مسعود
عبد الله الزبيري1/263، 264، 265
صورة الشرق الحيوي (مترجم عن ألف ليلة وليلة)/جالان2/20
صيانته الإنسان عن وسوس الشيخ دحلان/السهواوي1/185، 201
(ض)
ضياء بن منيار المسجد/محمد الأمين المصري1/51
صفحة من بوارق الحقائق المهدي الصبادي1/143
صفحة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم/الاثنائي1/169، 272، 495، 173
ضييف الجمع الصغير/الاثنائي2/298

473
ضوابط الدراسات الفقهية/ العودة 131/6
ضياء الامام/ السحاوی 2/4
ضياء الأئمة/ البكري 181/175/2
ضياء الشراري في رد شبهات المذاق المارد/ 274/1
ضياء الصالح/ محمد صالح الجوهری 5/1

(4)
عارضة الأبودو 2/74

العالم ليس عاقل/ القصيمي

العامة أحب هارون الرشید/ حروج زيدان 2/4، 84، 173، 174، 175
عبد الرحمن/ حروج زيدان 84، 82، 82، 120، 93
عبقرة الإمام أبو الشهداء/ عباس محمود العقاد 2/87
العبر/ الذهبي 182/1
عترات وسقاط في كتاب المنهج الحركي
للسيرة الامام/ زهر سالم
الجار في بين الأسباب/ ابن حجر 262/2
عجارب الأسفاش ورغبات السير/ محمود الشتراني 191/2
عجارب البحر/ ابن الشاه 188/2
عذاب الله المجيد لماكر التوسل النجدي/
محمد عاشق القادری 276/1
عذراء قريش/ حروج زيدان 2/4، 82، 82، 82
93، 98، 96، 98
عئراج المجال في قصيد الأئمة/ التعليم
2/375

الطبيعة النبوي/ ابن القمي 2/322
طبيعة البلدن/ أبو معمر البلخی 1/87
الطبخ والشراب/ ابن خرذبة 2/377

الطبقات/ الوادي 2/182

طبقات السالم 2/377
طبقات الجزائر/ التميمي 182/2
طبقات الحلبية/ ابن أي علی 2/297
طبقات الساحقة/ السكري 2/377
طبقات المجتهد/ سليمان المديني 193/2
طبقات المجتهد/ الحافظ 195/2
طبقات القراء/ ابن المقرن 2/377
طبقات العقل/ الدلواي 2/319
طبقات الكبری/ محمد عبد الرازق 2/79
طبقات الندامة والغNich/ العلماء 195/2
طبقات الوسطى/ السكري 377/2

474
العرب تأريخ موجز/ كليف تايتز 2/124
العهد القديم/ محمود خطاب السيكي
عقداء مغرب/ ابن عربي الصوفي 142/2
العهد الوثيق/ محمود خطاب السيكي
العهد القديم 148/2
العهد الوثيق/ محمود خطاب السيكي
العهد البخاري للملة النصرانية 2/331
عصبة الأنبياء/ الفخري الرازي 240/1
العقائد السنية/ الفقازائي 240/1
العقد الفريق/ ابن عبد ربه 56/1, 57
عقلاء المجانين/ ابن الجوزي 187/2
عقلاء المجانين/ النيسابوري 190/2
عقبية تارك الصلاة (ثرة) 2/347
عقداء المجانين في جواز تعليم الكتاب للنسوان/ العظمي آبادي 328/1
عقبية أهل السنة والجماعة/ السقاف 31/2
على اليقين/ ابن بخان 38/1
العلاقات الدولية في الإسلام/ محمد أبو زهرة 184/1
علل الترمذي 2/310
علم الشامخ في إيتاء الحق على الآباء والمشاهب/ صالح السبتي 295/2
علماء الإسلام والرهبة 286/1
علماء جد/ الباي 263/1
العهدة 2/378
علماء للعالمي الغفار/ الجهني 2/129, 310
علوم الحديث/ ابن الصلاح 376/2
العلوميات/ ابن الأسثف 202/2
عمدة القصري/ العنيد 1/144 و 2/379
عناية النساء بالحديث النبوي/ مشهور 1/337
875
عثمان التميمي 258/1
غرر الأخبار في آثار القضاء وتاريخهم
وأحкамهم وكتاب الفاضلي 58/1
بقرة العلاقة الإسلامية/ الحروطي 145/2
الغزالي في مجلس الإنصاف/ عابض القرني 327/1
وغزوة الأحزاب/ البكري 2/176
غزوة من الداخل/ جمال سلطان 28/1 [ت]
غزوة النفع في القراءات السبع. (منسوب
للنرويج) 306/2
(ف)
الفاخر/ المفضل بن سلامة 2/382
الفاروق في الصفات/ الهروي 217/2
فناء غفار/ سليمان العيسى 353/1
فناة غسان/ جرجي زيدان 2/83، 92
فناة الجبران/ جرجي زيدان 94/2
الفتاوى/ ابن تيمية 233/1 [ت]
الفتاوى/ ابن بابا 2/348
الفتاوى/ الإمام النووي 187/1
الفتاوى/ السوطي 2/177
فناة محمد رشيد رضا 327، 114/1
الفتاوی الحديثة/ ابن حجر الهيثمي 49/1
فوخ الإسلام/ أحمد أمين 2/63، 72
فهو الصادق في الزيد على منكري التوسل
والكراوات والخوارق/ الزهاوي 274/1
فهو الفصفي في الآداب السلطانية والدول
الإسلامية/ محمد بن علي (ابن الطقطق) 478
الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار
الفرج بعد الموت/ التبوخی 187/2
الفروس/ الدوبلي 201/2
فرقات القرآن بين صفاته الخالق وصفات
الأکوان/ القضاوی 230/1
الفرق بين الفرق/ البغدادی (عبد القاهر)
48/2
فرقة البلقی 278/2
فرقة النصیحة والتعییبة/ این رجب 13/1
فریدة/ این الرمانی 265/2
فریدة العجباء/ این الودی 19/2
فصل الخطاب أو تفليس إبليس من تحریر المرأة
ورفع الجواب/ مختار بن الحجاج 376/1
فصل الخطاب في رد ضلالات این
عبد الوهاب/ القباني 261/1
فصوص الحكم/ این عمی 37/1
الفصصي/ ثعلب 150/1
فضائل الأمة/ أبی الفضل التجدی 2/375
فضائل الخمسة من الصحابة السّنة وغيرها
من الكتب المعلقة/ مرضي الفهیسی 348/1
(منسوب لابن النور)/ 320
فصوص الفردی/ این الفریدة في الصالح والعودات/ الشرجی
206/2
فصل علم السلف على الخلف/ این رجب
128/1
فی أمیر الهمیه/ الصایی 39/2
فی معرفة الروح والنفس/ این القيم 363/2
فی البیار/ صبحی البخاری/ الحكمی
162/1, 280
فی ظلال نهج البلاغة/ محمد جواد مغنية
258/2
477
• قصة الطاهر بيرس 167/2
• قصة المهلل 166/2
• قصة الحمص 156/2
• قصة حرمة 157/2
• قصة خليفة 176/3
• قصة رأس الغول 285/9
• قصة شبان مع كسرى أشروان 187/2
• قصة عنة 27/2
• قصة النعمان 187/2
• قصة الأنباء 285/2
• قصة أبي نواس 15/7
• قصة الزواراف= ألف ليلة وليلة
• قصة في الرد على رأية النبهاني/ ابن عيسى
• قصيدة في الرد على النبهاني/ حسن بن حسن
• قصيدة في الرد على النبهاني/ عبد الوهاب
• قصيدة في الرد على النبهاني/ عبد العزيز بن إبراهيم
• قصيدة في الرد على النبهاني/ علي بن سليمان
• قصة الذهب/ الروندلي 79/1
• قصيدة الغلوب/ أبو طالب المكي 49/1
• ألفياء/ إضاحي الموصلي 192/2
• ألفياء/ يونس (المغني) 195/2
• قصيدة المحاذي/ إضاحي الموصلي 192/2
• قصيدة المحاذي/ سليمان المدني 193/2

(ق)
• قاعدة العقود/ ابن تيمية 58/1
• القاموس/ الفيروزآبادي 59/2
• قاموس البدع/ الألباني 289/1
• قاموس ألفاظ الألباني/ السقافي 320/1
• القانون/ ابن سينا 78/1
• قبول الأخبار ومعرفة الرواة/ البلخي 201/1
• قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي/ ناجية
• عبد الله 32/3
• القرانات/ أبو معشر البلخي الفلكي 107/1
• القرانات/ البازار 104/1
• قرة العين قنؤس علماء الحريم/ محمد
• سليمان الكردي 278/2
• قرة العيون المبهرة بتنفيذ كتاب التذكرة/ الإحساسي 217/2
• قصة العيون ومفرج القلب الحزين/ أبو الليث
• السمرقند في 198/2
• قرة حاضرة الخلافة في الأندلس/ السيد
• عبد العزيز سالم 124/2
• القرة 198/1
• قصة أبي زياد 166/2
• قصة أبي الأحصار 156/2
• قصة أبي الغوارس 156/2
• قصة البردويل 156/2
• قصة الزبير سالم 166/2
• قصة الأميرة ذات الهمة 99/2
• قيل الحجاز/ سليمان المدني 285/187

78
¹٨٣/١
كتاب أبي هريرة/ الموسي ١٣٦٢/١
كتاب أبي الحسن العاصي ٢/٠٠/٠
كتاب أبي بكر الصيرفي ١٨٣/١
كتاب الفريني ١٨٣/١
كتاب أبي ذر/ علي ناصر الدين ٣٥/١
كتاب أبي شامة ١٨٦/١
كتاب أبي معمر الفلكي ١٠٧/١
كتاب ابن جريجس ٢٠٤/١
كتاب أمام بن عبد العزيز ٢٥٨/١
كتاب الأمارة في علم العدارة والإمارات في تفسير المقامات (منسوب لابن سيرين) ٢٨٢/٢
كتاب الإمام والسياسة في ميزة التحقق العلمي/ عبد الله عسيري ٣٠٠/٢
كتاب البراء/ أبو معمر البلخ ١٠٤/١
كتاب الإنسان واستخدام الإنسان لأرواح الجن والشياطين/ المجريطي ١٠٥/١
كتاب البراء/ داوود بن خلف الأبهاني ١٩٨/١
كتاب السلف، كتاب المدلس، كتاب الكرايمي ٢٠١/١
كتاب التعليم/ مصطفى بن شمسية ١٩٨/١
كتاب الجهرة/ الحوارمي ١٠٥/١
كتاب الجليل ١٨٠/١
كتاب الجليل/ الخصاف ١٨٣/١
كتاب الجليل (منسوب محمد بن الحسن الشبكي) ١٨٤/١
⁹ قيبان مكة/ سليمان المدني ١٩٣/٢
القول السديد في قمع الخرازي العقيد/ محمود شبيب ٢٦١/١
القول الفصل النفي في الرد على المفتري داوود بن جريجس/ عبد الرحمن حسن ٢٥٣/١
القول المبتو في صحة حديث صلاة الصح والفقه/ السقاف ٢٩٨/١
القول المبين في إثبات الصورة لرب العالمين/ سليمان ناصر عوان ٣٠١/١
القول المجدد/ باصي ٢٧٦/١
القول المقنع في الرد على الأ립ائي المبتدع/ العمري (عبد الله) ٢٨٩/١
(ك)
كارل بروكلمان في الديان/ شوقي أبو خليل ١٠٧/٢
الكافي/ الكاباني ١٠٨/١ (ت): ١٣٣
الكاباني/ البكري ١٧٥/٢
الأمري/ البشري ٧٧٠،٨٠،٩٥،٤٩،٤٧،٤٦
الكافي في الأدب/ المرنز ٢/٤٩،٤،٥٥
الكباقي على تاريخ السحاوي/ السيوطي ٢٨٢/٢
الكباقي/ الحنف ٣١٢/٢
اللناب/ النابلي (المكذب على الذبي) ٢٢٠٠،٣١٢،٣١٣،٣١٤،٣١٥،٣١٦،٣١٧،٣١٨،٣١٩
كتاب ابن سرأقة/ أبو بكر محمد بن محمد الشبكي ٤٧٩
كتاب في العشق/ مُغطَياء 308/1
كتاب في فقه الشيعة/ النعمان بن محمد 87/1
كتاب في قدم العالم ونفسي الصنف/ الرومِي 157/1
كتاب في قولو الأصول 360/2
كتاب في الله والنصارى على المسلمين/ الرومِي 81/1
كتاب محمد بن علي النحاس 183/1
كتاب مقالات بن سليمان في النفس/ 260/2
كتاب نيكليسون 101/2
كتاب برجمان 2/1
كتاب هيرام 101/1
كتاب وستفان 262/1
كتاب أمامة البديعة 41/1
كتاب برهبود 18/1
كتاب الفدر/ وهب بن منبه 18/1
كتاب الدائرات 636/1
كتاب الرسول الله ليهود خير (منحوت)/ 272/1
كتاب الأصحاب الكلام من المتزلف/ 451/1
كتاب ابن عربي 361/1
كتاب ابن كمون 87/1
كتاب أبي حديثة 192/1
كتاب أبو عمرو عنان بن عبد 205/1
كتاب أبو معمر البديعة 100/1
كتاب الاعتقادات ورياضات 66/1
كتاب الأدباء 364/1
كتاب الأخلاق الأدبية 365/1
كتاب الأحكام للمنجيين 28/1
كتاب في الفقه/ النعمان بن محمد 182/1
كتاب في البندق/ الزبيدي 391/1
كتاب أبي البندقية 184/1
كتاب الصريحة 201/1
كتاب الطعن على المحدثين/ البلخ 210/1
كتاب الدمليش/ القريبي 199/1
كتاب في إرجاع الحسن بن محمد 191/1
كتاب في الفقه/ النعمان بن محمد 87/1
كتب الأخبار والتأريخ
- كتاب التراث 148/1
- كتاب التاريخ 95
- كتاب التاريخ الموثق 62/1
- كتاب التراث 61/1
- كتاب الترجمات 318/1
- كتاب الترجمات المتأخرة 282/1
- كتاب التفسير 138/2
- كتاب الترجمات والفسحة والذل في كلماين 99
- كتاب النجوم 132/1
- كتاب النجوم والفسحة والذل في كلماين 135/1
- كتاب التوحيد 7/1
- كتاب التوحيد الصحيحة 124/1
- الكتاب الذي شوهد الدعوة السلفية 7/1
- كتاب الحج 195
- كتاب الحجة 49, 430, 340, 495, 320
- كتاب الحجة 26
- كتاب الحجة والفقه 46/1
- كتاب الحجة والفقه 76/1
- كتاب الحجة 26
- كتاب الحجة 38
- كتاب الحجة 38
- كتاب الحجة 184
- كتاب الحجة 184
- كتاب الحجة 38
- كتاب الحجة 27/1
- كتاب الحجة 124/1
- كتاب الرقائق والرجه والتصوف 1/7
- كتاب الرقائق والرجه والتصوف 1/7
- كتاب الرقائق والرجه والتصوف 17/1
• كتب الفلسفة 8/1
• كتب الفلسفة وعلم الكلام 6/1، 35
• 36
• كتب الفقه بالنحو وعظام الجنة 45/1
• كتب المعصية للمذاهب 121/1
• كتب المعاشرات والفكاهات 2/7، 99
• كتب المذاهب 127/1
• كتب المذاهب التقليدية 158/1
• كتب الرجال 305/1
• كتب المستشرقين 6/1
• كتب المستشرقين وأعداء الإسلام 8/1
• كتب المشتته على الشرك وعبدا غير الله 27/1
• كتب المتصالح 350/1
• الكتب المعاصرة 316/1
• كتب المعاصرين 329، 368
• كتب المعاصرة 318/1
• كتب المجال المأمون 138/1
• كتب المجلد الراوني ندوة إسلامية 78/1
• كتب المجلد الأخرى (غير إسلامية) 78/1
• كتب فلسفة 26/1
• كتب في العزلة/راوني 26/1
• كتب في طعن على ابن تيمية 228/1
• كتب في طعن على محمد بن عبد الوهاب 25/1
• كتب في الطعن على الشريعة/راوني 86/1
• كتب في طعن على الآبائي 288/1
• كتب ليست من الإسلام/محمود مهدي 482
كتيب مؤلف الغزالي من السنة وأعماله ونقد بعض آرائه/ ربيع بن هادي المقيالي 277/1
- كتيب الوهابية/ التهامي 280/1
- الكلام المرح في نقض القول المحرم/ اللخوي 190/1
- القول المرور في رد القول المنصور/ اللخوي 190/1
- كتب مفصلة للحج والعمرة 316/1
- كتب يوفس البهالي 279/1
- كتيبات الدعاء الخاصة للحج والعمرة 196/1
- كتيبات في الطواف والسعي 61/1
- كرامات الأولياء 2/2 199/1
- الكشف عن ضلالات السفاحي/ العلوان 301/1
- كشف الأجلة عن الغلط على الأئمة/ بكر أبو زيد 1/1
- كلمة علمية هادئة في البذلة وأحكامها 157/1
- كشف الارتباك في أتباع محمد بن عبد الوهاب/ محسن الأمين العاملي 260/1
- كلمة بدرية/ البكري 2/176، 175، 174
- كلمة عيدنة/ دمنة 48/1 بت 2/44
- كشف الخلافات/ العجلوني 279/1
- كشف المكيان/ حاجي خليلة 57/1، 102، 141
- كشف المكيان/ الحاجي خليلة 141، 142، 124، 123، 182، 191، 237، 192، 329، 194
- كشف الحذاء/ عبد القادر زلوم 281/1
- كشف العلم بأنيابات كتاب تنبه المسلم/ المحيي 290/1
- كشف النقاب عن غياب رجل عبد الوهاب/ علي بن الكحلاوي 57/1
- الكشف عن مجاورة هذه الأمة الإنف 277، 272، 211، 269
- لأطروحة من الصادقين/ محمد التيجاني السماوي 347/1
- اللامذهبية أخطر بدعه تهدد الشرعية 275/1

483
الإسلامية/البوطي 167/1
لباب الأئمة / جمال الدين محمد عرض 192/1
لمؤلّفات كتاب: "الغريب" 30/1
لمؤلّفات في إسلام أبي طالب 165/1
مأساة في بطلان صلاة من رفع يديه فيها 191
ما يتحلى به السن من البديع / أبو الفرج المقدسي 2/1
مبدأ ابتداء / 430/1
المبدأ / إدريس 131/7
المmontonات والآثام: 190/1
المثبتين المبسوطين: 194/2
المثبتين: 204/2
العقول: 292/2
المثبتين: 78/1
المدخلي 226/1
المدور: 217/2
المجالس ووجوه المفاهيم: 190/2
المجلات الأدبية/ النصيبي: 190/3
المجلات: 192/1
المؤلفات 49/1
المؤلّفات في يلّغ الحدود / الحسين بن علي 192/2
ما شاهده من أمر المämpfe / جمعة 193/2
مجلة الأزهر 293/2
مجلة البيان 320/1
مجلة الحقائق 340/2
مجلة الدعوة 34/1
مختصر التحفة 1/42 [م]
مختصر الخرافي/ أبو علي بن البنا 1/50
مختصر السيرة/ محمد الغزالي 2/24
مختصر الغزالي/ أبو الفتح الغزالي 2/29
مختصر الواضحة/ الفضل بن سلامة 1/50
مختصر الزاهري/ الزاهري 1/1
مختصر السمعاني 1/58
مختصر المني/ الزاهري 1/150
مختصر الفوائد المكية 2/285, 1/19
مختصر المتاح/ الفزوي 3/70
مختصر المزي 2/356
مختصر سيده/ ابن إسحاق/ ابن هشام 1/150
مختصر صحيح مسلم (المصدر للتوي 2/30)
مختصر الفروة 1/157
مختصر كتاب العظمة 1/138
مختصر طالع السعودية بطيب أخبار الوالي 1/271
مختصر الحديث/ ابن قتيبة 1/47
مختار العبود/ الحمالي 1/31
مختار النسب/ أبو بكر البلخي 1/107
مختار الطريقة/ الكتبي 1/188
مختار الدخل إلى تدريب الأعمال لتحسين النية 1/311
مختار الحاج 1/310
مختار المذكرات/ هنر 1/283
مختار الإمام في إدراك العالم الإنساني 1/130
مختار الإمام في إدراك العالم الإنساني 1/53/1
المسند في الإسلام/ خير الدين الرازي 489
مصباح الكلام في الرد على من كذب على
الشيخ الأحكام/ عبد الطيف بن عبد الرحمن
269/1
مصباح فاطمة 2/21/2

الصة: Grupo de investigación 

مسند الطويل/ الإمام أحمد/ 262/1
مسند أحمد بن الفضيل 2/68/1
مسند بن الكلب البصري 2/63/1
مسند الحيازي 2/1

مسند النقي بن مخلد 2/1

مسند الربيع بن حبيب الإمام 2/295/1

مسند علي بن الملك 2/428/1

مسند علي بن الجعفر 2/271/1

مسند (منسوخاً زيد بن علي) 2/274/1

مسند النوري 2/273/1

المسيح النجاح، قراءة سياسية في أصول
الديانات الكبرى/ عبيد أبو بكر/ 141/1

المشايخ/ جمال 193/1

المشاعير المشتركة والراهبون/ الفقيه
1/1

ميلاك finesse / ان خلاص 1/57/1

معادن الذهب في تاريخ حلب/ ابن القيم
375/2

المراجع/ ابن القيم 2/279/2

مصادر التأريخ الإسلامي/ سيدة إسماعيل
3/200/1

مصادر السيرة النبوية/ طارق حمادة 2/210/1

مصادر المصادقة/ مقتل بن هادي الودادي 2/260/1

مصباح الأئمة وجلاء الغلوب في رد شبهة
الدعا الفضيل/ علوي بن أحمد حداد
58/1

487
معجم البلدان/ ياقوت الحموي 2 / 381
معجم المؤلفات المتاحة وما وقع في اسمه أو
نسبه ضرب من الوهم والغلط/ بكر أبو زيد
235/ 2
معجم المؤلفين 2 / 329
معجم المطبوعات/ سركيس 2 / 281
الدراج 54/ 1
معراج ابن عباس (منسوبي) 1 / 257
معراج المصلّفي على السلام/ محمود مهدي
الاستانبولي 2 / 256/ 2 ت]
معرة البروج فيما بين أربعة الفلك/ الباني
الصاوي 1 / 102
معرة الثواب/ عبد الرحمن بن عمر
1/ 103
معرة أنواع الحديث 0/ 57
معنى قول الشافعي إذا صبح الحديث فهو
مذهب/ السبكي (تبي الدين 1 / 173
المعار المعب/ الويجيسي 1 / 50
معبد النعم/ ابن السبكي
المغازي/ الوقادي 1 / 260
المغازي/ محمد بن إسحاق
المغازي 1 / 167
المغنى/ أبو مسهر البلخى 1 / 104
المغنى/ في الصفاء/ الذهبي 2 / 25
المغنى عن الحفظ/ الكتاب
المغير على الأحاديث الموضوعة في المجام
الصغير/ العماري 1 / 210
488
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة.
 المنهج الرشاد متزوج السداد داعر الرد على
الرهبة/ آل كامش الفطراء 1 / 276
المهمل الطيف في أحكام الحديث الضني/ علوي السقاف/ 280 – 280
وزراء علماء راشدي أسرار المؤامرة علي
الإسلام/ فهمي الشنقي 98 / (ت)
من رصايا الرسول/ طه عفيفي 208
المعنية/ أيوب طالب الفيزاوي 280
المهدب 167 / 1
المهدب في اختصار السن الكبري/ الجهني
312 / 1
موافقة التفاوت في أسرار الرياضيات/ يوني
128 / 1
المراجعة في الجلسة/ ابن الجوزي 217
المراجع في الجلسة/ أبي معمر البلخي 216
المراجع في الجلسة/ أحمد بن المرزبان
194 / 1
المراجع في الجلسة/ أبوبكر السبكي
187 / 2
المراجع في الجلسة/ النبي أبو الجوزي 219
المراجع في الجلسة/ أبو الفرج الأصفهاني
322 / 2
المراجع في الجلسة/ النجومي 311
مشوار المتأخرة وأخبر المذكرة/ الشاهي
187 / 2
الฉบبشي 126
الموضوعات الصناعي/ 268
الموضوعة فيليب حتى كتابه تاريخ العرب
المطرود/ شريف أبو خليل 128
المطرود/ مالك 211
مندل الروض (مكدوب على ابن الجوزي)
312 / 2
نظرة في دراسة التاريخ الإسلامي/ 49.
عبد الرحمن الحميدي
نظرة في كتاب اشتراكية الإسلام/ محمد الحادي
135/2
نواذير بي التواب وما كان بينه وبين هارون
183/2
نظرة في النّفحة الوكية/ محمد بهجت البطريرك
271/1
نواذير الفضول والخصائص/ الماركي
189/2
نواذير القلبي 200
نواذير القواد/ الصيمري
189/2
نواذير الخبيرية/ الصيانة.
192/2
نواذير الرؤية/ إسحاق المؤلف
192/2
نواذير الوصعاء (كتاب أدب الموائد).
190/2
نواذير المضاحك في سائر الفنون والنوادر.
188/2
تقويم الدولة السعفية
176/2
الوزاز/ الباي
76/6
توحى على البهائم/ الوراق.
77/1
نور بين حلار مين/ آغا خان
195/2
البيرة/ ابن القيم
365/2
نيل الأطر/ الشوكي
344/1
نهاية الدرة في الرد على الهويانية/ مصطفى الشطلي
275/1
النكت/ ابن حجر
276/2
نورم من الأعمال الخيرية/ محمد مرير آغا
180/1
هوارون الرشد/ أحمد أمين
174/2
الهداية/ ابن المرزبان
194/2
هديا النسي صاحب/ الصابوني
166/1
نهج في الاختصار للغة (منصب للنور)،
281/2
بنغدادي
2007،
هذه مفاهيمنا/ صلاح بن عبد العزيز آل الشيخ

هذه هي الرواهية/ صلاح بن عبد العزيز آل الشيخ

الله في 1 و 2 / 270/1

الله في الشريف/ المفضل بن عمر 2 / 271/1

(م) الوصية المكنوبة/ منصب للشيخ أحمد

حامل مقاطع الحرم 1/8/322/2

وصية النبي/ مكنوبة على علي 249/3

الهفوات النادرة/ غرس النعمة 2 / 187/1, 187/2

الهلال (جريدة جرجي زيدان) 2 / 173/1, 173/2

174, 174

الهجم والرعات وأحكام العوازم/ المذكي

الدقائق المصرية 1/189/1

هوم داية/ محمد الغزالي 1 / 214/1

227, 227

الهوية الممزوجة/ الجزراوي 1 / 261/1

هوائف الجنان وعجب ما يحكم عن الكهان/ الجزاери 2 / 191/1

ويلك آمن/ أحمد عبد القفور

504/2, 504/3

الواضح/ 150/1

البراقين والجاوها/ الشعراني 1 / 388/1

492
الموضوعات والمحتويات

الصفحة

الموضوع
0  كتب الأخبار والأولائل والتأريخ
7  المقدمة
10  منهجي في التحذير من كتب الأخبار والأولائل والتاريخ
17  كتب المبدأ
17  "المبدأ"، لإسحاق بن شمر بن محمد، أبو حذيفة البخاري
17  "المبدأ"، لعبد المنعم بن إدريس اليماني
19  كتب مشتهرة عند العوام مليئة بالأفكارات
19  "نزهة المجالس ومنتخب الناس"، لعبد الرحمن الصفوري
- "عرايس المجالس في قصص الأنبياء"، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم
20  العليمي
21  "دائم الزهور في وقائع الدهور"، محمد بن أحمد بن ياس
23  مراجع يعتمد عليها كثيراً: "المشتوفون (اليهود الحدود)
- "خصر تاريخ الدول"، لأبي الفرج غريغوريوس يوجنا، الشهير بـ "أين
23  العبري".
24  "الأغاني"، لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب الأصهريي الأموي
44  كتب الأدب عامة
44  "العقد الفريد"، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
45  كتب الجاحظ
49  "الكامل في الأدب"، للمبدع

492
ـ "نهائي الأرب بفنون الأدب"، لشبان الدين أحمد بن عبد الوهاب النوري

ـ "كتاب فيها أهواز وطعن في الصحابة والصالحين"

ـ "مروج الذهب"، لعلي بن الحسين السعودي

ـ "الإمامة والسياسة"، المسرب لابن قتيبة

ـ "تاريخ العقوق"، لأحمد بن إسحاق العقوبي

ـ "المناخ في الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، محمد بن علي طبايطا

ـ المعلوم بابن الطقطقا

ـ "آلف ليلة وليلة"

ـ "فجر الإسلام"، لأحمد أمين

ـ "ضيتي الإسلام"، لأحمد أمين

ـ السكوت جريدة

ـ الهوي لا يصلح أساساً للبحث العلمي

ـ رعاية الشكاك

ـ نشأةpest

ـ دليل الوضع

ـ الصحيح صحيح دون شك

ـ الكلام في أحاديث البخاري

ـ التشكيك في الصحابة

ـ لما هذا الزعم

ـ توجيه المطاعن إلى أبي هريرة

ـ الطعن المستور

ـ مما يختبرون

ـ "كتاب جرجي زيدان

ـ "تاريخ التمدن الإسلامي"، جرجي زيدان

ـ ابتداء بالدرج

ـ تقسيم مسموم

ـ أولآ: عصبية العرب على العجم

ـ التجني والظلم التاريخي
تراث المراجع
ثانيًا: مساؤل بني أمية
ثالثًا: حرب قرية الإسكندرية
خبير متخصص لم يذكره الثقاب
وشهد شاهد
الأستاذ والطبيب

81
ـ "روايات تاريخ الإسلام", ط.جري زيدان
81
ـ "تاريخ الآداب اللغة العربية"
82
ـ "مصر العثمانية", ط.جري زيدان
84
كبب المعاصرة في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
84
ـ "تاريخ الشعوب الإسلامية", ل.روكلمان
87
ـ "تاريخ الإسلام السياسي والدولي والثقافي", حسن إبراهيم حسن
114
ـ "من مسارات التاريخ الإسلامي", ل.سامي آدم
115
ـ "مقدمة في التاريخ الآخر نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية", ل.سليمان بشير
116
ـ "تاريخ خلافة بني أمية", ل.الدكتور ولي عاقب
116
ـ "تاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلافة الأموية)", ل.الدكتور عبد المنعم
117
ـ ماجد
118
ـ "أصابع يتجه أن مثلي من التاريخ"
119
ـ "تاريخ الدولة العربية في العصر الرشيد والأموي", ل.عبد الرزاق الأبازاري
120
ـ "معاوية في الميزان", ل.عباس محمود العقاد
121
ـ "الفترة الكبرى (عثمان رضي الله عنه) و (علي ونبوه رضي الله عنهم)", ل.حسين
122
ـ "قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس", ل.الدكتور السيد عبد العزيز سالم
124
ـ "تاريخ العرب المطلول", ل.قليبة حتي
124
ـ "العرب تاريخ موجز", ل.قليبة حتي
129
ـ "الوعبد الحق", ل.حسين
130
ـ "مئاتة الإسلام", ل.حسين
131
ـ "الشامخان", ل.حسين
تطوع للدفاع عن الروم
العنوان في حادثة السقافة
محاولة لنسف التاريخ
ولغة في أعراض الصحابة
جهود مختلطة في التحذير من الكتب
نص مسعود
أصول مشتركة
- حضارة مصر والشرق القديم، للدكتورة: إبراهيم رزاقية، محمد أنور
- شكري، عبد الماجد أبو بكير، حسني أحمد محمود، عبد النعيم محمد حسين
- الخضارة العربية الإسلامية: للدكتور علي حسني الخريفي
- مصور الخلافة الإسلامية: للدكتور علي حسني الخريفي
- الشرق الخالد: للمؤرخ عبد الحليم زايد
- تركة الأربعة، للطه حسين
- من كتب الفرق الضالة
- النائب، أ.ب.م.ع.د بن يعقوب الأسد، الرواجي الكوفي المبتدع
- أولى الشيعة: محمد الأمين العادي
- أمين المطالبة في نجاة أبي طالب
- كتب الحكايات والروايات والقصص
- «ملاحى ابن عضبة»
- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس: للتاولييري
- «الأمر مباوض وما كان بينه وبين الخليفة هارون الرشيد»
- «هارون الرشيد»، لأحمد أمين
- «العاصمة أخت هارون الرشيد»، لـ حجي زيدان
- «وضاء الأنوار»، للبكري
- «أوسم الغول»، للبكري
- «شر الأهرام»، للبكري
- «كلذبه»، للبكري
- «حصن الدولاب»، للبكري
496
- «الخضون السبعة وصاحبها هضام بن الجحاف وحروب الإمام علي عليه السلام»
- لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري
- «وقعنة الخدف» و «خروجة الأحزاب»
- «رسالة البكري»
- «إسلام أبي ذر»

مسردم في كتب حوت أخبارًا لا يحل لأحد أن ينقل منها حرفًا حتى يثبت
ويسأل عنها أو يفحصها
تهيئ
- «الروض الفائق في المواعظ والرقائق» لأبي مدين شبيب بن عبد الله بن سعد
- الحرمي
- «روض الراحمين في حكايات الصالحين» لأبي السعادات عبد الله بن أسعد
- البليهي
- «تبثيث الغافلين بأحاديث سيد الأبياء والرسلين» للسمرقند
- 198
- البجيان البخاري
- 198
- «دفائن الأخبار في بيان أهل الجنة وأحوال أهل النار» للسمرقند
- 198
- «فترة العيون ومفرج القلب المغزون» للسمرقند
- 198
- دوار القلمي
- 199
- كرامات الأوالياء
- 199
- توري القلوب
- 200
- الدورة الفاخرة في كشف علوم الآخرة لأبي حامد الغزالي
- 200
- الكبائر، المكنز على الإمام الذهبي
- 201
- «وسيلة المتبعدين»، لعمرو الملا الموصل
- 201
- الفروج، شهران الفيلمي
- 201
- الدبيك، لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الخنازين
- 202
- ذخائر العبقة في مناقب ذوي القرية، للمحب الطبري
- 202
- العروس، جعفر بن محمد بن علي الخميني أبي الفضل
- 202
- «الزومات»، محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي
- «الديانات»، خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي
- 203

497
۲۰۳ ❮الأربعين في قضاء الحوائج❯ لعبد الرحمن بن داوود الوعظ
۲۰۳ ❮المستوى❯ لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهزيمي
۲۰۴ ❮جزء في السبالة❯ لحسين بن حسن بن علي بن الجميل الكليبي السبتي
۲۰۴ ❮مثال ابن أبي بشرٍ، للحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهزيمي
۲۰۵ ❮بيان في شرح عقود أهل الإعجاز❯ لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن
۲۰۶ ❮يزداد بن هرمز الأهزيمي
۲۰۶ ❮كتب أبي عمر عثمان بن معيد بن عثمان
۲۰۶ ❮تصنيف لعبد الله بن أحمد بن خرذذية
۲۰۷ ❮الفوائد في الصلات والعوائد❯ للبرغج اليمني
۲۰۷ ❮الجماعة الباركةُ
۲۰۷ ❮الدرس الحسن في البعد ونعم الجنان❯ المنسب لجلال الدين السوطي
۲۰۸ ❮حقائق الأقارب في ذكر الجنة والنار❯ لعبد الرحمن بن أحمد القاضي
۲۰۸ ❮الجواهر في عقوبة أهل الكبائر❯ للعيلاري
۲۰۸ ❮من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلمُ، لطه عفيفي
۲۰۹ ❮الدعاء المستجاب❯ لأحمد عبد الجواد
۲۰۹ ❮مقامات الفرج لترويح القلوب وتبريغ الورى
۲۱۱ ❮التحفة المرضيةُ
۲۱۲ ❮مسرد عام فيه كتب لأمة ثلاثة وعلماء أخبار حوت أخباراً لا بد من الفحص
۲۱۳ عندها قبل النقل منها
۲۱۳ ❮حيلة الأوليات للحافظ أبي نعيم الأصفهاني❯
۲۱۳ ❮ملوكات أبي القاسم عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن
۲۱۵ ❮إسحاق بن محمد بن بحبي بن منده العبدي الأصفهاني
۲۱۶ ❮كتب ابن الجوزي الوعظية
۲۱۷ ❮الفاروق في الصفات❯ للإمام أبو إسحاقع عبد الله بن محمد الهروي
۲۱۸ ❮الشفاء❯ للقاضي عياض الحكيم
۲۱۹ ❮ناتج الجامع للأصول❯ للشيخ منصور علي ناصيف
۲۲۱ ❮كتاب متحولة
۲۴۳ ❮تمهيد
۴۹۸
كتب محولة
- كتاب كتب على الله رب العالمين
- كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود خبره
- العهدة النبوية بلملة النصرانية
- التذكير بهذه العهدة
- العهدة العبرية للبطريرك صوفروفيوس
- الرسول على هذه العهدة
- وثيقة المدينة
- صحيفة القرية
- الجفر
- وصية النبي صلى الله عليه وسلم له
- نهج البلاغة
- الأحوال والقيام
- لمراجع ابن عباس
- توضيح المقابس من تفسير ابن عباس
- الرسالة المنوية إلى أبي بكر وعمر مع أبي عبيدة إلى علي رضي الله عنه
- حكم أبي دجانة
- مستند أنس بن مالك البصري
- الباقعة
- الجدول
- اللفت
- الصحبة السجادية
- المستند المنوبة لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- تعبير الرؤية وأمنت بن الكلم في تفسير الأحلام
- قروح الشام
- فائدة مهمة
- الفقه الأكبر
- الفقه الأكبر
- المكتوب على الإمام محمد بن إدريس الشافعي

499
عليه وسلم
- دعوة تارك الصلاة
- كتب صحيحة النسية وشتك بها بعض الناس خطأ ووهماً
- كتاب "الأم"، الإمام محمد بن إدريس الشافعي
- الروح
- الجهاد، لابن المبارك
- المسندة، للإمام أحمد بن حنبل
- كتب مروحية
- تهديد
- تصانيف بحري بن أبي طي حميد بن ظافر بن علي بن الحسين بن علي بن محمد
- الحسين بن صالح بن علي بن مسلم بن أبي الخير الطائي أبو الفضل البخاري

الأستدراكات
اعتذر
الفهرس
فهرس الآيات
فهرس الأحاديث
فهرس الآثار
فهرس الأعلام

فهرس الكتب والمؤلفات الواردة في المجلد الأول (المجلد الأول والثاني)
فهرس الموضوعات والتواريخ

دار الصناديق، القاهرة